كتاب

نفحة البشام في رحلة الشام تاليف حضرة
الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم
العالم العامل والمرشد الكامل
الشيخ محمد عبد الجواد
القاياتي حفظه
الله

(البشام كسحاب نبت طيب الرائحة)

(طبعت على نفقة حضرة الماجد)
الشيخ محمد مصطفى قايد

طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقايين سنة ١٣١٩ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والشكر له على رفده والصلاة والسلام على نبيه وعبده محمد الهادي الى سبيل رشده وعلى آله وعترته من بعده وصحبه وحزبه وجنده

(اما بعد) فانه لما اراد من لا رادَّ لقضائه ولا معقب لامره وامضائه لهذا العبد الفقير والعاجز الحقير محمد بن عبد الجواد القاياتي المصري واخيه الشيخ احمد بالهجرة الى الديار الشامية والاقطار المباركة القدسية عقيب الحوادث المصرية والمسألة الشهيرة العرابية اردت ان اذكر بعض ما اشتملت عليه هذه الرحلة بالجملة وما احتوت عليه هذه المحنة من المنحة فشرعت فيما اردت متوسلا بجاه الرسول في بلوغ المأمول والمسؤول وعلى الله القبول والتوفيق فيما اقول

(اعلم) ان مبدأ هذه المسألة التي اخرجنا من ديارنا بسببها ونصبها هو قيام جماعة من العسكرية المصرية يرأسهم سعادة احمد باشا عرابي المصري يطلبون من حكومتهم المصرية ان تسن لهم قانون نظاميا عادلاً للعساكر الوطنية يمشون

على مقتضاه ويجرون احكام تادياتهم وترقياتهم على مجراه حتى لا تغتالهم من بعد غوائل الاستبداد المتسلط المتسلطن على ها تيك البلاد ولا يرموا بسهام الاغراض عن قسي الحوادث والاعراض فصدتهم الحكومة المحلية عن ذلك وصادرتهم في سلوك هذه المسالك وما زالوا يتنقلون في حركاتهم ويتدرجون في مدارج طلباتهم لاجل ان يدركوا مأربهم وينالوا مطالبهم الى ان بلغت المسالة ما بلغت من التداخل بكثرة التحريك من الخارج والداخل وتصدت الامة الانكليزية لمحاربة العسكر المصرية وهي الزاعمة بانها زعيمة الحرية في سائر الكرة الارضية فبعد ان مكروا مكرهم واجمعوا امرهم جاؤا بباباطيلهم واساطيلهم فدمروا مدينة الاسكندرية وخربوها وهي كروضة سندسية قبل محاربة عساكرها وجيوشها فاصبحت خاوية على عروشها خالية من اثاثها ومفروشها وزينة مبانيها ونقوشها فانظر كيف فعلوا زاعمين ان قصارى نيتهم وغاية بغيتهم الاصلاح والتعمير لا الافساد والتدمير ومع ذلك تعدوا حدودهم واخلفوا وعودهم وخالفوا عهودهم وبذلوا مجهودهم لينالوا مقصودهم فما هكذا يفعل من يروم الصلاح والاصلاح والراحة والارتياح وينادي بين الامم بحي على الفلاح وهلموا الى الفوز والنجاح فكأنما يدَّعي انه خليفة الرب على عباده او وصي آدم على اولاده ثم بعد ان نفذ امرهم وحاق بالامة المصرية مكرهم واتموا حيلتهم وفعلوا فعلتهم تداولوا مع الدول في مطالبة اهالي البلاد بغرامة ما صنعوا فيها من الفساد واقرضوهم تسعة ملايين ولكن الله لا يصلح عمل المفسدين

مطلب سبب الخروج من مصر

وسبب خروجنا من مصر هو ان اهالي البلاد عند ما صارت الاحكام فيها عسكرية وانتشبت الحرب بين الانكليز واهل الوطن العزيز اجتهدوا غاية

الاجتهاد في سبيل المدافعة والجهاد باخذ الاهبة والاستعداد واعدوا لهم ما
استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل الجياد و بذلوا ما يملكون من نفائس النفوس
وما يقدرون عليه من مأكول وملبوس ومهمات عسكرية وتجهيزات حربية
وغير ذلك مما تصل اليه يد الاستطاعة ولو ببسط اكف الابتهال والضراعة كل
منهم على حسب حاله وما يليق بامثاله حتى ان اهل العلم والطريق وما اشبه
هذا الفريق كانوا يساعدون بالدعوات الصالحات والاستغاثات والتضرعات
الى حضرة رب البرية في دفع هذه البلية وكانت السادة العلماء الاعلام ولاسيما
استاذنا شيخ الاسلام يقرؤن كتاب البخاري الشريف في الجامع الازهر الانور
المنيف والافاضل منهم الكملة يحثون على اتحاد الكلمة في مقاومة هذا البلاء
والاصر النازلين على بلاد مصر وليس هذا الامر بالعجيب منهم ولا بالغريب
صدوره عنهم فذلك شان كل امة قصدتها بالحرب امة اخرى فهي ترى ان
الدفاع اولى واحرى بل ربما تراه من الواجب على الاعيان لا سيما اذا تخالفت
الاديان واختلف اللسان وتباينت العقائد وافترقت العوائد فبهذه النسبة العلمية
والمناسبة العملية التمس منا اهل بلادنا القيام معهم لنكون لهم قدوة وتكون لهم
بنا اسوة في مساعدة اخوانهم الجهادية بالمراكز العسكرية والنقط الحربية
والحدود الدفاعية وذلك من انقاد غيرتهم الدينية وحميتهم الوطنية فتوجهنا
معهم الى تلك المواطن والله اعلم بالظواهر والباطن فلم نلبث الا قليلا من الايام
وقد فشلت الاقوام وحصل الانهزام بواسطة الخيانة من بعض اللئام وبث
انواع الدسائس ودس الوساوس في قبائل العربان وعشائر البلدان وغالب
الامراء والاعيان لسابق الامر المحتم والقضاء المبرم وقضت علينا حكمته
الباهرة بدخول الجيوش الانكليزية القاهرة وفي مقدمتهم نائب الحضرة

الخديوية وهو رئيس النواب في البلاد المصرية فاول ما بدأ به من الاعمال
في هذه الحال الترخيص لهم في الحلول بالقلعة العلية والقشلاقات العسكرية
مثل قصر النيل والعباسية والامر بالقبض على من نسب الى هذه الحركة كائنا
من يكون ولو كان المعهود من عادته السكوت والسكون انا لله وانا اليه راجعون
ما قدره الله لا بد ان يكون فكنا في ضمن من وقع الحجر والحجز عليهم بعد
صدور الاوامر العالية فيهم فصار سجننا بسجن مديرية المنيا من مديريات الصعيد
مع جم غفير وعدد كثير من الوجوه والاعيان ومشايخ العرب والبلدان
لا تهامات يطول شرحها بغير طائل والغالب فيها الوشاية بالباطل

فمن هؤلاء الناس من نسب الى التطوع ومنهم من نسب الى التبرع ومنهم
من اتهم بالتهييج للخاطر وتحريك الساكن من الخواطر ومنهم من ادعي عليه
بالتشيع للجهادية وكثرة قراءة الجرائد المحلية وغير ذلك من الاسباب الخصوصية
والبواعث العدوانية لدواعي المداوات الشخصية بدون مراعاة المصالح العمومية
فكم قبض على برئ واطلق سبيل مجترئ بمجرد الوشاية فيه من بعض اعاديه هكذا
حصل في غالب المديريات سوى من قبض عليهم في القاهرة والاسكندرية
ودمياط ورشيد من الذوات والبكوات والباشاوات والعلماء والامراء واولاد
الفقراء ومكثوا في اقبح السجون بغاية الاحزان والشجون يكابدون عذاب الهون
بانواع لا تحصى ولا تحصر من العذاب الادني دون العذاب الاكبر واما اكبر
المعذبين فاهل الفضل والدين فقد وقع لهم من الحقارة والتنكيل والاستهانة
والتخجيل والكرب والخطب الجليل مالم تسمح به لهم اهل التوراة والانجيل
فحسبنا الله ونعم الوكيل

يطاف بهم في الاسواق والشوارع والمحافل اذ الاغلال في اعناقهم

والسلاسل وبعد ان مضت لهم على هذه الحالة اربعة من الشهور كانها اعوام ودهور ومثلوا بغاية المثلة على حال لم يروا مثله بين يدي الكتبة اقباط النصارى وهم في امرهم تائهون حيارى واشخصوا امامهم لاجل الاستنطاق بما لا يطاق ولا تضبطه الاوراق ولايدخل حصره في نطاق صدرت فيهم الارادة النفسية على غير مايراد باجلائهم وخروجهم من البلاد وابعادهم عنها اي ابعاد فمنهم من نفي مؤبداً الى سيلان ومنهم من نفي بمدة الى السودان ومنهم الى خارج القطر وملحقاته بدون تعيين مواطنه وجهاته وكنا من هذا القسم الاخير نحن وجم غفير فبودرنا بالاخراج من غير مهلة ولا تاخير فالحكم لله العلي الكبير نعم المولى ونعم النصير فلقد كان هذا النفي بحسب الايجاب لا بموجب قوانين عادلة ولااسباب ان هذا لمن عجيب العجاب عند اهل العقول والالباب وقلت شعراً في المعنى

هذا زمان غرائب — وعجائب لا تنقضي
النفي في ايجابه — والمنع منه بمقتضي
لا يرتضي من حكمه — الا بما لا ارتضي
ولكم يطاردني وسيـ — ـف البغي منه ينتضي

وفيه نكتة تاريخية وهي ان جمل (غرائب عجائب) موافق لسنة حادثة النفي المذكور

نادرة من نوادر الدهر وبادرة من بوادر العصر هي انه كان من جملة من قبض عليهم في هذه المسالة حضرة العالم العامل والامام الهمام الكامل المحدث الفقيه الاصولي النحوي المتفنن المتقن صاحب التآليف المفيدة والتصانيف العديدة من طار صيته في الآفاق وانعقد على فضله الاتفاق الاستاذ الشيخ محمد عبد الله عليش المغربي الاصل المصري المولد شيخ السادة المالكية بالجامع الازهر والمعبد

الانور اخذ مريضاً من داره محمولاً لا حراك به واودع في سجن المستشفى بل سجن التشفي الى ان توفي وانتقل الى رحمة الله ودار النعيم في مقعد صدق عند مليك كريم ولما نعي موته الى اهل بيته واقربائه واحبابه واصدقائه ارادوا ان تجهز جنازته من داره فلم تسمح لهم الحكومة في رجوعه الى البيت نكالاً له كما زعمت وهو ميت ولم تكتف بموت هذا الامام في المستشفى حتى ابعدت اكبر اولاده معنا في ذلك المنفى فهذا جزاء جريمة من يحامي عن وطنه ودينه لقوة ايمانه وصدق يقينه (ثم بعد) ان صدرت هذه الاحكام واشعرتنا بها هؤلاء الحكام ورضينا بها ظاهراً عوضاً عن الاعدام الذي لم يزل بهذه المدة يخطر بالخواطر والاوهام نقلنا الى مصر بسجن الضابطية واقمنا به نحو العشرة ايام وفي اثناء هذه المدة عرضنا لنظارة الداخلية مرارا بطلب الترخيص لنا بالتوجه الى الاقطار الحجازية لمجرد قصد النسك والعبادات الدينية وليس لنا غرض في ذلك سوى المناسك والله اعلم بما هنالك واستعملنا في هذا الطلب الالحاح واللجاجة لتكون الغيبة كما تقول العامة حجة وحاجة فلم ينجح هذا الارب ولم يسمح بهذا الطلب واحرمنا من سكنى الحرم ومجاورة سيد الامم واشرف العرب والعجم ولو انا ادركنا هذا المقصد بتلك الوسيلة لفزنا بغاية النعم وانتهزنا احسن فرصة وخفت عنا هذه الغصة ولكن المقادير لم تساعد في هذا الزمن المعاند وانتقلنا بعد ذلك من مصر الى الاسكندرية بسجن الضابطية ايضاً ولقد راينا به من الاحوال والاهوال مالا يخطر بخاطر ولا بال واقمنا به نحو اسبوع وسافرنا الى الشام في الوابور بالبحر الابيض فشاهدنا فيه الموت الاحمر في كل يوم اسود كالقار لان السفر كان في زمن الشتاء وهبوب الرياح وهيجان البحار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار هكذا يكون زمان الامتحان واوان الافتتان اللهم انا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن وكان

نزولنا من ثغر الاسكندرية الى البحر عصر يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع
الاول الذي هو من شهور الف وثلاثمائة واما الحرب والهزيمة فكانا في سنة الف
ومائتين وتسعة وتسعين من هجرة سيد المرسلين و بتنابه ليلة المولد النبوي الشريف
واقمنا به يوم السبت و يوم الاحد وسافرنا ليلة الاثنين فوصلنا صبيحته بورت
سعيد فاقمنا به طول النهار ثم اقام بنا الوابور ليلا وسار فدخلنا صباح يوم الثلاثا
الى مرسى يافا وهي في غاية من المخافة فلبثنا بها الى ظهر ذلك اليوم وسافرنا الى
حيفا فوصلناها غروب الشمس وسرنا ليلاً الى بيروت فدخلنا صباح الاربعاء
و بعد ان خرجنا من البحر نزلنا فى خان من خاناتها بجوار الاسكلة مشهور بخان
السيد فما لبثنا به الا يسيراً وقد وجدنا منزلاً للسكنى من منازل آل القباني عائلة
مشهورة من مشاهير عيال تلك المدينة المعمورة ولقد كان لنا في عهد المجاورة بالجامع
الازهر صحبة واخوة باحد هؤلاء العائلة اهل الفتوة وهو حضرة الاخ الامجد المحب
الاوحد جناب الشيخ احمد افندي القباني من افاضل العلماء واماثل الادباء
فبمجرد ان سمع بقدومنا بادر على الفور بمقابلتنا واسرع في زيارتنا بالخان المذكور
ودعانا للنزول في منزله المعمور فاجبناه بلبيك لا تثريب عليك قد اخذنا من احد
اقربائكم منزلا لكم وبحذائكم فقال على الرحب والسعة والعيش الهني والدعة
وحيهل الى المحل فنهضنا بغاية السرعة معه وركبنا في عربة مسرعة الى ان دخلنا
على بركة الله ذلك البيت وكل منا لشدة الاهوال برا وبحرا حي كميت كالخارج
من القبور يوم البعث والنشور اذا نفخ في الصور الا ان الله سبحانه وتعالى قد من
علينا بعد ذلك من كرمه وفضل جوده ونعمه باتساع الدور وانشراح الصدور
ولطف بنا في هذا القدر المقدور وامننا في هذا الامر المخوف المحذور الا الى الله
تصير الامور وما زلنا في هذا المنزل بحي من الاحياء المشهورة يقال له حي

الباشورة بجوار دور السادات آل حماده من اكابر اهل المجد والسياده اولاد
المرحوم السيد فتيحة الاسكندري الاصل والمولد البيروتي الاقامة خدم الدولة
العلية وتقلد في خدمتها بوظائف سنية حتى نال حظاً من القبول وافراً ونفوذاً
باهرا وظهر في مظهره بعد وفاته ولده المرحوم الحاج سعد افندي حماده فكان
طالع سعده ميموناً بين الجماعة ذا كلمة مسموعة واوامر مطاعة و بعد ان توفي ايضاً
(رحمه الله) برحمته العميمة قام بشعائر تلك العائلة الكريمة جناب صاحب العزة
والتمكين حضرة اخيه السيد محيي الدين الموجود الآن باكمل الصفات والنعوت
مقلداً برئاسة بلدية بيروت وله الذكر الجميل والقدر الجليل حفظه الله وجميع انجاله
من حوادث الدهر الخؤون ولطف بهم في جميع الاحوال والشؤون ولقد تعرفنا
بهذه العائلة وتعرفوا بنا بواسطة اعز اخواننا واصدقائنا حضرة الشيخ احمد افندي
القباني بلغه الله جميع الاماني فصرنا نزورهم ويزورونا ويخصوننا بمزيد الملاطفة
والمؤانسة في المجالسة والمجانسة حتى خف عنا بوجودهم ما كنا نجده من الم
الغربة وماناله الغريب من الوحشة فيها والكربة فجزاهم الله عنا وعن جميع اخواننا
المصريين كل خير ودفع عنا وعنهم كل ضير وكان ممن يرعى الجوار و يكرم الجار
ولو جار ويرعى حرمة النزيل صاحب الراي النبيل والقدر الجليل عزتلو قباني
زاده السيد عبد القادر افندي مدير جريدة ثمرات الفنون الزهية الزاهرة
البهية الباهرة فكان حفظه الله وانجاله وادام اجلاله لقرب دارنا من داره يكرمنا
بازدياره و يتحفنا بلطائف اخباره وظرائف اسماره و بدائع افكاره ولكم صنع
معنا من انواع التلطف والوداد ما تطيب به النفس و ينشرح به الفؤاد بلغه الله
من اسعافه واسعاده غاية مرامه ومراده وكذلك جناب اخيه الاكرم الوجيه
الافخم عزتلو السيد سعد الدين احد الرجال المستعدين المعدودين وله خدامات

للدولة والوطن مهمة وتوظف في جملة مأموريات جمة لطيف المحاورة ظريف
المسامرة وهو والد حضرة صاحبنا الازهري الشيخ احمد افندي قباني زاده المتقدم
ذكره الذي كان عضوا من اعضاء شعبة المعارف في بيروت بعد الغاء جمعية
المقاصد الخيرية التي انشأها عمه السيد عبد القادر القباني صاحب امتياز جريدة
الثمرات وسنذكر ان شاء الله تعالى طرفاً في التكلم على هيئة المجالس والمحاكم
والادارات في الولايات السورية في فرصة اخرى لما ان كيفية الادارات
فيها اولى بكثير من الادارات المصرية واحرى . (ولنرجع) لما نحن بصدده وفي
سياق عدد من ذكر من تعرفنا بهم من وجوه هذه المدينة وامرائها وعلمائها
وادبائها وتجارها واهل اعتبارها فنقول ان من عيالها الكبيرة الشهيرة بيت
السادات بيهم فان لهم تجارات عظيمة وثروة جسيمة وقصوراً مشيدة وبيوتاً
عديدة واملاكاً وعقارات وحوانيت وخانات والموجود منهم الى هذا العهد حضرة
الحاج عبد الله بيهم يعيش من العمر فوق الثمانين وهو ثابت العقل والدين وله
ذرية مباركة من اولاد واحفاد (فمن احفاده) حضرة الزكي الاديب والالمعي
الاريب عزتلو حسن افندي بيهم الشاعر الناثر الفصيح الماهر المتكلم ببعض
اللغات الاجنبية ذي النباهة والفطانة الفطرية كان اول مبادر من عائلتهم
بالتسليم علينا والتردد والتودد الينا بغاية الانس وطيب النفس ومن انشائه
قوله مفردا

ليس السياسة الا الكذب مختلقاً ولا التمدن الا قلة الدين

ومن هذه العائلة ايضاً صاحب السعادة والسيادة الحاج محي الدين افندي
بيهم تولى قديماً رئاسة البلدية وهو الآن مشتغل بأمر تجارته رافل في حلل يساره
وثروته مع خشوع واستكانة وعلو قدره ومكانه وله بعض احسانات لذوي

الفقر والحاجات ولقد نبغ فيهم من مدة وجيزة وبلغ فيما بينهم مرتبة عزيزة
المرحوم الحاج حسين افندي بيهم فانه كان في الذكاء غاية وفي الفطنة آية له
معرفة بالادب وكلام العرب ينظم الاشعار الرائقة والمعاني الفائقة ذو خبرة
تامة بالسياسة ونفوذ تام بما ناله من الرآسة الا أن المنية اختطفته في عنفوان
شبابه ولم ترع حرمة احترامه وآدابه فعزى الله اهل بيته في هذا المصاب بما
رزقه من انجاله الانجاب

(ومن العائلات القديمة) والبيوت الكريمة عائلة رمضان ذي المجد والشان
موجود منهم الى الآن حضرة السيد عبد الغني افندي رمضان وهو كبير هذه
العائلة المشتهرة وله من الاولاد النبهاء نحو العشرة وغالبهم مستخدم في الادارات
الملكية وهو ايضاً عضو من اعضاء الجزا (مجلس البلدية) وحضرة السيد عمر ابن امين
اغا رمضان الذي كان والده من قديم الزمان موظفاً بوظائف علية حتى في ايام
دخول الحكومة المصرية في البلاد السورية واما هو الآن فقد صار عضوا من
اعضاء مجلس الادارة بدلاً من المرحوم عمر افندي الغزاوي بعد ان توفي (عليه رحمة
الله) وكان هو ايضاً من كبار اهل البلد غنى وثروة وله شركة كبيرة مع جناب
سعد الله بك حلابو (الذي كان بالاسكندرية) وهو شامي الاصل بلغ من الشهرة
في التجارة مبلغاً وافراً حتى صار له مع شريكه المذكور وابوران يستخدمانهما في
تجارتهما في البحر الابيض والاحمر احدهما قاصد كريم والآخر راجي كريم
فسبحان المولى الكريم الحليم . (ومن اهل الشهرة) في هذه المدينة السيد محمد
اياس الدمشقي الاصل نال من الثراء والغناء ما لا يدخل تحت نطاق الاحصاء
والله يؤتي ملكه من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير . (ومنها) المكرم الحاج
حسن افندي الغندور له في التجارة حظ موفور (ومن البيوت الكبيرة) والعيال

الشهيرة صاحب المقام الكبير والقدر العالي الخطير السادة آل البربير وكان من
اكبرهم سناً ومقاماً واعظمهم عزاً واحتراماً السيد محمد ابو ابراهيم توفي في هذا
العام بعد ان بلغ من العمر نحو الثمانين وهو صحيح العقل وافر المعرفة والفضل
وكل هذه العائلة من اهل المعارف الوفيرة والمزايا الكاملة الكثيرة فمنهم التجار
الكبار والعلماء الاخيار والكتاب العظام في غالب الاقلام كالسيد محمد امين
واخيه السيد سليم واخيه السيد بشير الذي هو مدير لبوستة الاتحاد العثماني والشيخ
ابراهيم افندي واخيه السيد عمر اولاد المرحوم السيد محمد المتقدم الذكر من اهل
العلوم والآداب والفهوم وكان لهذه الطائفة من منذ جيلين قريب شهير يسمى
السيد احمد البربير عالم فاضل نحرير من كبار العلماء المشاهير له مؤلفات جليلة
ومصنفات جميلة في العلوم العربية والفنون الادبية اطلعت له على شرح بديع
يشهد له بحسن الصنيع يسمى بالفتح الجلي على بيتي الموصلي وقد طبع هذا الكتاب
بالمطبعة الادبية في بيروت واشتغل الفقير بخدمة تصحيحه مع حضرة الشاب الظريف
السيد محمد عمر البربير ولكن جل الفضل في تصحيحه لحضرة الاستاذ الشيخ الاحدب
وهو كتاب لغة وادب كله عجب وقد اهديت الينا منه نسخة بعد الطبع ظريفة
الشكل والوضع وله الفصيحة العجبا في قوله صلى الله عليه وسلم (أحبب حبيبك
هوناً ما) ومحاكمة بين الماء والهوى وغير تلك الاشياء من الكتابة الفائقة والاشعار
الرقيقة الرائقة مع لطافة النكته وظرافة الذائقة ومما حكاه لي قريبه ابو ابراهيم
البربير انه كان ذات يوم عند احد اعيان شرفاء مكة المكرمة وكان في اصبعه
خاتم وله فص من الاحجار الثمينة فانكسر الحجر وسقط من يده فتشاءم الشريف
من ذلك فأنشد الشيخ على البديه من كلامه وبديع نظامه

لاتخش يا ابن رسول الله من حجر ... رأى المكارم في كفيك فانفجرا

فان سعدك سعد لا نظير له ... فاق السعود واضحى يفلق الحجرا

(ومن القاطنين بها) والساكنين فيها من اهل الاعتبار وكبار التجار السيد
محمود افندي ابن السيد رشيد الخوجه واخوه السيد محمد علي الخوجه اشتهر
بالكمال الموصوف وصنائع المعروف ولقد كنا معهما في غاية الالفة وسقوط
الكلفة وجاورناهما في السكن مده طويلة من الزمن حتى اطمأن قلبنا اليهما وسكن
وتسلينا بهما نوعاً عن الاهل والوطن كفانا الله واياهما شر الفتن ما ظهر منها
وما بطن

مطلب من اجتمعنا بهم من العلماء والاكابر

ومن اجتمعنا به في تلك المدينة من اكابر العلماء وافاضل الادباء حضرة
الاستاذ الكبير والعلامة النحرير والعلم الشهير في التحقيق والتحرير الشيخ يوسف
افندي الاسير اصله من مدينة صيدا ثم توجه الى مصر لطلب العلم بالجامع
الازهر فحضر على أئمة اعلام من علماء الاسلام منهم السيد الامام والولي الهمام
الشيخ حسن القويسني صاحب القدر العلي والمقام السني واجتهد في الطلب
فنال غاية الارب ورجع بعد ذلك الى البلاد الشامية فاقام مدة بطرابلس
لتعليم العلم ومدة اخرى بعكة لنيابة القضاء والحكم ثم استوطن مدينة بيروت
وسافر منها الى الاستانة العلية فحظى فيها بالقبول التام والاجلال والاكرام الا
انه لم يجد بها في ذلك الوقت من يستأنس به من اهل الادب ولا من يتكلم معه
بلسان العرب فرجع ثانياً عنانه الى هذا الوطن وسكن قلبه الى ذلك السكن
واشتغل فيها بقرائة الدروس وتهذيب النفوس حتى انتظم في سلك اهل المحكمة
الشرعية وبرع في الكتابة ومعرفة الاحكام المرعية ولم يزل بها الى الآن في اكمل
ادراك واتقان وقد ناهز الثمانين ولم يحتج سمعه الى ترجمان وله مؤلفات لطيفة

وارجوزات ظريفة وشعره على هذا النمط يعد من الخيار الوسط نظم في علم الفرائض منظومة الرائض وهي عظيمة النفع في بابها لا سيما لشرحها الكاشف لنقابها عن وجوه مخدراتها لطلابها وله كتابة في الرد على جوف الفرا وشرحه نار القرى اخمد بها اتقاده بذهنه الوقاد وجعله غرضاً لتصويب سهام الانتقاد وله شرح احلى من الضرب على كتاب اطواق الذهب للعلامة جارالله الزمخشري

واقد تخرج عليه كثير من اهالي لبنان في فنون الادب من نحو وصرف وبيان وجم غفير وجمع كبير من نصارى بيروت ولولا ذلك لكان غاية في كمال الاوصاف والنعوت فانهم بعد ذلك جحدوا فضائله وانكروا معارفه ومعروفه ونائله وصاروا يتفاخرون بنثرهم المنثور وشعرهم المشعور وما فيه من الخلل والقصور على اصحاب البيوت العامرة والقصور واقد بلغني ان الشيخ ناصيف اليازجي الذي اشتهر في الامة العيسوية بالشعر والادب ومعرفة كلام العرب كان يستمد من موارده العذاب ويستهدي بنجوم فهومه الى الصواب ولا سيما في كتابه المشهور بمجمع البحرين واين هو من مقامات الحريري واين وقد خفقت راية رواياتها في الخافقين وكيف تحاكى وقد حاكها على منوال العرب الشيخ الحريري وطرزها الشيخ الامام المطريزي فكل من جاء بعده انما يغترق من بحره ويقتبس من مشكاة شعره ونثره فلن يجارى هذا السابق في ميدان قل هل يستوي البحران هذا عذب فرات يتلاطم بالامواج وهذا ملح اجاج فانى يستوي البحران هذا فرات سائغ والغير ملح ويكفيها في الرد على كل مجترى قول امام اللغة الزمخشري

اقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته
ان الحريري حري بان نكتب بالتبر مقاماته

معجزة تعجز كل الورى ولو سروا في ضوء مشكاته

وبالجملة فمقامات الناس محفوظة وبعيون الافكار ملحوظة وان خفيت على الجاهل الغبي فهي ظاهرة للعالم الذكي ولقد صح في مثل هؤلاء الاقوام المثل السائر في مصر بين العوام (يشترون منا ويبيعون علينا) وما دعانا الى التطويل في هذا الامر بغير طائل الا ما اشتهر عنهم من تنقيص اهل الفضائل والغض من قدرهم والتهاون في امرهم ودعوى ان كتبنا القديمة في الآداب غير كافية وليست لامراض الجهالات شافية ونحوا الى هذا النحو وصرفوا الاثبات الى المحو فلعمر الحق ما هذا الا جهل او تجاهل او سهو او تساهل فكيف تنكر الشمس طالعة والنجوم ساطعة فاين منهم في البلاغة كتب صاحب المفتاح وصاحب التلخيص والايضاح وعروس الافراح والسعد التفتازاني والسيد الجرجاني والسيد العصام الم يروا مطولهم واطولهم ومختصرهم وشروحهم وحواشيهم سلهم بالله هل ادركوا معانيهم او فهموا مدلولات مباديهم لا وحياة ابيك وكذا سائر كتب القوم التى هي غاية في حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع والتاريخ والانشاء وقرض الشعر والخط المرسوم وغير ذلك من باقي العلوم فاين ريحان الالباء وخزانة الادباء ونسمات الاسحار وزهر الربيع ونسيم الصبا وعقود الجمان والجوهر المكنون والكنز المدفون والمثل السائر والفلك الدائر على ما فوق البسيطة من الدفاتر اين دواوين الشعر وما فيها من النظم والنثر أذهب كل هذا سدى ام بقي مخلداً مؤبداً لا والله انه لموجود في خزائن الملوك والامراء ومكاتب العلماء والادباء ولكن سطت عليه ايدي الطبع فاغتالت بعضه وغيرت وضعه ومكنت منه من لا يفهم منه معنى ولا يقيم له وزناً وهذا سبب انكاره وعدم استكباره حتى اعوذهم فقده اوعدم كفايته الى اعتنائهم بالتصنيف

وعنائهم بالتأليف واخذوا منه نقطة من غدير وقالوا هذا شيء كبير فعلام هذا
العناء الطويل العريض في جمع لقاطات اهل القريض وكلمات السادة العلماء
وبعض مفهومات اهل الفضل والذكاء واكابر القدماء من اهل الملة الاسلامية
والديانة الحنيفية اظننتم انها تخفى علينا واصولها بين ايدينا فما هي العلوم العربية
التي اهملها المتقدمون هذا والله ما لا يكون ما تركت الاوائل كلمة لقائل فاما
النحو فكتبه لا تحصى ولا تحصر وكتب البلاغة اشهر من ان تذكر فهي الآف
مؤلفة موجودة ملء قلوب اهل المعرفة فطالع ان شئت كشف الظنون في
اسماء الكتب والفنون تندفع عنك هذه الوساوس والظنون بما فيه من الدر
المصون والزخر المخزون الذي تقر به العيون

ترجمة الشيخ الاحدب

(ومنهم) العالم الفاضل والاستاذ الكامل حضرة الشيخ ابراهيم افندي
الاحدب الذي اذا نظم الشعر اغرب واذا نثر الكلام اعجب واذا مدح ممدوحاً
اطرى واطرب واذا اجاب سؤالاً اجاد واطنب ولقد رأيناه بديع البديه قليل
الشبيه وان ظهر عليه بعض تيه فمحاسنه لعمر ابيه تبريه سريع الخاطرة جميل
المحاضرة ربما نظم القصيدة من الشعر ستين بيتاً في نحو الاربع درج بدون مشقة عليه
ولا حرج وكذلك المقالات الظريفة ينشئها في برهة لطيفة فمنهله العذب في
الشعر والنثر اصفى واوفى وان قصر الادباء فيها فابراهيم الذي وفى اصله حفظه
الله من طرابلس الشام وجاء الى بيروت ابان الشباب واشتغل بتحصيل العلوم
والآداب واجتهد في جمع فرائد الفوايد واشتغل بها على حضرة الاستاذ الشيخ
عبدالله خالد الذي تربى على اكابر الشيوخ من اهل التحقيق والرسوخ في البقعة
المباركة الازهرية ودار العلوم المصرية وبرع هذا المترجم في كسب العلوم ونيل

الفهوم حتى اشتهر في هذا البلد بشهرة لم يشاركه فيها احد في معرفة العلوم
الادبية والفروع الفقهية الى ان افضت النوبة في نيابة المحكمة اليه وصار المعول
فيها عليه وله ديوان كبير مطبوع وغيره مما لم يوجد بعد في مجموع من قصائد
ومقامات ومقاطيع وموشحات وروايات وادوار وموالي تزدري بفرائد الدر
المنثور ونظم اللآلي ولو جمعت منشآته في البحور كالاعلام لكانت في مجلدات
ضخام ومجموعات عظام ولكنها لم تساعده على جمعها الايام

وبالجملة فكم له في النظم الرائق والنثر الفائق من منظومات منظومه
ومنثورات منثورة هي من اجود الشعر واملح النثر في هذا العصر وله مؤلفات
اخرى كثيرة الفوائد وفيرة الفرايد موصولة العوائد جمع فيها من الشوارد
والاوابد كنظم امثال الميداني بتمامه وشرحه له الوافي بحل نظامه الكافي في
بيان معاني كلامه ولقد اطلعت والحمد لله عليه فرأيته مما يرحل اليه وله كتاب
في الانشاء الفه باقتراح ديوان المعارف بمصر في العام الماضي وسيره الى ناظره
فما نظر اليه بعين الاعتناء وما احتفل به كما يلزم له من الاحتفاء فعل الاغبياء
لا الاذكياء ولا اقل من ان يطبع فينفع ولكن كيف نصنع فيمن غلب عليهم
الطبع والطبع فلم يحسنوا في جانب الله من صنع وصاروا لا يميلون بانفسهم الا
لغير ابناء دينهم وجنسهم فاشربوا حبهم وملؤا اعينهم وقلبهم وما زالوا اليهم
بالاشواق حتى ضيقوا عليهم الآفاق وحملوهم ما لا يحمل ولا يطاق وانزلوهم من
عالي مناصبهم وازالوهم عن مراتبهم فما هذا التدبير المعكوس والرأي المنحوس
الذي لا يرضى به شرفاء النفوس ولا اهل الحمية الوطنية والغيرة الدينية وهذه
نفثة مصدور ضاق زرعاً بتلك الامور

ولنرجع لما نحن فيه والله اعلم بظاهر امرنا وخافيه فنقول : ان حضرة هذا

الاستاذ له مؤلفات اخرى لم استحضرها الآن ذكرًا ولم يزل مشتغلاً بالتأليف مشغولاً بالتصنيف والترصيف وتعليم العلوم وتفهيم المنطوق والمفهوم اما في المدارس الوطنية كالمدرسة السلطانية او في منزله الخاص لبعض تلامذته الخواص اطال الله عمره واطاب عمله واناله في كلا الدارين امله

ومنهم السيد الهمام والشهم المقدام الحسيب النسيب العالم الاديب سلالة البضعة النبوية وفرع شجرتها الزكية الذي نبت اصله في اطيب غراس وبني محتده على اقوى اساس الاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي النحاس بيروتي الاصل والفرع والاقامة تولى بجامعها الكبير وظيفتي الخطابة والامامة فهو يقرع ابواب الالباب بوعظه ويفتح مصراع الاسماع بلفظه خطيب واي خطيب وقور في العيون مهيب وهو ايضاً نقيب السادة الاشراف من سلالة آل عبد مناف

ومن هؤلاء الذين نتكلم عنهم ابن اخته وابن اخت القوم منهم حضرة الفاضل الكامل الاخلاق صديقنا الشيخ عبد الغني افندى البنداق وهو سكندري المحتد بيروتي المولد مشتغل بالعلم وتعليم القرآن وخطه في غاية الجودة والاتقان مشهور بين الاقران مرموق بعين الاستحسان ملحوظ سبحان من قسم الحظوظ ولهذا الاخ بجوار بيت السيد فتيحه دار ظريفة فسيحة كثيرا ما كان يدعونا اليها للكرامة والسمر وطيب الحديث والسهر فجزاه الله عن هذا الصنع الجميل احسن الجزاء الجزيل

ومنهم مفتي هذه المدينة ذات الحسن والبها ومالك زمام الفتوى بها حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الباسط افندي الفاخوري الطرابلسي الاصل صاحب العلم والفضل حسن الاخلاق والسمت كثير السكوت والصمت تفقه على مذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه والف فيه رسالة في العبادات مفيدة

لذوي الحاجات سماها كتاب الكفاية لذوي العناية وكان تحصيله في العلم واشتغاله على حضرة الاستاذ الواصل والملاذ الكامل الشيخ محمد الحوت البيروتي حيث كان هذا السيد الماجد وحضرة الاستاذ الشيخ عبد الله خالد هما اللذان حصل بهما النفع التام للخاص والعوام حتى السوقة والعوام وكانا في هذه المدينة بغاية الوقار والسكينة يجددان معالم الدين ويبددان مظالم المعتدين ومفاسد المفسدين ولقد صارا فيها كفرقدي سماء او كبدرين في ليلة ظلماء والله يهدي من يشاء ولهذين العالمين العاملين والسيدين الكاملين بقية السلف الصالح خلف مبارك ناجح فمن ذرية الشيخ محمد الحوت الكبير ولداه الاديبان الشيخ محمد والشيخ عبد الرحمن جعلهما الله من اهل الفضل والعرفان

ومنهم الاديب اللبيب الفطن الاريب العالم البارع الذي ليس له في ماضي امره مضارع سباق غايات البلاغات ومراعات البراعات وله القدم المعلي في احراز المجاز وحسن الاطناب والايجاز ومحرز قصبات السباق في ميادين الطباق رفيق الادب وشقيق العرب صاحب الاشعار الرقيقة والمقالات الرشيقة الشيخ قاسم ابو الحسن الكستى البيروتي واحد الادباء في عصره واوحد الشعراء في مصره رب اليراعة وربيب البراعة الذي لا يجارى في مجازه على الحقيقة ولا يشق له غبار في تلك الطريقة جمع من شعره ديوانين مطبوعين فيهما ما تشتهيه الانفس وتقر به العين اولهما يسمى بمرآة الغربية لكثرة ما جلي فيه من لآلي مبانيه الرطيبة وحلى من ابكار افكار معانيه العجيبة وثانيهما يسمى ترجمان الافكار لانه ترجم فيه عما في ضميره من بدائع الاسرار الا ان الاول منهما لكونه باكورة شعره راعى فيه الناس من صنعة البديع الغلو في شعره و بادروا بتناوله قبل تداوله فهو غذاء الارواح وراح الارتياح واما الثاني فحظينا منه بالحظ الوافر والروض الزاهر والوجه

الناضر والسمير الحاضر فلله دره من شاعر بنكات البلاغة وبديع الصياغة واسرار اللغة من غير مبالغة ولطالما كان يزورنا ويتردد علينا ويتودد الينا وذلك من كرم اخلاقه وكريم اعراقه وكان يسمعنا من شعره العذب ما يزرى باللؤلوء الرطب فمما انشدنا اياه في مدح آل بيت النبوة اصحاب الكرم والفتوة قوله في رمضان سنة ١٣٠٠

يا آل بيت الوحي لولا انكم　　في الكون لم يظهر عليه جمال
من اين يوجد في الانام كجدكم　　ونظيره في العالمين محال

وقوله في سنة ١٣٠١

لكم يا بني الزهراء حبي مؤكد　　ومبغضكم من لذة العيش يحرم
فانتم كنوز الكائنات وجدكم　　على الله من كل الخلائق اكرم

وقوله في سنة ١٣٠٢

يا آل بيت رسول الله ان لكم　　جاهاً عظيماً له من جدكم مدد
يحظى بما يرتجيه من يلوذ بكم　　وليس يبغي عليه في الورى احد

وله وقد اقترح عليه احد اصدقائه نظم هذا المعنى الآتي

يرى المرء من يهواه احسن ما يرى　　ولو انه من كل حسن مجرد
فكيف بحالي والورى شهدوا معي　　بان الذي اهواه في الحسن مفرد

وله بيتان كتبا على كتاب مجلة الاحكام بارقام الذهب واهديت لصاحب العزة احمد بك العابد مفتش العادلية في ولاية سورية سابقاً وهما

ان المناصب يا ابن العابد افتخرت　　بحسن رأيك وارتاحت من النصب
والناس قد كتبوا والحق في يدهم　　لك الثناء بأرقام من الذهب

ولقد اقترح علينا ايضاً بعض اصحابنا البيروتيين نظم ابيات في هذه المعنى

حتى يدرجوا في ضمن مجموعة مطبوعة وتهدى ايضاً لجناب البك المومى اليه بعد توجهه الى الاستانة العلية فقلت

وجوه بيروت قد اهدوا لعزتكم　　قانون عدلية من افخر التحف
وصار من ذهب عنوان عدلكم　　ان العدالة عنوان على الشرف

وقلت ايضاً

اجريت قانون عدل فى النظام له　　حسن انتظام وفيه منتهى الارب
من ذاك بيروت اهدوكم بنسخته　　نتيه في حلة التذكار من ذهب

وقلت ايضاً

قانون عدلك لم يبرح يذكرنا　　من الجميل لكم آثار ايسار
حتى دعانا الى اهدائه نضراً　　مزركشاً بنضار قصد تذكار

ولاخي الشيخ احمد ابيات اخر هذه هي

من عادة الناس تعظيم الكتاب على　　ما حاز من غرر الآداب والنخب
واهل بيروت للقانون قد ذهبوا　　وذهبوه بانواع من الذهب
ما ذاك الا لاقرار وتذكرة　　بعدل احمد بين العجم والعرب

وغيرها له ايضاً

بك القوانين يا ابن العابد افتخرت　　وهزها نحو عليا قدرك الطرب
تريد تقبيل كف منك راجية　　قرب الاياب وان يصفو لها الطلب
فسيرتها لكم بيروت تذكرة　　بحسن عدلكم وقد زانها الذهب

ومما انشدنيه من مجونه ومداعباته للاديب الكامل واللبيب الفاضل الشيخ عبد المجيد افندي الخاني احد ادباء الشام الكرام وقد عرض عليه لغزاً في محبوب له فاجابه عنه بقوله

ياسائلي عن غزال قد خلوت به ... وقد ادرت عليه خمرة الحان
اذا اجبتك عنه كان لي شبه ... بقحبة وعليها اجرة الخاني

و بالجملة فكلام ابي الحسن من احسن الحسن وهو مجموع في محله فلا حاجة لنقله الا انه اهدى الينا قصيدة فريدة اردنا ذكرها في هذه المجموعة وهي هذه

تباهت بلاد الشام وافتخرت مصر ... بكم يا بني عبد الجواد ولا فخر
فان لكم شأناً عظيماً يدلنا ... على ان في ذا العصر امثالكم نذر
مآثركم جلت وقد شهدت بها ... عدول بنى الدنيا وزكاهم الدهر
واورثتموها عن ابيكم وجدكم ... وتم لكم دون الانام بها خبر
فلو عرفت اوطانكم قدر فضلكم ... لما كان منها جائزاً لكم الهجر
ولم تحسبوها في غيرها اهل غربة ... بحيث يكون الدر يلفي له سعر
وما ضركم عنها الجلاء وانما ... يزيد كما لا في تنقله البدر
ولا تهنوا فيما جرى فمحلكم ... لدى كل نادٍ قد حللتم به الصدر
خرجتم بكرسيٍ والذي بغى ... عليكم بلا شك يحيق به المكر
وليس لكم عيب على زعمه سوى ... مكارم اخلاق هي الانجم الزهر
على ان من أعمى بصيرته القضا ... يكون سواء عنده الخير والشر
الا يا سراة المجد دام محبكم ... عزيزاً ومن ناواكم فله القهر
حماكم لقد اضحى بكم كعبة الهدى ... زيارته فرض على من له حجر
وحاصل ما ابديه في حسن حالكم ... وما في معاليكم تصوره الفكر
تفردكم بالعلم والحلم والتقى ... ومن كان هذا وصفه فله الشكر

ولما وصلت هذه القصيدة الى مصر مع اصحابنا الحفاظ الذين جاؤا لقراءة

القرآن المجيد في شهر رمضان الشريف على العوائد المصرية بتلك الديار قرّب الله مزارها وأعلى منارها احتفل بها اخواننا الادباء الازهريون وغيرهم فشطرها حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ علي غزال الشبيني احد اكابر المدرسين بالجامع الازهر وحضرة الشاعر الاديب السيد حسن الآبي احد نبهاء الطلبة المتأهلين وخمسها حضرة الفاضل الذكي الشيخ على شرف القصباوي بريف مصر وهذا لوقوعها عندهم موقع الاستحسان لتعرضها وتعريضها بحوادث الزمان وممنذكران شاء الله في الخاتمة هذا التخميس والتشاطير وغيرها مما حضر لنا من التحارير وبعث به الينا اهل الادب والرسل ينسلون به من كل حدب من مقامات ومقالات واراجيز ومطنب من القول ووجيز في تشوف وتشوق اهل ذلك الوطن العزيز وقصائد لطيفة وابيات ظريفة

(ولنرجع لما كنا فيه) من ذكر السادة البيروتية وغيرهم من اهالي سورية وما وقع لنا فى السياحة الشامية فنقول: ان من افاضل العلماء بهذه المدينة حضرة الاستاذ المعمر الكبير الشيخ محيى الدين اليافي صاحب الفضل الذي ليس بخافي اخذ العلم والطريق عن والده واخبرنا حفظه الله انه تلقى الطريق عن والده وهو عن السيد كمال الدين البكري الصديقي نجل العارف بالله شيخنا واستاذنا وقدوتنا وملاذنا السيد مصطفى البكري فعلى هذا يكون بينه و بين حضرة السيد البكري اثنان فقط فقد ادرك بهذا السند العالي اكمل المراتب والمعالي و بورك في عمره فجاوز الثمانين ولم يزل عاكفاً على تعليم العلم النافع في الدين مشتغلاً به في كل حين امافى المسجد الجامع المنسوب لنبي الله سيدنا يحيى الحصور لان به مشهده المشهور المحفوف بالمهابة والنور واما في منزله المعمور وكثيراً ما اجتمعنا بهذا الاستاذ ودعا لنا بما نرجو الله في قبوله وتحقيق مضمونه وحصوله وزارنا مرة وهو بغاية النشاط

والانبساط بمنزلنا الكائن بزقاق البلاط واطلعنا مرة على مكتبته العظيمة
المشتملة على الكتب الفاخرة القديمة وهو خليفة في طريق الخلوتية كما ان
حضرة الشيخ الصالح محيى الدين الفاخوري الطرابلسي من الخلفاء الصاوية تلقى
الطريق عن الولي الكامل صاحب الكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة
الاستاذ الشيخ محمود الرافعي وكما ان المرحوم الشيخ احمد الرفاعي خليفة الرفاعية توفي
في هذا العام وكما ان الاستاذ الشيخ حسين بدران خليفة السادة السعدية وكما ان
الشيخ عبد الحميد يموت خليفة الاحمديه وكما ان الأخ الامجد مولانا الشيخ احمد
عباس صاحبنا قديماً بالجامع الازهر جد واجتهد في ايام الطلب الى ان ادرك الارب
من الفنون الشرعية وعلوم الادب خليفة الشاذلية على طريق الشيخ علي المغربي
اليشرطي المدني الدرقاوي وربما نأتي على ترجمة هذا الشيخ الشاذلي وما اشتهر عن
تلامذته من الاحوال والشطح المخالف لظاهر الشريعة حفظها الله من محدثات
البدع ببركة صاحبها السيد الاكرم صلى الله عليه وسلم

ومن اهل العلم والادب الشيخ سعيد افندي الجندي الذي قد صار الآن
وكيل المدعي العمومي في دوائر الحكومة ومحمد افندي اللبابيدي شاعر اديب
صار ايضاً الآن مأمور الاجرا في الحكومة

(ومن) المشتغلين بالتعليم والتدريس والتفهيم في هذه المدينة حضرة العالم
الفاضل الشيخ رجب جمال الدين وهو مجتهد باذل ما في وسعه في قراءة علوم
الآلات لتلامذة المدارس المحلية كمدرسة الجمعية الخيرية والمدرسة السلطانية
وغيرها وله اليد البيضاء في تقدم هؤلاء المبتدئين من تلامذة تلك المدينة بما
كتبه لهم من الرسائل في المنقول والمعقول تقريباً للعقول حتى جعل المسائل
في صفة سؤال وجواب يحفظها الطلاب فتسهل عليهم المسائل الصعاب وهو

من الرأي الصواب

(ومنهم) الكامل اللبيب والفاضل النجيب ذو الفطانة التامة والمهارة حضرة
الشيخ محمد افندي طُبّاره احد اعضاء شعبة المعارف وجمعية المقاصد الخيرية
في السالف كان يعلم في المدارس احتساباً نحواً وصرفاً واعراباً وحساباً وله
كتاب الاساس في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في العبادات
والآداب وكتاب آخر في التوحيد نافع مفيد ولقد اهدي الينا نسختين منهما
فرأينا انهما لا غنى للمبتدئ عنهما حيث كانا في اصول الدين وفروعه ومنقوله
ومسموعه

(ولقد) تركنا فيما مضى ذكر جماعة من الوجوه والاعيان لمجرد سهو اذ ذاك
اونسيان فمنهم وهو من اعيان اهل التجارة حضرة الحاج ابراهيم افندي طباره من
بيت مشهور بهذا اللقب وهو رجل كريم النسب كامل العقل والادب يحب
اهل الفضل والدين وله مواساة لبعض الفقراء المعوزين اول ما سمع بقدومنا من
الديار المصرية دعانا الى داره العامرة الزهية الزاهرة وصنع معنا غاية الملاطفة
والمجابرة انعم الله عليه بانعاماته الوافرة ولطف بنا وبه في الدنيا والآخرة وله
انجال انجاب من الادباء الكاملين احدهما يسمى الحاج محمد والاخر
يسمى امين

(ومن) اقاربه واولاد عمه الحاج سعد الدين من التجار المشهورين وله
قرابة ايضاً ومصاهرة لبيت نجا من البيوت القديمة والعائلات الكريمة

(منهم) السيد مصطفى نجا من اهل التجارة والعلم والذكاء والفهم

(ومنهم) الرجل الشهم الكامل علي القدر ابو خضر العيتاني احد المشاهير
بالثروة قديماً الا انه الآن على غير ما كان نسأل الله تعالى ان يصلح له الحال والشان

فانه من اهل المروآت الكاملة والمودات والمجاملة كثيراً ما كان يزورنا ويوانسنا ويجتهد في اذهاب وحشة الغربة عنا فجزاه الله عنا احسن الجزاء في يوم اللقاء

(ومن البيوت) المشهورة بيت العريس الا انه قعد بهم في هذا الايام الزمان الخسيس

(ومنهم) بيت قريطم وبيت خرشة وبيت محمود درويش المشهور بابي رستم وغير هؤلاء ممن لم يحضرني الآن ذكر اسمائهم وكل هؤلاء من اهل الاسلام

(اما العائلات) النصرانية فهم كثير وامرهم في الغنا والثروة شهير

ومنهم السراسقة والتويني وبسترس وغيرهم ممن ظهر حديثاً في مظهر الغناء المفرط بواسطة التجارة والمعاملات الاوروباوية ومع هذا كله معاملتهم لاهل الاسلام معاملة بغاية الادب والاحترام والتزام التوقير للصغير والكبير وذلك لامرين

(الامر الاول) وهو الذي عليه المعول شهامة الطائفة الاسلامية وشدة غيرتهم الدينية مع قلة عديدهم وكثرة نديدهم فان البلد تشتمل على نحو ثمانين الفاً من النصارى ونحو عشرين الفاً من المسلمين وفضلاً عن ذلك فان نصارى لبنان محيطون بهم من كل جانب بل وبغيرهم من البلاد من حدود طرابلس الى حدود صيدا وهم يبلغون في العدد نحو مائتي الف فمعيشة هذه الشرذمة القليلة مع هذا العدد الكثير المياسر وتأييد اخوانهم واهل اديانهم الاوروباويين لهم من تأييد الله لهذا الدين المحمدي والشعب الاسلامي كرامة لحضرة هذا النبي الامي صلى الله وسلم عليه وزاده شرفاً وكرماً لديه

(والامر الثاني) مراعاة الحكام للجري على مقتضى القوانين والنظام

مطلب في ذكر بعض اوصاف بيروت واهلها وعوائدهم

(واعلم) ان هذه المدينة المتينة من اعظم المدن الشامية والمراسي الساحلية عالية المباني كاملة المعاني عمارتها من داخل السور غالبها من قديم الدهور واما البناء الجديد في خارجه فهو على طرز جديد واتقان وتشييد موضوع على اعلاه القرميد وفي اطوافه الشبابيك من الحديد وما على نضرته من مزيد وسبب ذلك كما دل عليه التأمل والنظر ان خارج البلد قديماً كان ممتلاً بالبساتين والشجر فلما ارادوا الخروج فيه بالعمارة عمد كل واحد الى محل من بستانه واقتلع اشجاره وعمر في وسطه كما يقولون حارة فصارت في غاية النضارة لكونها محفوفة بالاشجار المحدقة اليها بعيون الازهار دانية القطوف والثمار وكل هذه المناظرة البديعة كأنها حاصلة بالطبيعة لا من صنع صانع ولا وضع واضع لما علمت في اصل تلك المواضع وزد عليها كونها مشرفة على البحر مطلة على البر معتدلة البرد والحر عذبة الماء صافية الهواء قليلة الوباء كثيرة الرخاء وبناء بيروت كله بالحجر الصلب الجاف والكلس المسمى عندنا بالجير ويخلطونه بالرمل الاحمر بعد تصفيته بصفات من خشب معدة لذلك وتخمره اياماً طوالاً حتى يصير كالعجين في التلبك واللين ومتى بني به الحجر امتزجا وصارا كقطعة واحدة ولا سيما بعد نزول الامطار الغزيرة عليها في ايام الشتاء التي تدوم نحو الستة اشهر من السنة كما شاهدناه مدة اقامتنا بتلك الاقطار فسبحان من بيده ملكوت كل شئ وهو الواحد القهار

(ومن) جملة اعتنائهم بالمباني الرفيعة والمنازل والمنازه البديعة انهم يحضرون لها الاعمدة والبلاط من الرخام ويضعونه في ارضها وحيطانها بغاية الاحكام ويتغالون في النقش والفرش من ذهب وحرير ويتعالون فيما يجلسون عليه من كرسي او سرير وربما بني الرجل الفقير بناء مشيداً ونضده تنضيداً وجعله في

اعلى المناظر بهجة للنواظر ومع ذلك يعده لا كتراء الغرباء الذين يقيمون بها
مدة الشتاء او يسكن الطابق السفلي ويؤجر الطابق العلوي فتكون تلك الحارة
كأنها نوع من انواع التجارة ونعم ما احتالوا على تحصيل العيش لا كأهل مصر
الذين استولى عليهم البطر والطيش وتركوا التدبير واتبعوا التبذير متى تبرّجت
لهم الدنيا لايلتفتون الى الآخرة فوالله اني لاشكر صنيع اهل هذه البلاد في
السهر على اتخاذ الوسائل للمعيشة والاستعداد لا يترك صغيرهم ولا كبيرهم النبش
فى الارض ولو كانت كمفحص قطاة لاستخراج اشجارها واجتناء اثمارها وشمّ
اعطارها ورؤية ازهارها وساعدهم الجد الموفور بكون ارضها لا تكتم في ضميرها
شيئاً من انواع الغرس والبذور فليس لترابها من الارض اتراب ولا شبه ولا
اقتراب فسبحان المعطي الوهاب فربما لا يحتاج غالب سكانها الى كثير من
الخضرة النازلة الى الاسواق من ضواحي المدينة اومن جبل لبنان وكذلك بعض
الفواكه والثمار لوجودها عندهم في الاشجار المحيطة في الغالب بتلك الديار
ولاشتغال اهل هذه المدينة باشغالهم التجارية من الصباح الى المساء ما بين كونه
في دكان او حاصل يبيع ويشتري او فى المنيا يستخرج بضاعته المجلوبة اليه من
اوروبا او بلاد اخرى او ينزلها الى جهات ثانية لشركائه وعملائه او في احد
الدواوين والمجالس مستخدماً بمأمورية او كتابة فليس لهم وقت فراغ فلا تراهم
يكثرون من السهرات الليلية فى الحظوظ والشهوات النفسية ولا يشتغلون بكثرة
مجالسة الاصدقاء والاقرباء ولا مؤانسة المسافرين والغرباء الا على قدر الضرورة
كعزيمة او وليمة لعزيز اوقادم كريم بخلاف اهل دمشق الشام فان كبارهم اصحاب
عقارات واملاك يتعيشون منها بسهولة فلاجل ذلك تراهم متفرغين لملاقاة الغرباء
ومؤانسة الاصدقاء بصدور رحبة والسن بالتحيات رطبة فضلاً عما فطروا عليه من

مكارم الاخلاق والفاظهم الرشاق وسنأتي على ذكر بعض محاسنهم في الكلام
على الرحلة الى مواطنهم ان شاء الله تعالى

(وبالجملة) فبيروت مدينة اسلامية ديناً وغيرة وحمية اوروباوية نظاماً
وبناء وحرية فانهم مع كثره مخالطتهم لغير اهل دينهم من وطنيين واجانب في
غاية الصلابه والتحفظ على شعائر الدين ولم يقلدوهم في طول مدة العشرة الا في
مراعاة القوانين والنظامات في المرافعات والمدافعات والمباني المشيدة البهجة
والطرقات والاسواق المنفرجة وفيها غاية السهولة فى تناول البضاعات التجارية
والتحارير والرسائل بواسطة البوستات والوابورات الاجنبية فالسفار فيها والاخبار
يومية لا كغيرها من البلاد السورية فهذه مزية لها واي مزية

مطلب في ذكر بعض من تعرفنا بهم في بيروت

وبهذا السبب قد حظينا بالاجتماع على كثير من السادات الافاضل
والاكابر الاماثل الواردين عليها من الآفاق وصاروا لنا من اعز الاصدقاء والرفاق
فكم رأينا بها من عظماء العالم اعظم فاضل عالم ومن احاد الناس اغلب الاجناس
فمن جملة الواردين اليها والوافدين عليها جناب الامير الشهير والكوكب المنير
السيد محيي الدين باشا نجل الامام الهمام والشهم البطل المقدام رب السيف والقلم
والطيلسان والعلم الذي اشتهر صيته فى العالم وانتشر واحد الابطال فى القرن
الثالث عشر ذو الاخلاق المزرية بالروض الناضر والنسيم العاطر الامير عبد
القادر الحسيني الجزايري الذي اقام اخيراً في دمشق بعد خروجه من بلاد المغرب
وحربه المشهور مع دولة فرنسا نحو الخمسة عشر سنة وهو في مقاتلة ومقاومة وكفاح
بسمر القنا وبيض الصفاح حتى ارتفع صوت صيته فى الآفاق وعلا امره بين الامم
وفاق وانتشب القتال بينه وبين من كفر ونشبت بهم اظفار الظفر ولكن لم

تساعده احكام القضا والقدر ووقع في مخالبهم اسيرًا مأمورًا بعد ان كان آمرًا واميرًا هذا ما اراده الله وامضاه فلا حول ولا قوة الا بالله

(وبعد ذلك) طلب الاقامة في بلاد الدولة العلية حيث كانت ولم تزل اعظم الدول الاسلامية واجرت عليه دولة فرانسا مرتبًا سنويًا في نظير ما استولت عليه من املاكه العظيمة وعقاراته القديمة فصار يصرفه في وجوه الخير والاحسان صابرًا على ما اصابه من حوادث الحدثان واقام بالشام الى ان وافاه الحمام وانتقل الى دار السلام في العام الاول من وصولنا الى بلاد سورية فحزن عليه الناس احزانًا يعقوبية لما ذهب عن عيونهم من محاسنه اليوسفية واخلاقه المحمدية فعليه من الله مزيد رحمته ورضوانه ما حن غريب الى اهله واوطانه ولقد كان السبب في مجيء نجل هذا الامير الى بيروت تبديل الهواء لانحراف مزاجه الشريف لتكدره على مرض والده الذي توفي فيه وجاءه الخبر في اثناء اقامته باشتداد المرض على حضرة والده فاسرع في الرجوع الى الشام وحضر احتضاره وشاهد اخطاره الهمه الله اصطباره واهله واخوانه وانصاره لمين

وكان من معالي همم والده ونبالة مقاصده انه اوصى هذه السيد عند وصوله الى بيروت ان يزورنا ويزور حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري فقام بما امر وبلغ الرسالة عن والده وسؤال الخاطر بالنيابة عنه جزاهم الله عنا احسن الجزاء الجزيل وله الفضل والثناء الجميل ولاجرم فمثل هذه المجابرة والمروءة لاتستغرب من اهل بيت النبوة فهم اهل الكرم والفتوة والشهامة والقوة الاَّ اننا قد اسفنا غاية الاسف على ما فاتنا من مقابلة هذا الامير الشهير والمولى الخطير فلقد كان في الامكان التوجه الى الشام لزيارة هذا البطل الهمام واغتنام دعواته الصالحة وتوجهاته الناجحة والحمد لله شكرًا قد ظفرنا برؤية انجاله ومقابلة اشباله ففي

السنة الاولى الامير محيي الدين باشا وفي السنة الثانية سعادة الامير محمد باشا وهو اكبر العائلة والخليفة فيهم بوصية من ابيهم فرأيناهما كالفرقدين بل هما كالنيرين ادب كامل ولطف شامل واخلاق خليقة بالحمد واعراق عريقة في المجد وصفات صافية وهمم وافية وذهن وقاد وفكر نقاد وخلوص واعتقاد ولسان عربي مبين وشعر بليغ متين ومعرفة بالعلوم وملكة راسخة في الفهوم اهدى الينا سعادة الامير محمد كتابه الذي الفه في صفات الخيل المسمى (بعقود الجياد في الصافنات الجياد) احسن فيه ما شاء الله واجاد ونوه فيه ببعض سيرة سلفه الامجاد ولهذين الاميرين اخوة صغار وكبار سيكونون ان شاء الله تعالى من الاكابر الاخيار يبلغون عقد العشرة لكنهم غير مجتمعين في سكن ولا عشرة فالبعض قد انحاز الى الامير هاشم البصير والبعض قد انضم الى الامير محمد الكبير ورتبت الدولة معاشًا لهذا الحزب الاخير ومرتب فرنسا لم يزل يصرف الى الفريق الاول من كبير وصغير والله ولي التيسير وهو على كل شيءٍ قدير

ومن جملة من عرفناه واجتمعنا به في بيروت حضرة العالم الفاضل والمرشد الكامل الشيخ عبيد الله الكردي الذي كان يحارب دولة العجم في عهد قريب واخذ كثيرًا من بلادهم الى ان قارب على الوصول الى عاصمتهم فاستجاروا بدولتنا العلية والتجأوا اليها في رده عنهم فارسلت اليه من قبض عليه بعد التي واللتيا وابعدته الى الاقطار الحجازية فجاء على طريق البر الى الاسكندرية ونزل وابور البحر وطلع على بيروت واقام بها زيادة عن الشهر في انتظار بعض الاصحاب والاتباع المسافرين في البر وسكن في بيت مفتي المدينة سابقًا الشيخ الطرابلسي وداره ملاصق للدار التي سكناها اول مجيئنا الى بيروت فكنا نقابله ويقابلنا ويزورنا ونزوره ونشكو اليه نوائب الزمان وما حل باهل الاسلام والايمان وهو

يشكو الينا من حوادث الدهر الخؤن انا لله وانا اليه راجعون وكان في صحبة احد الكبار من كتاب المابين السلطاني يقال انه الكاتب الرابع حضرة كامل بك الذي بلغنا بعد ان صار مامور ضابطة الاستانة واعطى له الرتبة الاولى يعني باشا وهو جدير بذلك لانه رجل كامل الفطنة والذكاء والسياسة والدهاء يتكلم قليلا باللغة العربية وهو ايضاً كان يزورنا ويتكلم معنا في الحادثة المصرية ويظهر مزيد الاسف على ما مضى وسلف وبشرنا بقرب الأوبه والعفو عن هذه الحوبه بهمة ولاة الامور الساهرين في مصالح الجمهور ويقول ان في ذلك لذكرى وستحقق لكم ان شاء الله البشرى ثم ان هذا الشيخ وذلك الامير سافرا الى الحجاز ولم نلبث الا قليلا وقد جاءت الاخبار بنعي هذا الشيخ وانه توفي بمكة المشرفة فعلمنا ان وفاته بتلك الاراضي الطاهرة والبقعة الفاخرة من نعم الله تعالى عليه في الدنيا والاخرة

ومنهم ايضاً العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ نعمان افندي نجل واحد عصره وفريد مصره علامة الزمان ونادرة الاقران الشيخ الآلوسى مفتي الأنام وشيخ الاسلام بمدينة بغداد دار السلام صاحب التاليف العجيبة والتصانيف الغريبة صنف كتاب التفسير الكبير في عشر مجلدات كبار وبلغنا انه الآن يطبع في مصر المحروسة ولهذا السيد ولده عدة كتب طبع منها بمصر بعض اشياء ادام الله النفع به وبكتبه وبلغه في الدارين اقصى اربه امين

ومنهم الذكي الالمعي والامام اللوذعي اتاسى زاده الشيخ خالد افندي مفتي مدينة حمص سابقاً والشيخ محمد افندي المحمود صاحب الفضل المشهور والطالع المسعود المشتغل على الدوام بمدينة حمص باحياء الدروس وتهذيب النفوس واهل بيت الاتاسي كلهم لا يشغلهم عن تحصيل العلم شاغل ولا يعتريهم في

افادته واستفادته توانٍ ولا تكاسل كما اخبرنا عن نقلة الاخبار انهم مشغولون به اناء الليل واطراف النهار وكيف لا وهم من بيوت العلم كابرا عن كابر وكم ترك الاول للآخر جاء الى بيروت هذان العالمان لقضاء اغراض ومصالح تتعلق باولياء الامور واقاما بها عدة شهور فاغتنمنا صحبتهم وانتهزنا فرصة الانس بهم في تلك المدة التي كأنها ساعة من القصر لانها مرت كلمح البصر كانا يحضران معنا في بعض الاوقات المطالعة العلمية باذهان حادة حاضرة ذكية فلله ما اعجب هذا الذكاء الباهر والفكر الحاضر وكان مع حضرة الشيخ خالد المذكور في المرة الثانية هذا العام عند ما كان مسافراً لأداء الحج الشريف حضرة اخيه الفاضل الكامل الشيخ عبد اللطيف وبلغني ان لهم بحمص من الاهل انجالاً انجابا لا تتقاصى عليهم مسائل العلم ولو كانت صعابا فسبحان واهب الاذهان والفطن العالم بكل ما ظهر وما بطن

ولما اطلع حضرة الشيخ خالد على الرسالة التي جمعها الفقير في رد اسئلة الخليفة المأمون التي اوردها على علماء بلده ليردهم بها الى رأيه ومعتقده في تفضيل الامام علي بن ابي طالب على ابي بكر الصديق وانه الاولى بالخلافة قبله وذكر هذه المناظرة ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد وسميتها (خلاصة التحقيق في افضلية الصديق) قرظها بأبيات بديعة المثال بعيدة المنال بديهة المقال من احسن مايقال وكتبها بخطه كالغرة من تحت الطرة احسن الله اليه واسبغ نعمه عليه

ومنهم الشيخ امين افندي مقيد زاده نائب قضاء نابلس سابقاً وولده النجيب الاديب محمد مراد افندي حضر الى بيروت بعد انفصاله من النيابة المذكورة واقام بها مدة اشهر ينتظر مقابلة والي الولاية دولتلو احمد باشا حمدي في رجاء ان يتوسط له في تقليده بوظيفة اخرى من باب المشيخة الجليلة فلم يظفر بمقصوده

الى ان سافر الى بلده الاصلي وهي مدينة حلب الشهباء وتوجه منها الى دار
الخلافة العظمى فصار تعيينه في نيابة قضاء مرعش كما بلغنا في هذا العهد

ولقد رأيناه رجلاً كاملا فاضلا على النمط القديم في الأبهة والهيئة

واما ولده السيد محمد مراد فله اشتغال بالادب وشغف بالشعر وقد جمع
منه مجموعة تشتمل على قديم منه وحادث على حسب الوقائع والحوادث وسماها
(غصن البان) استعارها من قوامه لبديع نظامه تسمية طريقة الموافقة لمراعات
النظر والمطابقة وكان في مدة تلك الاقامة يتردد علينا بكامل الاحترام والكرامة
ويعرض علينا نثره وكلامه وشعره ونظامه اسعد الله ايامنا وايامه واحسن
ختامنا وختامه

ومن افاضل اهل حلب الشيخ الجابري جاء الى بيروت ومعه ولده مريضاً
بقصد تبديل الهواء ومعالجة ذلك الداء وهو رجل من اكابر السادة الامراء
واهل الثروة الاغنياء

ومنهم الجواد السخي والاديب الذكي ذو النسب العلي نوري افندي الكيلاني
من ذرية القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز
قدم الى بيروت في العام الماضي لدواعي صحية وعلاجات طبية فاغتنمنا رأياه
وتبركنا بنظر محياه وحظينا بمجالسته ولطيف مجانسته فوجدناه كاسمه نوري
الذات جميل الصفات وله شعر لطيف وجمع وتصنيف وكتاب ظريف في
مناقب اهل البيت الشريف قد أعده للطبع تحت نظر السيد عبد القادر افندي
القباني مدير مطبعة الثمرات الجنية واسمه (احسن ما اقتنيت في مناقب
آل البيت) واقامته بمدينة حماه يكرم به ضيفه ويحمى حماه وبيت الكيلانية بها
مشهود كما ان لهم بيتاً آخر في دمشق معمود

ومنهم الشيخ محمد افندي الحريري الحموي ايضاً ذكي مؤدب شاعر مهذب
قدم الى بيروت في العام الماضي لاغراض ومصالح تخص حضرة العالم المرشد
الصالح الاستاذ الشيخ ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي المقيم الآن بالاستانة
العلية في كنف الحضرة السلطانية ونال من لدنه رتباً سامية ونياشين علية
ومراتب علمية بهية ومع كونه من اهل الطريق وخليفة من خلفاء الطريقة
الرفاعية له المام بالسياسة وخبرة تامة في احوال الوقت الحاضر والزمان الغابر
بمطالعة تواريخ الامم الماضين والملوك والسلاطين فهو جدير بالاقبال والقبول
ونيل المأمول ولقد باشر هذا الاخ الامجد السيد محمد الحريري تصحيح طبع
كتاب (عقود الجواهر) الذي الفه الاستاذ الشيخ ابي الهدى افندي في مناقب السيد
الرفاعي بالمطبعة الادبية في بيروت وكتاب (شرح رسائل ووصايا القطب الرفاعي)
ايضاً وعاد الى دار الخلافة ثانياً في صحبة الشيخ المذكور كما كان عليه اول مرة
وبلغنا انه أنعم عليه في هذه العهد من الحضرة السلطانية بنيابة ازمير وهو بهذا
الانعام حري جدير

ومنهم صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الراوي من وجوه
بغداد وعلمائها واكابرها وامرائها اجتمعنا به العام في مدينة بيروت وهو متوجه الى
الاقطار الحجازية وقد لبس من ثياب الحجازيه وسافر من طريق البحر لاداء
الحج الشريف مع جملة من الحجاج البغداديين واخبرنا انه متوظف بوظيفة
تربة دارية سيدي الشيخ معروف الكرخي وله بها براءة سلطانيه وكانت لهم
قديماً نظارة مقام سيدنا الامام موسى الكاظم ومحمد الجواد ثم انتزعت من ايديهم
قهراً واخذها بعض الرافضة وان له اخاً يقال له الشيخ عبد اللطيف افندي الراوي
مدرس بمسجد القطب الرباني سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه

ونور مضجعه وضريحه وافادنا ايضاً انه مر في طريقه هذه المرة بارض صفين على مقابر الشهداء والصحابة الذين استشهدوا في وقعتها المشهورة ورأى في ذروة الجبل هناك مقام جدنا الصحابي الجليل ابي هريرة الراوي المشهور وهو مقام مشيد معمور تجاه مسجده الجامع قريب من ارض يقال لها الحمّة على اربع مراحل من حاب الشهبا وهي في مقابلة الرّقة يحول بينها وبينها نهر الفرات وفي هذه الارض قشلة بها عساكر من الدولة العثمانية لحراسة الطريق وربما سكنها في ايام الربيع قبائل من عرب البادية

(وقد اجتمعنا) وتعرفنا في هذه الغربة بكثير من الادباء والشعراء وارباب الفضائل والمعارف ووقفنا على كثير من عوائد الناس واخلاقهم ومذاهبهم وادبانهم لما ان البلاد الشامية تشتمل على صنوف من الملل والنحل والاديان ولاسيما جبل لبنان كطوائف النصارى من موارنة وروم وكاثوليك وبروستنت وكالدروز وانواعهم والمتاولة وشعوبهم وهم كناية عن الرافضة والشيعة والنصيرية ولهم جبل مشهور بنواحي اللاذقية

(ويحكى عنهم) ان فيهم طائفة يعبدون الفرج ويسجدون له من دون الله وينادونه ويقولون له يا أبا مسعود منك خلقنا واليك نعود ويجتمعون لهذه العبادة الخرافية في يوم عيدهم الاكبر بعد عيد الاضحى بقليل (ثلاثة ايام) ويختارون لهم بنتاً من اجمل بناتهم ويزينونها باحسن ما يوجد عندهم من الزينة ويجلسونها على عال كسرير او كرسي وعلى فرجها ساتر رقيق ويقفون امامها باكمل الخضوع والخشوع ويتكلمون بمثل هذا الكلام المتقدم ثم يتقدم الكبار منهم والعقلاء فيهم فيسجدون على فرجها مباشرة وياتي من دونهم فى المرتبة فيسجدون عليه ايضاً وهو مستور بهذا الستر المنهتك

ومنهم من يعبد الشمس والقمر ويعتقدون ان الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه صعد الى السماء واقام فيها ويكرهون الشيخين رضي الله عنهما فمذهبهم مختلط فمن جهة مجوس ومن جهة طبيعيون ومن جهة رافضة فنسال الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا من عمى القلب وذهاب اللب وان يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وان يؤيدنا بالحجج الدامغة لمثل هذه العقائد الزائغة ونحمد الله سبحانه وتعالى على ما حمى مصرنا من كثرة هذه الاديان والملل وهذه المذاهب والنحل التى اختلط اهلها فى البلاد الشامية بالعنصر الاسلامي حتى اورثوه خبالا واثروا فيه فساداً واختلالاً ليس في دينهم معاذ الله بل في مصالح دنياهم ومايخص شرفهم وعلاهم وذلك لسابق العداوة القديمة الدينية نسأل الله سبحانه وتعالى للمسلمين دوام العز والنصر على اعدائهم الكافرين المنافرين لهم في ذلك العصر

مطلب فيمن قابلناهم من رجال الدولة

واما اكابر اهل الدولة واصحاب الحل والعقد والصولة وامراء الشام وولاة الاحكام وغيرهم من الذوات الفخام

فقد قابلنا منهم صاحب الدولة والابهة والي الولاية السورية الجليلة سعادة احمد باشا حمدي وذلك عندما اضطرنا الحال لتوسيطه فى الاستراحام لنا من دولتنا العلية لما صدر منها امر الصدارة بابعاد المنفيين من مصر عن الممالك المحروسة فالتزمنا مقابلته وتقديم الشكوى له بعد امكان توجه مثلنا لبلاد اجنبيه كأوروبا حيث لا نعرف لسانهم ولا عوائدهم ويعار على دولتنا العلية ان تطرد من جاءها من اهل الاسلام مختاراً لها على سائر الدول راغباً في الدخول تحت ظل حمايتها في كنف امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين فقبل شكوانا وارسل بها الى الباب العالي وساعد كل المساعدة وعززنا هذا الاعراض له بشان للمابين الهمايوني

وثالث للصدارة وكان الجواب منه السكوت ظاهراً وهو كما يقول الناس رضى
وتكررت مقابلتنا لهذا الصدر الاعظم مراراً لقدوم من سفر او تهنئة بعيد حضر
وسافرنا معه في الوابور العثماني المسمى (رسمو الراسي دائماً في مرسى بيروت) الى
اللاذقية وطرابلس في رحلتنا الى تلك الجهة وسنذكرها ان شاء الله تعالى بعد
تمام هذا الكلام ولقد رأينا منه في هذه السفرة من اللطف والانس وطيب
الاخلاق والنفس ما لم يكن في ظن ولا حدس

ومنهم سعادة ابراهيم باشا حقي متصرف بيروت الاسبق

ومنهم سعادة محمد باشا اليوسف متصرف طرابلس سابقاً وهو الآن
متصرف عكة

ومنهم سعادة اخيه محمود بك اليوسف قائمقام قضاء صيدا وهو الآن
مستعفي من الخدامة لان صحته لا تساعده على الخدمة وهذان الذاتان من اكابر
ذوات الشام قديماً وحديثاً ولهما شهرة بالغنى والسخا وكثرة الحواشي والمواشي
والخدم والحشم ولهم مصاهرة مع سعادة محمد سعيد باشا امير الحاج الشامي ولقد
اجتمعنا به ايضاً في دمشق وزارنا وزرناه في بيته الجديد وقصره المشيد

ومنهم سعادة احمد باشا اباظه متصرف اللاذقية (كان في مدة الرحلة اليها)
ولكنه الآن خال من الخدامات في الحكومة ومقيم في بيروت وهو اخو التقي
الصالح الشيخ ابو خليل اباظه المعتقد في العائلة الخديوية وكان مقيماً في دائرة
منصور باشا يكن صهر الخديوي السالف ولم يزل عندهم الى ان توفي الى رحمة الله
في هذا العام امطره الله سحائب الرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان ومتعه
بالحور الحسان والولدان

ومنهم عزتلو احمد بك غرت مفتش العدلية سابقاً بسورية وهو نجل سعادة

هولو باشا من ذوات الشام ومياسيرها العظام ولقد زارنا ايضاً في دار صاحب
الاحترام والاحتشام سعيد افندي الكيلاني بدمشق حين توجهنا اليها في العام
الماضي وسنذكره ان شاء الله تعالى في محله من هذه المجموعة

ومنهم صاحب السعادة حضرة نصوحي بك متصرف بيروت الحالي وهو
من اهل الكمال والادب وذوي البيوت والنسب على دراية كاملة في السياسة
تقلب في كثير من الوظائف والرئاسة يتكلم بالعربية الخالصة وله محبة في كتب
الادب والشعر من كلام العرب ولقد شرع في مشروع حسن نرجو ان يساعده
فيه الزمن وهو جمع كتاب يشتمل على غرر من القصائد ودرر من المقاطع
والشوارد والامثلة والمواعظ والفوائد والوسائل والمقاصد وعقد له اجتماعاً في
بيته مشكلاً منه ومن حضرة الاستاذ الشيخ الاحدب والشيخ قاسم ابو الحسن
الكستي وحضرة حسين بك محرم وغيرهم من اهل الادب والمعرفة بسمين القول
وهزيله واصيله ودخيله ورتبوا هذا الكتاب الخيالي على اقسام فالقسم الاول
في الالهيات من توسلات واستغاثات واعتقادات . والقسم الثاني في النبوات كلها
ولاسيما حضرة السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم . والقسم الثالث في المدائح مطلقاً
واخصها بدأً مدائح اهل البيت النبوي والصحابة والقرابة والتابعين الى قرب يوم
الدين . والقسم الرابع في المقاطيع الظريفة والمفردات اللطيفة المشتملة على
الامثال والحكم ومكارم الاخلاق والشيم وغير ذلك ونظن انهم باشروا في الجمع
على هذا الاسلوب بلغهم الله غاية المطلوب وذلك من المقاصد الخيرية وفي طبعه
نفع لكافة البرية وشتان بين هذا وبين كتاب مجاني الادب جمع الياسوعيين فانهم لم
يذكروا من القصائد الموجودة في دواوين شعراء الاسلام الا الغث دون السمين
ورخيص القيمة دون الغالي الثمين وكذلك فعلوا في الحكم والامثال والنوادر

والقصص الا اننا نشكرهم على ما فعلوا من عزو كل شيء الى كتابه او قائله فهذه تعد فضيلة لهم في هذا الزمان الذي كثرت لصوصه حتى اختلست من الادب نصوصه ومن الذهب فصوصه فهو كتاب لا بأس به لولا ما ادرجوه في خلاله من بعض كلمات جديدة لاهل دينهم هي عن الادب بمراحل فكأنها في الكتاب كالرقعة السوداء في الثوب الابيض

(وممن اجتمعنا بهم) من الامراء العسكرية سعادة حسين باشا فوزي مشير الأردي الخامس بالشام وهو رجل وضيع النفس حسن الخلق محب للدولة والملة الا انه انتقل وسافر الى الاستانة وخلفه سعادة محمد باشا توفيق

ومنهم سعادة سالم باشا امير لواء الرديف كان مقيماً في دار من دور عزتلو سعد الدين افندي القباني مجاوراً لنا في السكن فكان يزورنا ونزوره وهو رجل من الكبار في السن والمعرفة

ومنهم حضرة فوزي افندي مأمور الضابطية وهو رجل مهذب الاخلاق ذكي الفطنة محافظ على ما يلزم لوظيفته من السهر والملاحظة لاحوال الخفر فلا تغيب عنه شاذة ولا فاذة من احوال تلك المدينة ولقد كنا في ابتداء اقامتنا فيها نعجب من كثرة الامن بها ليلاً ونهاراً فاهل البيوت يتركونها بدون تسكير ليلاً الى الصباح فتبقى طول الليل مفتحة الابواب وذلك بهمة الضابطة ورجال الجندرمة والبوليس والسبب الوحيد في كل هذه الاشياء مراعاة القوانين وعدم المحاباة في الاحكام الا قليلاً مما لا يخلو عنه قطر من الاقطار فترى ارباب الكراريس (اي العربات) لهم نظام لا يتخطونه

اتفق ان حضرة اخينا ابراهيم افندي اللقاني المصري استكرى كروسة لتوصله الى جنينة رستم باشا متصرف جبل لبنان سابقاً وترجعه الى بيروت ثانياً وشارط صاحب

الكروسة على ذلك واعطاه الاجرة بتمامها بعد ان وصل الى المحل المذكور واتفق معه على الرجوع اليه قبيل الغروب فمضى الوقت ولم يحضر صاحب الكروسة فبعد ان انتظره زماناً نزل الى المدينة ماشياً وحكى هذه القصة في السهرة بمنزل عزتلو محيي الدين افندي حماده رئيس البلدية وانقضى المجلس على ذلك غير ان الافندي المذكور سأل عن نمرة هذه الكروسة فأفاده ابراهيم افندي عنها فما شعر ونحن في السهرة عندهم الليلة الثانية الا والسيد محيي الدين يخرج من عبه ريالاً مجيدياً ويعطيه لابراهيم افندي ويقول له خذ حقك وهو اجرة الكروسة وقد حاكمنا الرجل واعترف بالتأخير واخذنا منه الاجرة والجزاء النقدي ايضاً

فاعجب لهذا الامر الذي لا يمكن ان يراه النائم عندنا في النوم بمصر فلا حول ولا قوة الا بالله واضيعتاه على مصر وآسفاه عليها حكام ظلام متكبرون متجبرون لا يظنون انهم محاسبون ولا معاقبون ولا موقوفون بين يدي احكم الحاكمين قد انتزعت الرحمة من قلوبهم وقست حتى صارت كالحجارة او اشد قسوة كل من تولى وظيفة منهم فكانما اخذها خالدة تالدة لا عزل ولا نقل ولا عقل

نبذة في بعض عوائد اهل بيروت في افراحهم واتراحهم وغير ذلك

وعلى هذه المناسبة نذكر نبذة من احوال بيروت واهلها ومواسمهم وعوائدهم واعيادهم فنقول :

ان من عوائدهم في اعيادهم ان يصلوا ثم يرجعوا و يزور بعضهم بعضاً في بيوتهم فيقدمون للزائر شيأ من الحلواء على صينية صغيرة في يد الخادم (اما) من الحلواء اليابسة الجافة فيتناول الضيف منها بيده قطعة او قطعتين و يأمر الخادم بالانصراف (واما) من الحلواء الرطبة المسما بالمربى من الاترج او السفرجل او المشمش او الاجاص اوغيرها موضوعة في اواني البلور ومعها الملاعق والشوك

وكوبة الماء فيأخذ المعيد ملعقة او ملعقتين او جانباً يسيرا بالشوكة ويتصرف الخادم المسمى عندهم بالصانع ويشربون القهوة وينصرفون وهذه عادتهم الآن

اما عادتهم قديماً فانهم كانوا يصلون جميعاً في مسجد سيدنا يحيى وهو مسجد البلد الكبير الجامع ويعيّد بعضهم على بعض فيه قبل خروجهم الى بيوتهم ولا يذهبون للتعييد خارجه الا لنحو امير او قريب او رحم فقط وهذه كانت من العوائد الحسنة لو دامت

واما عادتهم في الافراح فهي نشر اوراق الدعوة اولا لبعض الامراء والوجوه والاقارب لحضور كتب الكتاب (العقد) وسماع قراءة المولد الشريف النبوي نهاراً فيحضر كل من دعي في محل متسع يُعدونه لذلك ويفرشونه بالفرش الجميلة وينصبون للعالم الذي يقرأ المولد كرسي القراءة مسجى بالحرير والديباج او الكشمير وحين مايريد القراءة يرفعون الاراجيل (الشيَش) التي يشربون فيها التنباك ويتركون شرب الدخان ويبدؤن قراءة المولد بعشر من القرآن فينصت الجمع ويصغون نحوه السمع وبين كل فاصلة من فواصل القراءة ينشدون الاشعار النبوية والموشحات والادوار المولدية الا انهم لا يعرفون الالحان الجديدة بل على الطريقة القديمة التي كانت بمصر منذ زمان قديم وكذا قراءتهم القرآن ليست كما ينبغي في التجويد والجودة فاهل بيروت بل واهل الشام عموماً احوج مايكون الى القراء المجودين والمنشدين المطربين فلا ينقصهم من التمدن شيئ الا هذان الامران والكمال لله ثم بعد فراغ المولد على هذا النسق يقدمون اليهم قراطيس من اللوز الملبس بالسكر ويدورن عليهم بالشربات او بشيئ من الفاكهة ويحضر ولي الزوج وولي الزوجة او وكيلاهما بين يدي القاضي والمفتي ومن معهم من العلماء والامراء ويسمون المهر ويعقدون عقد النكاح ويقرؤن الفاتحة بتمام الخير والصلاح

وينصرف الجمع ثم بعد ذلك اذا ارادوا البناء (دخول العروس على عرسه) ينشرون اوراقاً كاوراق الدعوة الى العقد يدعون فيها من الوجوه والاعيان والاصحاب والاخوان اكثر من الدعوة الاولى ويجتمعون في بيت وسيع بعد الغروب ويشرعون في الباس العروس بدلة الفرح الجديدة كل على حسب عادته في الملبس وقدرته في اليسار والاعسار ويكون الذي يلبسه من اهل الخير والصلاح من العلماء واهل الطريق ويدعون له بالرفاء والبنين والتوفيق ثم يؤذنون في جماعة ويصلون في جماعة صلاة العشاء الاخيرة ويشتغلون اما بقراءة المولد على الاسلوب الماضي او بالنوبة والدق على العود والغناء كل على حسب مطالبه ومشربه وتدور عليهم الشربات والقراطيس التي يبدونها ويخفون كثيرا ويوزعون عليهم ايضاً شموعاً كل احد بشمعته صغيراً كان او كبيراً حقيرا او اميراً لاجل ان يوقدوها ويمشوا بها في الزفة لا يستنكفون من حملها تجملا مع صاحب الفرح وجبرا لخاطره وبعد فراغ القراءة او الغناء يقرؤن الفاتحة ويخرج العروس للزفاف ويخرج معه هذا الجمع حاملين الشموع موقودة والشمعدانات وصحب الشمع ويشتغل اولاد الليالي وهم المؤذنون والقراء في التسليمات التي يستعملونها في الاذان على المنائر ويطلقون السهومة النارية التي تسمى عندنا في مصر بالسواريخ في جو السماء ملونة بالاحمر والاخضر والاصفر والازرق على اشكال وانواع منوعة ويسيرون بهذه الحالة والنساء مطلة عليهم من الاسطحة والشبابيك وعلى جوانب الطريق الى ان يصلوا الى بيت العروس فيقدم شيخ من اهل العلم ويدعو له بالدعوات الصالحة ويختمها بسر الفاتحة ويرجع كل فريق في طريق

ولقد اعجبني هذا الصنيع في قلة الكلفة والغرامة الموجبة للحسرة والندامة لا كما يفعل اخواننا المصريون من السرف والتلف والتبذير وقلة العقل والتدبير

فمن زوج ابنه او ابنته فقد افتقر فقراً لا غنى بعده وربما انه مع كل ذلك لا تدوم عشرة الزوجين فيرجع من فرحه بخفي حنين

واما عادتهم في المآتم فهي خفيفة الكلفة ايضاً يموت الميت فيجهزونه ويحضره من كان يريد ان يشيعه اما في البيت او في المسجد الجامع وموعدهم الصلاة اما الظهر واما العصر فاذا قضيت الصلاة المكتوبة وصلاة الجنازة خرجوا به من المسجد وامامه الفقهاء والقراء فالبعض يقرأ القرآن والآخر يقرأ البردة واهل الطرق يقرؤن في اورادهم واحزابهم ويذكرون الله تعالى والنساء خلف الرجال سكوت لا يرفعن اصواتهن بالصراخ ولا العويل بل يبكين من غير رفع صوت وكشف وجه وعليهن الازر البيض لا السود فاذا وصلوا به الى المقبرة وواروه التراب انصرفوا الا اهل الميت وبعض الوجوه فيدعوهم احد الكبار من اهل البلد او الاقارب للميت الى منزله فيكون الغذاء عنده نهارا او العشاء والسهرة ليلا ولا يكلفون اهل الميت بشيء في الايام الثلاثة او السبعة الا انهم في تلك الايام يخرجون الى التربة نحو الساعة الثامنة ويجتمع القراء فيقرؤن ما تيسر من القران ويختمون الختمة بالاسماء الحسنى وكذلك يفعلون في بيت الميت بعد الغروب او في اقرب مسجد اليه الى تمام الايام الثلاثة او السبعة

فاذا جاءت الاربعون خرجوا على التربة ظهراً كما تقدم ودعوا الناس الى البيت ليلاً لحضور القرآءة والذكر والطعام فمتى فرغوا من القراءة والذكر دخلوا الى اودة السفرة وعليها من انواع الكنائف والقطائف والبقلاوة ما شاء الله ان يضعوا وخرجوا فرقاً فرقاً فمن الناس من يأكل ومنهم من يقعد رسماً فقط ولا يأكل ولا يفعلون في مياتمهم من التكلفات الزائدة التي ينطبق عليها المثل السائر بينهم فيقولون (موتة وخراب ديار) وكل من جاءهم للتعزية لا يتناول الا القهوة

والارجيلة ولا ذبح ولا سلخ وعلى كل حال فانهم ليس لهم كبير اهتمام بشيء من الافراح او الاحزان او العزائم او الولائم ولا يخافون لومة لائم ترى الرجل منهم يصنع الوليمة للوالي او المشير او الامير ولا يظهر على وجهه اهتمام ولا يتكلم بكلام مشغول في تجارته يبيع ويشتري في بضاعته ولوازم المطبخ قد ارسلها الى الدار مع الصانع في بكرة النهار وقد اوصى على صدر من الكنافة يملأ العين والصدر ويكفي العدد الكثير من ذوي المقامات والقدر واعتناءهم باللحوم قليل جداً فالرطل الشامي يسد مسداً ويكفي العدد الكثير عداً ومنتهى رغبتهم وجود انواع الحلواء في المائدة فيقولون قدم لنا المحلي والتطلي وبعد وجود هذا الطعام فعلى الدنيا السلام فهذا غاية المرام ولا يظهر على الرجل منهم كآبة الحزن والترح ولا تلألأ وجهه بالسرور والفرح فهم رجال لا تلهيهم عن معاشهم افراح ولا اتراح فليت اهل مصر يتشبهون بهم والتشبه بالرجال فلاح

(واما عادتهم) في ملبوسهم ومأكولهم ومشروبهم وغير ذلك فهم في الملبس على اقسام (قسم) وهو الكثير الغالب الآن يلبس الطربوش الافرنجي والسترة والبنطلون ويحلق لحيته ويبقي شعر رأسه (وقسم) يلبس القنباز (القفطان) في اصطلاح اهل مصر وفوقه الجبة او المضربية او السترة الطويلة ويلبس كل من القسمين في رجله الاستيك (الجزمة) واما المركوب او الصرمة فقليل من يلبسهما من الناس الا الفقراء جداً (وقسم) يلبس البدلة العثمانية القديمة وهي الدمير والشروال الكبير الواسع وعلى رأسه الطربوش الاسكندراني بالزر الكبير هذا ملبس الرجال منهم اما النساء فأقسام ايضاً (قسم) يلبسن الأزار الابيض الناصع او الملاءة الحرير الحمرا او المناويش او الخضراء او الصفراء او الزرقاء وعلى وجوههن المناديل الرقيقة الاسلامبولي وفي ارجلهن الاستيكات (الجزم) الافرنجي ولا يظهرن من

ابدانهن شيئاً وهن نساء المسلمين خاصة (وقسم) يلبسن الفساتين الواسعة من الشيت والصوف الافرنجي والحرير الملون وعلى رؤسهن الطرح الرقيقة او المناديل فقط وهن مكشوفات الوجوه ليس عندهن احتشام ولا يرين بأساً في المرور بالاسواق والشوارع والحارات ومحادثة الرجال الاجانب في الطرقات والبيوت وهن نساء النصارى اللاتي لم يقلدن الاوروبيات حق التقليد (وقسم) كنساء اوروبا تماماً في ارخاء الذيول ولبس الاعراف والبرانيط على رؤوسهن ولا يفترقن منهن الا باللسان واللغة فمتى رأيتهن لا تشكنّ في انهنّ من نساء الافرنج وهذا لبس غالب نساء النصارى المقلدين لهم في كل احوالهم واطوارهم حتى ان الرجل منهم وهو مولود في بلاد العرب ومربي بين اظهرهم بل وربما كان من اهل الفلاحة وسكان جبل لبنان ينزل الى المدينة ويتعاطى اسباب التجارة فيصير زنجيناً (غنياً مواسراً) فيتخلق في اقرب وقت بالاخلاق الافرنجية ويبني له قصراً على طرز بلاد الافرنج ويمشي هو وامرأته في الطريق يده في يدها ويتحادثان بمرأى ومسمع من الناس واكثرهن جميلات الصور بديعات المنظر تفتتن بهن الرجال ولا عليهن في ذلك من باس ولقد ساعدهن على ذلك كثرة الاموال وسخافة عقول الرجال فانهم يرون ان الشرف والمقام في بروز حريمهم متبرجات بالزينة ليرى الناس اثر النعمة والرفاهية عليهن فيقابلن الرجال بدلاً عن ازواجهن ويجالسنهم ويجانسنهم بالمحادثة والمضاحكة ويكون الرجل في ذلك الوقت مشغولاً باشغال تجارته وزراعته وبهذا التبذل الذي يظنونه تمدناً اشتبه الحال وزاد الاختلال فلا يدري حال المرأة وهي مارة بالطريق مع رفيق اهي مع حليلها ام خليلها ومع كل ذلك فانهم يشددون النكير على المسلمين في منع نسائهم من كشف الوجوه ويقولون انه حصر لطبيعتهن وهن من الجنس اللطيف والعبرة بحفظ الباطن وما دروا ان الظاهر

عنوان الباطن والنظر بريد الزنا فما اخسف عقولهم يجعلون محاسن الدين عيوباً وحسنات اهل الاسلام ذنوباً تمشي نساؤهم في الاسواق عرضة للعشاق وذوي الاشواق من الفجار والفساق كقطيع الظباء او كنعاج الفلا تعسفن رملاً ويقولون هذا التمدن والظرافة والحرية وهي خصلة باسم عدم الغيرة والناموس حرية ولا اظن ان في المدن الاسلامية من يضاهي نصارى بيروت في تقليد الافرنج وخلع العذار وترك الازار

(نعم) ان في اهل مصر الآن خروجاً عن الآداب وتهتكاً فاحشاً في الارتكاب الا انهم لم يزالوا على رسومهم الاصلية في الملبس الا قليلاً منهم لكنهم زادوها تنميقاً وتزويقاً فقط ولم يغيروا الزي القديم فالرجال بعمائمهم وجببهم الا انهم صغروها وضيقوها والنساء بحبراتهم وبراقعهم الا ان في قلب البراقع عقارب كما تقول العامة (تحت البراقع سم ناقع) فكان هؤلاء يظنون ان تقليد الافرنج هو ادخل في باب النصرانية من البقاء على الفطرة الاصلية لا بل هو يفك عرى دينهم ويوجب الشك في يقينهم

(واما عوائدهم) في المأكل والمشرب فهي لطيفة جداً ينزل الشخص منهم في بكرة النهار الى السوق فقبل ان يفتح مخزنه اودكانه يذهب الى اللحام (الجزار) فيشتري منه اللحم والى الخضري فيشتري منه الخضرة متممة بحامضها وليمونها وفاكهتها وسلطتها ويضع ذلك كله في سل (سبت) ويرسله الى البيت مع صانعه ان كان ممن لهم صانع وقليل ماهم او اجير يعطيه مصريتين ويذهب بهذا السل الى البيت فيوصله الى ربة المنزل اوالصانعة التي عندها ويذهب الرجل بعد ذلك الى محل شغله حتى اذا فرغ منه قريب الغروب ذهب الى منزله فرأى العشاء حاضراً ناضراً فيأكل وينام الى مثله من اليوم الثاني وهلم جرا وقد يخرج بعد

العشاء الى القهوة فيشرب الارجيلة والقهوة الى ان يمضي من الليل نحو ثلاث ساعات او اقل او اكثر و يرجع الى بيته

واما السهر عندهم في البيوت فلا يكاد يوجد الا مع الاهل والاقارب او على سبيل الندور في بيوت بعض الامراء والذوات كبيت السيد فتيحه و بيهم وما اشبه ذلك

ومن الخصال الحميدة في هذه المدينة انه لا يوجد فيها تجاهر بالمعاصي اصلا كشرب خمر وزناً وغير ذلك بالنسبة للطائفة الاسلامية مع كونهم منغمسين في وسط الامة النصرانية وهم دائماً في شرب وسكر وايضاً فالقهاوي الموجودة بها بل و بغالب مدن الشام لا توجد فيها اشياء من المسكرات او المخدرات كالحشيش والشيرة والبسط التي عمت البلوى بها في مصر فذلك مما تغبط عليها اهل بلاد الشام صانها الله مما يشينها وجميع بلاد الاسلام بجاه النبي عليه الصلات والسلام

ومما يغبطون عليه ايضاً كثرة المدارس وادخالهم الاولاد فيها ذكورا كانوا او اناثاً لاجل التعليم فيتعلمون فيها المبادي الدينية اولا وجانباً من القرآن العظيم والخط والحساب والهندسة والجغرافيا واللغة التركية وبعض الالسن الافرنجية فتارة يبقى التلميذ في المدارس يتدرج من واحدة الى اخرى حتى يتم تعليمه وتارة يخرج منها اذا كان يحتاجه ابوه لمساعدته في اشغاله فيخرج ذكياً فطناً حسوباً كاتباً ماهراً فيحفظ دائرته ويلم شعثه وكذلك البنت فانها تخرج قارئة كاتبة متعلمة من الصنائع ما تقدر ان تمون منه نفسها بل وزوجها ان ارادت

ولقد حضرنا امتحان الجميع في مدارسهم في الامتحان العام في اواخر كل عام فرأينا فيهم من النجابة والاجابة ما يملأ القلب مسرة والعين قرة ولا سيما مدارس البنات فهن في غاية الثبات في الحساب والاعراب والقراءة والتجويد في القرآن

وجودة الصنعة في الخياطة والاتقان ولقد عرضت مصنوعاتهن في مجلس الاحتفال بفحصهن للمبيع فاشتريت باغلى القيم ولو رأيت ما يحصل في الفحص السنوي من الاحتفال المهول الذي تجتمع له اكابر البلد وامراؤها ووجوهها وعلماؤها لهبت هذا المجمع الحاشد وظننت انك لا تقدر ان تقوم فتنطق فيه ببنت شفة ومع ذلك تقوم البنت منهن فترقى منصة الخطابة وتاتي على الحاضرين خطبة بليغة بلسان ذرب فصيح من غير هجنة ولا تلعثم ولا لكنة فجزى الله خيراً من سن هذه السنة واجزل له العطاء والمنة وجمل مقر روحه الجنة

واما حالة اهل بيروت في الماء فاهل الثروة يدخلون الى بيوتهم الماء في حيات من الرصاص و يصنعون لهم البرك اللطيفة من الحجارة والرخام وفي وسطها النوافر تصب طول الليل والنهار فيها و يشترون هذا الماء من الكبانية الاوروباوية الموجودة بها الى الآن واصله من نهر يسمى (نهر الكلب) منبعه قريب من محل يقال له (ضبيه) على نحو ساعتين من البلد يصل اليها في قساطيل الحديد ويمشي في طرقاتها وشوارعها في تلك القساطيل تحت الارض وقد عمل في كل حيّ من احيائها مجمع للماء على حساب البلديه فيقال له عندهم (الحاووز) يعني البركة الكبيرة مطلق الحظر لكل من يتناول منهم من الفقراء وغيرهم كانه مسبل و كذلك في كل مسجد من مساجدها او زاوية من زواياها بركة من الماء على حسابها ايضاً ويدفع ثمنه للكبانية بمقادير يسمونها (الامتار)

فمن الناس من يشتري قدر نصف متر ومنهم من يشتري متراً كاملاً ومنهم الاكثر فالاكثر على قدر حاجته في شرب او سقاية ارض

ولقد وصل ماء نهر الكلب الى بيروت حديثاً بواسطة الكبانية اما ماؤها الاصلي فموجود الا انه غير كاف للشرب والسقاية كهذا النهر ويحتاج في تصليحه

وجعله كافياً الى غرامة عظيمة واهل البلد فى غنى عنها الآن وموجود منه جانب عظيم يجري اليها في مجري تحت الارض الى ان يصب في الحوض الكائن بباب الدركة المشهور قريباً من باب يعقوب المسمى (باب السور) ولها باب آخر يسمى (باب ادريس) في الجانب الغربي منها

واما البابان السابقان فهما من جانب القبلة اي الجنوب وشمالها البحر ولها باب آخر من الغرب يقال له (باب البزركان) ومن الشرق (باب السراية القديمة)

وقد احدثوا الآن سراية جديدة في غاية المتانة والظرافة وصارت الآن مشتملة على دوائر الحكومة كلها من ضابطة ومجلس بلدية ومجلس ادارة ومجلس تجارة ومجلس قضاء ومحل ولاية ولها ثلاث طبقات عليا ووسطى وسفلى وجعلوا امامها بخشة (جنينة) ظريفة منتظمة لها سور من حديد وفي طرفيها (بركتان) للماء فيهما نوفرتان وفي وسطها قبة ظريفة مرخمة للجلوس وفي جميع نواحيها الكراسي لاستراحة المتنزهين فيها مجاناً بدون مقابل وشرع في كل هذه الدوائر بعد قدومنا الى بيروت وتمت على احسن نظام فنسأل الله لنا ولجميع المسلمين حسن الختام امين

مطلب في ذكر اسماء اخواننا المصريين المنفيين

واعلم ان الذين وردوا الى بيروت من المصريين المنفيين من مصر بواسطة الحادثة العرابية هم الفقير العاجز واخوه والاستاذ الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الرحمن عايش واحمد بك فرج وحضرة احمد بك عبد الغفار (ميرالاي) وحضرة مصطفى بك عبد الرحيم (كذلك) وحضرة حسن بك جاد (كذلك) وحضرة خليل بك كامل (كذلك) وحضرة خضر بك خضر (قايمقام) وحضرة محمد بك الزمر (كذلك) وحضرة فوده بك حسن (كذلك) وحضرة عيد بك محمد (كذلك) وحضرة محمود افندي احمد (ساقول اغاسي) وحضرة ابراهيم افندي اللقاني (من الملكية) وكان

مستخدماً في الداخلية وحضرة حسن افندي الشمسي (محرر جريدة المفيد) وحضرة السيد عبد القادر افندي الغرياني من اعيان تجار الاسكندرية وحضرة الشيخ امين ابي يوسف من طلبة العلم بدمياط والشيخ يوسف اسماعيل الصغير من بني احمد بمديرية المنيا والشيخ على حسين من نزلة حسين بالمنيا ايضاً وحضرة احمد افندي رشوان الدشناوي من مديرية قنا وكان في العهد القديم (ناظر قسم اول الجيزة) ومحمد افندي الصدر وشيخ العرب حسين مطير يد والشيخ مصطفى الكردي وآدم اغا الارنؤطي ومصطفى بك النجدي

فاما الفقير واخوه فلم نبرح من ولاية سوريا اصلا منذ دخلناها غير اننا توجهنا الى صيدا واللاذقية وطرابلس ويافة والقدس والشام الكبيرة لغرض الزيارة والتفسح وتبديل الهواء فقط وسنأتي على ذكر هذه السياحات في موضع آخر من هذا المجموع ان شاء الله تعالى

واما اخواننا المصريون فقد سافر منهم الى الاستانة حضرة خليل بك كامل وعيد بك واحمد بك فرج ثم رجعوا منها الى رودس وازمير الى ان انقضت مدة احدهم وهو احمد بك فرج فرجع معه من ازمير حضرة صهره وعيد بك وبقي بها خليل بك كامل الى الآن

وتوجه احمد بك الى مصر وبقي عيد بك معنا في بيروت الى الآن

وسافر حضرة الشيخ محمد عبده الى باريس ببلاد فرنسا واجتمع على استاذه الشيخ جمال الدين الافغاني وانشاء جريدة عربية يقال لها (العروة الوثقى) جل مقالاتها في التنديد على سياسة الانكليز في مصر والتقبيح لما صنعوا فيها من بث الدسائس ومخادعة الدول في شأنها ولا سيما الدولة العلية والغرض تنبيه الافكار على ما اضمروه تحت الاستار واظهار الاصلاح والراحة لاهل مصر ولم يظهر من

تلك الجريدة الا نحو السبعة عشر عدداً ولم تساعده الاقدار في الزيادة على هذا المقدار اذ من العلوم ان لكل خير مانعاً بل موانع والله عن عباده العاجزين يدافع وقل ما شئت في جودة هذه الجريدة وعبارتها البارعة المفيدة المشتملة على المقالات الفريدة البديعة المثال التي لم ينسج بعد لها على منوال ثم توجه حضرة الشيخ محمد عبده الى لندره عاصمة بلاد الانكليز واجتمع بكبار الوزراء بها ثم رجع الى باريس ومنها الى تونس الغرب ومنها الى بيروت وهو الآن مقيم بها (وقد انقضت مدة نفيه) الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً وسافر مصطفى بك النجدي الى الاستانة فهو مقيم بها الى الان وتوجه الشيخ عبد الرحمن عايش الى دمشق ونزل ضيفاً مكرماً على حضرة الامير السيد عبد القادر الجزايري اسكنه الله فسيح الجنان فاكرم مثواه وبالغ في قراه الا انه لسوء البخت ونحوسة الوقت عاجله المنون فلعبت به الظنون وتوهم مالا يكون فرجع الى بيروت ثانياً عنانه وتوجه الى الاستانة واقام بها مدة في ارغد عيش ثم دعت الحال الى انتقاله الى رودس فسافر اليها واقام بها الى الآن

وتوجه احمد افندي رشوان الى الشام مراراً واقام بها مدة طويلة وفي ضواحيها وسافر منها الى حمص وحلب وحماه وانطاكيه واللاذقية وطرابلس وسافر معنا ايضاً الى صيدا وصحبنا في التوجه الى دمشق وفي مرورنا على الناصرة وطبرية وما زال يقضي الايام والليالي بالسياحة والسفر والتنزه الى ان مضت مدته فتوجه في هذا العام الى مصر

وكذلك محمد افندي الصدر بعد مضي السنة التي هي مدة نفيه رجع الى وطنه

وكذلك الشيخ علي ابو حسين وشيخ العرب حسين وآدم اغا بعد مضي

السنتين اللتين هما مدة نفيهم سافروا الى مصر

وكذلك ابراهيم افندي اللقاني وحسن افندي الشمسي والشيخ امين ابو يوسف الدمياطي بعد انقضاء الثلاث سنوات التي هي مدة نفيهم رجعوا الى بلادهم

وباقي الجماعة الذين لم تفرغ مدتهم التي هي ما بين اربع سنوات او خمس او ثمان باقون في محلات اقامتهم الى ان تفرغ المدة او يأتيهم الفرج الالهي من عند الله القادر على فرج العبيد الفعال لما يريد وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير

وحيث كان هذا النفي عقيب الحادثة واشتعال لهيبها واشتغال القلب بها واحتراق الفؤاد بما حصل بسببها من الاهانات والتعذيب والتبعيد والتقريب كان كل من الجماعة الملكية والجهادية ينسب هذا الاثر المحزن المسيء للطائفة الاخرى ويقول كان الاولى في المسألة هكذا وهكذا

وبهذه المقالات حدثت هناك حزازات في نفوس هؤلاء الذوات وقلما اجتمعوا في مجلس الا واشتعل نارها وانتشر شرارها ومع كل ذلك فانه لا يغني حذر من قدر وقد تم الامر وانقضى ولا يعاد ما مضى ولا يجدي كثرة القيل والمقول بعد الوقوع والنزول وبالحقيقة فليس احد منا الا وقد دخل في هذه المسألة اما اولاً واما آخراً والمقاصد والنيات يعلمها عالم الخفيات والدرجات ايضاً متفاوتة في قوة الحركة وضعفها والمباشرة وعدمها (وما ابرئ نفسي) من الدخول وانما ابرئها من قصد السوء فما كان القصد لنا في التداخل اخيراً الا مجرد المدافعة عن الاهل والوطن والملة والله اعلم بالسرائر وهو المطلع على ما في الضمائر

وبالجملة فلولا هذه الاحقاد في الفائت بدون طائل لكانت اقامتنا بهذه المدينة تعد من الفرص التي ينتهزها الانسان عند التغرب عن الاوطان وتقلبات الازمان فقد استحصلنا على معارف كثيرة من العالم ومشاهدة مشاهد ومعاهد ومعالم

ومنازه طبيعية فائقة وجبال عالية شاهقة . واوقفتنا هذه الرحلة على كثير من
اخلاق الناس وعوائدهم بما لا نقف عليه ونحن بمصر في طول عمرنا فياليت هذا
النفي كان صافياً من كدر هذه المنافرة ليكون مشتملاً على محض الفوائد الوافرة
ولكن الوقت غير قابل للصفا ولا مسعف بالوفا   شعر

ومكلف الايام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

وعلى كل حال فالاقتصار في المقال اولى من التمادي في هذا المجال والا
انجررنا الى الوقوع في الغيبة اذا استقصينا ماوقع في هذه الغيبة ولم تزل الاشراف
تبتلى بالاطراف من قديم الزمان والله المستعان على ما كان

(ذكر الذهاب الى صيدا وغيرها من البلاد الشامية)

قد علمتم ماوقع بين الاخوان من كثرة القال والقيل فعند ذلك قلنا قد وجب
الرحيل وطاب التحويل فاستخرنا الله سبحانه وتعالى وعزمنا على التوجه الى صيدا
(لانها اقرب مدينة امينة الى بيروت) بقصد تمضية بعض ايام بها ترويحاً للروح
وتنفيساً عن النفس واستجلاباً للسرور والانس وكنا اذ ذاك في دار قريب من
منزل السادات حماده ودار سعادة فخري بك المصري ابن محمود باشا متسلم بيروت
سابقاً وكان ناظر المالية المصرية اسبق من ذلك وتلك الدار منسوبة لرجل يقال
له الشيخ صالح طبارة دار محفوفة بالاشجار فيها بركة ماء مدرار وعلى جميع
اسطحتها دوالي العنب دانية الجنا حلوة المجتنى بحيث ان الجالس في حذاء
شبابيكها يتناول قطوف العنب وثمر الليمون وغيره وزهر الورد والياسمين وباقي
الرياحين فلما ان صممنا على السفر اغلقنا باب الدار على مافيها من الاثاث والمتاع
خوفاً عليه من الضياع واستأجرنا خيولاً من المكارية وسافرنا الى صيدا صباح
اليوم فما وصلنا الا وقد صارت الساعة عشرة او اكثر وطريقها على شط البحر او

قريب منه وفيها محلات للاستراحة يقال لها في اصطلاحهم (الخانات) تنزل
الركاب فيها للاكل والشرب لان فيها حوانيت لبيع الاشياء التي تلزم المسافرين
من خبز ولبن وعلف للمواشي وفي اثناء الطريق قريباً من صيدا خان مشهور بخان
سيدنا يونس عليه السلام وفيه مزار له يقال ان هذا المحل هو الذي خرج فيه من
البحر بعد التقام الحوت له والعلم عند الله تعالى

ولقد نابنا في هذا الطريق مشقة شديدة من السير لصعوبة الارض بالنقارات
التي فيها وهي كناية عن صخور واحجار صغار وكبار معترضة في وسط الطريق
المسلوك وليس هناك طريق آخر غيره الا طريق الجبل وهي ادهى وامر وما زلنا
نعجب من هذه الطرقات الى ان سافرنا الى القدس فعلمنا ان طريق صيدا بالنسبة
الى الطرق التي في جبال القدس والخليل ونابلس من اسهل ما يكون في تلك
البلاد ثم اننا في اثناء السير وصلنا الى نهر يقال له (نهر الدامور) ينحدر الماء منه نازلاً
من الجبل انحداراً شديداً ولقد سمعنا قبيل سفرنا من بيروت انه غرق في هذا
النهر رجل شامي وولده اخذهما التيار والقاهما في البحر لكونهما ارادا قطع النهر من
قرب مصبه في البحر الملح ولذلك ابعدنا عن المصب وقطعناه الى الجانب الآخر
ونزلنا بصيدا في بيت الحاج ابراهيم الديماسي احد الاخوان الصاوية من تلامذة
الشيخ محمد الجسر الطرابلسي تعرفنا به في بيروت من حضرة السيد محيي الدين
حماده وقد ارسل له وصية في جواب من طرفه يعرفه فيه بقدومنا وارادتنا النزول
في داره وقد حصل ودخلناها فوجدناها على شط البحر مشرفة عليه واخلى لنا
منها الدور العلوي بتمامه لاجل جلوسنا ونومنا ومن معنا من الاتباع

وصار الرجل وولده الشيخ احمد وعياله في خدمتنا ليلاً ونهاراً وتواردت علينا
اهل البلد للزيارة والتسليم

فمنهم قائمقام صيدا اذ ذاك وهو حضرة احمد بك شكري

ومنهم رئيس البلدية بها وهو حضرة ابراهيم اغا الجوهري واولاد اخيه

ومنهم مفتي البلد حضرة الفاضل الحاج عثمان افندي الزين

ومنهم قاضيها اذ ذاك حضرة العلامة سليمان افندي حسبي

ومنهم العالم العامل الصالح الورع الشيخ زكريا (خليفة الصاوية) فيها من تلامذة الشيخ محمود الرافعي وحضرة اخيه الفاضل الكامل الشيخ ياسين احد المدرسين بها المنتفع به في التعليم

ومنهم السيد الشريف العالم العامل الشيخ احمد افندي الزين نقيب الاشراف بها وسبق له مجاورة بالجامع الازهر قديماً وحضر على الاستاذ الباجوري وغيره من افاضل الوقت

ومنهم حضرة حسين افندي السوري واخوه

ومنهم عبد السلام افندي الحلاق وولده عبد الغني افندي الاول خبير بالجراحة والطب ظريف المسامرة لطيف المحاورة والثاني ساعاتي في السوق بجوار البحر كثيرا ما كنا نجلس عنده في دكانه لكونها في ممر الناس ومفارق الطرق منشطه مبسطه

ومنهم الوجيه الحاج محمود المجذوب دعانا الى منزله العامر وصنع لنا وليمة فاخرة

وكذلك جناب مفتي افندي الحاج عثمان الزين دعانا الى منزله في طرف البلد من الجانب الشرقي مطل على الجناين والبساتين وتناولنا عنده طعام العشاء

وكذلك حضرة ابراهيم اغا الجوهري دعانا الى منزله بالبستان فرأيناه محلاً ناضراً زاهياً زاهراً

وفي صيدا من المشاهد والمزارات المشهورة مزار سيدنا يحيى بن زكريا في اعلى الجبل في محل مشرف على البلد والبحر في غاية النضارة بين البلد وبينه نحو النصف ساعة كلها بساتين وجناين وهو من الجانب القبلي وقريب منه بيت الشيخ عبد الرحمن السن رجل مشهور بالصلاح والخير تلميذ الشيخ محمود الرافعي ولمولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان حسن اعتقاد فيه والتفات اليه ولقد زرته في مروري على طريق سيدنا يحيى فرأيته رجلاً خمولاً ذا انكسار وخضوع

ومن مزاراتها ايضاً مزار سيدنا شمعون في الجانب الشرقي منها على يسار الذاهب اليها في طريق بيروت قريباً من العمران على شاطئ البحر يخرج اليه اهل البلد في الغداة والعشي لشم الهواء وفي الجانب الغربي منها مزار الشيخ ابي روح خارج السور على بسيط من الارض بجانب البحر ايضاً وهو محل نشيط جدا وفي وسط البساتين من جهة القبلة مزار سيدنا صيدون يقولون انه من الانبياء ايضاً وبها قلعة في البحر متصلة بالعمارة بواسطة جسر مبني من الحجارة يسمى في اصطلاح اهل مصر بالقنطرة وهي قديمة جداً وفيها مدافع من الحديد يرى عليها انها قديمة العهد جداً وفيها مدافع اخرى مركبة على عجلات مكتوب عليها اسم محمد علي باشا تركها المصريون فيها من ايام دخولهم البلاد الشامية مع ابراهيم باشا المصري وصيدا هذه بلدة صغيرة الان بالنسبة لباقي مدن الشام وان كانت في قديم الزمان مدينة مهولة كما يدل لذلك التاريخ والآثار وبها من البساتين ما يروق الناظر ويدهش الخاطر تشم في ايام الربيع زهر الليمون والبرتقان وروائحه الزكية من مسافة بعيدة وانت داخل على البلد او وانت في داخل المدينة وبالجملة فهي بلدة عذبة الماء جيدة الهواء خصوصاً في ايام الربيع اطيب نفح زهرها البديع

وفي الجنوب الغربي منها على نحو ساعة مزار (لسيدنا داود عليه السلام) في
اصل جبل عال على رأس وادي هناك به اشجار ومزارع يصب في بركة (امام
المزار) ماء نبع غزير في رأس الجبل شديد البرودة ثم يسيل من تلك البركة
الى الوادي فيسقي منه الشجر والزرع

وفي الجنوب الشرقي في رأس جبل هناك مزار يقال انه قبر (شرحبيل الصحابي
الجليل) فكنا مدة اقامتنا بها نأخذ الغذاء منها بكرة ونذهب الى مزار من تلك
المزارات ونمر على البساتين ذهاباً واياباً ونقضي مدة النهار خارج البلدة الى ان
يرجعنا اليها الليل والمبيت لما نجده من الانشراح في الغدو والرواح

وفيها عدة مساجد ظريفة الا ان الطفها بنياناً واعظمها اتقاناً واحسنها موضعاً
واتمها موقعاً الجامع الكبير العتيق الذي جددت فيه واصلحت بعض خلله والدة
خديوي مصر السالف (اسماعيل باشا) بواسطة المرحوم الشيخ ابي خليل اباظه
فانه من اهالي صيدا ولم يزل بيته فيها من اعظم البيوت واولاده مقيمون بها الى
الآن ولكنهم في هذا الوقت مستخدمون في خدامات الدولة العلية برتبة القائمقام
بقضاوات ولاية سورية وكان ذهابنا اليها ورجوعنا منها في سنة ١٣٠١ الف
وثلثمائة وواحد ولم نزل مقيمين ببيروت الى تاسع شهر ذي الحجة الحرام من سنة
١٣٠٢ الف وثلثمائة واثنين

ثم عزمنا على السفر الى طرابلس الشام للتفسح وزيارة مشايخنا واخواننا
الطرابلسيين الذين كنا نعرفهم في مدة المجاورة بالازهر لان كل من حضر منهم
الى بيروت يلح علينا في التوجه الى زيارتهم في بلدهم وكذلك من لم يحضر اليها
يرسل الينا بطلب ذلك وعند ارادة السفر لم نجد الا الوابور العثماني متوجهاً
بدولتلو المرحوم (احمد باشا حمدي) الوالي الى اللاذقية فلم تنكث العزم لذلك

بل قصدنا زيارة السلطان (ابراهيم بن ادهم) فانه بجبله الكائنة بجوار اللاذقية
وتوكلنا على الله سبحانه وتعالى ونزلنا الوابور وسار بنا تلك الليلة وبتناها كليلة
الملسوع من شدة قيام البحر وقعود همة الوابور فما اصبح الصباح وانتشر الضياء
ولاح الافق وصلنا مينا اللاذقية وكان في الظن ان ندرك صلاة عيد النحر بعد الخروج
من البحر فلم يساعدنا الحظ المنكود مع بذل غاية المجهود ومن شدة كبر البحر في
ذلك اليوم كان البعض من الركاب في الوابور يلقونه الى الفلايك رمياً لبعد
ما بينها وبين سلم الوابور فمرة تراها مرتفعة مع الامواج ومرة منخفضة عن السلم
وما زلنا نطلب من الله السلامة الى ان خرجنا الى البر فوجدنا شاطئ البحر غاصاً باهل
البلد المقابلين لجناب الوالي الافخم واستقبلنا حضرة (السيد محمد) الاسطى
الطرابلسي الاصل فانه كان مستخدماً بتلك الجهة وله منزل باللاذقية وكان معنا في هذه
السفرة حضرة (السيد محمد علي) الخوجة اخو (السيد محمود) الخوجة فكتب الى
هذا الافندي تلغرافاً يفيده فيه عن قدومنا فاستقبلنا الرجل بكل اكرام واجلال
واحترام وذهب بنا الى منزله واشتغل بملاقاتنا وخدمتنا عن ملاقاة الوالي وخدمته
واقمنا بمنزله نحو الثلاثة ايام وجاءنا من وجوه البلد وعلمائها من لا نعرف اسمائهم
جميعاً الا اننا نعرف منهم حضرة الاستاذ الشيخ (عبد الفتاح المحمود) من اعظم اهل
العلم نفعاً بها وله نظم الاظهار وشرحه في النحو واهدي الينا نسخة منهما فوجدناهما
في غاية الظرافة والسلاسة والانسجام وكذلك الشيخ الفاضل العالم الكامل (محمد
افندي صالح) اديب شاعر ناظم ناثر وخطيب مسجد الولي الكبير والعلم الشهير
الشيخ (محمد المغربي) صاحب الكرامات الباهرة والاسرار الظاهرة جاء من بلاد
المغرب واقام باللاذقية من عهد غير بعيد وما زال بها مشتغلاً بالارشاد والتعليم
الى ان انتقل الى دار النعيم ودفن في اعلى بقعة في البلد كانت محل قلعة قديمة

فترى على مسجد هذا الولي وضريحه من البهجة والرونق والنور الواضح المشرق ما يدركه كل ذي نظر ولا يخفى الا على فاقد البصر والجالس في هذا المزار المتلألأ بالانوار يرى البلد والبحر اسفل منه في غاية النضارة

ومن جملة من اجتمع بنا فيها حضرة قاضيها ومفتيها وحضرة الاستاذ الشيخ (عبد الوهاب الصوفي) وولده وهو رجل عالم فاضل صالح حنفي المذهب كان مجاوراً في الازهر مدة استاذنا الشيخ (الباجوري) وكان له مرتب عظيم في الازهر نحو الالف القرش الا انه زاد به الشوق والحنين الى وطنه فلم يستطع صبراً على الاقامة بمصر فترك دروسه ومرتبه ورجع الى بلده ولقد رأيناه وحاله في الدنيا حال الفقراء ولورعه وصلاحه لا يرضي بالدخول في الحكومات الا انه من بيت شهير يقال له بيت الصوفي منهم الشيخ (محمد صالح) المتقدم الذكر والشيخ عبد اللطيف الصوفي اخوه موظف في الحكومة بوظيفة لا اتذكرها الآن

واخبرني الشيخ (عبد الوهاب) المذكور انه في مدة مجاورته بالازهر اجتمع بحضرة الوالد وتلقى عنه طريقة الخلوتيه ولم يزل مشتغلاً بعهد الاستاذ الوالد ووروده الى الآن لا يترك ذكره وقراءة الفواتح والدعاء الصالح له ولاولاده عقب كل صلاة ولقد فرح بنا هذا الشيخ فرحاً شديداً وكلفنا دخول منزله لقصد حصول البركة من حسن عقيدته مع انا والله مفتقرون لدعاء مثل هذا الشيخ والتبرك بمقابلته ومصافحته وله ولد اسمر اللون مشتغل بالعلم اخبرنا انه من جارية تسرى بها في مدة المجاورة فرزق منها بهذا الولد النجيب

ومن جملة اعيان البلد اولاد هارون عائلة مشهورة دعونا الى منزلهم وصنعوا لنا وليمة عظيمة وزادوا في الاحتفال والاجلال وكذلك (محمود بك) الخازندار جاء لزيارتنا مراراً عديدة

ومدينة اللاذقية هذه اشبه شيئ ببلاد مصر في بساتينها ولون ارضها ووجود الطواحين الشبيهة بطواحين بلاد مصر على الخيول وكذا النواعير اعني السواقي وبعد ان اقمنا بها ثلاثة ايام تركنا جناب الوالي في اشغاله وتنظيماته واستأجرنا دواب من المكارية وتوجهنا لزيارة السلطان (ابراهيم) بن ادهم في بلد قريب منها يقال لها جبلة وكان معنا حضرة (محمد افندي علي) الخوجه (وابورضا السيد عبد القادر) كيوان من تجار دمشق وذلك بعد ظهر الجمعة وصلاتها في مسجد الاستاذ (المغربي) فما وصلنا جبلة الا قريب الغروب ونزلنا في بيت (محيي الدين) افندي صهر الخوجه محمد علي وبعد الغروب توجهنا لزيارة ضريح ابن ادهم رضي الله عنه وارضاه فوجدناه مزاراً عالي المنار واضح الانوار يدهش الناظر وينعش الخاطر تظهر عليه ابهة الملك والسلطان والفتوة والاحسان وفي مسجده من الآثار والبنيان والاتقان ما يشهد لهذا السلطان بأنه قد خدمته ملوك الزمان

ففي دوائر الحرم عدد كثير من الخلوات المعدة لنوم الغرباء والنزلاء برحابة الرحب والواردين على مورده الزلال العذوب والوافدين على بلاد الشام من الهند والسند والعرب والاعجام وفي دائرة الحرم جام عذب الماء مجرب للشفاء وفي وسطه بركة ماء كبيرة جداً وحولها من شجر السرو شجيرات كأنها في العلو منارات وكنا في مدة الاقامة بجبلة نصلي غالب الاوقات بمسجده الشريف ومزاره المنيف ونبسط اكف الضراعة والابتهال في التوفيق لصالح الاعمال وبلوغ جميع الآمال ولقد انشأ الفقير قصيدة استغاثية وشكوى حال واقعية وجعلتها في صورة عرضحال بسبب ما وقع لنا من الغربة والارتحال وقدمتها لجنابه والقيتها في رحابه متوسلا الى الله بكمل احبابه ومفاتيح ابوابه وها انا

اذكر لك هذه القصيدة بتمامها وان لم اكن قد اجدت في نظامها فان الشيء يحسن بحسن موضوعه والتابع يشرف بشرف متبوعه وهي هذه

جئت والوقت بالمكارم اظلم   ابتغي العون من جناب ابن ادهم
الامام الهمام رب المعالي   بازخ المجد في الطراز المقدم
مأمل الآملين في كل خير   ملجأ الخائفين ان افرط الهم
معدن الجود في الوجود فزره   فحماه للكل مغنى ومغنم
حرم الأمن كعبة اليمن لكن   بيته الوفود غير محرم
قطب غوث يغيث من حل فيه   ويحل المقود ما لم يحتم
ما اتى حيه طريد خطوب   يشتكيها الا واجلى وانعم
بحر فضل يعم فيض عطاه   كل راج لذلك اليم يمم
جئت في حالة افتقار وذل   وانكسار والله بالحال اعلم
وفؤادي على الضريح ينادي   ما لهذا الجريح غيرك مرهم
مسني الضر من عوادي زمان   وقد الجمر في الضمير واضرم
من مجيري ان جار دهري جهارا   واجترى عاديا علي واجرم
فالتفت سيدي لعبد ذليل   وتعطف واسمح له وتكرم
رد عنه كيد الزمان وادرك   ارض مصر فالكرب فيها تجسم
حل فيها من العداة عوادي   قد تعدى عدوهم وتحكم
والزمان الخؤن اخنى عليها   واحال الغريم لكن لمغرم
يا امام العلوم انجد مريدا   هو بالحب في جنابك مغرم
قد عرضنا عليك قصة حال   ثم نهي في الحال عما تقدم
فهي عند السلطان ترفع شكوى   وهو احنى على الرعايا واحلم

جئت ضيفا في حيكم ونزيلا   زائرا ذلك المقام المعظم
فارتحالي للشام غير حالي   وانتحالي اوهى فؤادي واوهم
انت باب للفتح والمنح حقا   والنوال العميم منك لقد عم
فتحنن يا ابن الكرام علينا   علنا من حوادث الدهر نسلم
شد يا ادهم الرجال عليهم   خيل عزم على النزال مصمم
واعترضهم ان جئت عارض رمح   هو اقوى على الدفاع واقوم
عظم الكرب والبلاء علينا   وعزيز الاسلام بالذل سلم
فالنزال النزال واجلب عليهم   وابدهم بجيش سر عرمرم
بشرتني بشائر الظن فيكم   ونسيم القبول لما تنسم
وتغنى حادي الركائب يشدوا   بسرور على صفاه وزمزم
يا فريدا في الزهد والمجد جمعا   يا وحيدا في الجود مثلك يرحم
فتعطف ياقطب وارحم ودافع   عن نزيل وقل مرادك قدتم
صلى ربي على المشفع طه   احمد الرسل والكريم المكرم
وعلى الآل والصحابة طرا   وعليهم رضوان ربي وسلم

وقد انشأ حضرة اخي الشيخ احمد قصيدة استغاثية لجنابه ووضعها في رحابه وهي هذه

الي علياك كم جزنا البوادي   وجبنا كل منعطف ووادي
اتينا للكرامة من بعيد   فانك ذو الكرامات البوادي
دخلنا للحمى واسوف نحمى   من القوم العدا ومن العوادي
احاطت للخطوب بنا جيوش   اضرت بالجسوم وبالفؤاد
وحاربنا الزمان بكل كرب   على جرد من البلوى جياد

رمى فاصاب منا كل شهم ... وما طاشت سهام الاعادي
وجرد سيف عدان وبغي ... واغمده باعناق العباد
واغرى اهله بذوي المزايا ... فبدد شملهم في كل نادي
ولم يزل الزمان على عتو ... يعاملنا بانواع العناد
ومن كان الزمان له طريداً ... تقهقر عن متابعة الطراد
وما نال المؤمل من دفاع ... وهيهات الوصول الى المراد
توجهت القلوب اليك غرثى ... وحاشا ان ترد بغير زاد
رفعنا قصة الشكوى خضوعاً ... بخفض جناح ذل واعتقاد
ومن حق اليقين نرى قبولا ... وسرا جازماً بالاستناد
نصبنا راية الفوز المرجى ... على الاعدا بحسن الاعتماد
ومن كانت شكايته لمولى ... هو الاستاذ يظفر بالمعادي
هو السلطان ابراهيم نجل ... لادهم والجواد ابن الجواد
غياث المستغيث وعون عان ... ومأمن خائف واجل هادي
امام في العلوم وفي المعالي ... وبحر في المعارف والايادي
همام كامل بطل شجاع ... كريم كافل غوث المنادي
تحدث عن مكارمه وبالغ ... وداوم ما استطعت على التمادي
فانك عاجز ما دمت حياً ... ولو افنيت انواع المداد
وكيف ينال من يومي بارض ... نجوماً وهي في السبع الشداد
وكن بشفاعة المختار راج ... بلوغ القصد في يوم المعاد
عليه الله صلى ما اعيدت ... الى علياك كم جزنا البوادي

ولقد زارنا من اهل جبلة حضرة مفتي افندي الشيخ طه من وجهاء البلد

واعيانها المعتبرين وله شهرة بالسخاء والفتوة وهو ناظر وقف السلطان (ابراهيم) الذي يدير حركة الضريح والمسجد والحرم ويقري الضيفان والوفود بأنواع الكرم ولذا قال فيه الشيخ (حسن افندي) الدجاني مفتي (يافا) عندما زار مقام السلطان (ابراهيم) وسئل عن اهل جبلة

يا سائلي عن جبله ... ومن بها من الكرام
قلت له مقتصراً ... طه افندي والسلام

ولقد اجتمعنا في حرم السلطان (ابراهيم) برجل من اكابر علماء الافغانستان على جانب عظيم من الورع والزهد والتجرد عن الدنيا اسمه الشيخ (عبد الرحيم) وان كانت شهرته باسم (عبد الباقي في اصل بلده نوشهر من عمالة (باشاور) الداخلة الآن في حكومة الانكليز وقد زارنا في القايات بعد مدة طويلة من السنين ولم يزل كل هذا الزمن متذكرا لاسمائنا واسم البلد حتى جاء الى بلاد مصر وسأل عن البلد وحضر عندنا في سنة ١٣٠٧ في ١٠ شعبان مكث عندنا ثلاثة ايام وتوجه الى الاقطار الحجازيه من طريق القصير ولقد دعوناه للاقامة فلم يرض الا بهذه الايام الثلاثة فقط فسبحان العليم بحال عباده الصالحين

وتعرفنا من اهل جبله بحضرة الشيخ محمد سعيد افندي امام ضريح السلطان الادهمي ومدرس بمسجده الشريف وهو رجل صالح دين ظريف على اكمل الاخلاق المرضية والاوصاف الكاملة المحمدية ثم بعد ان اقمنا بها نحو الثلاثة ايام حضر الوالي الافخم في وابوره المخصوص واجرى مايلزم اجراؤه عن المكاشفات والملاحظات لاحوال ذلك القضاء وبات ليلة عند القائمقام وسافر صباحاً ونحن معه الى طرابلس فمر بالطريق على قضاء المرقب ونزل بها نحو ساعة وهي بلدة صغيرة الآن الا ان بها قلعة قديمة تدل على انها كانت في الزمان السالف من البلاد

الحصينة ولها مباني وقلاع متينة ثم نزل ايضاً على طرسوس وهي مدينة كبيرة على
شاطئ البحر يظهر على صورتها القائمة انها كانت قديماً من المدائن الشامية ذوات
الشأن الا اننا لم ننزل من الوابور الى البر في هذين الموضعين بل رأيناها ونحن
بالبحر فبعد ان نزل بها الوالي ايضاً واقام بها نحو الساعة ايضاً رجع وسافر الوابور بنا
فمررنا على جزيرة ارواد وهي جزيرة في وسط البحر في محاذات طرسوس تماماً وليس
فيها ارض خالية من البناء فعجيب لهؤلاء القوم يقيمون بين امواج متلاطمة واهوال
متعاظمة لاسيما في ايام الشتاء وتزايد الاهوية والانواء كيف تسكن لهذه السكنى
قلوبهم ولا تتجافى عن المضاجع جنوبهم ولقد سمعنا بان تعيشهم من الغوص على
اخراج السفنج من قاع البحر ويلقون بانفسهم الى التهلكة في هذه المخاطر المهلكة
ولكن الله سبحانه قد اقام العباد فيما اراد ثم لم نزل سائرين في البحر الى ان وصلنا
عشاء الى مينا طرابلس وخرج جناب الوالي الى البر باحتفال لا يقدر قدره ولا
يمكن حصره ووجدنا حضرة السيد (عمر افندي الملا) منتظراً لملاقاتنا على شاطئ
البحر فسرنا معه الى ان ركبنا في كروسة الترمواي المعدة هناك لركوب المسافرين
وغيرهم ونقلهم من المينا الى البلد بارخص اجرة واهية فان اجرة النفر من المينا
الى البلد او من البلد الى المينا قرش واحد فقط وهذا من مزايا طرابلس العظيمة
ولما وصلنا الى المدينة ذهبنا معه الى منزله واقمنا به الى ان تناولنا طعام العشاء ثم
حضر على الفور بعد بلوغ خبر الحضور جناب العالم العلامة والحبر البحر الفهامة
مفرد عصره ووحيد دهره الاستاذ الكبير والعلم الفرد الشهير والكوكب
الازهر المنير شيخ العلماء بطرابلس بلا نكير الشيخ عبد الغني افندي الرافعي
وحضرة الاستاذ الامجد والملاذ الاوحد نسل الاماجد الكرام وسلالة الافاضل
الفخام جناب الشيخ عبد الرزاق افندي الرافعي نجل العالم العامل الولي الكامل

الشيخ محمود الرافعي وحضرة الوجيه الافخم والسيد الاجل الاكرم الشيخ علي
افندي الميقاتي نجل العالم المرشد والعلم المفرد مربي المريدين صاحب العلم
والدين الشيخ رشيد الميقاتي واستدعانا الشيخ الاكبر عبد الغني الرافعي الى
الذهاب معه الى المنزل فتوقف في ذلك صاحب البيت الاول وهو حضرة عبد
القادر افندي الملا وما زال يستعطف خاطر الشيخ في البقاء عنده فلم يجد نفعاً
معه وكان في نيتنا قبل الوصول الى طرابلس بل قبل القيام من بيروت ان يكون
نزولنا في منزل حضرة الشيخ عبد الرزاق لسالف العهد بمعرفته في الجامع الازهر
ولسابق المعاهدة معه عند ما شرف الى بيروت في العام قبله ولكن الجميع لم يقدروا
على معارضة الشيخ عبد الغني في مرغوبه ومطلوبه فان الجميع اهل البلد بمنزلة
الوالد والولد فذهبنا معه الى داره العامرة الذاهرة المنورة بانواره الظاهرة فما زال
يلاطفنا بجميل ملاطفاته ويتحفنا بلطائف معلوماته وبديع نظمه الغريب ونثره
الفايق العجيب حتي حان وقت المنام واستأذن القوم للقيام وانقضى ميقات السهر
وان كنا لم نقض بعد واجب ذلك السمر الذي هو الذ مفاكهة من جنى الثمر
فتركنا وطلع الى الحرم ونحن في شوق الى طلعة هذا المحترم نتلو شكراً فضل
ايناسه ونستضيء بسناء نبراسه فلما لاح الفجر وضاء الصباح ونادى المؤذن بحي
على الفلاح نزل وايقظنا بنفسه من النوم وبدأ بنا قبل اولئك القوم فتوضأنا
وصلينا معه في جماعة وحمدنا الله شكراً على التوفيق لهذه الطاعة ولم تزل تلك
حاله وحالنا حتى آن سفرنا وارتحالنا وكان من طيب اخلاقه الكريمة واعراقه
الفخيمة يتولى في بعض الاوقات شؤوننا بنفسه المرضية وذاته الرضية وكان في
غالب الاوقات يسمعنا في كتب التصوف وكلام القوم ما هو اطيب في النفوس
من لذة الطعام والشراب والنوم ولا يدع انفاسه تذهب سدى الا في موعظة

او ارشاد او هدى ولا يترك الوقت يضيع فيما يورث المقت من لهو الحديث او حديث اللهو او الكلام اللغو او الغفلة والسهو حتى انتفعنا برؤية احواله كما انتفعنا بسماع اقواله بلغه الله في الدارين غاية آماله ومن حرصه على لزوم منزله كان لا يسمح لنا في اجابة الدعوة لاحد من اهل البلد حتى نسترخص منه حتى حضرة الشيخ عبد الرزاق ابن عمه

وجاءنا للسلام جملة من العلماء الاعلام والامراء الفخام منهم الشيخ حسين افندي الجسر نجل العالم العامل والولي الواصل الشيخ محمد الجسر الذي اشتهر في البلاد الشامية بالكرامات الواضحة والاعمال الصالحة مثل الشيخ محمود الرافعي والد الشيخ عبد الرزاق والشيخ حسين المفتي الدجاني في يافا فالثلاثة كانوا نوابغ وقتهم في القطر السوري كما حكى لنا الثقات الذين عاشروهم وعاصروهم عم بهم النفع واقتدى بهم الجمع وكانوا في المحبة والاخاء كالاخوة الاشقاء يعاضد بعضهم بعضاً في المناصرة ولم تؤثر فيهم نفاسة المعاصرة ودعانا ايضاً حضرة الشيخ حسين افندي المذكور الى منزله المعمور واكرمنا غاية الكرامة وحضرنا حضرة الذكر عنده فكانت كرامة ثانية وكذلك حضرنا مجالس الذكر في بيت الشيخ عبد الرزاق امام ضريح والده الاستاذ الشيخ محمود الرافعي فرأينا من حسن هذين الذكرين ما تقر به العين وينجلي به عن القلوب نقطة الغين ادام الله النفع بهذين الفاضلين ولطف بنا وبهم في كلا الدارين

ومنهم الاستاذ الكبير والمرشد الشهير استاذنا الشيخ (محمد القاوقجي) فانه تنزل وجاءنا زائراً على ضعف قواه وعظم تقواه وتقدمه في السن و بعد منزله فجزاه الله عنا كل خير وصرف عنه كل ما يخشى من الضير

ومنهم السيد علي افندي العمري صاحب الشهرة الكبيرة والكرامات

الشهيرة التي تغني شهرتها عن الذكر ويحار في فهمها العقل والفكر و بالجملة فانه رجل منسوب الى عالي الجناب سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب وانعم بهذا النسب فهو من اعلى الرتب

ومنهم الشيخ عبد الفتاح الزغبي عالم فاضل من سلالة الافاضل من آل بيت السيد الجيلاني بيت شريف القدر والمباني والجماعة الزغبية في تلك النواحي لهم شهرة بالصلاح والولاية الى الغاية نفعنا الله بسر عباده الصالحين الى يوم الدين

ومنهم حضرة الشيخ احمد افندي سلطان رجل كبير القدر والعمر ظريف النثر والشعر محنك مجرّب مدرب مهذب مؤدب له عشرة تامة بحضرة مولانا الشيخ عبد الغني افندي وكان قد تولى نيابة البلد سابقاً وعزل وهو رجل ظريف النادرة لطيف المسامرة ومن كلامه خطاباً لبعض اصحابه

لما تعالت عن الاشباه صورته ... اضحى بشرع الهوى قلبي يوحده
اراد قتلي بسيف اللحظ من مقل ... اولا فاني على الحالين احمده

ومنهم الشيخ عبد الله الصفدي عالم ازهري صالح ورع محبوب عند اهل البلد سليم الصدر من كل احد ومحل سكنه بالمينا فدعانا اليه مع جناب الاستاذ الشيخ عبد الغني فتوجهنا اليها في كروسة الترمواي عصر النهار فما رجعنا الى البلد الا بعد صلاة المغرب بجامع المينا وحصل لنا فى الذهاب والاياب غاية النشاط والانبساط برؤية البساتين عن يمين الطريق وشماله ونضارة الارض في الطول والعرض وكانت هذه الوليمة من اعظم الملاذ لا سيما بصحبة هذا الاستاذ و يا نعم الملاذ

ومنهم العالم الكبير والعلم الشهير البالغ غاية الذكاء والنجابة الذي لا يماثل في التعليم ولا يشابه حضرة الشيخ (محمود افندي) نشابه فلقد تفضل بزيارتنا

بمنزل الشيخ(عبد الغني)وزرناه في الجامع لاجتهاده في التعليم واشتغاله في اغلب احواله بالتدريس على مذهب الامام بن ادريس ادام الله النفع بهم اجمعين

ومنهم الشيخ العالم الفاضل الازهري (درويش) افندي التدمري صاحبنا في المجاورة ايام الطلب وكان من اخص تلامذة استاذنا الشيخ (الاشموني) ولما رجع الى البلاد اشتغل بما يتعيش منه وهو الوكالة في الدعاوي والمرافعات وقد تغيرت هيئته الخلقية والخلقية عن حاله الاول فصار ضخماً سمين البدن مشهور بالالسن بعد ما كان نحيفاً لطيفاً خمولاً ضعيفاً وترك العلم والتدريس وضيع ذلك الوقت النفيس فسبحان الذي بيده التغيير والتبديل وهو الهادي الى سواء السبيل

ومنهم الشيخ (عبد القادر) الكلاس العالم الازهري المنفي في الحوادث الاخيرة الى بلده واجتمع بنا في بيت الشيخ ثم زرناه في المدرسة فوجدناه مشتغلا بالقراءة والتعليم وعنده طلبة يأخذون عليه في كتب متعددة ومدرسته المقيم بها مدرسة ظريفة جداً مطلة شبابيكها على بستان عظيم مثمر وكذلك مدارس طرابلس كلها عظيمة من بناء الملوك القدماء من سلاطين مصر والشام

وجامع البلد الكبير في متوسطها له صحن واسع مثل صحن الازهر او اكبر وفي دوائره اروقة ولواوين من كل جانب وخلاوي للمعلمين والمدرسين واعظم خلوة به خلوة الشيخ (علي افندي رشيد) فيها مكتبة عظيمة وساعات دقاقة لمعرفة الاوقات حيث انه الموقت المعد لاعطاء المؤذنين النداء على اوقات الصلاة ودخولها وخطيبه حضرة الشيخ عبد الفتاح الزغبي وهو فصيح اللسان واضح البيان يخطب من انشائه لا من دواوين غيره فلله دره من خطيب ماهر لبيب حضرنا صلاة الجمعة عنده بالمسجد الجامع بحضور والي الولاية الاكرم حضرة دولتلو (احمد باشا حمدي) الافخم فاطنب في الوعظ حتى خشع الجمع وانصتوا له السمع وحث على

الطاعة والتقوى والتمسك بما هو السبب الاقوى من استعمال العدل والانصاف وترك الجور والاعتساف حفنا الله واياه بجميل الالطاف وحفظنا والمؤمنين من كل ما يخاف

ومنهم الشيخ عبد الحميد الحفار احد اخواننا الازهريين كان مجاوراً هو وعمه العلامة الشيخ (عبد القادر) الحفار بالجامع الازهر مدة من الزمان حتى حصلا كتب الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة والمعقول ولقد كان حضرة الشيخ (عبد القادر) المذكور يحضر معنا على شيخنا العلامة الشيخ (الانبابي) كتاب سلم العلوم في المنطق ولم يكن يعرفه احد في الازهر اصلاً ثم جاور بالمدينة المنورة واشتهر بالعلم فيها وهو جدير بهذه الشهرة لمزيد فضله وذكاء عقله وصنع لنا ابن اخيه الشيخ عبد الحميد المذكور وليمة فاخرة دعا اليها كثيراً من المشايخ والاحباب جزاه الله عنا اجزل الثواب

ومنهم الشيخ محمود منقاره واخوه وهما من اهل العلم والفضل مشتغلان بالقراءة والتعليم في مدرسة من مدارس البلد العامرة بالعلماء والطلبة فان مدارس طرابلس بالنسبة لغيرها من باقي مدن الشام ماعدا دمشق معمورة مأهولة بأهل العلم فترى غالبهم مختصاً بمدرسة لجلوسه وقراءته وتعليمه واجتماعه على اخوانه واخدانه زيادة على اشتراكه مع اهل العلم في الجامع الكبير

ومنهم الشيخ عبد الله المسقاوي واخوه الشيخ عبد القادر المسقاوي فالاول من الطلبه الازهريين والآخر حضر ببلده وتقلد اخيراً وظيفة خوجه في المدرسة السلطانية ببيروت وكان في معية حضرة الشيخ (حسين افندي الجسر) لما توظف في تلك المدرسة بوظيفة مدير المدرسة السلطانية ونعم المدير في ذلك الوقت ونعم المدار فلقد ظهر على التلامذة في تلك المدة الوجيزة من النجابة وسرعة الاجابة

ما لا يدرك في زمان طويل الا انه لسوء الحظ لم تساعده صحته على الاقامة ببيروت وحصل له انحراف في مزاجه فتوجه ثانياً الى طرابلس ليشتغل بعلاجه ورزقه الله الصحة والعافية وجعل مدة عمره وافرة وافية

ومنهم الشيخ (محمد الحسيني) طالب علم ازهري اجتمع بنا ايضاً في بيروت حين ما جاء اليها زائرا لرحمه فيها حضرة الشيخ عبد الغني افندي البنداق وصار يتردد علينا معه مدة الاقامة بها واخذ من الفقير منظومتي في المقولات المسماة بغاية النشر في المقولات العشر وصنع عليها شرحاً وجيزاً الا انه كاف بالمراد واف بالمفاد شاف للفؤاد وارسله الى بيروت قبل سفرنا الى طرابلس فلما قدمنا على بلده احتفل بنا غاية الاحتفال واقبل على مؤانستنا اتم اقبال

ومنهم الشيخ محمد صالح الرافعي ابن اخي الشيخ عبد الرزاق شاب شريف مكب على طلب العلم اناء الليل واطراف النهار ذكي الفطنة يشتغل على الشيخ الجسر الذي هو وحضرة الشيخ محمود نشابه لا نظير لهما في الاشتغال وتربية الطلبة فيجد الطالب عند كل منهما ما رامه من الفنون وطلبه وقد صار الآن الشيخ حسين انفع الاثنين

ومنهم عدد كثير من السادة الرافعية لا يحضرنا الآن ذكر اسمائهم جميعاً منهم اولاد الحاج علي الرافعي واولاد الشيخ سعيد الرافعي واولاد الشيخ عبد الرزاق الرافعي والشيخ حامد واخوته واولاد الشيخ عبد الغني وهم الذكي الالمعي الشيخ محمد والشيخ عبد الفتاح واخواتهما فان جميع هؤلاء لرؤيتهم حالة المشايخ معنا في شدة الالتفات الينا والاعتناء بنا كانوا لا يتأخرون عنا ولا يقصرون في مراعات خاطرنا وكان حضرة الشيخ عبد الغني بنفسه يرغب ان يذهب معنا الى منتزهات البلد مثل المحل المسمى عندهم (بالتل) وهو في الحقيقة

تل مشرف على ارض حمراء وبساتين خضراء ومياه زرقاء ومحل دوار القارب في خارج البلد قريب من التبابة في الشمال الشرقي من البلد على شط غدير صغير وعليه جسر نضير وحواليه بساتين زاهرة ناضرة تقر به كل عين ناظرة ومحل القلعة موضع عال مشرف على سائر بيوت البلد واسواقها ومساجدها وبساتينها ومزارعها وفيه قشلاق للعسكر ومقبرة قديمة بها قبور السادة الزعبية والجالس فيه يرى البحر والميناء وما بينهما من المساكن والجناين فهذا كله سبب في نضارة هذه القلعة وعدها من منتزهات البلد وفي منخفض الوادي من الجهة الجنوبية منها محل نضير فيه تكية تسمى تكية المولوية من اعظم المنازه ايضاً لانها على شاطئ الوادي وتحتها الانهر المنحدرة الى البلد وعليها طواحين كثيرة واشجار نضيرة وفي هذا المحل نفسه بركة ماء بنوفرة عظيمة ترى المياه منها دائماً مدفوعة لا مقطوعة ولا ممنوعة

وبالجملة فقد حصل لنا من الانشراح والسرور والافراح النافيين للهموم والاتراح بالاقامة في تلك البلد مالا يقدر ان يعبر عنه احد وذلك من عدة جهات

(اولاً) من الاكرام والتوجهات والاعتناء من اهلها والالتفات

(وثانياً) من الاجتماع باهل العلم والجنس اذ في ذلك راحة الروح والنفس وكما لا يخفى (الجنس للجنس اميل) وصحبة العلماء اكمل وافضل

(وثالثاً) من كون الشيخ لم يدعنا في غالب الاوقات نضيع الزمن بدون المطالعات وقراءة كتب الآداب الجامعة والوصايا النافعة فكنا نجمع بين ادب الدروس وادب النفوس

ومن جملة ما سمعناه منه في حال مجالسته وخلال مؤانسته قوله منشأً مرتجلاً وقد خطر به خاطر عند القيام من النوم

اما والذي تعنوا النواصي لقهره   وتخضع اجلالاً لعز جنابه

لما لذت في ضري وفقري وفاقتي   وفي كل حاجاتي الى غير بابه

وكتب لحضرة سعيد افندي الاسطواني احد علماء دمشق ووجوهها لكبار حينما كان بطرابلس ونحن بها وتوجه اليه الاستاذ لزيارته فلم يجده في المنزل

سعينا على قصد الزيارة بكرة   لنقضي حقوقاً يقتضيها الهوى العذري

فلم نحظ من سوء الحظوظ بؤنسكم   فهل انت يا تاج العلا قابل عذري

ولقد عاود زيارته مرة اخرى ونحن معه فاجتمعنا به فوجدناه رجلاً كامل العقل كبير القدر كبير السن

(وقال) رداً على حضرة الشيخ عبد الودود معلم اولاد سلطان المغرب لما اجتمع به في الحج الشريف وهو بمعية اولاد السلطان وقال له المعلم المذكور في فضل المغرب

للغرب فضل شهير   ولي بذاك ادله

الشمس تغرب فيه   ومنه تبدو الاهله

فاجابه الاستاذ على البديه بقوله

للغرب فضل شهير   والشرق افضل منه

تسعى الدراري اليه   والشمس تصدر عنه

وكتب لحضرة الشيخ درويش التدمري الطرابلسي وقد نسي الاستاذ عنده مجموعاً وقد نسي الآخر عنده كراساً

بيني وبينك في المحبة نسبة   قد اظهرتها حكمة التوزيع

عندي لكم كراسة من ودكم   تذكي الغرام وعندكم مجموعي

فاجاب محاولاً في الجواب

مجموعك الظرف البديع بهجتي   احني عليه من الغرام ضلوعي

وحفظتوا كراسة من ودنا   ما ضركم لو كان ثم جميعي

وكتب الى الامير عبد القادر الجزائري وقد اهدى اليه ماء زهر

ولما رأيت الدهر عاكس ذا الحجا   تجاهلت حتى ظن اني لا ادري

وجئت بماء الزهر اهديه نحوكم   وكنت كمن يهدي المياه الى البحر

وله وقد اهدى لآخر بردقاناً وماء زهر الليمون

ولما رمت ان اهدي اليكم   قليلاً من جني بعض الجنان

تقاطر زهرها عرقاً حياء   ولاح البردقان بيردقان

وانشدني لبعضهم

لا تفخروا ياذوي الانساب في نسب   مع الذنوب التي لا ترضي مولاكم

اما سمعتم لقولي ان اكرمكم   عند المهيمن يوم العرض اتقاكم

ومما انشدنيه من كلام السلطان سليم رداً على الرافضة في قولهم

نحن اناس قد غدا طبعنا   حب علي بن ابي طالب

يعيبنا الناس على حبه   ولعنة الله على العائب

فاجابه

ما عيبكم هذا ولكنه   بغض الذي لقب بالصاحب

وكذبكم فيه وفي بنته   فلعنة الله على الكاذب

ولحضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني نظم رقيق في الطبقة العليا من الشعر الا انه للآن لم يجمع ولقد حملت ولده الشيخ محمداً على جمعه وجعله في ديوان خاص خشية الضياع وعدم الانتفاع فانه من احسن الذخائر التي تشتمل عليها الدفاتر فكم له من قصيدة نبوية واشعار مدحية ومقاطيع غزلية ومقالات فائقة ومقامات رائقة سيما في كلام القوم ولقد اهدانا بكتاب له في آداب الطريق اصله من

جمع الشيخ ابي حامد القصبي السيد حسن ولد السيد الامام القصبي الطنطاوي
شيخ العلماء بالجامع الاحمدي ولعدم مساعدة الوقت له على ترتيبه اعطاه لحضرة
ولده في الطريق السيد رشيد الميقاتي والد الشيخ علي افندي رشيد المتقدم ذكره
آنفاً في علماء طرابلس وهو ايضاً لم يساعده الزمن على تهذيبه فاعطاه لحضرة الشيخ
عبد الغني الموصى اليه فلم يزل عنده في ضمن الاوراق الى ان رجع في سنة
ثلاثمائة بعد الالف من اليمن حيث كان فيه موظفاً بوظيفة رئيس مجلس في صنعاء
اليمن واقام بمكة المشرفة مجاوراً بها عدة شهور فخطر على باله ان يشرع في ترتيبه
وتهذيبه في حرم الله فشرع في ذلك امام الكعبة المشرفة وبعد ان اكمله سماه
(ترصيع الجواهر المكية في تزكية الاخلاق المرضية) وارسل نسخته الى مصر
فطبعت واحضرها معه ولده الشيخ محمد فاعطانا نسخة منها هدية وفي وقت مناولته
النسخة اياي اخذ القلم وكتب من رأسه تحت الطرة هذين البيتين
والاسم الكريم

يا ابن عبد الجواد ياتاج هذا الـ ... عصر مجداً وواحداً في المفاخر
هاك هدي الجواهر الغر فضلاً ... فيحق للتاج تهدى الجواهر

ولقد كنت وانا في زمن المجاورة بالازهر رأيت له شرحاً بديعاً على (بديعية
الصفي الحلي) ضمنه قصائد غراء من كلامه ومقاطيع حسناء من درر نظامه
فسألته عنه فاجابني بانه فقد منه ولا وجود له عنده وذلك لأن حضرة الشيخ
الآن صار معظم شغفه بمطالعة كتب التصوف وآداب النفوس لا آداب الطروس

ومن زارنا من اعيان طرابلس حضرة عبد العزيز بك نجل صالح بك السلكة
وحضرة محيي الدين بك ناجي نجل عبد القادر باشا وحسن افندي كرامة اخو
مفتي افندي طرابلس حالا وجملة آخرون من الافندية لايحضرني اسماؤهم الآن

ومن التجار حضرة الحاج محمد الفرق رجل كامل محب للعلماء والفقراء دعانا الى
منزله وضيافته ليالي واياماً فلم نجب دعوته الا في ليلة العزم على السفر فبتنا عنده
تلك الليلة واصبحنا مصممين على التوجه الى بيروت في الوابور بطريق البحر فما نشعر
الا وقد حضر الشيخ علي افندي رضا شيخ القلمون سياسة وتفقها وتجارة فالح
علينا في التوجه معه الى بلده لسابق تعرفه بنا في بيروت فلم نجد بداً من اجابته
ولا سيما وقد توسط عندنا بحضرة الشيخ وغيره من الاخوان والمشايخ فاحضر لنا
دواباً للركوب وركب معنا ايضاً مولانا الشيخ عبد الغني الرافعي وبعض المحبين
من اهالي طرابلس وسرنا حتى دخلنا بلده قريب الظهر ومسافة ما بينها وبين
طرابلس نحو الساعة فوجدناها بليدة صغيرة على شاطئ البحر في احسن موضع
واظرف موقع والسمك بها كثير جداً لان اهلها مشغولون بصيده ولهم مراكب
مختصة بهذا الامر فاقمنا عنده يومين في غاية الانس وارتياح النفس

الا انه قد تأخرت عنا التحارير والبوستة من مصر في تلك المدة
التي اقمناها بطرابلس فصرنا في قلق وطيش ولم يصف لنا بها العيش ولولا ذلك
لاطلنا مدة الاقامة لحصول الانس والكرامة ولكن ابت المقادير الا ان تجري
مجراها ونسأله تعالى تحسين عقباها فحينئذ التزمنا القيام من تلك البلد ولكراهتنا
الركوب في البحر استكرينا دواب من المكارية وسرنا على طريق البر في جبال
شاهقة وانخفاض وارتفاع وحصل لنا من المشقة ما ابعد علينا هذه الشقة حيث
ان الطريق وعر جداً ومررنا على محل عال يقال له (المسيلحه) صعدنا فيه نحو
النصف ساعة وانحدرنا منه نحو النصف ايضاً وكان وقت اجتيازنا به وقت
الظهيرة واليوم صائف جدا فما فرغنا منه الا وقد قاربنا على الهلاك من شدة
الحر والعطش والصعوبة ولم يكن به شجر يستظل به المسافر اصلاً فحين ادركنا

ظلال الشجر وقعنا على الارض كالاموات ولما حصلنا على الافاقة نوعاً توجهنا
الى جهة (البترون) ومررنا على ضياع كثيرة منها (ذكرون) (وشكه) (وانفه)
(والجبة) (والجدايل) (وعمشيت) وتغدينا في (البترون) وسرنا الى ان دخلنا
في وقت الغروب (جبيل) وبتنا في خان من خاناتها في الجانب الغربي منها خارج
البلد في اول الدرب وقمنا منه ليلا نحو الساعة الثامنة وسافرنا فما زلنا ترفعنا انجاد
وتخفضنا وهاد وركبنا غارب الخطر في هذا السفر ولم يستتم السير الى الصباح
ونزلنا في خان على جانب الطريق لما ادركنا من المشقة وغلبة النوم فنمنا الى
صباح اليوم وسافرنا حتى وصلنا بلدة على شاطئ البحر في سفح الجبل يقال لها
(جونيه) وهي بلدة ناضرة زاهرة بها عمارات على الطرز الجديد كعمارة بيروت
الآن وما زلنا سائرين الى ان وصلنا الى اصل (نهر الكلب) الواصل الى بيروت
ومنبعه في رأس جبل شاهق شاهدنا الماء منحدرا منه الى الارض وفي اصل
الجبل محل شغل الكبانية ومجمع المياه وآلات كبسها حتى تجري بقوة الكبس الى
بيروت ومنها توزع في قساطل من حديد الى البيوت والمزارع والحياض العمومية
التي هي على طرف البلدية كما تقدمت الاشارة اليه ثم مررنا على مزرعة بالقرب
من المدينة بنحو الساعتين يقال لها (ضبيه) انشئ بها الآن عدة قهاوي ولوكندات
وصار هذا المحل يعد من المتنزهات الظريفة في الصيف لما فيها من المياه الجارية
والمزارع النضره والنباتات الخضراء ودخلنا المدينة في الساعة الحادية عشر من
ذلك اليوم واقمنا بها في ارغد عيش صافي وازيد انعام من الله الكريم وافي الى
ان دخل موسم زيارة القدس الشريف وكنا في كل عام نتقاعد عنه بالتسويف

مطلب زيارة القدس ونواحيه

فشددنا ركائب العزم والحزم وركبنا مطايا التصميم والجزم وحدا بنا حادي

الغرام والشوق حتى اثار كامن القوة والطوق ونزلنا عصر يوم الجمعة في جمادى
الثانية سنة ١٣٠٢ الف وثلثماية واثنين من الهجرة في وابور الخديوية المصرية
المسمى بالرحمانية تفاؤلا بالرحمة الربانية فمكثنا طول الليل به الى الصباح فوصلنا
(يافا) عند ما اضاء نور النهار ولاح وكانت من فضل الله حركة البحر في المينا
ساكنة وركاب الفلوكات فيها مطمئنة آمنة مع ان العادة في تلك المينا ان يكون
البحر في هياج واختباط وتلاطم امواج ولكن قد ادركتنا فيها الالطاف الخفية
فوصلنا البلد بغاية الامنية وقصدنا منزل الاستاذ العالم العامل الشريف الكامل
حليف التقوى والصلاح واليف الهدى والنجاح حضرة الشيخ ابراهيم افندي ابي
رباح من اهل طريق الصوفية الاكابر الوارثين لها كابرا عن كابر فقابلنا بالاكرام
والترحاب وحططنا رحلنا في ذلك الرحاب وبادر للسلام علينا كثير من
الاحباب والاخوان والاصحاب ولا سيما صاحب الفضيلة والخلال الجميلة
والمراتب الجليلة ولدعمه ذي المناقب الشيخ علي افندي ابي المواهب نجل القطب
الرباني الشيخ حسين افندي الدجاني احد المرشدين العارفين من رجال الطريقة
الغارفين من بحار العلم والحقيقة وكان حضرة الشيخ ابراهيم والشيخ علي المومى اليهما من
طلبة العلم بالازهر في ايام مجاورتنا به ونعرفهما و يعرفاننا بدون اجتماع متعارف
وكانا من اهل الذكاء التام والمعارف يشتغلان بعلوم الآلات والآداب ولهما على
تحصيل العلم التفات وانكباب فاقمنا عند الاول الليلة الاولى ودعانا الثاني في
الليلة الثانية وبيوتهما متجاورة بل متلاصقة فبتنا هاتين الليلتين في اكمل سرور
وحبور وقرة عين وتذكرنا بهما عهودا بالحمى وقضينا ذلك الوقت بحسن المحاضرة
ولطيف المذاكرة التي هي ارق من نسيم الصبا مرَّ على زهر الربى
واجتمع بنا في منزليهما كثير من اهل العلم والادب والحسب والنسب ولا

سيما بلدينا المصري الدمياطي حضرة مصطفى افندي الارنؤطي من جملة المنفيين معنا في الحادثة المصرية وقام ببندر (يافا) لقربها من ثغر دمياط حتى يكون ذلك الجزء لمقصوده في ادارة حركة التجارة في البضاعات المصرية مثل الأرز وخلافه واقرب للمواصلات اللازمة لتلك الجهات وفضلا عن ذلك فقد نال من لطف هؤلاء السادة ما اذهب عنه وحشة الغربة وانساه بلاده ولقد صنع لنا حضرته وليمة عظيمة عالية المقدار غالية القيمة ودعا اليها حضرات المشايخ العلماء وبعض التجار والامراء فجزاه الله عنا احسن الجزاء وبعد ان اقمنا هذه الليالي الثلاث في غاية الانس عزمنا على التوجه في الكروسة الى القدس وكنا خمسة اشخاص بدون انتقاص فاستكرينا كروسة مخصوصة بلبيرة انكليزية يجرها ستة من الخيل وسادس ركابها سايق العربة ومدير سيرها وسافرنا في ضحوة النهار ولم نزل سائرين في ارض سهلة الى ان وصلنا الى (الرملة) فنزلنا بها لاجل استراحة الدواب وعلفها واشتغلنا في هذه البرهة بزيارة من بها من الصالحين ومزارات من قيل بدفنهم فيها من النبيين ورؤية بعض آثار السالفين من الامراء والسلاطين فاخذنا رجلاً من اهلها العارفين بها وما زلنا ندخل معه مشهداً بعد مشهد ومعهداً عقب معهد الى ان حان اوان الذهاب واستراحت تلك الدواب فكان من ضمن من دخلنا مزاراتهم وحظينا بزياراتهم حضرة سيدنا الفضل ابن العباس في ضريح على يسار طريق الذهاب الى القدس من يافا وهو لعمر الحق مزار مشرق جلي الانوار وضريح زين العابدين وضريح الشيخ ابي العون وضريح الشيخ العلمي وضريح السيدة ام العباس ومزار نبي الله ايوب عليه السلام وغالب هذه المزارات في وسط المزارع والاشجار وعما قريب يحدث عليها الاندثار ولا يبقى لها آثار ومنها مزار نبي الله صالح وهو بجانب الجامع الابيض المشهور ومنارته الغربية

الشكل المربعة الاضلاع التي هي في غاية المتانة والكبر والارتفاع وهي والمسجد من بناء السلطان (ابن قلاوون) من سلاطين مصر في سنة ٧١٨ سبعماية وثمانية عشر كما رأيناه مكتوباً على حائط المنارة بالحفر والخط بارز ولم يبق من الجامع الآن الا حائط السور وبعض اروقة وهو مبني على مسجد آخر مثله في الشكل الفوقاني كالتحتاني فتأمل غريب هذه المباني وهكذا المسجد الاقصى الظاهر من على وجه الارض بناء بني أمية على حذاء البناء الاصلي تحت الارض ويقال انه من بناء نبي الله سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام

(والرملة) هذه هي المشهورة في التواريخ بفلسطين تسمى بها ولاية عظيمة في الملك من قديم الزمان ولعدم طول مسافة المكث لم نستطع استيعاب المزارات والآثار كلها ولم نتمكن من دخول البلد بل خرج الينا منها بعض اهاليها من طلبة العلم الذين كانوا في مصر مجاورين بالازهر من ذرية الشيخ خير الدين الرملي صاحب الفتاوي الخيرية المشهورة في مذهب الحنفية

ومنهم اخو الشيخ القاضي بيافا الآن كان يوم خروجنا من يافا واصلا اليها حاضرا من الاستانة العلية وجاء التلغراف من بيرت يفيد حضرة الشيخ المفتي ابي المواهب بقدومه في ذلك اليوم وهو ايضاً من طلبة العلم الازهريين الا انه لعزمنا على السفر للقدس الشريف لم ننتظر حضوره ومقابلته ثم بعد ذلك توجهنا الى القدس في الكروسة ترفعنا جبال وتخفضنا اودية لم نر في عمرنا جبالا مثل هذه ولا كنا نظن ان على ظهر البسيطة نظيرها فسبحان الخلاق العظيم الرزاق الكريم ومن شدة علوها لم نستطع في بعض الاحوال رقي تلك الجبال ونحن راكبون على الكروسة فكنا ننزل ونمشي حتى نقطع تلك القطع الشاهقة ولم نزل بتلك الحالة الى ان دخلنا القدس ليلا بعد الساعة الرابعة ولم نجد بالبلد

محلا صالحا للميت الا مزار سيدنا داود على نبينا وعليه السلام فانه كما اخبرنا بعض الناس في يافا والقدس معد لنزول الزوار واهل الاسفار من سائر الاقطار فحملنا رحالنا ونحن ملطخون باوحالنا لنزول الامطار ومائها المدرار على خلاف العادة الجارية في غالب السنين الماضية وطرقنا باب المزار على من فيه من الخدمة والزوار فكأنهم كانوا على انتظار ففتح لنا الباب ودخلنا الرحاب فوجدناه مزدحما باجناس من الناس رجالا ونساء وصغارا وكبارا فجلسنا معهم كاحاد الفقراء والدراويش فجاء قيم المزار قبل الاستقرار وطلب منا الصعود الى محل عال في اودة يقال لها (الابراهيمية) من بناء ابراهيم باشا المصري ايام كانت البلاد الشامية في ضمن الحكومة المصرية فرأينا ديوانا واسعا مفروشا وفي جواره ايضا اود صغيرة ومرافق لقضاء الحاجة فبتنا تلك الليلة بغاية المشقة الزائدة من شدة البرد واتساع المحل وتغطينا بكل ما معنا من الاغطية والملابس فلم نجد نفعا ولم نجد به دفءا فالسوء الحظ الناقص جاء على خلاف العادة هذا البرد القارس

ولما طلع النهار واضاء المحل واستنار جاءنا رئيس الخدمة الداودية وهو حضرة الشيخ محمد كمال الدين الداودي وسلم علينا ورحب بنا وطلب لنا القهوة فرأينا عليه لوائح المروءة والنخوة وامر الخدامين بتهيئة محل في الدور التحتاني بجوار ضريح نبي الله داود (عليه السلام) واعدلنا فيه ما يلزم من الفرش والاغطية الفاخرة فجزاه الله عنا كل خير في الدنيا والآخرة وجاءنا للسلام اقاربه الكرام واعيان المحل الفخام السيد بكري افندي واولاده والحاج علي واولاده والشيخ عبد الرؤف الداودي الذي كان في الازهر معنا مجاورا وله معرفة بنا في ذلك الوقت وهو اخو السيد بكري المتقدم فبالغ الجميع في اكرامنا والقيام بما يلزم من الخدم لنا فرأينا ذلك من اكبر نعم الله علينا حيث وجدنا في كل جهة توجهنا

اليها من يعرفنا في مصر وكان من اشدهم حرصا على مراعاة خاطرنا حضرة الشيخ عبد الرؤف المذكور وحضرة الشيخ حسن بن الحاج علي فانه من اهل العلم المشتغلين بالطلب وكما لا يخفى من ان الجنس للجنس اميل ثم توجهنا في ذلك اليوم الى زيارة الحرم المقدس والمسجد الاقصى الانفس فالفينا به راحة الروح وقرة العين وطيب النفس ومحل سيدنا داود هذا خارج سور البلد في الجهة الجنوبية

وقد بني هذا السور السلطان سليمان فاتقنه غاية الاتقان وشيد اساس ذلك البنيان بما لم ير مثله في قديم الزمان

فاما المسجد الاقصى فمحاسنه لا تحصى وهو في مقابلة قبة الصخرة من الجانب القبلي وهو قبلة اهل الشام وتحته المسجد القديم ينزل اليه بدرج كثير وهو مسجد كبير وفيه من العمد العجيبة النذر اليسير بخلاف المسجد الفوقاني فان عمده من الرخام الملون ورؤسها مطلية بالذهب الاحمر الوهاج في غاية الرونق الانيق والابتهاج مكتوب على محرابه بالخط الكوفي (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) ومنبره اعجوبة من اعاجيب الدهر وخطيبه من قديم الزمان يكون من عائلة مشهورة هناك يقال لهم بيت ابن جماعة ويخطب في جمعة الموسم بذكر قصة الاسراء والمعراج وكذلك يقرأ في الصلاة من سورة الاسراء فيحصل للمصليين من هذه الخطبة وهذه القراءة اثر عظيم من الخشية والاتعاظ بتلاوة هذه الالفاظ

واما قبة الصخرة فهي شمال المسجد فبعد ان تخرج من الاقصى تمشي في رحبة واسعة جدا مفروشة بالبلاط وفي وسطها بركة ماء وافرة الكبر وعن شمالك

شجر الزيتون وفيه شجرة قديمة جداً يزعمون انها من عهد بناء المسجد ولا اظن ذلك صحيحاً وبعد ذلك تنتهي الى درج صاعد الى محل الصخرة يبلغ نحو العشرين درجة فاذا طلعت فوق هذا الدرج وجدت رحبة اكبر وانضر من الرحبة الاولى وعليها بلاطات واسعة كثيرة عليها محاريب من بناء بعض الملوك تسمى مصلى (ثم ترى قبة الصخرة) هائلة منقوشة بالذهب وقطع الصيني الملون بالاخضر والازرق والاحمر في اكمل البهجة والنضرة والحسن الاوفر

ولما دخلناها قابلنا بها حضرة رئيس الخدمة الشيخ عبد الله افندي الدنف رجل كبير السن عليه هيئة السلف فاظهر لنا مزيد الحب والشغف وامر بعض اقربائه بمرافقتنا وتعريفنا محلات الزيارة في الحرم وما احاط به من قبة السلسلة وقبة المعراج

ومهد سيدنا المسيح في محل منخفض في شمال المسجد الاقصى من الشرق وباب التوبة وباب الرحمة وهما الآن لطول الزمان قد اشرفا على الانهدام ولذلك بنى عليهما بنيان متين بالحجارة ومحل كرسي سليمان (وباب حطة) والقبة التي هناك ومحل ربط البراق عند باب المغاربة وعنده مسجد في داخل الحرم يقال له مسجد المغاربة ايضاً (وهؤلاء المغاربة موجودون بالقدس الشريف ينتسبون الى ابي مدين الغوث وذلك زيادة عما في نفس الصخرة وقبتها من الآثار الشريفة فان فيها قطعة بلاطة زرقاء اللون تضرب الى الخضرة على باب القبة الجوانية يقال ان تحت قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيها مسامير غائصة في الحجر لم يبق منها الا نحو الاربعة يقول العامة عنها انه في آخر الزمان لا يبقى من هذه المسامير شيء ظاهر الا غاص في هذا الحجر ولا ندري هل لذلك الكلام صحة ام لا

واما ذات الصخرة فهي الآن مرتكزة على بناء حولها من الجوانب الاربع وتحتها خلاء ومحراب يقف الزائرون فيه ويصلون ويدعون وقد صلينا ودعونا والحمد لله فنسأل الله تعالى القبول ونيل المأمول

وهي قطعة حجر واحد في طول عشرين ذراعاً وعرضها قريب من ذلك وسمكها نحو الثلاثة اذرع وفيه اثر القدم الشريف وآثار اخر يقال انها محل يد جبريل والعلم عند الله تعالى

وحرم البيت المقدس واسع الخطة جداً يقول بعض الناس انه اوسع من الحرمين الشريفين (حرم مكة والمدينة) لو دخلا فيه لوسعهما

وفي اسواره منارات كثيرة وابواب مثل باب المغاربة المتقدم وباب القطانين والباب العتم والباب الشمالي ومن داخله جملة مدارس وزوايا واروقة وفي وسطه اسبلة وبرك للوضوء وسقاية الماء وجملة اود وخلاوي في رحبة قبة الصخرة من فوق وجملة اود ايضاً في الساحة السفلى المنخفضة تحت القبة من الشمال الغربي يسكنها المجاورون في المسجد الاقصى لطلاب العلم وكذلك الاغراب المسافرون من الزوار وقد عرضوا علينا اخذ اودة منها فلم نرض بمفارقة محلنا في الداودية لكثرة السيول والامطار الفائقة الحد في ذلك الوقت وغالب الحرم مكشوف ليس عليه سقف ومن اخواننا الازهريين المشغولين بالقراءة في الحرم الشيخ علي الموري واخوه الشيخ ابو السعود افندي وله اودة مجاورة للصخرة في غاية الظرافة والنضرة عزم علينا باخذ مفتاحها على الدوام لنستريح فيها عند مجيء الحرم فلم نر حاجة الى ذلك

وبالجملة فحرم القدس (وهو كما لا يخفى ثالث الحرمين الشريفين ولا تشد الرحال لغيرها) لا يتمكن الواصف من وصفه فكلما دخل اليه احد ظهر له من المحاسن

فيه ما لم يكن ظهر له من قبل فسبحان من وضع فيه هذا الجمال وحلاه بحلية البها والجلال وجعل عليه من الانوار ما يخطف بالابصار ويذهل العقول والافكار ويورث الخشية والاعتبار

ولقد ارسل اليه الآن مولانا السلطان الاعظم (عبد الحميد خان) سنة عشر الف ليرة لتصرف في ترميم بلاطه وتبليط الخالي من البلاط ورأيناهم في وقت الموسم مشتغلين بهذا الترميم ولكن الظن ان هذا المقدار لا يفي بقدر النصف من مساحته مع ان الباقي الآن بدون شغل كله خال من البلاط بالكلية لاجديد فيه ولا قديم وقد نبت العشب والحشيش في ارضه فنسأل الله سبحانه تعالى ان يوفق له اهل الخير من المسلمين فيكملونه او يطلبون له من حضرة امير المؤمنين زيادة عما انعم به اسبغ الله نعمه عليه واجرا الخير الجزيل على يديه

وفي اثناء اقامتنا بالقدس الشريف مررنا يوماً على كنيسة النصارى المشهورة (بالقمامة) او (القيامة) وحولها من نصارى الشام وقبط مصر ونصارى اوروبا خلق كثير يتكبدون من المشاق مالا يطاق في سبيل هذه الزيارة لتلك القمامة او القيامة التي لانجدي نفعاً لهم يوم القيامة ولا سيما وموسم القدس في غالب السنين يوافق فصل الشتاء وما فيه من الامطار والسيول وبرد الهواء فسبحان من اشقاهم بهذا العناء في زيارة ذلك البناء الخالي عن كل شيء الا التصاوير والنقوش (التي هي صنعة ايديهم) ورؤية النور المجسم المحرق في يوم سبت النور المشهور فيما بينهم فما اسخف هذه العقول التي لا تدرك ادنى امر معقول

واذا ضلت العقول على علـ ـم فما ذا تفيده النصحاء

ثم انه بعد صفا الجو وهو كما يقولون الطقس وخفت الامطار نوعاً ركبنا الدواب وتوجهنا لزيارة المعاهد الموجودة (بطور زيتا) وهو جبل عال جداً مشرف

على القدس وحرمه فالواقف عليه يرى القدس وحرمه الشريف كأنه بين يديه وفيه من المزارات محل ارتفاع السيد المسيح الى السماء وكما يزوره المسلمون يزوره النصارى ايضاً وفيه مزار في مغارة منخفضة وعليها قبة على ظاهر الارض يقال انها ضريح سيدنا سلمان الفارسي الصحابي الجليل

وفيه مزارات اخرى لم اتذكرها الآن وفي قبة الجبل ايضاً كنيسة لدولة المسكوف بنوها في عهد قريب بغاية الزخرفة وبعد نزولنا من الطور رأينا في اسفل الجبل بناء على شكل قبة يشتمل على نحو الخمس صخرات فقط والصخرة العليا محدبة مرتفعة تسميه العامة بطرطور فرعون وهو على شاطئ الوادي المشهور بوادي جهنم في شمال الحرم من الجهة الشرقية وكذلك هو ايضاً في شمال الداودية التي فيها مزار سيدنا داود على جبل عال في الجانب القبلي من القدس خارج السور كما تقدم وفي اسفل هذا الجبل عين مشهورة بعين ايوب يستدلون بفيضانها في ايام الشتاء على استكمال المطر النافع لاراضي الشام في ذلك العام ولقد فاضت ونحن بالقدس في ايام الموسم ففرح الناس فرحاً شديداً واستبشروا بالخصب والرخا فهي عندهم كالنيل بمصر اذا وفى كفى وفي مقابلة هذه العين عين اخرى تسمى عين سلوان ذكر صاحب انس الجليل في تاريخ القدس والخليل انه ورد فيها حديث بانها من الجنة وماؤها اشبه المياه بماء زمزم نزلنا اليها وشربنا من مائها ولله الحمد شكراً على هذه النعمة وقلت فيها ونحن على اعلى الدرج النازل اليها هذين البيتين

ان لم ارد في رحاب القدس مورده   فياجفائي وهذا عين سلواني

لكنني فيه لم اصدر بحر ظمى   واصدرتني روياً عين سلوان

وزرنا المقبرة التي بجوار سور الحرم من الشرق وفيها بعض الصحابة والعلماء الاقدمين وقريب منها قبر السيدة مريم ابنة عمران والمقبرة التي بالداودية

وفيهما من العلماء والصالحين خلق كثير ولكن كثر تداول الايدي من النصارى
والاسلام واليهود على هذه البقاع وتقادم العهود صير المعاهد بها مجهولة مشتبهة
الا المشاهد التي لايمكن اخفاؤها ولا جحدها ولو تقادم عهدها فهذه هي التي تزار
الى الآن وعليها ما يحفظها من البنيان وكل من عليها فان ولقد حضرنا هناك في
الحرم الاحتفال بطلوع الصنجق (البيرق) لسيدنا الكليم واجتمع الناس من الامراء
والذوات والعلماء والباشاوات واصطفت العساكر على الجانبين من باب الاقصى
الى باب قبة الصخرة ومعهم سعادة رؤف باشا متصرف القدس وخرجوا به من
الباب الشمالي وركب معه المفتي لكون خدمة مولد سيدنا موسى الكليم على بيت
الحسيني من قديم وهو منهم بل اكبرهم وبعض الامراء والتجار فصار الحرم
مزدحماً بالزوار وارباب الاشارات ويقال لهم السيارات وكذلك الطرقات في
حوالي الحرم وكان طلوعه بعد صلاة الجمعة في اول الموسم ومارجعوا الا في الجمعة
الثانية وبعد صلاتها عمل له احتفال كالاول واصطفت العساكر على هيئتها
النظامية من باب المسجد الاقصى الى باب قبة الصخرة وكنا اذ ذاك واقفين
على الباب مع حضرة شيخ الخدمة الشيخ عبد الله الدنف وكبار اهل البلدة ساروا
بالصنجق الى ان وصلوا الى قبة الصخرة ودخلوا به اليها ودخلنا معهم وقفل الباب
خشية الازدحام وكان هذا الختام وبعد ذلك انصرف الناس الى بلادهم وجبالهم

واما زيارتنا لحضرة سيدنا موسى الكليم فكانت في الجمعة التي بعد طلوع
الصنجق وقبل نزوله خرجنا من القدس ضحوة النهار وركبنا دواب من المكارية
من اقبح دواب البرية فسرنا تحت الامطار والاخطار الملجئ لذلك كون طريق
الكليم لا تسلك ولا تؤمن الا في ايام الموسم وما زلنا في جبال واودية الى ان
وصلناه قبيل الغروب ودخلنا للزيارة في شدة الزحمة ونزول الرحمة وطلعنا الى

ديوان عالي مشتمل على عدة اود معدة للزائرين في تلك الايام ووجدنا مفتي
القدس جالساً معهم في احدى الاود فاستقبلنا بغاية كل اكرام واحترام واخرج
لنا ولكافة الحاضرين عشاء من مطبخه ولما حان وقت النوم ارسل الينا فرشاً
والحفة للغطاء وبات غالب الزوار في الصحراء تحت المطر لان البناء الموجود حول
ضريح سيدنا موسى غير كاف لايواء هؤلاء الجمع وفيه هناك بعض خيم صغيرة
يسمونها شوادر لاتكفي ولا تدفي بل بلغنا ان بعضها اقتلعه الهواء فلم يعرف بعد
الى اين ذهب وفي اي موضع وقع وذلك لشدة الرياح العاصفة والاهوية
القاصفة وبتناها ليلة نابغية نعاني جهد البلاء ونتلوى من شدة اللاواء ولما طلع
النهار واستنار ركبنا دوابنا بعد ان زرنا الضريح الانور في جانب الكثيب الاحمر
وتوجهنا تجاه القدس ولم تزل الامطار تنزل علينا كافواه القرب وقد ايقنا بقرب
العطب لما شاهدناه من هذه الكرب ولكن الله سلم وتفضل وانعم ولايمكنني ان اصف
لك ما حصل للزوار في صعود تلك الجبال الشاهقة وكل نفس ذاهقة وكل رجل
زالقه حتى كنت فى بعض الاحيان يحصل لي الاياس وتضيق مني الانفاس
وانقطع في السير عن الناس وارى ان ترك المشي والوقوف اولى من السير مع
هذا العناء الذي آخره كما كنت اظن الفناء ولقد بلغنا ان بعض الزوار انقطع في
الطريق من التعب والبعض حل به العطب ومات جملة من شدة البرد وارسل
المتصرف من طرفه عساكر وغيرهم للتفتيش على من تخلف بالاعياء او الموت
واحضروهم الى القدس فى اليوم الثاني

وكيف اصف لك المشي على رؤس الجبال وتحتها الاودية البالغة الغاية
فى الانخفاض التي لايستطيع الانسان ان ينظر اليها والا اخذته الدوخة والاغماء
فضلا عن ضيق الطريق وامتلائه بالاحجار وتزحلقه بكثرة ماء الامطار

وصارت الشمسيات لا بقاء لها في الايدي ولا ثبات وضاع اغلبها في الاودية
من الهواء

و بالجملة فما دخلنا القدس الا بعد الغروب وتفرقنا فلا يلوي احد منا على احد
ولا والد على ولد وصرنا من اول النهار الى اخره في ماءٍ واصل الى الابدان لم
تدفعه كثرة الثياب الثقيلة فلا حول ولا حيلة ولما اردنا تغييرها في القدس
لم نستطع خلع بعضها إلا بشِقِّ الأنْفُسِ اوشَقِّ الأنْفَسِ ومكث ما كان معنا من
الفرش والغطاء منشوراً مدة من الايام لا يجف ولا يخف ومضت علينا ايام الموسم
ونحن من كثرة الارياح في المساء والصباح وتراكم الغيث الغزير المدرار اناء
الليل واطراف النهار لا نستطيع الوصول الى الحرم الا في بعض اوقات اذا
حصلت في ذلك الحال فترات حتى ان جناب الفاضل الاكرم والصديق الانجم
والشهم الاوحد والكريم الامجد حضرة الشيخ يوسف افندي الفاهوم نجل
العلامة الهمام والسيد المقدام جناب الشيخ امين افندي الفاهوم صاحب المقام
المفهوم مفتي الناصرة في الحالة الحاضرة جاء في هذا العام لزيارة القدس ولم
يسبق له زيارة في غير هذه السنة مع قرب البلاد وتوفر الاهبة والاستعداد
وذلك لان حضرة المشار اليه اسبغ الله نعمه عليه كان رفيقنا في ايام الحضور
بالجامع الازهر وكنا نحضر التحرير والمنهج على شيخنا واستاذنا المرحوم المغفور
له الشيخ خليفة السفطي فعند ما شعر بقدومنا الى الديار السورية واقامتنا في
بيروت ارسل الينا تلغرافياً على يد حضرة عزتلو عبد القادر افندي القباني
يستدعينا للوفود اليه والقدوم عليه لاجل الضيافة والاكرام وزيارة القدس
الشريف معه في ذلك العام فلم يساعدنا الوقت على ما طلب وان كان ذلك عندنا
غاية الارب فارسلنا اليه بابداء الاعذار في التاخر عن هذا المزار وهكذا صار

يدعونا في كل عام الى ان يسر الله المرام وعزمنا على التوجه العزم التام فعند ما
اردنا القيام من بيروت حررنا له جواباً نفيده فيه ان موعد الاجتماع بكم ان شاء
الله تعالى موسم القدس الشريف بدون تسويف فحضرنا نحن الى بيت المقدس قبل
حضوره بيوم او يومين وقدم هو في يوم الجمعة وقت طلوع الصنجق فرأيناه على
بعد في ذلك المجمع فاشتبه علينا بادئ الامر لكثرة شيبه وظهور الكبر عليه مع
عهدنا به شاباً غض الشباب ممتلئ الاهاب فاخذنا من حاله الاستعجاب

وبعد ان سلمنا عليه طلب منا الاقامة معه في دار بجوار الحرم كان قد ارسل
من قبل قدومه تلغرافاً لبعض اصدقائه فاستكراها له ولمن معه من الاصحاب
والخدم وكان في معيته جملة من الخيالة نحو العشرة او يزيدون فلم نرض بهذا الطلب
مراعاة لخاطر الجماعة الداودية ولا سيما الشيخ محمد كمال الدين فانه لما سمع بان
الشيخ يوسف الفاهوم حاضر العام الى القدس لاجل الزيارة والمقابلة معنا لسابق
المعرفة معه من مصر بادر بوصيتنا والتأكيد علينا في عدم الخروج من مزار نبي
الله داود ورجعنا الى منزلنا الاول واقام هو بداره مع جماعته وحال بيننا و بين
الاجتماع به شدة الامطار والوحل في الطريق فكنا لا نجتمع به الا على سبيل
الندرة في المسجد الاقصى او في قبة الصخرة الى ان عزمنا على زيارة الكليم فرافقنا
في الذهاب والاياب وكذلك حين ما عزمنا على زيارة الخليل اشار علينا بالمبيت
اول ليلة في بيت لحم حتى نزور مولد السيد المسيح ويخف علينا السير ونستريح
فكتب له بعض اعيان النصارى في القدس وصية منه الى رئيس الدير في بيت
لحم وارسل بها مخصوصاً قبل قيامنا من القدس فركبنا من عصر اليوم ودخلنا بيت لحم
قبل الغروب فاستقبلنا اهل الدير وادخلونا الى محل الولادة وموضع النخلة في
جانبه وقد زخرفا بانواع الزخارف البديعة ومحل الولادة عليه صحائف الفضة

مدور الشكل في وسطه دائرة منخفضة عما حولها يسيرورأينا في الدير كثيرا من طوائف
النصارى يدخلون طائفة بعد طائفة ومعهم الحرس من عساكر الدولة العثمانية
خوفاً من وقوع بعض فشل او خلل ورأينا صورة المسيح موضوعة في الواح معلقة
على حوائط الدير من كل جانب وقد صنعوا فيه من التمثيل ما تنفر من رؤيته
النفوس وتقشعر منه الابدان و يشعر بالاهانة والامتهان كتصويره مصلوبا وفي
بطنه وبدنه ورجليه موضع دق المسامير وتصويره على حجر امه عريانا مهانا مائل
العنق والرأس و بعض بدنه ملقى على الارض وتصويره واليهود يضربونه و يمثلون
به والدم سائل من جميع اعضاء بدنه وتصويره طفلاً رضيعاً باديء السوأتين
مكشوف العورة وتصويره طفلاً مشدود الوسط في خدمة يوسف النجار يعلمه
صنعة النجارة وعلى رأسه قبعة اي (برنيطة) مثل اهل اوروبا فما الذي اعلمهم بأن
هذه كانت من ملبوس ذلك الزمان وتصوير امه العذراء البتول وفي جانبها صورة
يوسف النجار وهي تنظر اليه من طرف خفي فلعمري ما هذا التحقير اهو لاجل
التذكير وابقاء الآثار لاجل الاخذ بالثار فان كان الامر كذلك فيغني عنه وجوده
في كتبهم مسطوراً وعلى السنة قسسهم مذكوراً ولكن كيف يصنع الانسان
في من ابتلي بسخف العقول وغاب عنه الامر الواضح المعقول

ثم ان الرئيس امر لنا بالمسافرخانه المعدة للمسافرين فدخلناها فوجدنا فيها
لكل واحد تختاً وناموسية و كرسياً للجلوس و كرسياً آخر عليه شربة ماء وطشت
وابريق للوضوء ثم دعينا لتناول طعام العشاء فنزلنا لأودة السفرة فرأينا فيها
طربيزة وعليها انواع الطعام من لحوم واطبخة وحلواء فاكلنا ورجعنا الى محلنا الاول
ونمنا الى الصباح ثم خرجنا الى خارج الدير وقد اعد لنا الخدم والركائب وسرنا على
بركة الله متوجهين الى جهة الخليل نصعد في جبل وننحدر في وادى حتى وصلنا

الى الخليل الا ان طريقه اسهل سلوكاً من طريق الكليم وبعد ان خرجنا من
بيت لحم مررنا في الطريق على يمين الذاهب الى الخليل بضريح السيدة راحيل ام
سيدنا يوسف الصديق وعليه قبة صغيرة فزرناها ومضينا في صوب مقصدنا حتى
وصلنا الى عين ماء على يمين الطريق يقال لها (عين سارة) امرأة سيدنا ابراهيم و بعدها
على نحو ساعة او اكثر من البلد ثم دخلنا في بساتينها ومزارعها ووجدنا كروم العنب
فيها لا تحد ولا تعد ومن ذلك كان العنب بها رخيصاً جداً فان الرطل الشامي
بها يساوي عشرين فضة وهو مقدار نحو خمسة ارطال مصرية ونصف ودخلنا
الخليل قبل العصر ونزل بنا الشيخ يوسف على قاضي البلد الشيخ محمد افندي علي
وهو رجل من اهل العلم الازهريين كان له معرفة به في ايام الطلب بالازهر و بعد
ان استقرت ركائبنا في منزله وكان في محل شغله خارج المنزل ارسل اهله اليه
يعلمونه بمجيئنا وتوجهنا نحن لزيارة خليل الرحمن فدخلنا المسجد وهو كما قيل من بناء
سيدنا سليمان وآثاره باقية فيه الى الآن فرأينا على ضريحه قبة و بابه من فضة وعليه
من المهابة والاجلال ما لا يفي بذكره المقال

ومن داخل هذا الضريح المسجد قبة ضريح سيدنا اسحاق وفي محاذاته ضريح
زوجته (رفقة) وعليها قبتان ومدفنهما في داخل مغارة تحت الارض لها منور مفتوح
من الجانب الغربي

واما سيدنا يعقوب فهو وزجته في محل آخر من المسجد في مقابل ضريح
الخليل وسيدنا يوسف في محل آخر ايضاً في الجهة القبلية منفرد في جانب على
حدته وعليه من الجمال اليوسفي والمحاسن البهية ما يبهر عقول البرية دخلناه
فوجدنا به المصاحف الجميلة وهي موضوع عليها العلامات في سورة يوسف فقرأت
السورة بتمامها في رحابه واهديتها لروحه الكريمة زيادة في ثوابه ولما صلينا بالمسجد

صلاة العصر وجدنا به بعض دروس منعقدة في تعليم العوام وبلغنا ان حضرة الشيخ خليل افندي التميمي قريب الشيخ التميمي الازهري الذي كان قديماً مفتي الديار المصرية من ذرية الصحابي الجليل سيدنا تميم الداري يقرأ دائماً دروس العلم في ذلك المسجد وفي بيته ايضاً وكان في ذلك الوقت منحرف المزاج فتوجهنا نحن وحضرة الشيخ يوسف افندي لزيارته وعيادته تبركاً به والتماساً لدعوة خير منه فانه مع كونه مقلداً ابوظيفة الافتاء فى الخليل الا انه انزه نفساً عن ان يتعاطي شيئاً من حطام الدنيا فيه ادني شبهة من حرام وهكذا يصفه اهل الشام بزيادة الورع والعفة فلما دخلنا عنده قابلنا مقابلة عظيمة ورأينا عليه مخايل الصلاح والتقوى لائحة وهو من التقلل والخمول في جانب عظيم مع كمال الدراية والمعرفة لا سيما في فقه ابي حنيفة وما زال يؤانسنا ويلاطفنا ويقص علينا بعض احواله في ايام المجاورة فى الازهر وهو في صحبة بلديه الشيخ التميمي المفتي بمصراذ ذاك ولما ان اردنا الانصراف خرج معنا الى خارج الدار ولسانه منطلق بالدعاء والابتهال في صلاح حال مصر وبلاد الاسلام وفى الصباح توجهنا من الخليل راجعين الى القدس ومررنا في الطريق على بلدة يقال لها (حلحلول) وفيها ضريح نبي الله يونس عليه السلام فدخلناه للزيارة فوجدنا به عمارة جديدة لم تكمل بعد والبلد على ربوة عالية وهي على يمين الذاهب الى القدس وتحتها عين ماء عذبة جداً جارية على الدوام ليلاً ونهاراً يقال لها عين الدروة ثم وصلنا الى القدس في يومنا ذلك واردنا بعد اكمال هذه الزيارة الرجوع الى محل الاقامة فالح علينا حضرة الشيخ يوسف افندي فى الذهاب معه الى بلدته الناصرة ونحن لما شاهدناه من صعوبة الطريق في تلك البلاد لم ينشرح صدرنا لهذا الامر الا انه ابدى رغبة شديدة وظهر لنا من حاله اننا اذا لم نذهب معه وجل قصده في حضور الموسم في هذا العام انما هو الدعوة يحصل له تغير خاطر

وكسوف طبع بين اهل البلاد فتوكلنا على الله واجبنا دعواه واستكرى لنا دواب من القدس وتوجهنا على طريق نابلس ومررنا على ضياع كثيرة منها سلواد وعين يبرود وسبسطة بلدة صغيرة فيها مشهد لسيدنا يحيى الحصور في مغارة وعليها بناء قديم جداً يقال انه من بناء الملكة هيلانة ويدل على ذلك ما فيه من الصور والصلبان وغيرهما والله اعلم بالحال

ونزلنا في وقت الظهر للغذاء بخان فى منتصف الطريق بين القدس ونابلس وما دخلنا البلد الا بعد ساعتين ونصف من الليل وقد وهت منا القوى والحيل وضعفت عزائم الخيل وذلك بسبب وعر الطريق فنصعد عالياً وننزل وادياً والصخور معترضة فى وسط المسالك تعوق كل مار وسالك وتورطه فى سبيل المهالك ولولا الطاف السيد المالك لما خلصنا بلا ريب من ذلك ونزلنا في هذه المدينة على بيت اولاد الشيخ زيد من السادة القادرية ولهم شهرة قديمة بالصلاح والتقوى والعلم فاستقبلنا احدهم وهو الشيخ سيف الدين وادخلنا داره الخاصة به دون اخوته وهم الشيخ احمد زيد والشيخ منيب افندي واولاد عمه

ومنهم الشيخ عبد الغني افندي رجل من العلماء الصالحين له معرفة تامة بعلم الفلك والميقات ولم نلبث الا قليلاً وقد حضر العشاء لكونهم كانوا على استعداد من قبل بواسطة تلغراف ارسله لهم الشيخ يوسف من القدس يعلمهم فيه بالخروج منه في ذلك اليوم والحضور عندهم فيه بناً على تكرار الدعوى منهم له فى القدس مراراً عديدة بالتحارير والتلغرافات وقد حضر لملاقاتنا وزيارتنا في بيت سيف الدين المذكور عدد لا يحصي من امراء البلد وعلمائها ووجوهها

فمنهم الشيخ امين افندي المفتي الازهري وجناب سعيد افندي الحسيني من بيت عبد الهادي من مشاهير العشائر في سالف الزمان حتى قيل انه السبب

في حماية ابراهيم باشا المصري في ايام حرب الشام والمحاصرة له ولولاه لما خلص من غوائل اهل الشام وسعيد افندي المذكور رجل كبير السن كبير القدر كريم النفس صاحب مروءة تامة ولطف اخلاق وطيب اعراق ولذلك انه لما راى علينا اثر الاعياء والتعب والشعوثة والغبارة من وعثاء السفر امر باخلاء الحمام تبعه ليلا واخذلنا الاذن من الحاضرين بالمجلس من ذوات وامراء وذهب بنا الى الحمام في حذاء داره وغيرنا فيه ثيابنا ورجعنا الى المنزل الاول وصنع لنا في الليلة الاخرى وليمة حافلة دعا اليها جناب المتصرف خليل بك الاسعد ورجال الحكومة معه وغالب الوجوه والامراء والقاضي والمفتي وكانت ليلة مشرقة مرونقة لسماحة نفس هذا الرجل واقاربه ودعانا في الليلة الثانية حضرة الشيخ امين افندي المفتي وبالغ في تهيئة العزومة فوق ما يلزم ودعا كل من كان حاضراً في الليلة السابقة وزيادة ومع كل ذلك لم نغير مركزنا الاصلي في النوم فكنا بعد انقضاء السهرة نرجع الى بيت سيف الدين ونراه وانجاله وعياله في الانتظار قائمين بكل خدمة بغاية الادب والحشمة مجتهدين في كل ما يدخل السرور علينا فيذهبون بنا الى مزارات الصالحين ومدارس المعلمين والمتعلمين فزرنا في هذا البلد ضريح الاسباط اخوة سيدنا يوسف وعليه من النور مايشرح الصدور وفيها ايضاً محل حزن يعقوب وفيها ضريح ابي يزيد البسطامي وفيها مسجد كبير عمري ومسجد آخر فيه العلماء المدرسون وطلبة العلم المشتغلون من مذهب ابي حنيفة ومذهب الامام احمد بن حنبل فان الحنابلة في نابلس وجبالها كثيرون جداً دون غيرها من بلاد الشام وشيخ الحنابلة الآن عندنا بمصر من تلك الجهه ويسمى الشيخ يوسف تعلم ايضاً في نابلس ثم ثانياً في دمشق كما اخبرونا عنه بذلك وزرنا حضرة الشيخ مصلح افندي نايب رئيس شعبة المعارف بها في خلوة في ذلك

المسجد معدة لقراءة دروسه ومطالعتها وهو ممن سبق له طالب علم بالازهر ورأينا غيره كثيراً من الطلبة الازهريين

ولما دعينا لزيارة المدرسة البلدية وتوجه معنا حضرة الشيخ مصلح افندي المومى اليه ودخلنا اليها قابلنا الخوجاوات والمعلمون بالاكرام وعملت التلامذة لنا اناشيد بانغام مطربة تحية للقدوم واجرت المعلمون معهم صورة الامتحان بين ايدينا لابداء ما عندهم من المعارف في القراءة والنحو والصرف والحساب وغير ذلك فظهرت عليهم علامات النجابة والنجاح وامارات التقدم والفلاح واخبرونا ان عدد تلامذة هذه المدرسة نحو الستمائة تلميذ وكلهم في مدرسة واحدة الا ان مواضع التعليم متعددة فكل صنف منهم في محل خاص وسررنا برؤية هؤلاء الاولاد وما ابدوه من المهارة لا زالت بلاد الاسلام تتقدم في التمدن والعمارة وسمعنا بها شابين من حفاظ القرآن لم نر مثلهما في بلاد الشام تجويداً وصوتاً وحسن قراءة احدهما يدعى الشيخ احمد والثاني الشيخ حسن وتفرجنا فى نابلس على معامل الصابون المسماة بالمصابن فرأيناها شيئاً عجيباً لم نره فى بلاد مصر

ودخلنا بيت طوقان عائلة من العائلات المشهورة بنابلس بل وبلاد الشام ومصر وبلغنا ان واحداً من هذا البيت كان والياً فى مصر قديماً من طرف الدولة العلية فرأينا هذا البيت غاية فى الكبر والتشييد والمتانة

ودخلنا بيت النمر الذي كان ينزل فيه حضرة سيدي عبد الغني النابلسي الاصل الدمشقي المولد كما ذكر ذلك فى رحلته القدسية فوجدناه ايضاً من البيوت العظيمة والدور الواسعة القديمة وهذه المدينة محاطة بالجبال العالية وهي فى وهدة وبيوتها من الطرز القديم مبنية كلها بالاحجار وفيها ماء الينابيع غزير مدرار فسبحان الفاعل المختار واهلها كعشائر العرب في الهمة والمروءة والنخوة والجراءة

جعلها الله وسائر بلاد المسلمين عامرة زاهرة آمين ثم اننا في صبيحة الليلة الثانية ركبنا
دواب من المكارية ايضاً وتوجهنا صوب الناصرة نمشي في جبال وعقبات مهولات
واودية منخسفات الى ان وصلنا الى (جينين) قبيل الغروب ونزلنا في بيت شرقي
البلد من بيوت آل عبد الهادي وزارنا فيه القاضي والمفتي وقائمقام القضاء لان
مركزه بها وهي بلدة صغيرة وبها مدرسة جديدة زرناها وفحصنا حال التلامذة بها
ولم نسافر من تلك البلد الا بعد ان تناولنا طعام الفطور بها ضحوة النهار وركبنا
وسرنا الى الناصرة فمررنا على مرج ابن عامر وهو ارض سهلة واسعة بسيطة لم نر
في بلاد الشام ارضاً هي اشبه بارض مصر الا هذا المرج وسهلة البقاع فلم نزل سائرين
الى ان قابلتنا جبال الناصرة فصعدناها في نحو الساعة وقطعناها في ساعة اخرى
ونزلنا بساتين الناصرة وينابيعها المنحدرة اليها ولما اشرفنا عليها وجدناها في سفح
جبال من كل صوب وليست في الوادي بالمرة ولا فوق قبة الجبل بالمرة وقابلتنا
اهاليها مشاة وركباناً ولا سيما اخوة حضرة الشيخ يوسف وانجاله واعمامه بغاية
الترحاب والتأهيل والاكرام والتبجيل ودخلنا الى بيوتهم العامرة ودورهم الزاخرة
فوجدنا دارا عالية المبانى كاملة المعانى وهي في وسط الدور تشرح الخواطر والصدور
منظمة كنظام هذه الاعوام مفروشة بالرخام وفيها ديوان مشيد مسقوف بالقرميد
وفى اطواقه وشبابيكه انواع الزجاج فى نضارة تامة وابتهاج وفيه حمام ظريف
وجملة اود فيها التخوت والسرر والناموسيات معدة للمسافرين والضيفان وبعد ان
استقر بنا المجلس حضر الينا والده الاكرم الشيخ امين افندي فرأيناه رجلاً كبير
السن يبلغ الثمانين من العمر ومع ذلك هو اقوى بنية واشد همة من ولده الشيخ
يوسف بصره صحيح حاد واسنانه كما هي اما ولده فقد سقطت اسنانه وصارت
لحيته بيضاء الا القليل وذكر لنا انه في ايام ابراهيم باشا نفي الى مصر واقام بها

مدة من الزمان ثم عفي عنه ورجع الى الشام وان افتاء الناصرة كانت في بيتهم
قديماً ووالده كان فيه من قبله

وعنده من الكتب القديمة جملة وافرة صار يطلعنا عليها ويحادثنا في الاخبار
السالفة وما وقع في البلاد الشامية من الحوادث كأنه تاريخ وعنده من النساء
ثلاث او اربع واولاد صغار ويركب الجياد من الخيل ويشرب الدخان في
الشبكات على عادة القدماء قبل هذا الجيل وعليها التراكيب من الكهرمان واخوه
الشيخ عبد الحميد افندي رئيس بلدية الناصرة الآن وولده الشيخ عباس خطيب
مسجدها وله المام بالعلم واخوه الشيخ عبد اللطيف افندي مشغول بامر الزراعة
وكذا ولده الشيخ خضر والشيخ يوسف له شركات في الزرع واراضي واسعة جداً
وهذا سبب زيادة ثروته العظيمة التي لا تضاهي في تلك النواحي وله معاملات
وديون على كثير من مشايخ العشاير واعيان البلدان هناك ولذا كان كبير المقدار
عندهم مسموع الكلمة فيما بينهم مهاباً معتبراً عند الحكام وله ولد كبير يتولى بعض
شؤن المنزل يسمى عمر يقرأ ويكتب ويحسب وولد اصغر منه يقال له راغب وغيرهما
ومع كثرة الخدم والحشم والعبيد تراه يخدم الضيوف بنفسه واولاده واخوته
ولا يفرق بين ضيفانه بالغناء والفقر بل الكل على مائدته سواء يطعم الجميع من اللحوم
وانواع الحلواء واقمنا عنده مدة اثني عشر يوماً فلم نتناول طعاماً عند غيره الا مرتين
مرة عند عمه الشيخ عبد الحميد افندي ومرة عند علي اغا شاويش واخيه عمر
افندي من اولاد ضافر المشهور في تلك البلاد بالشجاعة والقوة وكان اميراً من
امراء العشائر في نواحي عكا وغيرها

مطلب ذكر محل اقامة المسيح بالناصره

وزرنا في الناصرة محل اقامة السيد المسيح وامه السيدة مريم فانهما اقاما بها

نحو السبعة عشر سنة ومن ثم قيل لاتباع المسيح نصارى نسبة الى هذه البلدة كما هو مذكور في الكتب والتواريخ وعلى هذا المحل دير كبير للنصارى دخلناه ورأينا موضع سكن السيد المسيح ووالدته السيدة مريم وهو عبارة عن مغارة فيها موضعان منقوران من الجبل متصل احدهما بالآخر وهما باقيان بحالهما الى الآن

واما البناء الذي فوقهما في الدير والكنيسة فهو في غاية الزخرفة والتزويق بالنقوش والمعادن الذهبية والفضة وغيرهما وقبل ان نزور ذلك الموضع حضر لزيارتنا رئيس الدير والمطران الموجود بهذه البلدة المقدسة عند النصارى وذلك اكرام منهما لحضرة الشيخ يوسف حيث اننا ضيوفه من الاقطار المصرية واهدى الينا الرئيس تنكا من صفيح فيه نشوق من صنعة اهل الدير ورهبانه يزرعون دخانه عندهم ويسوّونه بايديهم وهو عجيب اللون والنكهة جداً

ثم لما اردنا السفر تكدر حضرة الشيخ يوسف غاية الكدر وشدد علينا في الاقامة عنده الى انقضاء المدة فلم نجبه الى ذلك وابدينا اليه الاعذار التي (منها) اخذ الاخبار وتناول التحارير والمكاتيب الحاضرة لنا من العيال بسهولة لداعي كون البلد مرسى الوابورات على الدوام

ومنها اننا مستأجرون بيتاً في بيروت والباقي من الايجار مدة طويلة

ومنها اننا الفنا تلك البلد واهلها ووافقت سكناها صحتنا من اول الامر الى هذا الوقت

واما هواء بلدكم وماؤها فلم نرهما موافقين لصحتنا مثل تلك فحينئذ رخص لنا في السفر الا اننا ترددنا في التوجه الى بيروت رأساً او الى دمشق ثم اليها وسألنا عن المسافتين في طريق البر فاخبرونا انهما سواء

مطلب التوجه الى دمشق

فصممنا على زيارة الشام اولاً بالمرة فانتظرنا سفر القافلة واستكرينا دواب منها وسافرنا الى جهة (طبرية) فدخلناها قبيل الغروب من ذلك اليوم ومررنا في الطريق على ضيعة يقال ان فيها مزار سيدنا يونس عليه السلام فدخلناها ومعنا اهلها بخيولهم يتسابقون عليها على عادة اهل مصر في استقبال العزيز عليهم وكذلك اخوة الشيخ يوسف وبعض رجاله وخيالته ووجدنا ذلك المزار عبارة عن قبة صغيرة ومن داخلها غار يقال ان فيه قبر نبي الله يونس فزرناه ودعونا الله بما اردناه من خيري الدنيا والآخرة وشربنا عند هؤلاء القهوة وسافرنا الى طبرية ومعنا هؤلاء المودعون حتى انزلونا في دار الحاج محمد الطبري وهي دار معدة لنزول الضيوف والمسافرين وصاحبها من بيت علم قديم واجداده من اكابر العلماء وعندهم مكتبة عظيمة لا نظير لها كلها بخطوط الافاضل والمؤلفين ولكن لطول الزمان عليها تمزق غالبها وتشتت واقتسمتها تلك العائلة اقتسام الطعام صبرة فصبرة فان قريبهم الشيخ عبد السلام (مفتي طبرية الآن) دعانا في اول ليلة للنوم عنده فاطلعنا على ما ادركه من هذه المكتبة ووقع في قسمه منها فرأيناه مما يرثى عليه ويؤسف من حاله فانك ترى المجلد فيه عدة قطع من عدة كتب وهو مشغول بتصليحها وترتيبها

(ولن يصلح العطار ما افسد الدهر)

ومن زيادة لطف هذا الشيخ عزم علينا بكل ما نختاره من هذه المكتبة فلم نرض ومع ذلك اعطانا كتاب (المرقاه في اسمائه صلى الله عليه وسلم) تأليف الامام جلال الدين السيوطي وقد قرأه عليه جماعة من العلماء وكتبوا ذلك في آخره وصدق عليه المؤلف بخطه الشريف وكذا في غالب اوراقه كتابة بخط الشيخ يقول (بلغ قراءة في تاريخ كذا كتبه مؤلفه) وبعض زيادات بخطه ايضاً

واعطانا (شرح لامية العجم) للشيخ ابي البقا العكبري و بعض رسائل اخر ودعانا الشيخ عبد السلام المذكور للمبيت عنده الليلة الثانية فاجبناه رغبة فى الاستراحة والاستحمام في حمام طبرية المشهور وهو خارج البلدة بمسافة نصف ساعة فركبنا دوابنا وتوجهنا اليه ظهر اليوم الثاني بعد صلاة الجمعة في مسجدها الذي على شاطئ البركة فرأينا هناك جماعة من الافندية النابلسية ومنهم شاب ظريف من طلبة العلم بالازهر يعرفنا من مصر فبالغ هو واصحابه في كرامتنا وخدمتنا في دخول الحمام والتوصية لقيم المحل علينا واحضروا لنا بشاكير نظيفة من عندهم ندخل فيها فلما دخلنا الى الحمام وجدنا بركة عظيمة مستديرة من الرخام وعليها نحو الخمسين رجلاً او ازيد وكأنه لم يكن فيها احد وفي جانب هذه البركة (اود) صغيرة وفيها برك كذلك فمن اراد الانفراد سلخ ثيابه فيها واقتصر على الاستحمام بها الا ان البركة الكبيرة انفع واقل سخونة لكثرة النازلين فيها ومع هذا لم نستطع نزولها الا بشق الانفس لشدة حرارتها الفائقة الحد ولولا صب الماء البارد عليها وكثرة اغتسال الناس فيها لما امكن نزولها لامثالنا اصلاً فسبحان الصانع الحكيم

ويقال ان الذي بنى هذا الحمام الجديد على هذه العين المعدنية الحارة خلقة حضرة ابراهيم باشا المصري ايام حكمه في بلاد الشام وفيه هناك محل استحمام قريب من هذا يقال انه من بناء سليمان

وفي جنوب طبرية بناء قديم فيه عمارة جديدة الآن يقال انه ضريح السيدة سكينة ابنة الحسين رضي الله عنهما وقد زرناه والحمد لله

واخبرني بعض اهل طبرية انه في مدة قريبة رأى في بيته اثر بناء قديم فوجد فيه لوحاً من حجر ابيض وعليه كتابة بالعربي محصلها (هذ ضريح ابي هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتوجهنا لزيارة هذا المحل ورأينا هذا

اللوح بانفسنا

وهذا ربما خالف ماذكرناه في هذه المجموعة من ان مزار السيد ابي هريرة موجود في طريق بغداد على شاطئ نهر الفرات ولا يعلم الحقيقة الا الله سبحانه وتعالى

واظن انه يمكن التخلص من مثل هذه المعارضة بان تعدد المزارات يكون سبب تعدد المعاهد لهذا الميت فالبعض منها محل ولادة والبعض محل اقامة وسكنه والبعض محل تعبد مثلاً والبعض محل دفن و بعضها محل له نفسه و بعضها محل لاحد ذريته اوسميه

وبحيرة طبرية هذه ماؤها عذب خفيف على المعدة وفيها سمك عظيم وهي قريبة في المقدار من بركة قارون التي في الفيوم بالبلاد المصرية والبلد نفسها ليست كبلاد الشام في البرودة بل كبلاد مصر في الحرارة ثم بعد اقامة يومين في طبرية توجهنا الى دمشق ومررنا على جب يوسف عليه السلام فرأيناه فوق ربوة عالية كالبئر مردوم منه نحو النصف وتحت هذا الجبل خان قديم وقشلاق عسكرية خارب الآن في الجانب الشرقي من مدينة (صفد) ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى نهر الشريعة قبل الغروب بنحو الساعة و بتنا في ذلك المحل عند القنطرة المسماة (بجسر بنات يعقوب) وفي هذا الجسر قول السيدة عائشة الباعونية

بنى سلطاننا برقوق جسراً   بامر والانام له مطيعه
مجاز في الحقيقة للبرايا   وامر بالمرور على الشريعه

ونهر الشريعة هذا هو (نهر الاردن) المذكور في التواريخ القديمة

وفي الصباح توجهنا في الطريق ومررنا على (جبل الجيلان) وكانت (جبا) عن يميننا من الجانب الجنوبي واسفنا على عدم مرورنا عليها لاجل زيارة الشيخ

سعد الدين الجيباوي المشهور بالولاية والكرامات

ورأينا في هذا الجبل خياماً كخيام الاعراب فسألنا عنهم فقيل لنا (انهم اكراد) نازلون في هذا المنزل من قديم الزمان ويظن انهم نزلوا فيه مدة السلطان صلاح الدين الايوبى ولم نزل فى السير الى ان وصلنا الى القنيطرة بلد قديمة كانت خراباً فاعطتها الدولة الآن للشراكسة المهاجرين من بلادهم يعمرونها ويزرعون فيها ودخلناها في وقت الظهيرة الا ان المسافة بينها وبين البلاد المعمورة طويلة جداً فلم نجد بداً من المبيت بها تلك الليلة فنمناها بقهوة حادثة النشأة لعدم وجود محل فيها لنزول المسافرين

ورأينا على شاطئ نهرها زهر البابونج المعروف في الطب فجمعنا منه جملة وافرة وفي الصباح توجهنا الى جهة (سعسع) وهي مدينة قديمة خربة ليس فيها كثير من الناس بل افراد قليلة من الاعراب وعندها مياه غزيرة وارضها صالحة للزراعة لكن لقلة العالم في تلك البلاد تجد كثيراً من الارض الواسعة والمسافات الشاسعة خالية من الزرع والشجر لخلوها من السكان ولو كانت في بلاد مصر لكانت مزارع عظيمة غالية القيمة

ولم تزل الامطار تنزل علينا من وسط النهار الى الليل فدخلنا بلدة بالقرب من دمشق يقال لها (عرطوس) وبتنا في خان غير نظيف خوفاً من المشي ليلاً مع الجهل بالطريق وتراكم الامطار وطلبنا من صاحب الخان خشباً او حطباً نوقده للتدفي عليه وتجفيف ثيابنا المبتلة فاحضر لنا الحطب ومكثنا طول الليل في تنشيف الثياب الى ان طلع النهار وآن اوان الذهاب فركبنا الدواب وسافرنا الى دمشق فدخلنا من ذلك الوقت فى ضواحى المدينة حتى وصلنا ضيعة بجوارها يقال لها (المزه) فنزلنا في قهوة بها وشربنا القهوة واسترحنا نوعاً من عناء هذا السفر

ثم ركبنا ودخلناها ضحوة النهار ونزلنا في بيت الحسيب النسيب السيد سعيد افندي الكيلاني من امراء دمشق واعيانها كان رئيس مجلس البلدية بها وتعرفنا به في بيروت حين كان بها لتبديل الهواء لانحراف صحته رزقه الله الصحة والعافية والمعيشة الهنيئة الصافية فاستقبلنا هذا الامير بكل اقبال وبشر واجلال وجاءنا للسلام علينا كثير من العلماء والامراء والتجار الكبار وكان اول مبادئ حضرة شيخ العلماء الاعلام ورئيسهم بدمشق الشام رحل التدريس والتعليم حضرة استاذنا الشيخ سليم كبير آل بيت العطار اهل المجد والشرف والفخار من السادة الاكابر كابراً عن كابر وهو شيخ متقدم في السن عليه ابهة العلم وامارات الذكاء والفهم وعليه تادية وظيفة علمية في جامع السليمانية فى الاشهر الثلاث رجب وشعبان ورمضان

ولقد حضرنا درسه يوم الخميس به وهو خارج البلد قريباً من (المرجة) وسمعنا قراءته في صحيح البخاري وعليه اكابر اهل البلد يحضرون

فابتدأ المقرئ في قراءة الحديث الاول وثنى حضرة الاستاذ بتفسيره والكلام عليه تعليقاً بدون مطالعة في كراس على عادة القدماء من المشايخ الا ان المقري والشيخ طولا في الديباجة والمقدمة التي تعمل قبل قراءة الحديث الشريف تطويلاً فوق العادة فما مضى ثلثي ساعة الا وقد كمل الدرس واقبل عليه الحاضرون لتقبيل يده ولما وقع بصره حفظه الله تعالى على الفقير واخيه امرنا بالقرب منه فجلسنا بجانبه في الحلقة وفيها من المشايخ الكبار المتقدمين في السن اصحاب الوجاهة خلق كثير وجم غفير وبالجملة فهو مجلس حافل منور مراعى فيه حرمة الحديث حق المراعاة وهكذا دروسهم جميعاً

وجاءنا ايضاً حضرة الاستاذ الشيخ منيني افندي عالم كامل اديب فاضل من بيوت العلم والشرف خلفاً عن سلف يقرأ هو ايضاً صحيح البخاري تحت قبة

النسر بالجامع الاموي

وحضرنا درسه ايضاً بعد ظهر يوم الجمعة وتوجهنا الى داره قريباً من المسجد اجابة لدعوته السابقة فرأينا منزلاً كبيراً واسعاً وبركة عظيمة في صحن الدار محاطة بالاشجار والازهار ودخلنا الى مندرة فى الصدر وبها مكتبة شريفة مشتملة على كتب قديمة من آثار اجداده ومؤلفاتهم واطلعنا على كتاب فى اللغة يقال له سبعة ابحر من تأليف جده جمع فيه كثيرا من مواد اللغة التي فى الكتب المتداولة كالصحاح والمصباح والقاموس

وكان مولانا الشيخ سليم العطار اول من فتح لنا باب المزورات كما انه اول من بادر بالتسليم والزيارات

وجاءنا حضرة الشيخ سليم افندي الكزبري نجل الشيخ مسلم الكزبري نجل الشيخ الكزبري محدث الشام قديماً وعليه المعتمد في صحة الحديث والسند فهو من بيت علم قديم مشهور بالحديث والتدريس والتعليم

ولقد حضرنا على حضرته درس البخاري بعد صلاة العصر تحت قبة النسر ايضاً وحضره خلق كثير

وكان المقري في مجلسه اخاه الاصغر وهو مجلس مبارك ببركة اجداده منور وهو ايضاً دعانا الى منزله وبالغ فى الترحاب والاكرام وتنويع الطعام شكر الله همته واجزل عليه نعمته

وجاءنا ايضاً جناب الشيخ امين افندي النابلسي من ذرية القطب الشهير والبدر المنير العلم المفرد والعلامة الاوحد صاحب المدد القدسي والفتح الانسي سيدنا الشيخ عبد الغني النابلسي نفعنا الله بسره وبركاته واعاد علينا من نفحاته

وهو ايضاً صنع لنا وليمة دعا اليها اكابر العلماء والامراء وزاد في تأنقها وحسن رونقها ولا غرو فهو من بيت السماحة والكرم ولطف الشمائل والشيم

وزارنا ايضاً حضرة الاستاذ العلامة والقدوة الفهامة السيد الكامل المعتبر حضرة والدنا الشيخ عمر من سلالة آل بيت العطار وخلاصة اصلهم الذكي العطار

ولقد كنا تشرفنا برؤية جنابه والاجتماع به في بيروت فى العام الماضي وقضى معنا بها شهر الصيام واستأنسنا برؤيته ومحادثته في تلك الايام

وحضرنا بعض دروسه فى الزاوية التي على شط البحر المشهورة (بالمجيدية) فرأينا منه علماً باهراً وجواباً حاضراً وذهناً وقاداً وفكراً نقاداً وكريم اخلاق ذكية اذكى من النفحات المسكية ومعرفة تامة بعوائد المصريين ولا سيما الافاضل الازهريين فانه اقام بمصر مدة من الزمان وكان يجتمع فيها بحضرة الشيخ اكرم الافغاني وتلقى عنه بعض العلوم كالتصوف وغيره

ودعانا الى منزله ايضاً كباقى المشايخ واكرمنا اكراماً كبيراً وصار يتودد الينا ويتردد علينا كثيرا ويذهب بنا الى بعض المزارات بنفسه ويجتهد في اذهاب الوحشة عنا بانسه

ومنهم العالم الصالح التقي الناجح الشيخ بكري العطار نجل صاحب الهيبة والوقار الشيخ حامد العطار وولده النجيب حضرة الشيخ اديب والشيخ ابراهيم العطار

ومنهم نجل المرادي الشهير صاحب القدر الخطير والفضل الكبير كان في بيتهم قديما افتاء دمشق ولهم المآثر والمفاخر فيها

ومن اجدادهم مؤلف تاريخ القرن الثاني عشر (المسمى بسلك الدرر) وهو تاريخ كبير في مجلدين

وكان الشيخ احمد البربير العلم الشهير الذي هاجر من بيروت لعدم صفاء العيش له فيها (وصنع في هجو اهلها بيتين سمعتهما من قريبه ابي ابراهيم

البربير وهما

بيروت مقبرة العلوم وحفرة　　　اضحت على اهل العلوم سعيرا
كم عالم قد مات من ضغطاتها　　　ورأى هنالك منكراً ونكيرا

(نزيلاً على بيت المرادي) وهو الشيخ عبد الرحمن افندي مفتي الشام اذ ذاك وعمل مقالة في المحاكمة بين الماء والهواء على رسمه

وله رسالة ايضاً في ابحر العروض سماها (اقتباس اي القرآن في مدح عين الاعيان) كلها مدائح في الشيخ المرادي منها في بحر الطويل

لقد شرف الله المرادي سيدي　　　بخلق عظيم بات كالزهر الغض
واورثه مجد السراة جدوده　　　(ولله ميراث السموات والارض)

ومنها في البسيط

اعداء سيدنا مفتي دمشق بغوا　　　فضيق الله في الدنيا اماكنهم
واقفر الله منهم شامنا زمناً　　　(فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم)

وعندي هاتان الرسالتان بخطي كتبتهما من احد اقارب البربير ببيروت

وممن زارنا من اعلام العلماء ومشايخ الطرق والفقراء وان كانوا في الحقيقة السلاطين والامراء حضرة والدنا الشيخ محمد الخاني عالم عامل وورع كامل وولده الاديب الاريب الفاضل النجيب الشاعر الناثر المجيد حضرة صديقنا الشيخ عبد المجيد كانت له سابقة المعرفة بنا من قبل في بيروت وقد كان حضر بها لمصالح تخصه فاجتمع بنا وصار يتردد علينا فرأينا فيه من الادب والانس ما تقر به العين وتطيب به النفس فسلينا بما يلقيه علينا من مفاكهة لآداب وكلماته لرقاق المذاب عن مجاورة الاحباب والاتراب وعددنا التعرف به من اعظم المعارف لانه علم في اللطائف والظرائف فكم له من ضمير مستتر في اشارة وبراعة ظاهرة في عبارة

يهدي الينا من صلاته العوائد جملاً كلها من فرائد الفوائد ومضى على هذا الامر من غير مضارع في ابداع كلامه البديع بديه البدائع

وذكرنا عهوداً بالحمى وابرد غليل القلب من بعد الظما ولكنه ابعد النجعة من بعد ما ابدع وما سلم حتى ودّع ورجع الى مسقط رأسه ومصباح نبراسه واودع القلب غراماً لا ينطفي لهيبه ولا يسكن وجيبه وكيف وقد فارقه حبيبه وباعده طبيبه الا انه لم يزل واصلاً حبال المودة على طول ذلك العهد والمدة فيرسل الينا برسائل الاشواق التي هي وسائل المشاق مشتملة على فرائد الدر المنظم وذخائر الكنز المطلسم فتحرك من اشواقنا اليه ما كان ساكناً وتبدي من لواعج الغرام ما كان كامناً فتعجزنا باعجازها وايجازها عن الرد عليه ولا نجد في مجازها طريقاً على الحقيقة يوصلنا اليه ومن تدبر الامر في عدم المكاتبة وجد سببه ما كان يعجزنا به من رقيق المخاطبة وليس هو معاذ الله من الجفا ولا من قلة الوفا ولولا الاستعجال وضيق المجال لحلينا جيد هذه المجموعة بحلي هذا المقال المزري بعقود اللآل وهي محفوظة في الصدور فضلاً عن حفظها في السطور وسنزين بها ان شاء الله تعالى الخاتمة نسأله تعالى حسن الخاتمة

ولنرجع الآن لما نحن فيه من الزيارات والدعوات فنقول

ان حضرة الشيخ الخاني الكبير دعانا للكرامة في محله على لسان نجله فتوجهنا نحن وحضرة السيد سعيد افندي الكيلاني وبالغنا من الانس بهم والمجابرة منهم غاية الاماني

وممن زارنا ايضاً حضرات الاماجد الكرام والاماثل الفخام ذوي الاصل الكريم الفاخر والفرع النضير الزاهر انجال مولانا الامير السيد عبد القادر وهم حضرة الامير محمد باشا وحضرة الامير محيي الدين باشا وحضرة الامير الهاشمي وزرناهم في

دورهم الناضرة التي هي بالمكارم عامرة

ومنهم السادة الايوبية حضرة الشيخ محمد سعيد والشيخ محمد علي والشيخ خليل افندي وكلهم موظفون في وظائف سامية في باب الحكومة العالية

واما اخوهم صاحب السعادة حضرة احمد افندي مكتوبجي الولاية فكان اذ ذاك في بيروت بمعية جناب الوالي فخامتلو المرحوم احمد باشا حمدي ولما بلغه توجهنا الى الشام ارسل افادة لاخوته حتى يقابلونا بالاكرام والاجلال والقبول والاقبال وقد اوفوا بهذا الطلب وصنعوا معنا فوق مايجب وصنعوا لنا ضيافة في غاية الظرافة ودعوا لها كثيرا من الامراء والعلماء الاعلام وكان فيمن دعوا حضرة قاضي ولاية الشام العالم الهمام جناب صاحب السماحة اسعد بك وكانت عزيمتهم في آخر الليالي كالواسطة في عقود تلك اللآلي وفي فجرها اصبحنا متوجهين الى بيروت في الكروسة التي يسمونها (الدالي جنس) كما سناتي عليه في غير هذا المحل من هذه المجموعة ان شاء الله تعالى

ومنهم العالم العلامة المحقق الفهامة استاذنا الشيخ محمد الطنطاوي المصري الازهري عالم الشام حالاً وقالاً وقبولاً واقبالاً له اليد الطولى في علوم الآلات والقدح المعلى في علم الفلك والميقات فله فيه شهرة بلغت السماك في السما بل رقى عن ذلك بينهم وسما وكنا قد رايناه ونجله الشاب الماهر الشيخ عبد القادر في اول سنة وردنا فيها بلاد الشام في بيروت واجتمعنا به مراراً كثيرة في بيوت كبيرة ودارت بيننا وبينه مذاكرة واحاديث علمية ومحاورة فرايناه عالماً متفنناً وشيخاً متقناً الا ان فيه اعجاباً بنفسه واغراباً فيما يبديه في درسه ولولا تحتم السفر علينا في يوم قيامنا من الشام بواسطة قطع التذكرة من الكبانية ودفع الدراهم لما قدرنا على الخلوص منه بدون اجابة دعوته مع كثرة تشديده والحاحه فما زلنا به وبنجله

حتى تحصلنا على سماحه فجزاه الله على هذه الفتوة احسن ما جازى به اهل المروة

ومنهم اولاد الشيخ الخطيب وهم حضرة الافاضل الشيخ ابي الخير والشيخ ابي الفتح والشيخ ابي الفرج من العلماء المنتفع بهم في التعليم والقراءة والتفهيم ورددنا الزيارة عليهم في المدرسة الالباجية

ومنهم الشيخ بدر الدين بن الشيخ يوسف المغربي البيباني (مدرس السنانية الآن) وهو من نوادر هذا الزمان فانه شاب صغير السن لم يشتغل كثيراً على المشايخ في الدروس الا انه لجودة حافظته اشتغل بنفسه وانقطع للمطالعة اناء الليل واطراف النهار فصار من اهل العلم والاعتبار يقرأ الكتب العظيمة الكبار ويلقي على الطلبة جميع الدروس تعليقاً بدون نظر في كراسة او كتاب وحضرناه ليلة وهو يقرأ شرح البخاري فمكث اكثر من ساعة يقرر في المسائل ويشرح الحديث عن ظهر قلب وبعد ان زارنا في منزل السيد سعيد افندي الكيلاني رددنا عليه الزيارة في مدرسته الملازم لها وهي مدرسة (دار الحديث) التي كان يقرأ فيها الامام النووي رضي الله عنه وكانت تخربت واستولى عليها رجل نصراني فانتزعها منه الامير عبد القادر واصلحها بواسطة الحكومة والشهامة النبوية وصارت على ماهي عليه عامرة بالعلم والعمل وطلع فيها بدر الدين وحل بعد ان كان افل منها وارتحل فالحمد لله على هذه النعمة بالحصول على آثار الائمة والاخذ بثار هذه الامة ولما قصد الامام السبكي زيارة الامام النووي بالشام وسافر من مصر فوجده قد انتقل الى رحمة الله تعالى فطلب ان يدلوه على محل درسه فادخلوه الى دار الحديث فقال

وفي دار الحديث لطيف معنى	اردد في جوانبها واوي
وارجو ان انال بحر وجهي	مكاناً مسه قدم النواوي

ومنهم الذكي الاديب والالمعي النجيب الشيخ سعيد افندي المنير نجل الشيخ محمد المنير وهو من بيت شهير بدمشق قديماً وكنا قد اجتمعنا به في بيروت من مدة سابقة هو وجناب الشيخ امين افندي النابلسي واخذت من هذا الاخير كتاب جده المسمى (سحر الاحداق وبث الاشواق) بخط يده الشريفة وطالعته عن آخره وجمعت منه مجموعة من مختار كلامه ودرر نظامه واخذت منه ايضاً كتاباً آخر بخط جده اسمه (زهر الحديقة في ذكر رجال الطريقة) يعني الطريقة المحمدية فمتعت ناظري في رياض ازهاره وقطفت الشهي من يانع اثماره فمما رأيته اثناء المطالعة ماذكره ابن كمال باشا في ترجمة جار الله الزمخشري من كلامه في مدح تفسير (الكشاف)

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعمري مثل كشاف
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

ومنه ما ذكره في ترجمة (مَعْمَر) بفتح الميمين وسكون العين المهملة بضبط ابن خطيب الدهشة في تحفة ذوي الارب وهو معمر ابن عباد السلمي من القدرية وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة على حسب ما قدرها سبحانه وسموا القدرية لانكارهم القدر قال النووي وقد انقرضوا باجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك والحمد لله نقله التلمساني في حاشية الشفاء وقال النجم الغزي في (حسن التنبيه في التشبيه) المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمي سموا انفسهم اصحاب المعاني وهم اعظم القدرية فرية في نفي الصفات والقدر وقالوا ان الله لم يخلق شيئاً غير الاجسام والعرض من اختراعات الاجسام اما طبعاً كحرق النار او اختياراً كالحيوان يحدث الحركة الى غير ذلك من مقالاتهم الشنيعة

واجتمعنا في موسم القدس الشريف بجناب نابلسي زاده السيد محمد رشيد من ذرية الاستاذ الشيخ النابلسي ايضاً واطلعنا على كتاب من كتبه بخطه يسمى (الرحلة القدسية) ذكر فيه رحلته من الشام الى القدس ذهاباً واياباً يوماً فيوماً حتى رجعوا الى دمشق وذكر فيه قصائد غرر ونثراً كالدرر فهو لا شك كتاب من كتب الادب وديوان من دواوين العرب وكم لهذا الامام من مؤلفات عظيمة القدر في النظم والنثر

ولقد طالعت وانا في بيروت كتابه المسمى (ديوان الدواوين) وانتقيت من مختاراته مجموعة صغيرة ورأيت له في دمشق ديواناً صغيراً يقال له (سجع البلابل وسحر بابل) وشرح بديعيته المسماة (نسمات الاسحار في مدح النبي المختار) طبع في الشام على ذمة احد ذريته الاخيار مقابلا على مسودة المؤلف بخطه

ومنهم الاجل الافضل والامجد الاكمل العالم الشهير والمحقق النحرير الشيخ علاء الدين نجل الشيخ محمد عابدين صاحب حاشية (الدر المختار) المسماة (رد المحتار) وقد اكملها بعد وفاة والده بلغه الله غاية مقاصده وهو رجل من اكابر الوجهاء واعيان الامراء معتبر عند الحكام في تحرير الاحكام

وكذلك زارنا من بني عمه الشيخ احمد عابدين من اكابر العلماء اهل الصلاح والدين وكذلك اخوه الكريم صاحب الخلق العظيم ومنزل الشيخ علاء الدين في القنوات ومنزل الشيخ احمد عابدين في سوق ساروجة كما ان منزل الشيخ سعيد افندي الكيلاني في هذا الحي المسمى بسوق ساروجه

ومنهم الاستاذ الاوحد والعلامة الامجد الشيخ طاهر افندي الجزايري المغربي (مفتش جمعية المعارف بولاية سوريا السنية حالا) وهو من الذكاء والفطنة على جانب عظيم وبواسطته تقدمت المعارف والمدارس في الولاية الى

الغاية فقد سعى في تمهيد طرق التعليم باحداث الطرق السهلة في التفهيم حتى انه جمع كتباً سهلة المأخذ من فنون شتى كالادب والطبيعة والتاريخ وغيرها لتكون اقرب لفهم المبتدئين من التلامذة

ولقد رأينا من الكتب المطبوعة على ذمة المعارف شيئاً كثيراً منه قصص الانبياء وتواريخ ظهورهم ومنه حل المنظوم للثعالبي ومنه (الفوايد الجسام في الكلام على الاجسام) في الطبيعية على طريق المؤلفات الجديدة باوروبا الا انه يتعرض لرد ما عساه يكون مخالفاً للدين الاسلامي ومنه كتاب (مد الراحة لاخذ المساحة) تأليف الشيخ طاهر افندي المذكور واهدانا بنسخة منه مطبوعة في مطبعة المعارف وغير ذلك مما لم اتذكره الآن

ومنهم الشيخ محمد بن المبارك المغربي الجزايري عالم ماهر واديب شاعر رأيت له ونحن في بيروت (مقامه) في رثاء الامير عبدالقادر سماها (لوعة الضمائر ودمعة النواظر في رثاء الامير عبد القادر) ومقامة اخرى ظريفة في المحاكمة بين الغربة والاقامة والحضر والسفر وجاءنا في الشام زائراً ومسلماً فرأينا منه رجلا صالحاً كأبيه ذا قدر نبيل وفكر نبيه ولم يزل في عنفوان شبابه يدأب دائماً في تحصيل آدابه

ومنهم حضرة الشاعر الاديب والناثر النجيب الشيخ محمد افندي الهلالي الحموي نزيل الشام وواحدها الآن في الشعر والنظام دخل علينا زائرا في بيت الكيلاني ولم نكن رأيناه من قبل فاخبرنا الحاضرون بانه الهلالي المشهور فقلنا مرحباً به واهلا وسهلا طالما كنا نشتاقه اشتياق الظمآن للماء العذب والمهجور للقرب ولقد جمع الله بيننا وبينه واذهب نواه عنا وبينه وكتبت له على البديه هذين البيتين

في جلق كم رأينا ذا بهجة او جمال
لا سيما اذ نظرنا انوار وجه الهلال (الهلالي)

وكتب لحضرته على البديه ايضاً حضرة اخي الشيخ احمد هذين البيتين

في آخر الشهر جئنا دمشق ذات الجمال
فكان امر غريب وذاك رؤيا الهلال (الهلالي)

فطلب المهلة في الرد لعدم اكتفائه بالقليل من كلامه

فلما اصبح الصباح جاءنا بقصيدة مطولة يحكي بها الحالة مجملة لا مفصلة وكتبها بخطه مبتدأً بقوله (يا بديع) قبل النظم وهي

مالي وما للقيان وشربت صافي القنان
ياساقي الراح مهلا لقد عقدت لساني
ارح بذكر حبيبي روحي وروح جناني
قد كنت اسمع قدماً ان المدام معاني
يديرها كأس افقط مرصع في الجمان
حتى خطيت بهذا مشاهداً بالعيان
حققت ان الحيا من بعض سحر البيان
وكان للسحر عهدي في بابل ملكان
مالي ارى لها في دمشق اعلى مكان
من ارض مصر الى جلق لقد اتياني
كنزان علما وفضلا بحران يلتقيان
لله درهما اذ بالدر قد اتحفاني
واهدياني ولم اسـ تحق ما اهدياني

شعراً على الزهر يسمو   بالحسن واللمعان

من فكرة حين ترمي   نارا بغير دخان

تكاد تعبدها الا   سامعون نكا وبذان

مدحاً غنيت به عن   لبس الطراز اليماني

يحق لي ان اباهي   به ملوك الزمان

لاني صرت عبداً   لمن هما ملكاني

محمد في الوفا أو   ل واحمد ثاني

لا بل هما فرسان   بالسبق يوم رهان

مذ اشرقا في دمشـ   ـق مطالعاً غيباني

رميت بالشك حتى   كاد الورى لن يراني

وهل ينير هلال   اذ بدا القمران

يا مفردان ويا   عالمان يا علمان

من لي بصيد الثريا   او لمسها بالبنان

عذراً فحق اعترافي   بالعجز ان تعذراني

وسمعت له تخميساً على بيتي عنترة في الغزل والحماسة وهما بتخميسهما

انا دون وصلك يا مليحة باذل   روحي ولو ان الانام عواذل

هيهات يشغلني بغيرك شاغل   ولقد ذكرتك والرماح نواهل

مني وبيض الهند تقطر من دمي

لك قامة مازلت اعشق لدنها   ولاجلها اهوى الرماح وطعنها

ياظبية ضحكت فابدت سنها   فوددت تقبيل السيوف لانها

لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وله تخميس آخر على بيتين ها هما بتخميسهما

عودوا المحب ولو بطيف خيالكم   يا قاطعين به حبال وصالكم

ناشدتكم بجميلكم وجمالكم   يا سادتي هل يخطرن ببالكم

من ليس يخطر غيركم في باله

كونوا كما شئتم فلي ظن حسن   بجنابكم ولو انني ذقت المحن

هذا وان احترمتوا جفني الوسن   حاشاكموا ان تغفلوا عن حال من

هو غافل في حبكم عن حاله

وحكى لنا هو عن نفسه ان غضب مرة من ابيه فانشد له بيت شعر قديم فاشاع الناس عنه انه هجا اباه وليس الامر كما ذكر والبيت هو

لو كان مثلك في زمان محمد   ما جاء في القرآن بر الوالد

وله قصائد ظريفة جداً ومقاطيع في اعلى طبقات البديع لا سيما في المجون وبلغني ان ديوانه قد جمع في الشام وارسل الى مصر مع ابي خليل القباني رئيس (الكميدا) (التشخيص) الروايات القديمة لاجل طبعه هناك

فلعل الخبر صحيح فتنشر نسخة هذا الديوان الجديد المنظوم كنظم الدر النضيد

وله قصيدة رائية في هجو اهل حماه في غاية البلاغة والانسجام

وهو رجل خفيف النفس ليس عنده كبر ولا اعجاب بشعر نرجو الله ان يوفقنا واياه لما يحبه ويرضاه

ومن الذوات سعادة محمد سعيد باشا (امير الحاج الشامي) وهو من اكابر اهل الثروة والكلمة بدمشق ونواحيها

ومنهم سعادة هولو باشا والد صاحب العزة احمد عزت بك (مفتش العالية بولاية الشام سابقاً) وقد تقدم ذكره آنفاً وهو ايضاً من مشاهير المياسير ورددنا

عليها الزيارة في بيوتها العالية المنظمة على النسق الجديد

واما جناب مفتي افندي الديار الشامية وهو الاستاذ الاعظم والملاذ الافخم حمزاوي زاده السيد محمود حمزة من بيت الشرف والمجد قديماً وفيهم نقابة الاشراف من سالف الاعصار حتى ان الشاعرين البليغين ابن كيوان وابن منجك باشا لهما قصائد مديح في جدوده الاكرمين وسلفه الطاهرين

فقد زرناه في داره لداعي انحراف في مزاجه الشريف ولما دخلنا عنده احتفل بنا واكرم مقابلتنا وبالغ في التلطف معنا فجزاه الله عنا كل خير ودفع عنه كل سوء وبأس والبسه من حلل العافية اجمل لباس

وقد كان صنع اخي الشيخ احمد (لغزا) في اسم بلدتنا (القايات) واطّلع عليه جملة من اهل الادب ببيروت واجاب عنه الشيخ محمد الحريري الحموي الآنف الذكر نظماً واخذه حضرة صديقنا الشيخ حسين افندي موسى الحافظ المصري الذي انفرد في هذه البلاد بالصيت والصوت الحسن والاجادة في التجويد وذهب به الى دمشق محل اقامته فاطلع عليه جملة من ادبائها وعلمائها

ومنهم الاستاذ المفتي والشيخ اديب افندي العطار والشيخ عبد المجيد افندي الخاني صاحبنا الاسبق فاجاب كل منهم بجواب

فاما سيادة المفتي فاجاب نظماً وكذلك حضرة الشيخ عبد المجيد

واما حضرة الشيخ اديب افندي العطار فاجاب عنه نثراً ولولا خوف الاطالة لذكرنا اللغز والاجوبة جميعها كما هي ولكن لا بأس بذكر اللغز وجواب الاستاذ المفتي الآن فاما اللغز فهو

وما شيء سباعي تراه … باوله لقد بدأ الهجاء
بلام قبلها الف تجده … تعرف لا يقارنه نداء

وتلقاه لدى الاعلام مما … اظلته من الارض السماء
واربع احرف منه توالت … غدت فعلا يقوم به اللقاء
وباقيه على الترتيب ياتي … مع الياء الاشارة والنداء
وان فككته حرفاً فحرفاً … تالف ماضياً منه ابتداء
وثانيه من الافعال ماض … يرى في قلبه مال وماء
وثالثه من الاعلام فرد … على كل البلاد له احتواء
وان صحفته تلقاه فعلاً … على الاسماء لاح له اعتلاء
ثلاثتها حروف باتفاق … ورابعه واوله سواء
وخامسه ينوب مناب فعل … وسادسه به وصل البناء
وسابعه لدى التصحيف فعل … لقابله الاقامة والثواء
وجملته اذا صحفت فيها … غدت جمعاً لغاية ماتشاء
اجب عما به ابدا ولوعي … ولي منه ابتداء وانتهاء
وهذا لغز من اضحى غريباً … ببلدتكم وليس له ذكاء

(واما الجواب فهو)

سلام من محب والثناء … على شهم له تم الذكاء
اتانا منه لغز لا يضاهى … على الدر النظيم له اعتلاء
باسم آب من قد رام عنا … لاحرفه وليس بذا امتراء
على القايات دندن ان ترقى … من التركيب مافيه احتواء
وان تحذف ثلاثاً اوليات … بدت ايات حسن وازدهاء
وخامسه اذا مايرقى يخلف … لطود قد سما منه العلاء
جوابي باختصار مثل وقتي … نهاري ضيق وكذا المساء

فـدم فرداً مفيد للبرايا   وفي القايات تم لك الهناء

وعش بالعز موصول الاماني   ونل من كل خير ماتشاء

وممن جاءنا زائراً من اهالي الشام حضرة السيد راغب افندي الخوجه ابن السيد رشيد الخوجه وهو اخو حضرة محمود افندي ومحمد علي افندي الخوجه المتقدم ذكرهما في اهل بيروت اقامة لا اصلا لان البلد الاصلي هو الشام وان كان لهما دار عظيمة تعد من السرايات والقصور المشيدة في حي (الباشورة) وكذلك لاخيهما السيد راغب المذكور دار كبيرة من اعظم دور دمشق المزخرفة

واجتمع علينا في الشام خلق كثير لا نحصي عددهم ولا نعرف اسماءهم جميعاً فمنهم السيد ياسين الرشاش والشيخ رضا الدقاق والشيخ عيسى الخالدي النقشبندي الصالحي من العلماء العاملين المشهورين بالورع والدين والشيخ اسعد افندي الصاحب نجل اخ الشيخ خالد النقشبندي المشهور في بلاد الشام وبغداد وبلاد الروم بالعلم والتحقيق والارشاد في الطريق وله مؤلفات تشهد بفضله فمنها رسالته المسماه (العقد الجوهري في الفرق بين الكسب الماتريدي والاشعري) وهي مكتوبة في الكتب عندنا وقد رثى بقصيدة مشروحة مطبوعة يقال لها (مرثية خالد) يوجد شرحها كثيرا بمصر والشيخ اسعد افندي الصاحب هذا شيخ تكية النقشبندية الآن بدمشق

ومنهم ابوخليل القباني صاحب الكميدا (التشخيص) بالشام ومصر

ومنهم ابواحمد الجراح المشهور بفن الجراحة في الشام وكان يسهر معنا في منزل الشيخ سعيد افندي الكيلاني

مطلب ذكر المساجد والمشاهد والمزارات الموجودة بدمشق

ولنشرع الآن في ذكر المساجد والمشاهد والمزارات التي رأيناها وزرناها في دمشق

على حسب الطاقة فنقول

ان اول محل زرناه ورأيناه فيها هو المسجد الاموي الذي هو من بناء بني امية وهو كالجامع الازهر في الاتساع ان لم يكن اكبر منه فيه مقصورة عظيمة بالجانب الشرقي منها مسجد سيدنا يحيى بن زكريا عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وفيه رأسه الشريف كما ذكره ابن جبير في رحلته المسماة (تذكرة الاخبار عن اتفاق الاسفار) فقد طالعتها بكاملها في بيروت سنة ١٣٠١ وقد وقعت لي نسختها مطبوعة في بلاد اوروبا وهي مشتملة على ذكر الشام والعراق والحجاز ومصر ونقلت منها بعض المزارات الشامية والمصرية في اوراق عندي فقال فيها

ان من مشاهد دمشق مشهد رأس سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام وهو مدفون بالجامع المكرم في البلاط القبلي قبالة الركن الايمن من المقصورة الصحابية رضي الله عنهم

ومثله في كتاب (الاشارات الى اماكن الزيارات) لابن الحوراني وهو مطبوع فى مطبعة المعارف بدمشق واهدانا نسخة منه حضرة العلامة الشيخ علاء الدين بن عابدين فطالعته باجمعه ولله الحمد

وفي الجانب الشرقي من الجامع الاموي مشهد رأس الامام الحسين ابن الامام علي ابن ابي طالب وعليه بناء عظيم عال منور الى الغاية وفيه المنارة الغربية التي كان الامام الغزالي يتعبد فيها

وفي امام الجانب الشرقي بركة ماء وفيها نوفرة عظيمة يخرج الماء منها بقوة زائدة فوق العادة ليلاً ونهاراً

وفي امام الباب الغربي دكاكين لباعة الكتب والمجلدين في الطريق الموصل

الى (باب البريد) المشهور الذي قيل فيه قديماً

ما بين جانبها وبين بريدها   قمر يغيب والف شمس تطلع

واما الميضة والمرافق فهي خارجة عن الجامع الاموي في الجانب الغربي منه وبينهما طريق مسلوك

ومن اراد ذكر المزارات التي حول المسجد الاموي مفصلاً فليرجع الى (كتاب الاشارات الى اماكن الزيارات) المتقدم ذكره

ودخلنا مدرسة الملك الظاهر قريباً منه فوجدنا قبة ممتلئة بالكتب المجموعة من الاوقاف التي كانت مفرقة معرضة للضياع وقد جمع الباقي منها وجعل في هذه البقعة حتى صارت مكتبة عظيمة ينتفع بها اهل العلم وعليها مغير مخصوص تحت نظر جمعية المعارف ووجدنا بها في ذلك الوقت حضرة العالم الفهامة الشيخ طاهر افندي الجزائري جالساً بها مشتغلا بالنقل والجمع فصار يطلعنا على الكتب الغريبة القديمة

ثم خرج معنا لزيارة مشاهد الصحابة والعلماء والصالحين الموجودة في جهة (باب توما) و (باب شرقي) فزرنا اولا ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن اهل الاسلام خير الجزاء

وهو ايضاً قريب من الجامع الاموي من جهة الشمال وزرنا في ذلك الجانب من قبور الصحابة قبر خولة بنت الازور الصحابية وشرحبيل ابن حسنة كاتب الوحي بقرب باب توما وقبر ضرار بن الازور الاسدي شهد فتح دمشق ومات بها ودفن ظاهر دمشق خارج باب شرقي على جانب الطريق في (محلة الجزما) كما في كتاب الاشارات

وفي مقبرة (باب توما) الشيخ ارسلان الدمشقي المشهور بالولاية وعنده من قبور الصالحين خلق كثير

وزرنا في الجهة الشمالية مقبرة بني الدحداح وفيها قبر ابي الدحداح الصحابي وقبر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وغيرهما من الصحابة والصالحين

وزرنا في الجانب القبلي مقبرة (باب الصغير) وفيها كما قال صاحب الاشارات خلق كثير من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين والاولياء والصالحين لا يحصى عددهم

فممن زرناه بها من الصحابة الكرام (أوس بن أوس الثقفي) من اهل الصفة ومنهم سيدنا بلال الحبشي مولى الصديق ومؤذن الاسلام والدعاء في هذا الموضع مستجاب كما في الرحلة والاشارات

ومنهم ابو الدرداء(ومنهم) معاوية بن صخر بن ابي سفيان القرشي الاموي ومنهم معاوية الصغير وقبر السيدة سكينة بنت الحسين وقبر السيدة زينب بنت الامام علي بن ابي طالب وقبر السيدة حبيبة ام المؤمنين وقد نص عليهما ابن جبير الاندلسي في الرحلة

اما صاحب الاشارات الى اماكن الزيارات فذكر انه يقال ان ثلاثة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بمقبرة باب الصغير

وتوجهنا في يوم الجمعة قبل الظهر الى المحل المشهور (بالقدم) لاجل زيارة سيدنا موسى على ما قيل من انه مدفون بذلك المحل وهو في خارج من طريق الميدان فزرناه والحمد لله

قال صاحب كتاب الرحلة (وعلى قدر ميلين من البلد مما يلي القبلة على قارعة الطريق الآخذ الى بلاد الحجاز ومصر (مسجد الاقدام) كان بعض الصالحين يرى النبي فيه يقول (هنا قبر اخي موسى) والكثيب الاحمر بمقبرة من هذا الموضع بين عايله وعويله) كما ورد في الاثر (قال صاحب الاشارات

ومن المزارات الجليلة قبر موسى بن عمران كليم الله عليه السلام بدمشق وقال مكحول (بدمشق خمسمائة قبر من الانبياء وقبر موسى بدمشق) وقال عبد الله بن سلام (بالشام من قبور الانبياء الف قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى عليه السلام بدمشق) قاله الربعي في مصنفه

والمشهور في دمشق ان قبر موسى عليه السلام بالكثيب الاحمر بقرب قرية يقال انها (مسجد القدم) وهو معروف مشهور

وللحافظ (الشمس ابن طولون) في ذلك جزء لطيف نحو كراسة جمع فيه اقوال العلماء سماه (تحفة الحبيب باخبار الكثيب) واعتمد فيه ان موسى الكليم بهذا الكثيب المذكوراه المقصود منه والله اعلم

وزرنا مقبرة الصوفية بالجانب الغربي من دمشق وفيها قبر الامام (ابن تيمية) وقبور اخرى . وغالب قبور هذه المقبرة مندرسة الآن

وزرنا قبر سيدنا (دحية الكلبي) في قرية (المزة) غربي دمشق على نحو ساعة منها ثم طلعنا الى الصالحية وجبل قاسيون وتفرغنا لزيارة المشاهد التي بها يوماً كاملاً فابتدأنا بزيارة الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي الطائي) صاحب المقامات والكرامات والمكاشفات الظاهرة والخوارق الباهرة سلطان اهل الحقيقة وشيخ مشايخ الطريقة له في التوحيد القدم الراسخة وفي المعارف الالهية الذروة الشامخة وكم له من مناقب شريفة وفضائل عالية منيفة فرضي الله عنه وعنا به ونفعنا ببركة علومه وقبره في داخل قبة عظيمة لها اطواق وشبابيك مطلة على البساتين والجنائن يرى الجالس فيها تلك الاشجار المثمرة والغياض المزهرة ويشم نفحات ازهارها العطرية ويندهش من حسن مناظرها الفطرية فكانه في جنة عالية قطوفها دانية وعلى قبره الشريف مقصورة من نحاس اصفر وكواكب الفضة

المطلية بالذهب الاحمر ولم نر في بلاد الشام ضريحاً يشبه اضرحة آل البيت بمصر الا هذا الضريح الانور والمزار الازهر ومعه في هذه القبة قبر الشهم الهمام والبطل المقدام الامير عبد القادر الجزائري وهذه مزية اختصه الله بها لا يدركها غيره ولو بلغ السها

ومن عجيب الاتفاق ان والد الامير اسمه (محيي الدين) فكأنه دفن مع والده وقد تخيل هذا بعض الشعراء الذين صنعوا له المراثي والمدائح بعد موته رحمه الله تعالى . وأما مسجد الشيخ الاكبر فانه بجوار الضريح وهو من اجمل مساجد الصالحية مشرف على بساتينها وما وراءها من الاشجار والانهار في أرض الغوطة الى مدينة دمشق فسبحان من وهب لهذه البقعة تلك البهجة التى تتروح بها الارواح وترتاح لها المهجة ثم بعد ان خرجنا من زيارة هذا الضريح توجهنا الى زيارة القطب الاوحد والعلم المفرد قدوة أهل الطريق وشيخ المشايخ وطود العلوم الراسخ صاحب المنح القدسي والنفح الانسي الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي نور الله مضجعه وضريحه وروّح روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه - آمين - وهو مدفون فى داره بالصالحية ولم تزل عمارة الشيخ بها موجودة الآن . وعلى ضريحه قيم من ذريته . يتولى القيام بخدمته . ويتلقى الزوار بالترحاب . ويفتح لهم ذلك الرحاب . العالى الجناب . الذي هو مجمع الاحباب . ومركز الاقطاب . ومحل الدعاء المستجاب . ومنزل السادة الانجاب . وبعد ان فرغنا من زيارة هذا الامام وأروينا بعض الظما والاوام من موارد النفحات في هذا المقام . والمورد العذب كثير الزحام . وان كان الشخص لا يمكنه ان يفي بواجب الشوق له والغرام . توجهنا لزيارة السادة الاكراد الايوبية في قبة مخصوصة بهم ورأينا قبورهم مسنمة مفتوحة من الجانب

الغربي وتحت هذا القبر المسنم قطن كثير مندوف · واخبرنا بعض من هناك
أن رجل احدهم ظاهرة من تحت القطن وانه لا يمكن تغطيتها اصلاً بالقطن
ولو وضعوا ما وضعوا منه فوقها فأعدنا النظر وأمعناه فوجدنا الحال كما ذكر
ورأينا الرجل اليسري يعني قدمها ظاهرة باجمعها موضوعة على حائط القبر الشرقي
مستندة اليه · وكرامات الاولياء والصالحين لا تنكر · ولا تحصى ولا تحصر
ولكن لا نقدر ان نقطع بان هذا الامر منها ولا يعلم الحقيقة الا الله تعالى

ثم بعد ذلك صعدنا في جبل (قاسيون) وزرنا ضريح نبي الله (ذي الكفل)
صلى الله عليه وسلم في قبة مخصوصة به عليه السلام وزرنا قبر الامام (ابن مالك)
النحوي في حوش تحت مشهد ذي الكفل ومعه جملة من قبور العلماء الكبار
ومغارة الدم في أصل الجبل فوق مزار نبي الله ذى الكفل بقليل · قال صاحب
الرحلة الاندلسي وفى جبل قاسيون مغارة الدم لقتل (قابيل) اخاه (هابيل)
ابن آدم فوقها على نصف الجبل وبها صلى ابراهيم وموسى وعيسى ولوط وأيوب
عليهم السلام وفي أعلى الجبل كهف منسوب لآدم الا ان العامة يقولون في هذا
الزمان انه كهف أصحاب الكهف المذكورين فى القرآن المجيد · وقد علمت
ماذكره ابن جبير ووافقه على ذلك صاحب الاشارات فى الزيارات واطنب
في مزايا هذين الغارين وفضائلهما مما ينبغي الوقوف عليه · وقال فى الرحلة
المذكورة وبين باب الفراديس الى جبل قاسيون مدفن سبعين الف نبي وقيل
سبعون الف شهيد · والانبياء المدفونون به سبعمائة نبي والله اعلم

ثم بعد ان نزلنا من هذا الجبل صعدنا فى قبة عالية بها قبة الاستاذ الولي
الكبير · والعالم العامل الشهير · الشيخ خالد النقشبندى روّح الله روحه · ونور
ضريحه · فزرناه وتمكثنا بضريحه حتى صلينا العصر وكنا نرى الصالحية وما فيها

من الجنائن والبساتين ودمشق وما حولها من البساتين ايضا والمزارع وضواحيها
ونواحيها كأنها تحت ارجائنا فلله ما ألطف هذا الموضع · وما اظرف ذلك الموقع ·

علو في الحياة وفي الممات ... وطود شامخ في المكرمات

وبالجملة فمنظر الصالحية من دمشق من احسن مناظر الدنيا وابهج ما يكون
منها في الدرجة العليا ووافق طلوعنا للصالحية يوم الزيارة السنوية لمولد الخليل في
قرية (برزة) الكائنة بسفح جبل قاسيون فصارت الزوار ترد قافلة من برزة زمرة
بعد زمرة ومعهم النساء والاطفال ومشائخ الطرق والسيارات الا ان موالد الشام
على العموم ومواسمها في كل امر مرسوم لاتساوي المواسم المصرية في شيء من
الامور الدينية والدنيوية ولم نخلص من الزيارات فى الصالحية الا وقت الغروب
وقد استغرقنا جميع النهار في هذا الامر المرغوب وزرنا في المدينة ضريح السلطان
العادل والملك الكامل الفاضل نور الدين الشهيد وفي الاشارات قال بن خلكان
في ترجمة نور الدين الشهيد (السلطان نور الدين محمود بن سعيد زنكي بن سيف
الدين الملك العادل ابو القاسم اول من بنى دار الحديث على وجه الارض ووقف
كتباً كثيرة وكان مسارعاً في الخير وبنى المدارس والمساجد ونشر العلم وقد
اوقف اوقافاً وكان يحب اهل الدين وكان حريصاً على الخير وبناء المدارس
والمساجد وكان ثابت القدم في الحرب حسن الرمي ولا يأكل ولا يشرب ولا
يلبس ولا يتصدق الا من ملك يخصه قد اشتراه او من سهمه من الغنيمة ولا يأخذ
من الغنائم الا ما افتاه العلماء بحله ولم يتعد الى غيره ولم يلبس قط ما حرمه الله تعالى
لا من ذهب ولا من حرير او فضة ومنع شرب الخمر وبيعها في جميع البلاد وشاع
ذكره بالخير والعدل شرقاً وغرباً وفي سائر الآفاق وبنى اسوار الشام كلها وقلاعها
حلب وحمص وحماة ودمشق وغيرها وبنى المارستانات

ومن اعظمها الذي بدمشق ووقفه على كافة المسلمين من غني وفقير ووقف (داريا) الكبرى على فقراء المسلمين وتوفي في حادي عشر شوال سنة تسعة وستين وخمسمائة ودفن بالقلعة بدمشق ثم نقل بعد ذلك الى تربة داخل المدرسة التي بناها للحنفية جوار الخواصين بالجانب الغربي والدعاء عند قبره مستجاب وهذا مستفيض عند اهل العلم ذكره الحافظ محمد بن الحسن صاحب مجمع (الاحباب) والكمال الدميري في (حياة الحيوان) وصاحب (طبقات الحنفية) والبصروي في فضائله وكان شيخنا ابو العباس الطيبي يقول ان ذلك مجرب وجربناه مرارًا

و بقي علينا ان نذكر حضرة الشيخ عمر السبيعي تاجر مشهور من اهل الصلاح والتقوى معتقد فيما بين اهل دمشق بحسب معاملته وسلوكه على سنن الكتاب والسنة جاء الينا زائرًا داعيًا بواسطة اشعار حضرة السيد عبد الرحمن افندي القباني البيروتي له بقدومنا الى الشام فالح علينا في الذهاب الى منزله فاجبنا دعوته وحضرنا وليمته و بالغ ما امكن في المؤانسة والاحتفال والترحيب والاستقبال وكذلك الشيخ محمد خطيب دومه فانه ايضاً دعانا الى منزله وابدى غاية جميله وتجمله وتولى اكرامنا بنفسه وباسطنا بجميل انسه وهو رجل من اهل العلم المجاورين بدمشق لتحصيل العلوم وقدره فيما بين اهل دومه والشام مشهور معلوم وله اشتغال بعلم الفلك كثير وان كان الماهرون فيه يسير والله ولي التيسير وهو على كل شيء قدير

وحيث انتهينا في ذكر الاكابر من اهل دمشق احياء وامواتاً وان كنا لا نستطيع حصرهم اثباتاً ولا نامن انفسنا في عدمهم سهوًا او فواتاً

فالنذكر نبذة من صفات تلك المدينة وما حوته من النضارة والزينة والمباني العالية المتينة واحوال اهلها المحمودة وعوائدهم المعهودة فنقول

ان مدينة دمشق هذه طيبة التربة عذبة الماء كثيرة الانهار ينصب فيها الماء من سبعة ابحر منها (نهر بردي) و (نهر يزيد) وغيرهما فترى الماء في دورها ليلا ونهارًا منحدرًا في القساطل الى البرك ذوات النوافر تسمع لخريره دويًا هائلا وصوتًا عاليًا لا يستطيع الغريب الذي لم يكن متعودًا بمثله ان ينام بتلك الدور ما لم يسكر الابواب والمنافذ وهيهات ان يجدي ذلك فيه نفعًا او يبدي دفعًا وكل هذه المياه الموجودة في ضمن البيوت مسلطة على المرافق و بيوت الاخلية حتى لا يشم الداخل في بيوت الماء شيئًا من روائح القاذورات ولا تبقي المياه فيها شيئًا من الفضلات

واما عماراتها فانها بالطين والاخشاب لا بالاحجار كباقي بلاد الشام الا قليلا منها كالمساجد والمدارس القديمة ومباني السلاطين والملوك والامراء القدماء و بعض بيوت جديدة في هذا العصر انشأت على الطرز الجديد المعتاد الآن في مثل بيروت وغيرها من البلاد التي تقدمت في العمارة في هذا الزمان الا انها مع كونها في الظاهر مبنية بالطين والخشب مزينة الباطن بالرخام الملون والنقوش الذهبية فلقد رأينا دارًا اصلها من عمارة الشيخ المرادي «مفتي الشام قديماً» وانتقلت الى ملك اولاد القوتلي في هذا العهد القريب وبها من حسن الصنعة وكمال البهجة ما يبهر العقول و يدهش الخواطر وتحار فيه الاعين والنواظر فصحن هذه الدار مفروش بالرخام وفي وسطه البركة الكبيرة ممتلئة بمياه ذات انسجام ومن حولها الاشجار الناضرة والازهار الزاهية الزاهرة تتساقط على الارض حمرا وصفرا كانها الدنانير الحمر او الدراري او الدر

وفيها قاعة من ابدع القيعان وارفع البنيان ويمكن ان يقال في هذا المكان «ليس في الامكان ابدع مما كان» دخلنا اليها فوجدنا حوائطها مفصلة قطعة

قطعة فلوج من رخام ازرق ولوح من بلور مزوق من نوع المرآة جميل مرآه وفي كل جانب من جوانبها الواح من المرمر مكتوبة بالذهب الاحمر عليها شعر يتضمن تاريخ البناء وجميل المدح والثناء وبعد ان تناولنا القهوة والشربات ونحن بغاية الانس والمسرات دخلوا بنا الى اودة اخرى هي اجدر بالمدح واحرى اطلعونا على عجيبة من عجائب الدهر وحسنة من حسنات هذا العصر وهي كتاب من حضرة سيد الاحباب ارسله لبعض ملوك الاعراب بخط احد الاصحاب وفي آخره ختمه عليه الصلاة والسلام « محمد رسول الله » الا انه لتقادم العصور وتكرر الدهور لا تكاد تبين خطوط تلك السطور الا بامعان النظر وتحديق البصر ولذلك كتبوا صورة مافيه بالخط العربي المبين المعهود في هذا العهد حتى يكون مساعداً للقارئ على استبانة حروفه وخطه القديم الكوفي وبالجملة فهو اثر من ابدع الآثار التي تورث المجد والفخار وبعد ان ادركت النفس في هذه الدار حظوظها الحسية والمعنوية وشهواتها الدينية والدنيوية خرجنا من عندهم شاكرين والحمد لله رب العالمين

ومن جملة مناظر دمشق الشائقة ومنازهها البديعة الرائقة ذات النضارة والبهجة مناظر الاشجار والانهار فى (المرجة) فما انضر هذه البقعة واحسنها في عين الرائي

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

يخرج اليها اهل البلد بعد العصر قبيل الغروب

ومنهم من يجلس على الجسر الممتد على نهر « بردي »

ومنهم من يجلس بجوار السليمانية

ومنهم من يجلس في تلك الغرف العالية فيرى الانهار الجارية ومياه تلك الجداول تتطارد فى السباق وتتوارد في الاتساق على السياق كأنما هي في الغدران

خيول شهباء في الميدان وهاتيك الرياض النضرة والفياض الخضرة فيما بينها كبساط سندسي بسط على هذا البسيط الثنى ورصع بجواهر الازهار وحلي بحلية البها والبهار (ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار يفعل الله ما يشاء ويختار وكل شيء عنده بمقدار)

واما اخلاق اهلها وطباعهم وعوائدهم واوضاعهم فهي من اجمل ما يكون في اخلاق العالم وطباعهم من سهلة الحركة وابن الجانب مع الاقارب والاجانب يلاقون الشخص بالطلاقة والبشر والهشاشة والبشاشة الا انهم يبالغون في التحية فوق اللازم ويزيدون في كثرة التمني والانحناء على عادة الاتراك عند مقابلة العظيم منهم وربما دخل الزائر عليهم واخذ مجلسه ومكث زمناً لا يمسون عليه ولايشيرون بيد التمني اليه حتى يكون هو الذي يبدأهم بذلك اعظاماً له واكراماً واظهارا لعلوه عليهم رتبة ومقاماً فيطول الانتظار والتربص ويود الحاضرون التماص من هذا الارتباك والتخاص وكذا يفعلون عند دخول الدور او المجالس فيكثرون من التمنع والتصنع والتقديم لذى المقام الارفع بما تضيق منه الصدور والانفس قبل ان تمتلأ منهم صدور المجلس ويكثرون من لفظة داعيكم او عبدكم فيلتزم المخاطب فى كل مرة ان يقول (استغفر الله) فكلما اكثر المتكلم من الذنوب اضطر المخاطب للاستغفار من الحوب فاعجب لهذا الامر المقلوب والقلب المغلوب ويقولون للعظيم (جئنا لتقبيل اذيالكم ولثم انامكم) وهكذا من الالفاظ الفخيمة والمقالات العظيمة وكنا لعدم التعود على مثل هذه الترسيمات نسهى عن الاتيان لهم بتلك الرسومات وهاتيك المقالات والتحيات كانه غلب علينا الذهول والسبات !

ومن محاسنهم التودد الى الغرباء وزيارة المسافرين وملاطفتهم قولا وفعلا

فيصنعون لهم الولائم ويشددون عليهم في العزائم ولكنهم يتحالون على امتحان
اهل العلم واختبارهم بكل حيلة خفية او جلية ولو ظهر ما اضمروه من الطوية
فيبدؤنه بالكلام والمحاورة والسؤال والمذاكرة حتى يخبروا خبره و يقدروه قدره

وهذه الخصلة فيهم تشبه ما يقع بين مجاوري الجامع الاحمدي بطنطا
ومجاوري الجامع الازهر بمصر فان الاول متى وجدوا ازهريًا بدؤه بالسؤال
وطالبوه بالجواب لا على وجه التخلص بل على وجه الاقتضاب ولا يخفى مقدار
مابين المقامين عند اهل البلاغة والبراعة ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
مقالات المسؤل عفوًا لكان خيرلهم ولسان المرء ترجمان عقله وعنوان نبله
وفضله والفطن يسدل بالقليل من القيل على ما خفي من هذا القبيل بدون
تشديد ولا تثقيل

واما احوال النساء من اهل الاسلام فانهنَّ فى غاية السكينة والاحتشام
فيبرزن غير متبرجات ولو كن متنزهات ومتفرجات وعلى وجوههن المناديل وعلى
رؤسهن الازار الطويل

واما نساء النصارى في الشام فهن قليلات جدًّا لا يعرفن فيها ولا يتبرجن
تبرج الجاهلية الاولى كما في مثل بيروت فانهن كنساء الافرنج وان كن في
الاصل فلاحات من جبل لبنان الا انهن قلدن الاوروباويات الآن وزدن من
هذا الشأن بكل ما في الامكان فالحمد لله على صيانة هذه المدينة الاسلامية
عن البروز والتكشفات النصرانية ومع كل ذلك فاننا لا ندعي عصمة هؤلاء النساء
عن جميع انواع الفحشاء ولا عن وصمة الفجور والزناء الا ان التكشف من اعظم
الدواعي واكبر البواعث والمقدمات المثيرة المهيجة المحركة لسواكن الشهوات وقد
ورد فى صحيح الخبر (زناء العين النظر) وانما اكثرت فى هذا البحث من القول

دفعًا لما اكثرته القوم فى تفويق سهام اللوم على هذا الستر المطلوب عقلا ونقلا
في كتب الشريعة طردا للباب وسدا للذريعة وبعدًا عن حبائل الحيل والخديعة
وتجافيًا عن شرك الفتنة والافتتان ففي الحديث الشريف (النساء حبائل الشيطان)

والغالب على اهل دمشق الميل الى المذائذ والشهوات من ما كولات
ومشروبات وملابس فاخرة والوان زاهرة كالاحمر القاني والاصفر الفاقع
والابيض الناصع و يتغالون في شم الهواء والخروج الى البساتين واعداد المآكل
اللذيذة لذلك ويسمونه « الثيران »

واكثر اهل المدن الشامية على هذه الحالة الا ان اهل دمشق اشدهم
اعتناء بذلك

ثم بعد ان فرغنا من الزيارات وقد طالت علينا الغيبة عزمنا على الرجوع
للمنزل الاول والاوبة وقطعنا تذاكر النزول في الكروسة المسماة « الدالي
جنص » من كبانيتها قريبًا من المرجة بتنا تلك الليلة في منزل الوجيه السيد
سعيد افندي الكيلاني وقمنا قبيل الفجر وتوجهنا للكبانية المذكورة وبعد ان
صلينا صلاة الصبح فيها ركبنا العربة وسرنا على بركة الله تعالى مسرورين
محفوظين برؤية تلك المزارع والضياع وكلما مضت ساعة نقف عند خان من
الخانات الموجودة في طريق الكروسة كلها الى بيروت و يغيرون تلك الخيول
الستة بستة اخرى وهكذا نحو اثنى عشر مرة

ومن اراد النزول من الكروسة لاجل قضاء حاجة الانسان او شراء شيء من
الخان او شرب قهوة او غير ذلك ينزل ويرجع ثانيًا في محله الاول

فمررنا في طريقنا هذه على « الهامه » وغيرها من المحلات في ضواحي دمشق
وما زلنا نسير في وهاد وانجاد الى ان وصلنا « سهلة البقاع » وهي ارض

مبسوطة كاراضي مصر زراعية و بقينا سائرين فيها الى ان وصلنا الى « اشتوره » بلدة في منتصف الطريق بين بيروت والشام وبها نهر ماء عذب صاف شديد البرودة جدا يجري بجانب الطريق والخان فنزلنا وتغذينا وشربنا وتوضأنا منه واسترحنا هناك مدة من الزمان اكثر من باقي الخانات لنضارة هذا الموقع وظرافة هذا الموضع و بعد ذلك ركبنا وسرنا من ذلك الخان في صعود الى جبل لبنان الذي هو من اعلى واكبر جبال الشام وغالب اهله من النصارى والدروز وله حكومة مستقلة منفصلة عن حكومة ولاية سورية وله متصرف مخصوص من طرف الدولة نصرانى توليه دولتنا العلية بمصادقة الدول الاوروباوية لاسباب دعت الى ذلك في السنة المشهورة بين اهل الشام « بسنة فوق العادة » لما حصل من القتال بين الدروز والنصارى في تلك السنة

وجاءت المراكب الفرنساوية بعساكرها وجيوشها ونزلت الى بيروت وحضر من طرف الدولة حضرة فؤاد باشا واجرى مايلزم من التحقيقات والمجازاة والقصاص ممن ظهر منه العدوان بالقتل او السلب او التهييج فمنهم من شنق ومنهم من قتل بالنشان (ومنهم) من نفي الى خارج البلاد بمدة · وكان من اشدهم نفياً من ارسلوا الى قبرص بمحل فيها يقال له « المغوصه » وما زال هذا المرخص العثماني الذي هو من افراد اذكياء العالم واعرفهم بالسياسة والمهارة يكاشف اهل البلاد من النصارى والمسلمين حتى عرف خفيّ هذه المسألة وجليها ولم يزل يعمل طرق الحيل حتى انجلت عن البلاد هذه الداهية الدهماء وانقشعت عنها غيوم الغموم والبلاء · وبارحتها الجيوش الفرنساوية راجعة الى بلادها · بعد ان وضعت فيها اساس فسادها · وكادت تذهب من يد الدولة هذه الارض · ولكن نقول ان بعض الشر اهون من بعض · فنسأله تعالى ان

يثبت فؤاد مختار الدولة الآن بما ثبت به فؤاد ذلك الزمان · ثم لم نزل نسير في هذا الجبل صعوداً وهبوطاً ونمر على ضياعه في رؤس الجبال و بطون الاودية الى ان وصلنا الى محل يقال له (رأس البيدر) مرتفع جداً وكان اليوم صائفاً فوجدنا فيه مياه الامطار غزيرة والغيوم متكاثفة وما خلصنا من لبنان وعقباته حتى تصرم النهار· واخذت الشمس في الاصفرار· وتراءي لنا البحر من مسافة بعيدة وكذلك مباني بيروت وضواحيها ونواحيها وما وصلنا الحازمية الا قريباً من الساعة الحادية عشر وهي محل من ضواحي المدينة على نحو ميل منها جرت عادة اهل بيروت بتلقي القادمين من الشام فيها · ولاهل الشام جميعاً حرص زائد على استقبال العزيز القادم ولو من اهله واقاربه فان كان من اهل دمشق ارسل تلغرافاً لمعارفه اواهله في بيروت يفيدهم بقدومه في يوم كذا فيخرجون لملاقاته بالكراريس الى الحازمية و ينتظرون مجيء « الدالى جنص » في اواخر النهار فمتى حضر نقلوه من مركبه الى احدى كراريسهم المستأجرة او الملك على حسب مقدرة كل واحد وان كان من اهل بيروت او خلافها متوجها الى دمشق ارسل ايضاً تلغرافاً لاهله و معارفه يفيدهم بحضوره فيخرجون لاستقباله من الهامة بالعربات او الخيول ومتى حضر انتقل اليها ودخل البلد مع اصحابه او اقاربه بالاحتفال والاجلال وهذه العادة من الامور المؤكدة عندهم حتى انهم يرون ان من لم يفعل معه ذلك يكون محقراً في نفسه وبين اقرانه و يلومون على القادم من ذوي اليسار اذا لم يرسل افادة تلغرافية قبل قدومه كما انهم يعتنون جداً بزيارة القادم ومتى زاروه ولم يرد الزيارة على كل شخص منهم اشتد عليه الملام · واكثروا فيه الكلام · وبالاكثر اذا كان الزائر هو القادم المسافر ولم يرد عليه المزور المقيم و بالحقيقة فالحق معهم وهذه المكرمة العظيمة · والمنقبة الكريمة · مما يغفل عنها

اهل مصر ولا يعطونها ادنى التفات واهتمام · ولقد سمعت كثيراً من اهل الآداب والذياقات واللطافة في بلاد الشام يعيبون على المصريين في ترك هذا الواجب ويقولون ان العظيم اذا توجه الى مصر من الاقطار الحجازية · او الشامية او المغربية · او غيرها يسمع بالرجل من ارباب المعارف العلمية او السياسيه · فيحب رؤيته وزيارته من قبيل (العلم بالشيء ولا الجهل به) ولاجل ان يذكر في بلاده اذا رجع اليها احسن ماراه في سفره فاذا تكلف المشقة في الذهاب اليه والاجتماع به وربما صرف في سبيل ذلك بعض المال · وتحمل ذل التفتيش على داره والسؤال · لا يحصل منه تأدية اللازم في الالتفات اليه · ولا رد الزيارة عليه · وقل ان يتجملوا الا مع من بينهم وبينه معرفة سابقة مع ان الغريب · هو اولى بالتأهيل و بالترحيب · والمقابلة بصدر رحيب · ولسان رطيب · (واسأل مجرب ولا تسأل طبيب) والسلام ثم لما دخلنا المدينة توجهنا الى دارنا التي سبق ذكرها وهي حارة الشيخ صالح طياره فاقمنا بها الى ان قاربت مدة الاستيجار على الفراغ وكل هذا في سنة الف وثلاثمائة واثنين فاستأجرنا داراً اخرى في زقاق البلاط يقال لها دار العرقجي جديدة البناء · واسعة الفناء · جيدة المناخ والهواء · وانتقلنا اليها في شهر شعبان من تلك السنة ولم نزل مقيمين بها الى يوم كتابة هذا وهو يوم الثامن من شهر جمادي الاولى سنة الف وثلاثمائة وثلاثة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية وهي دار مشتملة على منزول كبير وثلاثة اود الوسطى منها و يقال لها (الليوان) في امامها الدار مباطة بالرخام وفي غاية الانتظام على اكمل مايرام ومن داخل احدى الثلاث خزنة صغيرة لطيفة وكذا من داخل الباب محل في العالي يقال له في اصطلاح اهل مصر (سندرة) وتشتمل ايضاً على حمام صغير ومطبخ ومحل ادب (بيت ماء)

وبالجملة فهي حارة نشطة نضرة امامها الماء والخضرة وتحتها طابق (دورسفلي) لم نستعمله الا في وضع بعض الامور الخسيسة من خشب الوقود والفحم وما اشبه ذلك وقد اكملنا فيها فصلي الربيع والصيف · واما فصل الشتاء فقد مضي معظمه وكان شتاء بارداً ذا امطار غزيرة يصح ان يقال فيه

فصل الشتاء اتانا ... باليُبس بعد الرطوبة
فصل الربيع اغثنا ... فقد رجمنا بطوبة

والحمد لله قد مضى من مدة النفي ثلاث سنين ونصف والباقي نصف سنة نسأل الله تعالى حسن الختام بتمام العام ودوام الفضل والانعام بجاه خير الانام

ولنرجع للتكلم على بعض من تعرفنا بهم من اهل الشام وغيرهم لاننا لم نستوف جميعهم فيما سبق لعدم حضوره في الذهن فنقول

ان من جملة من اجتمع بنا في بيروت حضرة السيد الكامل والشريف الفاضل العالم الازهري الامير عبد الرحمن باشا الزاهر من سادات اليمن الحضارم اهل المجد والمكارم من ذؤابة عبد المطلب بن هاشم كان امير بلاد الاشى وحارب دولة (هولندا) مدة من الزمان ثم تغلبوا على تلك البلاد واستولوا عليها بعد قتال شديد وامد مديد ولكن الله يفعل مايريد لا ما ترجو العبيد. وطلبوا منه كما اخبرنا بنفسه ان يبقى حاكماً على البلاد من طرفهم فابي الا الهجرة الى حرم الله ورسوله فخصصوا له معاشاً كافياً ومرتبا وافياً واقام بمكة المكرمة بغاية التعظيم والتكرمة ثم حضر الى الشام في العام الماضي لتبديل الهواء واقام اياماً في بيروت فاجتمعنا به مراراً كثيرة في اوقات وفيرة وحكى لنا كل احواله في اقامته وارتحاله وغرائب افعاله ونوادر اقواله وترجمة عمره ومبتدأ امره وانه كان مجاوراً بالازهر وحضر على الاستاذ الانبابي واقام برواق اليمانية مدة طويلة وحصل بعض الكتب الجليلة ثم سافر الى

بلاده ومنها الى بلاد الآشي ووقع له فيها ما وقع من الامور المستغربة والاحوال المعجبة كما افادنا ايضاً انه ابن اخت السيد فضل باشا المقيم الآن بالاستانة تحت رعاية مولانا اميرالمؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان وبعد هذا كله رجع الى محل استقراره بالحجاز٠ رزقنا الله واياه حسن المفاز٠ وانجز مقاصدنا ومقاصده اتم انجاز ٠ امين

ولقد كان الاجدر بمثل هذا الهمام ان يثبت في كراسة ما رآه من حوادث الايام ليكون اسمه حاضراً بين الناس في هذه الدار وان غاب عنهم بحكم الفناء الى دار الابرار

وقلت في مزية كتب التاريخ المشتملة على تراجم اعيان كل زمان من اصحاب الحيثيات في سائر جهات العالم باحسن الاوصاف والمكارم

اذا كان امر المرء ان طال عهده ... بحكم الفنا في الناس ينسى وينسخ

فصيّره بالتاريخ حياً مُخلداً ... ليبقى على طول المدى من يؤرّخ

ومنهم العالم التقي والصالح النقي الشيخ سعيد الغبرا من علماء دمشق حضر الى بيروت لزيارة ولده الشيخ عطا افندي احد التجار الدمشقيين المقيمين بها للتجارة فصار يتردد علينا لهذه النسبة الصورية الى العلم ولا يخفا كم ان الجنسية علة الضم واوصانا على حفيده الشيخ رضا افندي وهو شاب صالح وغلام ناجح قرأ عندنا بعض الكتب الفقهية والنحوية واشتغل بالتحصيل بهمة قوية حتي ظهرت عليه والحمدلله النجابة وادرك اقرانه من الطلبة واترابه

ولقد كنا في مدة هذه الاقامة ببيروت مشتغلين بمطالعة بعض الكتب السهلة ففي اول سنة شرعنا في مطالعة (شرح ابن عقيل) على متن الالفية وكان في صحبتنا احمد افندي رشوان ومصطفى بك النجدي الحكيم المصري وهو برتبة (ميرالاي)

سابقاً قبل التجريد والنفي وابراهيم افندي جاد ابن عم الشيخ عبده وبعض اخر ولكن لم تساعد الاقدار باكماله فقرأنا منه جملة وافرة وقرأنا في شهر رمضان (تفسير الجلالين) بمجرد الشرح تبركا واشتغالاً بما يفوت اوقات الصوم في آخر اليوم وبعد ان فرغ وكان معنا في مطالعته حضرات البكوات المصريين مصطفى بك عبد الرحيم وفوده بك ومحمد بك الزمر وغيرهم ممن يحضر من بيروت او غيرها شرعنا معهم في مطالعة (شرح ابن قاسم على ابي شجاع) في فقه الشافعي رضي الله عنه بحاشية الاستاذ الباجوري وبعد ان اكملناه معهم قرأنا لهم ايضاً (متن الجوهرة) بحاشية الباجوري وكان معنا فيها مصطفى افندي المرعشلي نزيل بيروت وهو من ابناء المدارس واخو حضرة محمد افندي المرعشلي باشكاتب المحكمة الشرعية بها سابقاً٠ وبعد ان فرغنا منها شرعنا في مطالعة (شرح الكفراوي على متن الآجرومية) في النحو مع هؤلاء الضباط المصريين ومعهم ايضاً ولدنا عبد العظيم ٠ وبعده في (شرح الباكورة) عليها ايضاً وقد قارب الانتهاء ٠ وفي عزمنا بعد ذلك مطالعة « الفكرية » في النحو لهم ايضاً ٠ وكنا في السنة الثانية من مقدمنا الى بيروت شرعنا في مطالعة « شرح مختصر السعد على التلخيص » باقتراح بعض الطلبة البيروتية ٠ ولكن لم تساعد الاقدار على اكماله فبلغنا فيه من فن البيان « مبحث الحقيقة » ولعلنا وصلنا في مطالعته الى الحقيقه ٠ ويا ليته كمل على هذه الطريقة ٠ ولكن الكسل ٠ اوقف هذا العمل ٠ وكان معنا فيه حضرة الشيخ احمد افندي بدران نجل الشيخ حسين بدران المتقدم ذكره في هذه المجموعة في ضمن العلماء ومشايخ الطرق وحضرة الشيخ يوسف علايا احد الخوجات في المدرسة السلطانية الآن وحضرة احمد افندي رشوان المصري ٠ وبالجملة فنحن بحمد الله في غالب الاوقات مشغولون بالمطالعات في جماعة او بالانفراد في محل

السكني لا خارجاً عنه في نحو مسجد او زاوية او غيرها فنسأل الله التوفيق لاقوم طريق

ولنرجع لما كنا بصدده من ذكر من تعرفنا به في هذه الغربة من الافاضل فنقول : ان منهم حضرة الاستاذ المعمر الكبير الشيخ احمد المنير الدمشقي الشافعي الفقيه حضر الى بيروت في هذا العام بقصد تغيير الهواء لانحراف صحته ومزاجه ومداوات مرضه وعلاجه ولكن الظاهر عليه ان مرضه انحطاط في القوة بواسطة كبر السن وتقدمه في العمر وليس من الاعراض التي تطرأ وتزول ولقد زرناه فوجدناه رجلا على نهج السلف الصالح في التقوى والاشتغال بالطاعة لطيف الذات · كريم الاخلاق والصفات · اقبل علينا بالملاطفة والمحادثة مع زيادة ألمه وصار يحكي لنا عن ايام مجاورته في الازهر وحضوره على علمائه في زمن الشيخ القويسني وعن المشايخ الذين اجتمع بهم فى مكة المشرفة والمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ومعه ولده الشيخ عارف افندي (ومنهم) السيد احمد افندي العجلاني نقيب الاشراف بدمشق قريب بن منجك باشا الشاعر المشهور صاحب الديوان المطبوع (ومنهم) الشيخ رشيد افندي المعصراني الدمشقي من اهل العلم والادب حضر في هذا العام الى سورية بعد ما اقام بالاستانة مدة من الزمان وقد تقلد وظيفة جليلة من تعلقات شعبة المعارف من مضمونها التنبيه والتحريض للاهالي على التعليم وادخال اولادهم في سلك تلامذة المدارس الوطنية لاجل ان يترقوا فى العلوم والمعارف وهو رجل من عادته كثرة التكلم في الشعر والقصائد والابيات سواء كان من كلامه او كلام غيره ويرى ان الفضيلة كل الفضيلة في ذلك · والله اعلم بما هنالك · وفي هذا القدر كفاية · والله يتولى الهداية · وممن اجتمعنا به ثانية في هذا العام حضرة الاستاذ الماجد ·

نسل الاكابر والاماجد · الشيخ خالد افندي الاتاسي الحمصي رجع من الحج على طريق الشام وجاء الى بيروت واقام بها بعض ايام · فسلمنا عليه وهنأناه بالسلامة واخبرنا ببعض ما رأى في رحلته بمصر والحجاز وافادنا انه زار السيد الشريف العلوي سيدي احمد البدوي ووافق دخوله طندتا وقت المولد الكبير وانه شاهد من الازدحام على ضريحه ما لم ير مثله ولا فى الحج وقد نظم هذه الرحلة في ارجوزة بديعة منسجمة في غاية الطلاوة والحلاوة واسمعنا كثيراً من قصائده البديعة النظام الكاملة في السلاسة والانسجام

وجاء معه في هذه المرة اخوه الكامل الشيخ محمود الاتاسي من اهل العلم الاذكياء الافاضل النجباء ومن اجتمع بنا وان كان اجتماعاً غير متعارف الامير غلام محمد سردار اكرم من بلاد الافغانستان احد اقرباء الامير يعقوب خان هاجر من بلاده وترك الملك وكان كما قيل (اميراً على قند نهار) والتجأ الى الدولة العلية فاقام بالاستانة مدة ثم رخص له فى التوجه الى الشام والاقامة بها ورتبت له الدولة نحو الالفي قرش معاشاً ومعه ابناه وبعض الخدم وهو رجل ظاهر عليه الصلاح والتقوى اقام ببيروت بضعة ايام بعد ان خرج من البحر ثم سافر بامر الوالي الى دمشق لاجل الاقامة بها ولما اجتمع بنا في منتزه الحميدية سألنا عن البلاد واسباب الخروج منها فافدناه بالحقيقة فتأسف غاية الاسف واخبرنا هو ايضاً عن نفسه انه خرج من بلاده بقصد الهجرة لتداخل النصارى فى تلك الجهة ففر الى الله تعالى بدينه وولده وترك الاقامة بين اهله في بلده

وفى الحقيقة فبلاد الشام احسن البلاد الاسلامية الآن وان كانت مصر اكثر قرآناً وعلماً منها الا ان الشام خلي من التظاهر بالمنكرات كما فى مصر فان الفواحش مستورة فيها جداً فلا ترى فيها محلات مخصوصة بالمومسات (الزواني)

كما في بلاد مصر ولا ترى تظاهراً بشرب الحشيش والبسط وما اشبه ذلك وقهاوي
الشام كلها سواء بيروت وغيرها لا ترى فيها غير القهوة والتنباك فقط والجالسون
فيها بغاية السكينة ولذلك لا يتحاشى عن الجلوس فيها امير ولا حقير ولا عالم ولا
غيره لانها لا تشتمل على شئ يخل بالمروءة كتعاطي المكيفات والمشروبات والتكلم
بالفحش والمجون كما يفعله اهل العته والجنون وهذه الامور من مزايا البلاد الشامية
فياليت شعري لو تأمر حكام مصر بعدم التظاهر بالفواحش فيها وليس في ذلك
عليهم ضرر دنيوي اصلاً ولا هناك ملجأ يدعوهم و يضطرهم الى ترك شعائر الدين
وشرائع المسلمين ويالله العجب انك اذا سألت احد الحكام بمصر عن مثل ذلك
يقول (ان هذا الزمان زمان حرية ٠ ودول اوروبا لا ترضى بترك الحرية)
وكيف نتعلل في ترك شعائر الدين والانسانية والمروءة والناموس بقوم هم بعيدون
عنا ولا دخل لهم في داخلية بلادنا وشعائر ديننا ولا نظن اننا اذا منعنا نساءنا
ورجالنا عن الفحشاء والتهتك والابتذال في قوارع الطرق وشوارع المدن على
رؤس الاشهاد يتعرضون لنا في منع هذا الفساد الذي لا فائدة لهم فيه ولا عائدة
تعود عليهم ولا علينا بالمنفعة الدنيوية او الدينية نعم لهم فائدة دينية وهي ترك
ديننا والدخول في مثل ديانتهم شيئاً فشيئاً لكنهم لا يجرؤون على امرنا بذلك
والحكم علينا به

وبالجملة فحكام مصر واهلها ما زالوا يتعشقون في اهل اوروبا واخلاقهم
ومحاكاتهم حتى زادوا عليهم فيها وجاؤهم من فوقهم ومن اسفل منهم على مقتضى
شوقهم اليهم ومحبتهم فيهم فكيف يتبرمون و يتضررون الآن منهم وهم السبب فى
دخولهم ومجيئهم بخيلهم ورجلهم فحسبنا الله ونعم الوكيل فى فعل اهل هذا الجيل
وماذا عليهم لو منعوا اهل بلادهم وهم تحت احكامهم لا يخرجون من قبضتهم عن

اظهار المنكر والتجاهر بما ينابذ الدين الاسلامي الذي هو دينهم ودين ابائهم واجدادهم
ولهم على التدين به نحو من الف سنة وثلاثمائة « اكان » احد من الاجانب يقهرهم
ويجبرهم على ترك شرائط دينهم الحق (كلاّ) والله ما لهم على الناس في ذلك من
سبيل وخصوصاً في تعظيم اهل العلم منهم والدين كما تفعل النصارى في
قسسهم ورهبانهم وخوارنتهم واحترام شعائرهم الدينية ومتعبداتهم

فان قلت ان هذا كله من رقة الدين وعدم التمسك به خشية الارتباط بشرائطه

قلت ان الاوروباويين كذلك فيهم من لا يتعبد بالدين ولا يلتفت اليه
بالكلية في حد ذاته ولكنهم لا يخلون بشعائره ولا يستهينون براسميه ولا يحتقرون
اهله كما يفعل كبراء المسلمين الآن فيا ليت انهم يقلدون النصارى في ذلك ايضاً
كما يقلدونهم في اخلاقهم الاخرى فوا أسفاه على الدين واهله وواضيعتاه على
عند هؤلاء الامراء الذين يظنون ان من لازم التقليد الازدراء به و بأهله كلياً
نسأله تعالى ان يلهمهم رشدهم و يذهب ما في فكرهم السقيم ورايهم الذميم
بالنسبة لهذا الدين القويم والصراط المستقيم بجاه النبي الكريم .

وقد اجتمع بنا فى هذا العام جماعة من امراء جزيرة « سيلان » ونحن بالمسجد
الجامع الكبير في بيروت بعد صلاة الجمعة وليس فيهم من يتكلم بالعربية جيداً
الا واحد منهم يقال له الشيخ اسماعيل من العلماء الكبار واعيان التجار فذكر لنا
انهم توجهوا الى الاستانة العلية وفي غرضهم التوجه الى دمشق والقدس لاجل
الزيارة ورؤية المعاهد الشريفة والمشاهد المنيفة وقد بلغنا في هذا العهد انهم
رجعوا الى بلادهم بعد قضاء فريضة الحج وذكرت اصحاب الجرائد عنهم انهم
قوبلوا فى بلادهم بكل اكرام واحتفال واعظام واجلال وعملت لهم زينة
فاخرة بديعة المثال ويجدر بهم حقيقة ما فعل معهم من تلك الفعال فان امارة

الامارة عليهم لائحه ومخايل الخلال الكاملة فيهم واضحة

ومنهم سعادة شاكر باشا اخو حضرة الامير الاكرم والوزير الافخم جناب الصدر الاعظم كامل باشا حضر الى بيروت من الاستانة قاصداً التوجه الى نابلس بوظيفة « متصرف لواء البلقاء » « ولكونه » مصري التربية في الاصل هو واخوته « سأل » عن المصريين الموجودين في بيروت فتوجهنا لزيارته فرايناه رجلا كريم الاخلاق لين العريكة بشوش الوجه حسن الملاقاة فاكرمنا بحسن الملاطفة وجميل المذاكرة فجزاه الله خيراً عن هذه المجابرة ورأينا في معيته اخاه حضرة صادق بك (قائمقام صيدا الآن)

وقد كان قبل قدوم اخيه في مثل هذه الوظيفة (ببعلبك) فلما توفي في آخر جماد الاول سنة ١٣٠٣ الف وثلثماية وثلاثة جناب المرحوم المغفور له محمود بك اليوسف اخو سعادة محمد باشا اليوسف الذي هو الآن (متصرف عكه) بعد ان انفصل من متصرفية طرابلس الشام وكلا هذين الرجلين من وجوه الشام الكبار في الثروة والغناء والمروءة والوفاء رحم الله الفاني واطال عمر الباقي والبقاء لله (كل من عليها فان) ولا بد ان يدرج في الاكفان فنسأله التوفيق للهداية والحفظ والحماية من سلوك طرق الضلال والغواية

ولقد حضر سعادة شاكر باشا مرة اخرى الى بيروت في اواخر شهر جمادى الثاني من هذا العلم لصدور الامر له بالانتقال الى ولاية ازمير متصرفاً ايضاً في احدى المتصرفيات بها فنزل ضيفاً كريماً على جناب السيد محيي الدين افندي حماده فزرناه ايضاً في منزله وخلفه في متصرفية « البلقاء » سعادة احمد باشا اباظه اخو حضرة المرحوم الصالح الشيخ ابي خليل اباظه وقد تقدم في هذه المجموعة الكلام على هذا الاستاذ وانجاله وحضرة اخيه الباشا المذكور فلا حاجة الى العود والاعادة

وما ذكر كفاية في الافادة

ومنهم حضرة الشيخ عبد الرزاق البيطار من افاضل علماء دمشق المشهورين حضر الى بيروت في شهر رجب الفرد من شهور سنة ١٣٠٣ الف وثلثماية وثلاثة وجاءنا زائرا في منزلنا فرأينا منه رجلا كاملا لطيف المحاضرة ظريف المحاورة له اشتغال بكتب القوم ومشاركة في علوم الآداب والآلات

وبالجملة فهو رجل كامل الاخلاق والصفات اديب شاعر وكاتب ناثر اطلعنا له على رحلة كبيرة تشتمل على عدة رحلات

(منها) الرحلة القدسية والرحلة البعلية وغيرهما وفيها نظم رقيق ونثر بليغ رشيق وهو مع ذلك من الحفاظ المجيدين والقراء المجوّدين . وكان في معيته ببيروت نجله وولدا اخيه واحد تلامذته الاخصاء وهو الشيخ حسين الدمشقي له صوت مشجي . ونغم مطرب امره الشيخ وهما عندنا بالمنزل ان يسمعنا من كلام القوم فغنى حتى اطرب المغني وابكى بعض الحاضرين معنا من حلاوة تلك الالفاظ ورقة ذلك المعنى ولقد جاءنا معه في هذه النوبة حضرة الاستاذ الحافظ الشيخ عبد الله افندي الحموي الاصل الدمشقي الاقامة وكان قادماً من الديار المصرية توجه اليها في قضاء بعض اغراضه وحضر مولد السيد البدوي بطنطا وهو المولد الصغير . وذكر لنا انه اجتمع بحضرة الشيخ محمد سراج شيخ السادة القراء بالمقام الاحمدي وبحضرة الشيخ يوسف عجور احد اعيان القراء بالقراءة الشريفة الاحمدية وشاركهم في مسائل من فن القرآن لانه ممن اشتغل بها في الشام على شيخ القراء بها وهو الشيخ الحلواني الشهير بالجمع . في القراآت السبع . ثم اننا اقترحنا على حضرتي الشيخين الشيخ البيطار والشيخ الحموي ان يسمعانا من كلام الله القديم ما يشفي القلب السقيم فقرأ الاول عشر « ان الابرار لفي نعيم » وقرأ

الثاني «آخر الفتح» بصوت رخيم · وحسن اداء قويم · وكانت بقراءتهما
خاتمة هذا الجلوس · مما تتروح به الروح وتحيى به النفوس · «وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون» وبه فليتقرب المتقربون · ولقد فاتنا ان نذكر حضرة الشيخ عبد الله
جمال الدين «نائب بيروت» حين قدومنا اليها فانه من الرجال المعدودين ·
والافاضل المستعدين · عالم بطريق الرياسة · خبير باحوال السياسة · ثابت
الجنان · قوي الاركان · غاية في الفطنة والاتقان · متضلع بمعرفة القانون ·
له معرفة بغالب الفنون تولى تفتيش العدلية مدة من الزمن · فمشى فيه على
اقوى اساس واقوم سنن · ثم تولى النيابة المذكورة · وسار فيها سيرة مشكورة ·
ولما انقضت مدتها المحدودة · وعدتها المعدودة · توجه الى الاستانة · وتولى
نائب آخر مكانه · الا انه لم يكن ذا صيانة · ولا صاحب امانة · فرفع وخلفه
النائب الحالي · وهو حقيق بهذا المنصب العالي · لانه رجل كامل لطيف ·
صين دين عفيف · وقلت فيه مع التورية باسمه والتنويه عن لسان اهل بيروت

لسان الحال من بيروت يحكي ... بقول معرب عن كل صدق
يزين الحكم انصاف وعدل ... كما ازدانت نيابتنا بحق (حقي)

وقلت ايضاً

في ثغر بيروت قاض ... قد حاز غاية سبق
فمجلس الشرع فيها ... جار باحكام حق (حقي)

ومن ظفرنا بالاجتماع عليه في مدينة بيروت في هذا العام حضرة الاستاذ
الفاضل الشيخ يحيى الانطاكي «مفتي مدينة انطاكية سابقاً» وهو رجل عالم
سخي النفس كريم الاخلاق سهل العريكة ينظم الشعر الرائق · مع التخيل
الفائق · باللغة التركية ولقد سمعنا عدة قصائد من كلامه في المديح والرثاء وعدة

تواريخ ظريفة · مشتملة على معاني لطيفة · بتلك اللغة المذكورة وذكرنا انه
سافر الى الحجاز وجاور بمكة المكرمة وتعرف بعظماء مكة واشرافها وصار له قبول
تام في تلك الاماكن الطاهرة وكذلك رحل الى الاستانة ومدح بعض رجال
الدولة اذ ذاك وهو رجل صالح من بيت عظيم في انطاكية وله خاصية كبرى
بالنسبة الى تلك البلاد وهي حفظ القرآن المجيد وتكلمه باللغة العربية الخالصة التي
لا يشوبها ادنى عجمة وبلغنا انه كان في عهد قريب متوظفاً في ولاية سورية
بوظيفة «مكتوبجى الولاية» ثم انه العام احضر عياله وحرمه من انطاكية مع
كونه من ذوي الثروة فيها واصحاب القنافات على لغة اهل الشام اي المضايف
في اصطلاح مصر فالقناق عندهم كناية عن البيت المعد للضيفان والمسافرين
كما ان الخاندان عبارة عن الرجل الكبير الامير كما يقولون في مصر من الذوات
او من الامراء (ومنهم) الشيخ عبد الوهاب الزاهد المارديني بلداً النقشبندي
طريقة من اهل العلم والطريق افادنا ان بلدتهم (ماردين) مركز متصرفية من
ولاية (ديار بكر) وبها مدرسة الامام السكاكي التي الف فيها (المفتاح) ودرس
بها وفيها ايضاً مدرسة اخرى عظيمة عامرة بالعلماء والمدرسين وكان من العلماء
المشهورين المدرسين بها الشيخ محمد حسيب المشهور (بعرب زاده) وبعد ان
توفى الافندي المذكور صار الشيخ احمد افندي حلمي بدله في التعليم بتلك المدرسة
والشهرة في العلوم وان لها ايراداً في كل سنة نحو المائة الف قرش وبها ايضاً
مدرسة اخرى تسمى (مدرسة الثمانين) وهي مشهورة (بالشهيدية) بناها ناصر
الدين الشهيدي للامام الزمخشري ودرس بها زماناً طويلاً · وفي ماردين الآن
من العلماء المشهورين الشيخ عبد الرحمن افندي النقشبندي رأيت له شرحاً على
(منهاج الاصول) للبيضاوي اختصر فيه شرح الامام الشيخ عبد الرحيم جمال

الدين الاسنوي المصري وهو الآن تحت الطبع فى المطبعة الادبية ببيروت

(ومن علمائها) ايضاً الشيخ عبد السلام افندي المارديني صاحب التاريخ المشهور ذكر فيه من بدئ العالم الى زمن السلطان محمود وقد توفي في عصر قريب واخبرنا الشيخ عبد الوهاب المذكور ان لهم اشتغالاً بكتب الفقه من مذهب الشافعي (كالمحرر والانوار) للاردبيلي وغيرهما من الكتب التي لا تقرأ عندنا بمصر الآن فلله الحمد على وجود أناس في مثل هذه الجهات لهم اشتغال بهذه الكتب المهجورة جعل الله بلاد الاسلام عامرة بكتب العلم والدين الى يوم الدين

ومن اجتمعنا به في مدينة بيروت من مدة سنتين او اكثر حضرة السيد الامجد والشهم الاوحد نادرة الزمان وواحد الامراء الاعيان صاحب المعالي والمفاخر السيد عبد الرحمن باشا الزاهر من اهالي (حضرموت) اليمن وساداته الكرام نجل اخت السيد فضل باشا المقيم الآن بالاستانة في رعاية مولانا امير المؤمنين الخليفة الاعظم السلطان عبد الحميد خان مغموراً بانعاماته الوافرة واحساناته المتكاثرة وقد كان السيد عبد الرحمن باشا المذكور حاكماً في بلاد الاشي برتبة (وزير) ثم صار (اميراً مستقلاً بحكومة شرعية على قوانين الدين الاسلامي تحت قضاء قاض شافعي . ومجلس شوروي يحكمون بالعدل والانصاف بدون مراعاة او محاباة لاحد من عظيم او حقير . وما زال الامر بينهم على هذا الحال الى ان سافر هذا الامير لزيارة خاله السيد فضل باشا فانتهزت دولة هولاندا الفرصة في غيبته واجرت اسباب المشاحنة والمنافسة مع هذه الامة مع جهلها بالاحوال السياسية . حتى وقعت بينهم الحروب والمقاتلات . فلما سمع بهذه الواقعة حضرة السيد عبد الرحمن باشا المذكور . حضر مسرعاً فوجد الطرق مسدودة عليه وصورته في كل الاساطيل والمين البحرية . فما زال يتحايل حتى لبس تبديلاً بصفة

رجل عربي يبيع الدجاج . ونزل في وابور هولاندي بحالته المتنكرة . ولم يفطن له احد من مستخدمي الوابور الى ان نزل منه على اسكلة قبل الاسكلة المنسوبة لتلك الدولة . ثم سار ليلا ووصل الى اطراف بلده وطلب منهم توصيله الى مركز الحكومة بحجة ان معه مكاتيب وتحارير لحاكم المدينة . فاوصلوه الى المدينة وهو بحالة التنكر فما شعر اهلها الا واصوات المدافع تضرب فعلم اهلها ان اميرهم قد حضر فزاد سرورهم واستبشارهم وثباتهم . ومكثوا زماناً طويلاً يدافعون عن بلادهم وهم محصورون براً وبحراً حتى تغلبوا عليهم ودخلوا بلادهم وقبضوا على الامير واجروا معه معاهدة على النظامات والقوانين التي يكون عليها العمل في حكومة البلاد وادارتها وطلبوا منه الاقامة في البلاد على ان يكون حاكماً تحت حمايتهم . فلم ترض بذلك نفسه الشريفة . وطلب الترخيص له فى الخروج منها والاقامة فى الاقطار الحجازية فرخصوا له في ذلك واجروا عليه مرتباً عظيماً سنوياً نحو العشرة آلاف جنيه ثم انه في هذا الاثناء قصد السياحة وتبديل الهواء فحضر الى سوريا واقام عندنا في بيروت مدة ثم زار دمشق الشام واخبرنا انه جاور بالجامع الازهر مدة وكان مقيماً برواق اليمن . وله صحبة بالسيد احمد اليمني «شيخ الرواق المذكور» وبالاستاذ الانبابي وانه استصحب معه عند الرجوع الى بلاده احد العلماء الازهريين لاجل ان يقرأ معه دروس العلم في تلك البلاد على مذهب الشافعي رضي الله عنه

ثم ان هذا العالم توفي عندهم في البلاد اليمنية قبل ان يسافر الى بلاد الآشي ويتولى الحكم بها

واخبرنا ايضاً انه شرع في انشاء عمارة ظريفة في جدة ثم رجع الى الحجاز واخبرنا ذلك الامير باشياء من غرائب الاخبار ونوادر الآثار التي اطلع عليها في السياحة والاسفار في بلاد الهند والجاوة (ومحل ملكه) وهي بلاد الآشي لم

نذكرها لطول الشرح . وقد تقدمت ترجمة السيد عبد الرحمن الزاهر المذكور قبل هذا المحل الا انها مختصرة عن هذه الترجمة

ومن اجتمع بنا في بيروت في هذين السنتين الاخيرتين فى شهر رمضان خاصة الشيخ الحمصي المشهور بالجُوعان رجل شاعر مغني عارف بالموسيقي له شغف بتبديل القصائد الادبية و بالخصوص قصائد الشيخ محمد افندي الهلالي الحموي المتقدم ذكره . فانه متى سمع قصيدة او موشحاً او دوراً غيّره بالأكل والشرب والاطبخة والحلواء باعجب طريق واغرب اسلوب وليس له في سوى ذلك مقال . فسبحان واهب الملكات ومدبر الكائنات كان يحضر الى منزلنا في ليالي رمضان . ويسمع قراءة القرآن من اخواننا الحفاظ المصريين الذين كانوا في تلك السنين الاربعة يحضرون للسهر عندنا في بيروت مع تكبد المشاق ومعاناة مالا يطاق فى البحر واهواله وابور مصر واحواله كل ذلك مراعاة لخاطرنا وقصد تسليتنا ومؤانستنا حتى يبتل شوقنا الى سماع القراءة المصرية والاصوات الحسنة الشجية فان احدهم وهو الشيخ محمد ابراهيم صفي الدين من اصحاب الاصوات المطربة . والقراءة المجودة الجيدة . وثانيهم وهو الشيخ محمد خليفة من الحفظة المشهورين بالصوت الرخيم والقرآن العظيم ومع ذلك له طريقة ظريفة في قرآءة المولد الشريف النبوي على تقليد الشيخ حسن الالاتي الذي اشتهر في مصر بهذه الصناعة والاتيان بها في غاية البداعة

وبالجملة فكلاهما مقرئ ومنشد عظيم . جزاهم الله عنا في هذه الخدمة . باوفر الاحسان والنعمة

ولقد حضرنا في هذا العام فرح الشهم الهمام . عزتلو حسن افندي بيهم نجل الامجد الكامل . عبد القادر افندي بيهم ولد الحاج عبد الله بيهم الرجل الكبير المعمر . الذي هو اشهر عائلة آل بيهم ولقد احتفل بهذا الفرح غاية الاحتفال حتى

عملت سهرة الزفاف في بيت الحاج عبد الله المذكور واجتمع له خلق كثير من ذوات واعيان وعلماء وفضلاء و بعد ان اديرت عليهم الشربات والشموع وتليت القصائد البديعة في التهاني . والتواريخ والمقالات الرائقة باللغات العربية والفرنساوية والتركية وغيرها . ولكاتبه الفقير العاجز قصيدة في التهنئة والتاريخ وهذه صورتها

تلك المسرات جاءتنا على قدر … و باعث الانس وافانا على الاثر
في ليلة كليالي القدر زاهرة … تزهو بجبهة هذا الدهر كالطرر
وصبح اقبالها بالعز لاح لنا … في نور اشراقه يغني عن الغرر
وهذه من عيون العصر خيرتها … تتيه عجباً بما تحويه من حور
مواسم صرن اعياداً لبهجتها … وحسن رونقها في هذه العصر
فيها لذي العزة القعساء مكرمة … بما حوى من قضاء الحظ والوطر
ذاك الكريم كريم الاصل فاخره … نسل الاماجد في بدو وفي حضر
انعم به حسن الاخلاق طيبها … وخلقه كنسيم الروض في السحر
شهم ذكي فصيح ماهر ذربٌ … ندبٌ بليغٌ بديعٌ جيد الفكر
وشاعر بمعاني الشعر ينظمها … من الفرائد في عقد من الدرر
وعالم بفنون في اللغات بها … يمتاز حقاً بحسن السير والسير
من بيت بيهم العالي الذري شرفاً … فانزل بجيهم الحامي من الخطر
لا زال حظهم يسمو وحفظهم … من حادث الدهر في امن من الضرر
ونجلهم بمجالى الأنس متكئٌ … من السرور على عال من السرر
ما قام داعي الهنا يوما يؤرخه … عز القران بدا للشمس والقمر

في ٢٠ شوال سنة ١٣٠٣

وقد انشا حضرة الأخ الشيخ احمد قصيدة تهنئة بهذا الفرح المبارك فقال

لله يوم كما شاء الهوى حسن ... يضيء في وجهه هذا الفتى حسن
وليلة قد انارت بالزفاف فلم ... يظهر لناظرها من نوره دخن
واشرق الشرق مثل الغرب حين بدا ... كالبدر وسط نجوم وجهه الحسن
كأنما فلق الاصباح لاح بها ... والشمس بالبدر في الافلاك تقترن
فانزع القلب من احبابه فرحاً ... وكل قلب من الاعدا به ضغن
وقد ترامت لذاك الجوّ من حمق ... على الحسود سهام اثرها دخن
لكنها لنجوم الافق زاهرة ... تفيء للناس ان حلوا وان ظعنوا
فاصبحت زمر الاحباب في طرب ... من السرور وامسى في العدا الحزن
والدهر وفى وقد وفى بوعده ... وانه لجدير بالوفا قمن
حيث المسرات والافراح قد جمعت ... والانس والامن والآمال والمنن
وصار يمحو باحسان اساءته ... هذا بذاك ولا يستعتب الزمن
فسرّ في الحال سر الحال وانشرحت ... منه الصدور وطاب السر والعلن
لا تنكروا منه اقبالا على حسن ... فكل شئ بذاك الحسن يفتتن
ندبٌ اريبٌ اديبٌ مفردٌ علمٌ ... شهمٌ نبيهٌ نبيلٌ كاملٌ فطنُ
نسل الاكارم مأمول المكارم من ... قد اخلصته لها الايام والوطن
قد قام فينا خطيباً حينما خطبت ... له المعالي وتمت عنده السنن
واحسن الناس من فصل الخطاب له ... واخطب الخلق في العليا هو الالسن
حدّث بلا حرج عنه وعن فرح ... فالعين تعرف ماقد قات والاذن
وطالع السعد قد اضحى يورخه ... قران شمس العلا من بدرها حسن

سنة ١٣٠٣

ولقد حضرنا في هذا الشهر ايضاً احتفال (المدرسة السلطانية) في جمع عظيم وكان من انظم مايكون من الاحتفالات التي حضرناها في مدينة بيروت وذلك بحضور كثير من عظماء الوقت علماً وامارة • مثل سعادة نصوحي بك (متصرف بيروت) وسعادة سالم باشا (كمدان العسكرية) بهذا اللواء وسعادة عبدالله باشا فكري المصري (ناظر ديوان المعارف سابقاً) بمصر وحضرة امين بك ولده وغير هؤلاء من الاكابر والاعيان واجريت صورة امتحان للتلامذة في الرياضة والبلاغة والفرنساوي وتليت المقالات والخطب البديعة من التلامذة والخوجاوات مثل حضرة الاستاذ الفاضل رب البلاغة والفصاحة والذكاء المفرط جناب الشيخ محمد افندي عبده المصري • ولقد اعجب الحاضرين وبهر عقول السامعين وبالجملة فمدارس بيروت الآن • غاية في الالتفات والاتقان سواء كانت مدارس ذكور او اناث جعلها الله وبلاد الاسلام عامرة بالعلوم والمعارف واللطائف والظرائف • وفاتنا من اهالي بيروت واعيانها كثير الا ان في القليل ما يغني عن الكثير • فممن تركنا ذكرهم اولا حضرة ابي يوسف البربير وولده السيد سعيد اصهار بلدينا الامجد حضرة احمد بك عبد الغفار (امير الاي مصري) من جملة المنفيين في المسألة المصرية وكان سكننا في منزل العرقجى المجاور لبيت ابي يوسف المذكور « ومنهم » الحاج عبد القادر حزمه واولاده ومحيي الدين القاضي والحاج محمد زنتوت ومحمد افندي ديّه وجناب محمود افندي درويش واولاده • وحضرة احمد افندي دريان ومحمد افندي سلام والحاج زين سلام • والسيد امين بكتاش • والسيد رشيد بكتاش والحاج خليل صوبره • وولده ابراهيم • وحضرة صديقنا وعزيزنا الشيخ مصباح شبارو وعيالهم جميعاً • والحاج خليل محيو واولاده وحضرة الشيخ فضل افندي

القصار · وعائلة كيون الشاميين وهم ابو رضا والشيخ احمد افندي والشيخ نجيب وولده رضا افندي · والحاج احمد افندي الحبال · والحاج ابراهيم الجارودي واخوته · وحضرة الاديب الشاعر محمد افندي الابابيدي · وحسن افندي العجم وولده واخواه السيد امين وعبد الرحمن افندي العجم والشيخ عبد الحميد بيوت · والسيد حسن الشيجان · واخوه محمد بك الشيجان واولادهم والحاج احمد البدرشيني · واولاده محمد سعيد · ومحمد يونس · والسيد حسن ميمنه والسيد عبد الرحمن القباني من اكابر عظماء بيروت وابو محمود حزمه · وخليل افندي البربير · والحاج محيي الدين النصولي · والشيخ طه افندي النصولي · وسعد الدين رمضان · ومحمد افندي علي القباني · صهر بيت العريس · ومصطفى افندي الرفاعي واخوته اولاد المرحوم الشيخ احمد الرفاعي والشيخ مصطفى نجا · واخوه السيد عمر نجا من بيت نجا المشهورين بهذه المدينة قديماً وبيت النقاش وبيت اولاد جمال الدين وهم خضر اغا جمال الدين والشيخ رجب جمال الدين وهو من معلمي المدارس السلطانية وغيرها وله اليد الطولى فى التعليم والتفهيم وله مؤلفات ابتدائية نافعة للتلامذة جداً وبيت العريس عائلة مشهورة قديماً وبيت (الدنا) وهم عزتلو عبد القادر افندى الدنا (رئيس مجلس التجارة) واخوه رشيد افندى الدنا (صاحب الجريدة الجديدة المسماة ببيروت) ظهرت في هذا العام وبيت بيضون

ومن تجار اهل الشام المقيمين في بيروت ابو سعيد الحفار واخوته · والسيد محمد اياس · وهو اغنى رجل فيهم · له بعض احسانات ومعروف · والسيد عطا الغبرا والحناوي

وليعلم قارئ هذا المجموع ان اهل بيروت يكتفون في الغالب بالكنى

والالقاب ويتركون الاسماء فيقولون ابو سعيد مثلاً · وابو سليم · وابو رشيد فلا يدري من كثرة اطلاق الكنية ما اسم هذا الرجل وغالب الاسماء المداولة بينهم كثيراً محيي الدين · وسعد الدين · وعبد القادر · وسعيد ورشيد · وسليم وامين · ومصباح · واما الاسماء المشهورة في مصر كثيراً مثل محمد · واحمد وعلي · وابراهيم · وعمر · ومصطفى · فهي قليلة في بيروت جداً وكذا في بلاد الشام كلها

ولقد حررت هذه الجملة الاخيرة فى يوم الاثنين ثاني شهر ذي القعدة من سنة ١٣٠٣ ونحن على اهبة السفر الى بلاد مصر وان كنا لم نقطع بالتوجه في يوم تاريخه بل (اما غد زعموا اولا فبعد غد) ومعنا من الرفقاء الشيخ محمد صفي الدين البرطباطي احد الحافظين المعتادين على السهر عندنا في الشام كل عام

وثانيهما حضرة الشيخ محمد خليفه الفشني جزاهما الله عنا احسن الجزاء على هذه السعي الجميل «وعلى الله قصد السبيل» وفي صحبتنا ايضاً اتباعنا الذين حضروا معنا من اول المدة وهم الشيخ احمد بدوي البهنساوي وعبد الحميد عثمان اصلان ومحمد عثمان ومحمد ابو علي المسعودي الذي حضر في العام الماضي مع ولدنا عبد العظيم فانهما لم يزالا مقيمين عندنا من عام اول الى هذا العام لغرض التوجه صحبتنا الى البلاد فنسأل الله من فضله وكرمه وامتنانه ان يكتب لنا السلامة في السفر والحضر والاقامة

ومن جملة العازمين على التوجه في هذه الدفعة الى البلاد المصرية اخونا فوده بك حسن (احد الضباط المنفيين في المسألة المصرية) ومحمود افندي احمد ايضاً والشيخ يوسف اسماعيل الصغير من بني احمد من مديرية المنيا ومركز بني مزار وهو ايضاً من المنفيين المصريين المقيمين معنا فى بيروت تلك المدة الا

قليلا منها توجه فيه الى الشام وحمص واقام بهما زمناً قليلا والله المسؤل ن يبلغنا جميعاً المأمول بجاه الرسول وآله الكرام واصحابه نجوم الهدى و بدور التمام

ثم لم نزل مقيمين في بيروت الى عصر يوم الثلاثاء وقد صممنا على السفر الى مصر في الوابور الخديوي المسمى بالرحمانية فقطعنا التذاكر للسفر فيه واكملنا التأهب لذلك بجميع ما معنا من الفرش والغطاء والصناديق وغيرها وقصدنا صلاة العصر في مسجد سيدنا يحيى الحصور على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم التسليم

وذلك عادة من يريد السفر من اعيان البلد وتهرع الناس لتوديعهم يريدون التخفيف على المودعين لهم عند ارادة سفر بعيد كالحج او اسلامبول فيصلون الصلاة في مسجد جامع و يودعون اخوانهم وقد فعلنا ذلك كعادتهم فاجتمع خلق كثير من عظيم وحقير وصاروا يأخذون خاطرنا من المسجد بل الاكثر والاعظم لم يفارقونا حتى نزلنا في الفلوكة الى الوابور والبعض منهم نزل البحر في فلائك مخصوصة الى ان ودعنا من البحر في الوابور وكان هذا الوداع علينا من اشق واشد ما رأينا فان عشرة هؤلاء الناس قد اثرت في انفسنا تأثيرا عظيماً وكانهم صاروا جميعاً من اهلنا واقاربنا فصرنا نبكي وقد خنقتنا العبرة ولم نستطع صبرا على فراقهم وهم كذلك قد ظهر عليهم من التأثر بسفرنا مالا يوصف ومن الازدحام مالا يحكى وهذه عوائدهم مع العظماء من اهل البلد اذا سافروا سفراً بعيداً . ولقد شاهدنا منهم ذلك كثيراً بل كنا في جملتهم مراراً كثيرة . و بعد ان طال علينا المدا في التوديع على رصيف المينا والاسكلة وظهر علينا الضعف من الازدحام والاغتمام والبكاء والتأسف قام منهم من انزلنا الى الفلوكة قهراً عن الناس وعناً خوفاً من التأثر الشديد وضيق الزمن على النزول وسافر الوابور قبيل الغروب ولم يزل يسير بنا الى ان وصلنا (يافا) صباحاً واقمنا بميناها الى

قريب الغروب ايضاً وسافرنا الى ان وصلنا (بورت سعيد) في الصباح ايضاً واقمنا به مدة يسيرة وتوجهنا الى اسكندرية ظهراً وما زال الوابور يمشي الى ان دخلناها في الصباح ايضاً وعند رمي الوابور نزل علينا صديقنا الامجد المحترم علي افندي منتصر شيخ طائفة المغاربة التجار بالاسكندرية وكان نزوله لاجل ملاقات نسيبته الست حرم محمد بك الزمر المصري فالتفت هذا الرجل لامر نزولنا واعتنى بذلك غاية الاعتناء . وذلك مما يؤثر له من مكارم الاخلاق . حيث انه انفرد بهذا الالتفات وما زال معنا الى ان دخلنا اودة الباسابورتو وعرّف عنا المستخدمين فيها ولم يكن اذ ذاك كبيرهم حاضراً وهو رجل مسيحي يقال له اسحاق بك . فعند ما حضر اوصاه بالاهتمام في امرنا . ولكن لسوء القضاء كان امر الداخلية بالاذن في الدخول الى القطر المصري لم يحضر . وذلك لان كل من خرج من هذه الديار في جزاء هذه المسئلة محكوماً عليه بسنة مثلاً لا يصرح له في الدخول فيها ما لم يقدم عريضة الى ديوان الداخلية مثلا . ثم ان الداخلية تكتب الى المعية الخديوية وترجع عليها الكتابة بالاذن من الجناب الخديوي ثم ان الداخلية بعد ذلك تكتب الى سائر الثغور بالترخيص لذلك المنفي بالدخول وعدم التعرض له بالمنع . وعند ما دخلنا ثغر الاسكندرية يوم الجمعة لم يكن امر الداخلية الاخير قد حضر الى محافظة اسكندرية فضلا عن وروده لمصلحة الباسوبورتات فلذلك التزمنا التوجه مع مخصوص من هذه المصلحة الى المحافظة فلم نجد المحافظ بها في هذا اليوم لكونه يوم عطلة عن الاشغال . ولولا وجود حضرة علي افندي معنا في هذا الوقت لبقينا في المحافظة او الضابطية الى يوم السبت عند ادارة الديوان . ولكن علي افندي المذكور توجه الى المحافظ في بيته قريباً من الديوان وقص عليه القصص فامر بحضورنا امام دارة عند ارادته

الركوب في العربة الى المعية لاجل ان يصلي في ابي العباس مع الجناب الخديوي فعند ما قابلنا افادنا ان امر الداخلية الى الان لم يحضر وسنرسل اليها باستعجالة حضوره حيث انه صدر على ذلك امر خديوي عالي وامرنا بالذهاب مع حضرة علي افندي الى الجامع لصلاة الجمعة ومنه الى بيته حتى يصدر لهم الامر من الداخلية فلم نزل مقيمين في منزل علي افندي من يوم الجمعة الى يوم الاحد وفي خلال هذه المدة صار علي افندي المذكور يتردد على سعادة المحافظ لينظر هل حضر الامر له من الداخلية ام لا الى ان افاده في يوم الاحد المذكور بحضور الامر وطلب منه ان نحضر لديه في المحافظة لاجل ان يتكلم معنا بالوصايا اللازمة للحكومة من حيث لزوم السكون والسكوت وملازمة البيوت فتوجهنا اليه صباح ذلك اليوم وتكلم معنا بتلك الوصايا والتزمنا له بالامتثال كما هي عوائدنا في سالف الاحوال وعلى الله حسن المآل

ثم سألنا عن السفر فافدناه اننا عازمون على السفر في هذا اليوم لعدم وجود داع الى التأخير بالاسكندرية بل شوقنا لرؤية العيال يحملنا على الاستعجال فنزلنا في وابور الظهر من الاسكندرية وكانت التذاكر مقطوعة لمحطة طنطا لداعي زيارة شيخ العرب السيد البدوي في مولده الكبير السنوي حيث كان اذ ذاك قائمًا منصوبًا فدخلنا طنطا قبل الغروب بنحو ساعة ونصف وما زلنا بضريح السيد الى ان غربت الشمس وصلينا صلاة المغرب بذلك الضريح الانور وحيث سمع بمجيئنا حضرة قاضي افندي المديرية جناب العالم الفاضل الاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي وحضرة مفتي افندي الاستاذ الشيخ عمر الرافعي حضرا للسلام علينا في ضريح ابي فراج شيخ العرب السيد البدوى ثم توجها معنا الى المحطة فقطعنا تذاكر السفر في وابور الليل ولم نمكث برهة حتى حضر وركبنا فيه الى مصر فوصلنا محطة باب الحديد بعد العشاء بيسير وقد كان معنا جناب الاخ الامجد

والشقيق الاوحد حضرة عبد اللطيف بك القاضي نجل الاخ الاكبر والبدر الانور عزتلو علي بك القاضي ابن عمتنا فدعانا الى النزول في منزلهم العامر الكائن بالدرب الاحمر بجوار جامع اصلان فاخترنا النزول عندهم على النزول في بيتنا الكائن بالسكرية في عطفة الحمام لغرض التباعد عن الازدحام وتراكم الزوار من خاص وعام مراعاة للحالة الحاضرة والعيون الناظرة لمثلنا ممن ابعدوا عن الديار فانهم على الدوام تحت مراقبة العيون والنظار ولهذا الداعي لم نقم بمصر الا ليلتين ليلة الاثنين وليلة الثلاثاء وتوجهنا صبيحته الى البلد بدون ان نلوي على احد

ولقد رأينا من كبار العلماء ومشايخ الاسلام ما يقضي علينا بالمبادرة الى السفر حيث انهم اظهروا من الخوف على انفسهم وعلينا في التأخر عن السلام والزيارة ما لا يحكى ولا يشكى الا الى الله تعالى ولكن بالرغم عن هذا التحرز والتحفظ قد تراكمت علينا في منزل البك المشار اليه زمر من اهل العلم والاعيان من تجار مصر غير مبالين بمراقبة اولي الامر

ولقد كنا ونحن بالشام قبل النزول منه والقيام اكدنا على اولادنا بمنع كل من اراد المقابلة معنا سواء في مصر او في الاسكندرية او على المحطة ومن اجل ذلك اخفينا عليهم تعيين يوم السفر من الشام او الاسكندرية او مصر وكنا لا نكتب لهم عن محل من هذه المحلات الا بعد الوصول اليه والنزول به فعلاً وهكذا الاخ حتى نزولنا بمحطة مغاغه لم نعلمهم في اي يوم يكون مع الاحتياج الى ارسال الركائب الموصلة الى البلد وتركنا الامر سدى حتى وصلنا مغاغة فوجدنا مع كل هذا الاسرار كثيرًا من اهالي البلاد الصغار منهم والكبار واقفين في غالب المحطات للانتظار والحمد لله الواحد القهار

ولم يزل الازدحام وتراكم المسلمين من محطة مغاغة الى ان دخلنا البلد بحالة

لاتخطر بخاطر احد ولا سيما في هذا الوقت الصعب المستغرق بالهموم والكروب فسبحان مقلب القلوب وعلام الغيوب

واستمر هذا الازدحام ٠ قريباً من تمام العام ولكن بدون رغبة منا ولا مرام بل كنا في خلال هذه المدة نظهر النفور والتكدر من اجتماع الناس حتى التزمنا في اول الامر عدم الخروج من المنزل وصار الحاضرون من الاخوان والاحباب يرسلون الينا سلامهم ونرسل نحن اليهم الرد والتشكر والممنونية بدون مقابلة ومع كل ذلك لم تخف الزوار فسلمنا امرنا الى الله وخرجنا لهم بعد مدة متوكلين عليه مفوضين امرنا وامرهم اليه وقد منَّ علينا بالستر الجميل والفضل الجزيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

واقد اشار علينا كثير من الاخوان والامراء بالترجي والاستسماح من حضرة الخديوى الاعظم فقدمنا له جملة عروض تتضمن طلب العفو والصفح والتعطف بغاية الانكسار والاسترحام والتلطف ٠ فلم تجد نفعاً ولم توجب دفعاً بل كلما زاد الطلب ٠ بعد الارب وانعكس الامر وانقلب والامور مرهونة لاوقاتها ومربوطة بميقاتها وهو العالم بالنفوس ونياتها وظواهر احوالها ومكنوناتها واعل السبب في توقف جناب الخديوي عن الصفح هو تمكن الوشاية التي القيت اليه من قلبه لعدم وقوفه من قبل هذه الحادثة على حقيقة حالنا واننا من اولاد الفقراء المشتغلين بقراءة العلم مدة من الزمن في الجامع الازهر وغيره وقد افاده الوشاة اننا ما فعلنا ذلك الامر وقمنا في هذا الشأن الا تشيعاً لعرابي باشا واعظاماً واجلالاً له معتقدين فيه الخير والصلاح حتى انه بلغه اننا كنا نتحاشى عن الجلوس في مجلسه لكونه دائماً في حضرة صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه وحاشا لله ومعاذ الله ان نعتقد فيه ذلك او نداهنه بمثل ذلك ونحن من اهل العلم والطريق خلفاً عن سلف لا نقبل

على انفسنا ولا نرضي لشرف العلم والطريق المنسوبين اليهما ان نفعل هذا الامر بل الذي كنا نراه في ذلك الوقت ونعتقده ان النصارى متى دخلوا بلاداً امتلكوها ٠ وعشّشوا و باضوا وفرخوا فيها ٠ وان الحرب حينئذ يكون حرباً دينياً للمدافعة عن الدين والوطن والحرم والله سبحانه وتعالى هو العالم بالسرائر ٠ وما تكننه الضمائر ٠ وسينكشف ما فى الخواطر ٠ يوم تبلى السرائر

و بالجملة فما زلنا مقيمين فى البلد مشتغلين بمطالعة العلم الشريف ٠ وذكر الله المنيف برحاب والدنا وجدنا العارف بالله تعالى الاستاذ الشيخ عبد اللطيف نقابل الاخوان ونتلقى الضيفان ٠ بما فى الامكان ٠ وعلى الله تعالى صلاح الحال والشان ٠ فانه الكريم المنان

خاتمة حسنى ان شاء الله تعالى

في ذكر جملة قصائد وابيات ومقاطيع رأيتها في تلك الرحلة او سمعتها من افواه بعض الاصحاب هناك و بعض رسائل وقصائد حضرت الينا من مصر او الشام تتضمن تسليمات واشواقاً من بعض الاصدقاء والخلان و بعض ابيات للفقير واخيه لمقتضيات وقتية ٠ ودواعي حالية

فمن جملة ذلك (المقامة الحلوانية) التي ارسل بها الينا حضرة الاستاذ الفاضل والملاذ الكامل الاديب الاريب والشاعر الناثر النجيب الشيخ احمد الحلواني الخليجي اسكنه الله اعلى فراديس الجنان وامطر على قبره سحائب الرحمة والرضوان امين

وها هي بلفظها الرائق ٠ ومعناها الفائق

سرت والليل محلول الوشاح ونسر الجو مبلول الجناح

سارية من الصبا ٠ تحمل عود الكبا ٠ وتحمل شذا جنتي سبا ٠ وتصرفه بين الوهاد والربا بالربا ٠ لولا عوائق الزمان لركبتها الى من اهوي لاني بلا اجناح وحزت

لهم بها ريا رياض مكللة الجوانب بالاقاح فبينا هي تجول وتجوس وتختال بارجها اختيال المعاني في الطروس وتتهادى معطرة الاردان (ولا عطر بعد عروس) اذ وقفت دوني ووقفت تحذوني تتنفس لكن بغير غليل وتشكو ولكن بدون عويل الا انها معتلة كاعتلال من به غرام مخضلة كاخضلال خد مستهام باكره من دمعه الغمام فعجبت انها عشت من جسدي الى مجهول طامس وعولت على جسمي وهو كما يعلم الناس رسم دارس

اذابه الشوق حتى لو تمثله   بالوهم شخص لا عياه توهمه

فطفقت اجيل في ذلك نظري ولااقضي العجب من انتهاء سيرها الى اثري ولعمري من يغالي في المتاع الكاسد وما ذا عسى يرجو القاصد ممن غدا يرثى له الحاسد نعم لا تحط منزلة العقل وان خفي على الانام ولا يعاب المعنى البليغ وهو تردد في الاوهام

ولو لم يعلُ الا ذو محل   تعالى الجيش وانحط القتام

فقلت لعلها وقعت مني على الخبير وليس في كل ريبة يقال ايتها العير ثم توسمت برجها وتسممت ارجها فاذا نحن روضين ولح بدرين

رضيعي لبان شريكي عنان   جوادي رهان حليفي صفا

الوجود جسد وهما روحه . والكون ظلمة وهما يوحه . كلما رمت ان تقضي لهذا دون هذا بالفضيلة اقام الآخر حجته ودليله كالدرتين تساهمتا بقلادة فتساوتا في موضع التفضيل تذهب نفسك في الاختصاص باحدهما كل مذهب اذ كلاهما مورد عذب مهذب فتارة تجيءُ وتارة تذهب وطوراً تذب حيرة واخرى تجذب قائلاً ليت شعري على من منهما اقبل وكل امجد وبلفظ من منهما احلى اذني وكل در منضد وبمن منهما لعمري اتفرد وكل مفرد ان جنحت الى هذا

فهذا محمد وان ترنحت الى هذا فهذا احمد

كالفرقدين اذا تأمل ناظر   لم يعل موضع فرقد عن فرقد

ثم انك قد تدخل من باب المخاطرة ونقتل قرين تلك المحاورة وتمد منك عيناً ناظرة الى شارة ناضرة وهيبة ظاهرة وابهة باهرة فتراهما في المزاوجة والمباعدة يحييان بروح واحدة فحينئذ تطمئن وتأمن ان تثن لانك نظرت بعينك فزال عنها القذا وتأملتهما حق التأمل فاذا

هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف   ومعناهما من حيث يثبت مفرد

سبحان من نظمهما في اخوة الادب كما نظمهما في اخوة النسب استظلالا من رياضه بالغصون الوريقة ووصلاً من مجازات صناعته الى الحقيقة فتراهما يغربان فيما يصنعان ويبدعان فيما يبديان ويشتركان في صوغ البديع وينفردان ولا يكادان في فيضيلة يفترقان حتى كانهما الخالديان

والله قد ضرب الاقل لنوره   مثلاً من المشكات والنبراس

الرقة هما سوق رقيقها ومفخ عقيقها وكاس رحيقها وكوكب بريقها ومرشف سلافة ريقها

ومعان موردها الشهي وروض عز   برها الذكي ومنتهى تحقيقها

واما مجدهما الذي بلغ عنان السماء وسوددها الذي ضرب قبابه على هامة الجوزاء فشيء لا يختلف فيه اثنان وامر لا ينكره العيان

وليس يصح في الاذهان شيءٌ   اذا احتاج النهار الى دليل

هو الجواد انعم على عبديه والخير كله في يديه اطاب اصلهما اصلاً وقارب بين لآلي عقد ذلك النسب فلن ترى بينهما فصلاً فلاجرم اناف قدرهما على كل قدر وحسن نبات الارض من كرم البذر

واحسن ما كان مجد الفتى   اذا كان يوجد في اصله

طالما كنت لهما لزيماً وان لم اساو خديماً نتحلى من المقال باللآل ونتسلى
من الجمال بغزال

وقد سماه مولاه علياً   وذلك من علو القدر غال

يا كم نظمنا في سلك ذلك الزمان دررا واطلعنا في جبهته من المحاسن غررا
وكظمنا لاحسانه بالقرب ضرراً وقضينا من اماني النفوس في رياض الطرس وطراً

وطرا ما فيه من عيب سوى   انه مر كلمح البصر

كنت ارى السرور بقربهم برداً على جسدي محبرا واحسب انس المفاكهة
معهم عقداً في جيدي منضرا واجد في يدي من ودهم سبباً وثيق العرا ثم نبذت
وواحنشاه بالعرا

ليسق عهدهم عهد السرور فما   كانوا لارواحنا الا رياحينا

معاذة الله ان يكونوا جفوا هذا المحب وهو وصول اوصفوا عن عهد مطارحة
الحديث ما بين مقول ومنقول والمعارف في اهل النهى ذمم واخوان الصفا
وجدان كل شئ بعدهم عدم

والحر يشتاق اياماً له سلفت   مع الرفاق فلا ينفك يضطرب

غير اني اراهم اخلقوا ما كان جديداً من التسآل وتخلقوا ان لا يكتبوا
للمشوق بسلام ولو بسواد عينه فانه قد سال

وحمائم الاشواق قد تدنيه من   غدرانه لمحابر الاحباب

كأنه قد وقع الشك بعد المعرفة او كأني لم اتعرف لهم في ذات ولا في صفة
وهذا وقد اتخذتهم مغرسا لودي وموثقاً لعهدي (عجيب) يقضي ان لا اثق
بعدهم من الناس بحبيب

على اي باب اطلب الاذن بعد ما   حجبت عن الباب الذي انا صاحبه

لكن اليد قد يدميها سوارها والنحور قد يعظها اقصارها والمرء يشرق
بالزلال البارد والمهند يلصقه صاقله بالجلامد

وقد يقتل المرء الدواء وما به   لك الله أمر يستراب ولا يخشى

واني وان يئست من اليوم فما يئست من الغد ومن تعرض لنفحات الكرام
وجدها لا تدخل تحت عد والدلاء ابطؤها املؤها والذ الشراب ما صادف
غليلاً وانفع الدواء ما وافق عليلاً

واطيب ما كان برد الثغور   اذا هو صادف حر الصدور

هذا مقام مستجير من الجفا عائذ وموقف متوسل بعدم الوداد لائذ
امالي مما تعلقت به امالي من الولاء نصيب وقد زرعت في اطيب المغارس
عوده الرطيب حاشا ان لا احكم في القرى ووجه الكريم خصيب

انا في ذمة السحاب واظما   ان هذا لوصمة في السحاب

يا عجبا لسادة توفرت لديهم اسباب المكاتبه ولم يكاتبوا هـذا العبد فيعلم
انهم رفعوا مراتبه فاما الاعتذار عن هذا فامر ان اردته تيسر ومتى قمت
في تحصيله لا يتعذر ولكن لا ازاحمهم على وظيفة التكرم بالاعتذار واعطي
القوس باريها خشية الانذار

ولا أروم بحمد الله منزلة   غيري احق بها مني متى راما

سقياً لأولئك الايام التي ذمت بعدها العيش ورعياً لأولئك الصحاب
الذين لم آلو بعدهم على جيش فالانس انما هو بهم منوط وللسرور في حيهم صعود
وهبوط تذكرت واوحشاه لمن تذكر وتحسرت وليس بدعا لمثلي ان يتحسر
فهل من ذاكر لتلك التحف او متحسر على ما قد سلف

فليس يعرف قدر الوصل ذو كلف   حتى يراع ببين او بهجران

كم حلّت ولا اقول مرّت لنا اويقات   في حديث ارق من جثماني

وعلت ولا اقول غلت سويعات   ادرنا بها راح المعاني في كؤوس المباني

يا ساكني نعمان اين زماننا   بطويلع يا ساكني نعمان

ثم تخلفت عنهم ببلد خاق من النوى ولم تسلط عليه شاه مليكه صعلوك وصعلوكه شاه الخمول نزيل نزيله واليسر معقود بنواصي جزيله تجسد من هموم وغموم وتجسم من بذاوة ولوم

وما انا منهمُ بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام

صفر من اديب يبل الرويه واسفر عن ذيب لئيم الطويه فعلى م لا اسامر الحزن وفيم لا اتخذ السهد بديلاً من الوسن

لا في الديار اخو وجد نطارحه   حديث نجد ولا خل نجاريه

ولعمري ما جهلت انه ليس الكريم على ضيم بصبار وان اقامة العزيز بمواطن الذل عار وان البدر يتضال فيجد في طلب الكمال فيجوزه متنقلا وان سفه الحليم ان يرضى بالمشرب الرنق منهلا

وان صريح الرأي والحزم لامرئ   اذا بلغته الشمس ان يتحولا

ولكن قد يتجاور الجوهر والسخّاب وقد تساغ اللقمة المحللة بجرم الشراب وهذا عزمي على الرحيل نجيز ولكن عزم القدر ممطول وهل يقطع الارض ساع وهو مكبول والا فمن ذا يفضل رأس الخليج على بحر الشام الفياض واي امرئ يتخذ البلاقع بديلة من الرياض

يا سالكاً بين الاسنة والقنا   اني اشم عليك رائحة الدم

نعم اذا لم اكن الى ارض عشيرتي ذا حنين   فليس مكاني في النهى بمكين

والكريم يشتاق اول ارض مس جلده ترابها ونفس الحر تهوى بلدا نسبتها اليها اترابها ولكن في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وكل الصيد في جوف الفرا ومن رام الدليل كما رام وجده موفرا متى تساوت السادة والعبيد واين اتفقت الحواضر والبيد ولا اعتداد باتحاد الاعلام في بعض الاقسام

جمع النسج كل من حاك لكن   ليس داود فيه كالعنكبوت

وطالما تمنيت والتمني رأس مال المفلس ان احظى بورودي على مورد الشام المتبجس وطمعت ان احل ذراها واجتهدت ان تبلغ النفس من ذلك مناها ثم ابت المقادير الا ان تجري مجراها

وصبابات الهوى اولها   طمع النفس وهذا منتهاها

قاله بفمه وكتبه بقلمه   الفقير احمد الحلواني الخليجي

(ومنها) ما ارسل به حضرة السيد المفضال رب المحاسن والكمال الاديب الاوحد والعالم الفاضل الامجد صديقنا الشيخ علي غزال احد العلماء الازهريين وحبر شيبين وهو هذا الخطاب العذب المستطاب الذي تضمن تشطير القصيدة المدحية لابي الحسن السكتي حفظها الله تعالى

بعد التسمية والتحميد والصلاة على رسول الله المجيد فاني اقبل تراب ارضكم الشريف واهدي اكمل التحيات لذاك الجناب المنيف

واشتاق للمغنى الذى انتم به   ولولاكمُ ما شاقني ذكر منزل

هذا وقد خدمت القصيدة المشحونة بجواهر شيم سادتي حسب امكاني وطاقتي وكنت اود ان اخدمها تمام الخدمة لواستطعت الى ذلك سبيلا ولكن هذا جهد المقل وان كان قليلا والمرجو من السيادة القبول بلغنا الله بكم المأمول وقد قلت لما وردت على هذه القصيدة البهية

سرت والليل مسدول الخيام ... فمزق ضوءها ثوب الظلام
فتاة تدهش الالباب حسناً ... ويخجل وجهها بدر التمام
بدت تختال في ظرف ولطف ... وتخطر في انعطاف وابتسام
يرينا لحظها سحراً حلالاً ... ويفعل لفظها فعل المدام
فيالله الفاظ تحلت ... بانواع البديع والانسجام
ويا لله الحاظ اذا ما ... رنت ورمت فلا تخطي المرامي
أهل لي ان اواصل بنت فكر ... فان وصالها اقصى مرامي
وقد شهدت شمائلها ودات ... لدينا انها بنت الكرام
عقيلة فاضل فطن ذكي ... كريم ماجد بطل همام
عريق في المفاخر المعي ... هضيم النفس مرفوع المقام
هو السكني مشهور المزايا ... اديب الشام شاعرها العصامي
علقت بحبه مع بعد داري ... ألا هل من يبلغه سلامي
جزاه الله عنا كل خير ... واعلى قدره بين الانام
صلاة الله والتسليم دوماً ... على طه المظلل بالغمام
وآل ثم اصحاب كرام ... ونسأل ربنا حسن الختام

« وهذا هو تشطير القصيدة »

(تباهت بلاد الشام وافتخرت مصر) ... ونال بكم اوج العلا ذلك العصر
ولاغرو ان تسمو العصور واهلها ... (بكم يا بني عبد الجواد ولا فخر)
(فان لكم شأناً عظيماً يدلنا) ... عليه المزايا الزهر والشيم الغر
وقد برهنت لما عدمنا نظيرها ... (على ان في ذا العصر امثالكم نذر)
(مآثركم جلت وقد شهدت بها) ... عداكم واني يستطاع لها ستر

أيمكنهم كتمان ما شهدت به ... (عدول بني الدنيا وزكاهم الدهر)
(واورثتموها عن ابيكم وجدكم) ... فما قرّ الا في معادنه الدر
وربيتموها في مهاد ولائكم ... (وتم لكم دون الانام بها خبر)
(فلو عرفت اوطانكم قدر فضلكم) ... اضنت بكم اذ ربعها بعدكم قفر
ولو لم تحز الا افتخارا بقربكم ... (لما كان منها جائز لكم الهجر)
(ولم تحسبوا في غيرها اهل غربة) ... فكل مكان يستجاد به القطر
كذلك لم ترخص غوالي صفاتكم ... (فحيث يكون الدر يلفى له سعر)
(وما ضركم عنها الجلاء وانما) ... اضرّ بها اذ فاتها اليمن والبر
وما زدتموا الا علوا فانه ... (يزيد كمالا في تنقله البدر)
(ولا تهنوا فيما جرى فمحلكم) ... رفيع منيع ليس يلحق الضر
وما زلتم الاعلون ان مكانكم ... «لدى كل ناد قد حللتم به الصدر»
« خرجتم بمكر سيئ والذي بغى » ... اعليكم غدرا يحل به الغدر
ولم يدر جهلاً ان من كان ما كرا ... « عليكم بلا شك يحيق به المكر»
« وليس لكم عيب على زعمه سوى » ... مجامر فضل عاد منها له نشر
توهم ان تطفى ولا يعقل انطفا ... « مكارم اخلاق هي الانجم الزهر »
« على ان من اعمى بصيرته القضا » ... يعود عليه من تدابيره الخسر
ومن كان من نور البصيرة عارياً ... « يكون سواء عنده الخير والشر»
(الا ياسراة المجد دام محبكم) ... سعيداً له بين الورى الامن والنصر
وان كان ذا ذل يعود بحبكم ... « عزيزا ومن ناواكم فله القهر»
(حماكم لقد اضحى بكم كعبة الهدى) ... يحج اليه من اريد به الجبر
وروض ثوى فيه ابوكم وجدكم ... (زيارته فرض على من له حجر)

(وحاصل ما ابديه في حسن حالكم)   مفصله لا يستطاع له حصر
ومجمله حسب الذي قد رأيته   (وما في معاليكم تصوره الفكر)
(تفردكم بالعلم والحلم والتقى)   وجود سرى في الخافقين له ذكر
ومحمود اخلاق ارق من الصبا   (ومن كان هذا وصفه فله الشكر)

وقال ايضاً

ومن لي ببيروت وسكان ربعها   ومن لي باحباب هم الروح والقلب
ومن لي بسادات هم الجاه والغنى   ومن لي بامجاد بهم يفرج الكرب
فيا رافع السبع الطباق و باسط الا   اراضي و يا من للعباد هو الرب
ازل خطبنا واجبر بفضلك كسرنا   فعندك يا مولاى لا يعظم الخطب

ومنها ما بعث به حضرة الاديب الفاضل واللبيب الكامل نسل الاكابر الاكارم سلالة البضعة الطاهرة من آل هاشم السيد حسن احمد قاسم وهو عدة جوابات تشتمل على اراجيز فائقة وقصائد ومقالات رائقه فمنها قوله في ارجوزة سهلة الانسجام لا تخرج عما يقتضيه الحال والمقام

الحمد لله شديد الباس   مقدّر البعد والائتناس
احمده يقرب البعيدا   ويجمع الملوك والعبيدا
و ينصف المظلوم من ظالمه   فهو بديع الحكم في عالمه
ثم الصلاة دائماً على النبي   الهاشميّ القرشيّ العربي
وآله وصحبه الاطهار   السادة الاماجد الابرار
ثم السلام من اخي الاشجان   على ضياء اعين الزمان
حياة روح المجد والكمال   ومصدر الاسرار والمعالي
ادام رب العالمين مجدهم   يسمو وفي الدارين اعلى سعدهم

و بعد فالاشواق للتلاقي   على شروط العهد والميثاق
ماحلت عن عهدي الذي عهدتم   ولا عن الود الذي علمتم
وكيف والحب وجسمي ركبا   تركيب مزج والهوى قد غلبا
لا كنت ان كنت عن الوداد   يا سادتي قد حلت في البعاد
والله ما ذكرتكم بخاطري   الا ودمعي قد جرى من ناظري
وهذه يا نور نور اعيني   هي سنتي ما غبتموا وديدني
طوارق البعاد شيبتني   وكل متني حيث كلمتني
فلا سواكم خاطر بالبال   وليس فيه الفكر في مجال
وهل تلذ النفس بعد البعد   بلذة سوى اقتحام الوجد
فها أنا ملازم للشجن   وغرض يرميه نبل الزمن
ملازم للسهد في الدياجي   مرتقب للكوكب الوهاج
حتى اذا صار أذا عيوني   وشدّت الاهداب بالجفون
اغيب عن مواقع الحس   كأنني به لقيت رمسي
حيث بكم يضيئ هذا النادي   لانكم كواكب الارشاد
ونور فضلكم علا عن نوره   فانتهز الفرصة في ظهوره
مع انه استمد من بهاكمُ   بهاءه ومن سنا علاكم
وما سرى من نحوكم نسيم   الا وقلبي للقا يهيم
حيث اكتسى الرقة من اخلاقكم   واعتل من شوق الى جنابكم
لذا نراه اذ يمر يلثمُ   ارضاً عليها كنتمُ قد جزتمُ
ومذ رأيت حاله كحالي   من البعاد صار غير حالي
ابديت ما بخاطري اليه   وما به اطلعته عليه

فصار كلما يجوز حيّ ... يحيي فؤاداً اذ به يحيى

وصرت كلما يجوز اسالُ ... عنكم فعنكم يحرم التحول

وحقكم لولا الاماني بالقا ... تجاذب المضنى الذي قد احرقا

لذاب حتى لا يراه الناظر ... لكنه على البعاد صابر

ما كان ظني هكذا فعل النوى ... يهدم من جسم المحبين القوى

حتي اتى بخيله ورجله ... وهدّ أس صحتي من اصله

والبس الجسم ثياباً من مرض ... قد حل في الجوهر منه والعرض

وكل ذا والله عندي سهل ... فالعيش بعد بعدكم لا يحلو

وانني لا استطيع وصفاً ... لما فؤادي من نواكم شفا

فدون هذا القصد اقوى حائل ... تلهب اليراع في اناملي

وان اردت وصفه لسائلي ... اشرق في بحر الدموع السائل

وان اردت كتمه من الفكر ... ابرز سقمي ونحولي ما استتر

فيافؤادي اصبر فان الصبرا ... اولى لدى كل امرئ واحرى

وانه لا شك حلو العاقبة ... مساعداً في هول كل نائبة

فقلّ ان يجدي سواه للفتى ... اذا له هول الزمان قد اتى

فكم رأينا في تواريخ الأولى ... شهماً باهوال الزمان مبتلى

قاسى من الخطوب ماقد قاسى ... كم شام منها شدة وباساً

فاتخذ التفويض دوماً منهجاً ... فزال ما قد كان فيه ونجا

فبعد عسر يحدث الرحمن ... يسراً كما يشتاقه الانسان

وليس هذا الامر بالعجيب ... ولا على الاذهان بالغريب

علمنا تجارب الزمان ... اموره باوضح البيان

أنّ دوام حالة محال ... فكل حالة لها زوال

فليطمئن قلب سادتي فما ... قد غاب خالق الاراضي والسما

وقد رضينا قسمة الجبار ... فينا وفعل الفاعل المختار

فمذهب التسليم اولى والرضا ... بما جرى به على العبد القضا

فليس شيئ في الانام يمضي ... الا وكان للاله مقضي

وكل تدبير سوى تدبيره ... للعبد لا ينفع في تحريره

فبينما الانسان في افكاره ... يجول اذ قد حف بالمكاره

حتى اذا حقق عجز نفسه ... وانقطعت آماله من ياسه

وسلم الامور للرحمن ... ولم يكن يوماً سواه عاني

اتاه منه اللطف يسعى بالفرج ... ونال اسنى ما يرام وابتهج

يارب طول البعد ابدى الضنكا ... وانقطع الرجاء الا منكا

فالطف بنا يارب لطفك الخفي ... يامن يرى ماقد بدا وماخفي

واردد لعيني مصر انسانيها ... من فيض لطفك البهيّ بهيا

هذا ولا تخفى على ساداتي ... من بعدهم وان نأوا حالاتي

وقد كتبت ذا الجواب مودعا ... به بيان بعض ما بي وقعا

كتبته بحبة الفؤاد ... فقد اذابها نوى اسيادي

لعله يقبل الاقداما ... نيابة ويقرئ السلاما

هذا واهدى خير تسليم الى ... اتباع ساداتي الكرام النبلا

وان آل سادتي كما يرام ... في سؤدد واكمل انتظام

اقر مولانا عيونكم بهم ... بجاه خير مرسل ومعتصم

عليه دوماً افضل الصلاة ... وآله وصحبه الثقات

وله قصيدة أخرى همزية وهي هذه

تختال دون البانة الهيفاء … فتظل تعبر في رداء حياء
وتميط في الظلماء فضل خمارها … فتكاد تمحو آية الظلماء
سكرى وما احتست السلاف وانما … سكر الحسان بخمرة الخيلاء
احراسها اسدٌ روابض دونها … لرماحهم اذن الى الاصغاء
جعلوا الرماح اكلة لحفاظها … فرماحهم وهموا من الرقباء
واذا دنا منها خيال ايقظوا … افعى الرماح ومقله الهيجاء
فركبت متن الشوق حتى جئتها … والموت دوني والحياة ورائي
والنفس عن ماء الاناة عفيفة … ماء الاناة لغصة الخنساء
ايقظتها فتناومت عني وقد … سترت محياها بفضل رداء
فامطت حاشية الردا فتقنعت … بيد مجسمة من الاضواء
واذا الذي حجبته غير محجب … لا تحجب الافلاك وجه ذكاء
فكان مصقول البنان زجاجة … نمت لطافتها بسر الماء
فلثمتها حتى تضرّج خدها … وهصرتها حتى خبت احشائي
حتى اذا ما الليل مزق ثوبه … ورمى جناح الصبح بالانواء
اخفت لجارتها الحديث لعلها … تضع الدواء على محل الداء
فقضت لبانتها هنالك وانثنت … تمشي رويداً خشية الاعداء
فكأنما بنتا شعيب اقبلت … احداها تمشي على استحياء
واذا بها انتضت العقيرة عن دجى … خفيت لديه محجة الارجاء
فخرجت اعدو والفتاة كأنها … ثكلى تشيع ميت الابناء
ومررت حيث الاسد رابضة فلم … ترني روابضهم وهم تلقائي

لله ليلتنا وان قصرت فقد … كانت شهاباً في دجى الآناء
فكانما عهد الشبيبة والصبا … مرحاً وعهد مسرة الجهلاء
كانت كآونة غبطت بها بني … عبد الجواد السادة الاكفاء
اسدٌ متونُ الصافنات عرينهم … ودم الكماة لهم مناهل ماء
لا يهجعون على قذى بجفونهم … او نقذ مقلة تبرهم بصداء
يتدرعون بدرع باس في الوغى … والوافدون لهم بدرع رجاء
يهبون الموتى حياة نفوسهم … لو نقبل الموتى من الاحياء
تفتر للجدوى نواجذهم اذا … بسط العفاة اكفهم لحياء
رمقوا الى العلياء رمقة محنق … والحر مطمحه الى العلياء
واستنهلوا عين السخا فاتأقوا … منها مزادهم بغير رشاء
لا يستفز قلوبهم مرح ولا … يتضاءلون لفجأة البرحاء
لو ينتضون صوارماً اغمادها … افواههم وثبوا على الجوزاء
وكأنهم فلك وشهب الحزم في … ارجائه تجري بكل قضاء
فلطالما وثبت على اعدائهم … قبل الكماة كتيبة الآراء
ولئن تكن افلت كواكب قربهم … فلقد بدت من فكرنا بسماء
عهدي بهم وهم بمصر اعزة … وهمو همو في ساحة الزوراء
ان الصوارم تنتضى من غمدها … والشمس ليس لها محل ثواء
فليسحبوا فضل البرود على السها … وليجدعوا انف الاسى بثناء

(الفقير حسن احمد قاسم الآبي)

وله جواب آخر وهو

ممن افضى به شوقه الى مالا يحمله طوقه وافرط به وجده المديد حتى انكره

الطارف والتليد من في عرصات قلبه خرائد التذكار قد رقصت وعلى افنان
قلة اصطباره بلابل هيامه صدحت وغدت خاصة جفونه العبرات وخاصة
قلبه التلظى بنار الحسرات وخاصة جسمه النحول وخاصة لسانه هذا المقول

دهرنا اضحى ضنينا   باللقا حتى ضنينا
ياليالي الانس عودي   واجمعينا اجمعينا

(حسن احمد قاسم) الى من حازوا قصب السبق في كل ميدان من ذهنهم غاية
لمرمى هدف البيان مطمح الهمم ومنتهى منية الامم من الى الله تعالى اخذوا
الاسباب الناجحة واليه سبحانه ركبوا جياد الاعمال الصالحة قدوة من قد
سلكوا سبيل الرشاد اسيادي بضمة قطب الاقطاب سيدي الشيخ عبد الجواد
ادام الله مجدهم واعلا في الدارين سعدهم آمين

وبعد تقبيل الراحتين الكريمتين وتسليمات مهداة على كف النسيم من
دارين فلقد طالما بكت الشهب رحمة لبكائي ورثي لي الداني منها والنائي فان
جفوني لم تزل محجوبة عن الكرى بطول هذا البعاد وقد تحكم فيها بعد ان مد
سرادقه عليها جيش السهاد وكثيرا ما تيممت نحو الديار لبث آلام التذكار فاراها
ترشدني كما ترشد نفسها الى الاصطبار ومنها ينشدني لسان الحال هذا المقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه   يكون وراءه فرج قريب

حتى اذا رجعت الى مقامي صورتكم الذكرى امامي فارى الزفرات صعودا
وهبوطاً وللعبرات على المحاجر خطوطاً وكأنه لم يكن منها هذا الارشاد والمرؤ
لا يخفى على ما اعتاد شعراً انشا

نعم شيمتي عند الشدائد انني   صبورٌ ولكن في هواكم لي العذر
فمن مزجت حباً حشاشته بكم   محال لعمري ان يكون له صبر

ولم ازل بين جفن يدمع واب من فرط مالاقى يتصدع حتى لهجت
الناس بانه عن قريب تتبدل الوحشة بالايناس وتزول الغياهب وتنكشف
السحائب وتتبدل الاطوار ويصفو الزمان من الاكدار فلم ابرح عندذلك
انوح وانشد قول ابن مطروح

قالوا اللقاء غداً بمنعرج اللوا   واطول شوق المستهام الى غد

وبالجملة فاقول حيث عز الوصول

خليلي لا والله ما الدهر منصف   وليس له يوماً علي جميل
يقرب مني كل شخص كرهته   ويبعد عني من اليه اميل

اقر الله اعيننا بكم في احسن الاوقات وابرك الدرجات هذا وبعد كتابة
الجواب لذوي الدرجات خطر ببالي ان اكتب بعض ابيات فقلت

عهودي يوم الترحل حلوا   عند ما بالواد المقدس حلوا
واباحوا دمي فاني اراهم   حرموا الوصل والصدود احلوا
لو ملوك الجمال راموا ودادي   ما دعوني بلا وداع وولوا
واباحوا الى العواذل عرضي   عزلوا فيه كيف شاؤا وولوا
هم سلوني لكن وحق التصابي   عن هواهم وحسنهم لست اسلوا
وعلى حبهم اموت واحيا   واذا هم عني بغيري تسلوا
كيف اسلو قوماً ربوع المعالي   بسواهم لا تستعز وتعلو
هم مرآة الجلال والمجد فيهم   دولة هم بها ملوك واهل
سلكوا مسلك السلوك فذلت   لمعاليهم صعاب وسهل

هذا وللمشغولية وقت تحرير الجواب لم اعطه حقه في الاسهاب والاطناب
والامل من مكارم الجناب تشريفي بورود رد الخطاب فانه يكشف بعض

ما بي من الاحزان والاشجان ولا بدع ان لم اسعف ان اشرب من كأس كل من عليها فان لازلتم غرة في جبهة هذا الزمان وشمس فضل يستضيئ بها جميع الاكوان

وله جواب آخر يتضمن تشطير قصيدة ابي الحسن الكستي المتقدم ذكرها وهو هذا

مني السلام عليكم ياسادتي   ياسادتي مني السلام عليكم

اشواقي الى سادتي لا تحصي ولا يمكن ان تستقصى وهيهات ان اقدر على التعبير عما حواه الضمير فلو عبرت عنه بكتابة لاحترق اليراع في الانامل ولما وسعت القراطيس هاتيك الرسائل وحالي شاهد عدل على ما في الفؤاد وان اردت كتمانه ينم به الدمع والسهاد وان كان عند سادتي شك فيما اقول فليسألوا قلبهم فان القلب للقلب رسول

قلوب العاشقين لها عيون   ترى ما لا يراه الناظرون

هذ وابدي لسادتي مطالع الجود ومعادن الكرم وشمس الوجود انه قد وردت اليّ القصيدة الغراء الشامية المحتوية على ذكر بعض مزاياكم السنية المنسوبة لحضرة العلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ الكستي ومذ ابصرتها وجدتها غادة رشيقة القوام ومعانيها حور مقصورات فى الخيام فاردت تشطيرها خدمة لذكر خصالكم الحميدة فقلت وبالله استعنت

(تباهت بلاد الشام وافتخرت مصر)   واضحى على هام السماك لها قدر
ولاحت عليها للسعود بوارق   (بكم يابني عبد الجواد ولا فخر)
(فان لكم شأناً عظيماً يدلنا)   على انكم غيث ومن دونكم قطر
ومن مثلكم حتى ندل بشأنكم   (على ان في ذا العصر امثالكم نذر)

(مآثركم جلت وقد شهدت بها)   لكم في السموات الملائكة الغر
كما شهدت في الارض ايضاً بفضلكم   (عدول بني الدنيا وزكاهم الدهر)
(واوارثتموها عن ابيكم وجدكم)   هداة البرايا من سما بهم السر
ومن بحر تقواهم هدايتكم نمت   (وتم لكم دون الانام بها خبر)
(فلو عرفت اوطانكم قدر فضلكم)   لما عاقها عن ان تصاحبكم امر
ولو تستطيع الوصل مع بعد حيكم   (لما كان منها جائزاً لكم الهجر)
(ولم تحسبوا في غيرها اهل غربة)   ففي اي جيد لا ينتقص الدر
وانتم اعز الناس حيث حللتموا   (فحيث يكون الدر يلفى له سعر)
(وما ضركم عنها الجلاء وانما)   طوايا معاليكم اريد لها النشر
وما ذاك نقص في رفيع مقامكم   (يزيد كمالاً في تنقله البدر)
(ولا تهنوا فيما جرى فمحلكم)   من المجد عال دون غايته النسر
وكالشمس علياكم تسير فانتم   (لدى كل نادٍ قد حللتم به الصدر)
(خرجتم بمكر سيء والذي بغى)   سيصرعه من بغيه السيء الغدر
دعوه لمكر الله من ساء مكره   (عليكم بلاشك يحيق به المكر)
(وليس لكم عيب على زعمه سوى)   اياد تفيض الجود اذ يبخل البحر
ونور رشاد فيكم دانا على   (مكارم اخلاق هي الانجم الزهر)
(ولكن من اعمى بصيرته القضا)   يضل على علم وفي يده الفجر
ومن انكر الشمس المضيئة في الضحى   (يكون سواء عنده الخير والشر)
(الا ياسراة المجد دام محبكم)   بطالعتكم في وجهه يضحك البشر
فمن يعتصم بالحبل من ودكم يعش   (عزيزاً ومن ناواكم فله القهر)
(حماكم لقد اضحى بكم كعبة الهدى)   فمن حجه لبى مقاصده البر

منى الناس فيه والصفا فهوماً من　　(زيارته فرض على من له حجر)
(وحاصل ما ابديه في وصف حالكم　　الى جنب ما اخفيه من وصفه نذر
تصورت الالفاظ علياء غيركم　　« وما في معاليكم تصوره الفكر »
« تفردكم بالعلم والحلم والتقى »　　وكل كمال منه يستنشق العطر
خليق بان لا يشكر الناس غيركم　　« ومن كان هذا وصفه فله الشكر »

هذا وارجو الغض عما يوجد فيها من الهفوات فاني قليل البضاعة في هذه المقامات وقد كنت قبل ورود القصيدة الشامية انشأت قصيدة همزية قياماً بواجب حق اسيادي علي واتعتذر عني فيما ينسب من التقصير الي وهي بنصها الرائق ولفظها الفائق في الخطاب الاخر ارجو تشريفها بالقبول فهذا غاية مهرها المأمول　　حسن احمد قاسم الآبي

وهذا جواب آخر لحضرته ايضاً

سلام ازكى من النسيم واحلى من العافية على بدن السقيم ممن اعتاد السهام لبعد احبته وانقدت جوانحه لفرط محبته ونمت يوم بينهم من بين اخدانه حسراته وغدت عبرةً لمن يعتبر عبراته ولم يدر هل قلبه على آثارهم واقف او كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف من قاده الغرام حتى افضى به الى السقام ولم تحوله عن محبته الوحشة بعد الايناس وان لم يبْقِ منه الحبُّ سوى جسم مجرد عن الحوس بل قيد غرامه وان نأوا لم يزل قيده وعهد محبته وان تقادم لم يزل عهده فلم يقبح فيظهر مينه بعد بعدهم بل حسن صادق في محبتهم بالنسبة الى محبة غيرهم انشاء

هُمُ الاحبة لا انسى ودادهمُ　　في تينك الحالتين القرب والبعد
هل بعد ان رسمت في القلب صورتهم　　ينسى المتيم ما قد كان من ود

همُ همُ ان اقاموا وان ظعنوا　　وفي محبتهم ما زلت ذا وجد
هم سلموا مهجتي للحب وارتحلوا　　عني ولكن عهدهم لم يزل عهدي

الى حضرة من احرز واقصب السبق في كل ميدان وذهنهما غاية لرمى هدف البيان مطلعي الجود ومقصدي الوفود من قصرت الانام عن الاحاطة برفقة مثاليهما وعجزت الاقلام عن تسطير حسن مساعيهما ربي الهمة المقصورة على تشييد بناء المجد الممدود عليهما كما شاءت سرادق السعد من انخفضت كل همة عن ادراك ادني فضلهما وقصر كل وصف عن الاحاطة بايسر فواضلهما فليس يجاريهما في ميدان الجود جواد ولا يباريهما في ارتياد السعادة مرتاد انشاء

وما كُل امرئ سل سيفاً بباسل　　لا كل سيف سل من جفنه عضب

العلامتين الجليلين والامامين الفخيمين غرتي الزمان وينبوعي الاحسان المستنيرة بهما اودية الطريقة حيث شربا من كأسي الشريعة والحقيقة وتوالت منهم واليهم الامداد سادتي بضعة الاستاذ الشيخ عبد الجواد لا زالت بآيات علياهما تفتخر الايام وبتسطير مديحهما تبتسم الاقلام ولا برحت دوحة فضلهما العميم يجنى من ثمارها كل ظاعن ومقيم

وبعد فان للزمان حظوظاً جمة بتنوعها اختلفت في درجاتها هذه الامة فهذا مصيب حظه كثرة المال وذلك حظه كثرة الرجال وهذا صحيح وهذا عليل وذاك مصاب بكثرة القال والقيل وان هذا الدهر مع اختلاف حظوظه في الدرجات وتفاوتها كما هو مشاهد في الطبقات لم يكن لي حظ منه سوى بعد الاحبة بعد ان تمكنت اشد التمكن في فؤادي المحبة

قسم الدهر حظه فمن النا　　س مصاب ومنهم من يصيب

وسوى فرقة الاحبة مالي   وغرامي من الزمان نصيب

استغفر الله اذ نسبتكما للبعد وانتما حاضران وبين الجوانح كما اراكما بلاريب مقيمان يد التذكار لمقلتي تمثلكما على فرض اني اتناساكما فكيف ادعى بعدداركما وهي الجوانح او بعد شخصكما وضوء محياكما واضح فلولا محياكما ما ازدان النهار بغرة الاصباح كما انه لولا ما انطوت عليه طواياكما ما اورقت اشجار الصلاح ولكني جاريت من سلف في شكوى الفراق عند تزاحم جيوش الاشواق ولهذا دعاني الحال الى انشاء هذا المقال

ومن عجب اني احن اليهمو   واسأل عنهم دائمًا وهمو معي
وتبكيهمو عيني وهم في سوادها   ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

واني وان اظهرت للناس صبري فلا يخفى عليهم امري فان جسمي يشهد بحالي وانه غير حالي

بادٍ هواك صبرت او لم تصبرا   وبكاك ان لم يجر دمعك اوجرى
كم عزّ صبرك وابتساما صاحبا   لما رآه وفي الحشا ما لا يرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه   فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

هذا ولما هزتني الاشواق الى يوم التلاق حررت هذا المكتوب لعله في القاء التحية ينوب راجيًا من سادتي اسعافي بخطاب يطمئن به على معالي الجناب فكاتبوا عبدكم فقد قل تدبيره وعز نصيره ولازمه السهاد وحرم عليه الرقاد ولازمه السقام فصار ينشد قول ابي تمام

رقادك يا طرفي على حرام   نخل دموعًا فيضهن سجام
ففي الدمع اطفاء لنار صبابة   لها بين اثناء الضلوع ضرام
ويا كبدي الحرّا التي قد تصدعت   من الوجد زدني ماعليك ملام

قضيت زمانًا للهوى كان واجبًا   علي ولي ايضًا عليه زمام

وقوله وكأنه حكى عن اساني

لقد خلق الله الهوى لك خالصًا   ومكنه في الصدر مني بلا غش
سل الليل عني هل اذوق رقاده   وهل لضلوعي مستقر على فرش
تبرّا الهوى من كل حي وحل بي   فان متّ فاطلبوه على نعشي

وقوله وقد دبّ على المعنى فاحسن المبنى

هذا هواك وهذه آثاره   اما الفؤاد فما يقر قراره
يصل الانين بزفرة موصولة   بغليل شوق ليس تطفي ناره
ودعى الدموع فاقبلت منهلة   شوقًا فذاك قصارها وقصاره
من طرف ممتنع الرقاد متيم   ارق سواء ليله ونهاره

وقوله وقد اجاد ووفى بالمراد

صبرت عنك بصبر غير مغلوب   ودمع عيني على الخدين مسكوب
صيرتني مستقرا للهوى وطنًا   للحزن يا مستقر الحسن والطيب
لئن جحدتك ما لاقيت فقد   صحت شهود تباريحي وتعذيبي
بزفرة بعد اخرى طالما شهدت   بأنها انتزعت من صدر مكروب

هذا وبالجملة ان ما بي لا تستطيع بيانه العبارة ولو كتبته لفنى القلم والورق فاكتفيت بالاشارة اسأل الله بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع ان يرينا وجهكم عن قريب بجاه الحبيب لا زلتم في صحة وعافية ونعمة من الله الكريم وافية ولا برحتم بعز وجاه والسلام عليكم ورحمة الله

وفي هذا القدر من خطابات هذا الاديب الحسيب النسيب كفاية نظر الله الينا واليه بعين العناية

ولقد وردت الينا قصيدة رائية تعارض قصيدة ابي الحسن الكستي الاديب الماهر والشاعر الناثر سلالة الاكابر الامجاد وخلاصة الاكارم الاجواد حضرة السيد عبد الرحيم الطهطاوي نجل الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبد الرحيم اخى الشيخ احمد عبد الرحيم العالم الشهير والعلم المفرد الخطير علامة عصره واديب مصره محرر الوقائع المصرية سابقاً عليه من الله سحائب الرحمة والرضوان واسكنه في اعلى فراديس الجنان وهذه القصيدة المشار اليها بالتمام رافلة في حلة البها والانسجام

الا يا بني عبد الجواد ولا فخر … سكنتم بلادا حلها العز والفخر
تباهت بلاد الشام وافتخرت بكم … وصيتكمُ صارت به الانجم الزهر
حرمتم بلاداً من جليل مآثر … كعقد جمان يستزين به النحر
وانمرتمو بيروت بالعلم والتقى … فلا حرمت من طيب انفاسكم مصر
سقى الله ارضاً قد حوت نمل سادة … سحائب لم يقرن باهمائها خسر
وازرى اناساً قد تفاحل امرهم … يهون عذاب دونه الشرر الحمر
اهانوا بنى الدنيا لتشييد ملكهم … وما علموا ان الاله له الامر
يعز رجالاً كيف شاء بحكمة … ويخفض اقواماً وما عنده غدر
انتهموا من لا مرد لحكمه … وليس لهم برٌّ يقيهم ولا بحر
فقد سلكوا في خطة الجور مسلكا … تسابق في ميدانه الغيُّ والكبر
وساءوا ظنوناً بالكرام واوقدوا … لظى النفي في شام له الحمد والشكر
فحكمهمو ضر وعدلهمو اذى … وخيرهمُ شرًّا فلا حبذا الخير
وحلمهمو حمق وسؤلاتهم عمى … وعلمهمُ جهل ترأسه الغمر
يدارجهم حلماً ويسقيهم الردى … ويمنحهم ذلاً يضيق به الصدر
ويمهلهم عدلاً ويأخذهم عنى … بما عملوا فينا وليس لنا وزر

اولوا العزم قاسوا فى الشدائد كربة … وساروا قفاراً دونها السبل الوعر
مراتبهم قد خلدت في صحائف … فدونكها عدا اذا أمكن الحصر
ولا عجب اذ كان هذا لسادة … ترقوا بما لاقوا وصار لهم ذكر
فصبراً سراة الحيّ ثم تصبرًا … فان اصطبار المرء يعقبه الجبر
وذلك مقسوم بقسمة عادل … فلا تجذعوا ان الزمان له مكر
فمجدكم باق مدا الدهر لم يزل … وفضلكمو قرت له البيض والسمر
فعلم ولا جهل وسعد ولا شقا … ونفع ولا ضر وخير ولا شرّ
وانتم هداة الناس في كل مرتع … وانتم عماد الدين لفظكم السحر
وشمس علاكم فى السماء منيرة … وعقد حلاكم لا يضارعه الدر
أئمة خلق الله بغية طالب … بكم سعد الاهلون وابتهج العصر
افضتم سجال البذل في كف مجتد … ولم يثنكم عما يزينكمُ الفقر
فمن رام عزًّا والتجا بجنابكم … يعز فلا زيد يرام ولا عمر
وما شهرة الطائي بحاتم وقته … لشهرتكم الا كمن مسهُ الضر
شربتم لبان الجود في زمن الصبا … وسارت بها الركبان وانقشع العسر
ولا عيب فيكم غير ان رحابكم … محط رحال المعوزين ولا نكر
ركبتم مطايا العز في طلب العلا … وخضتم بحار المجد يقدمكم نصر
لكم همم عن حصرها كلت الورى … وعن كتبها الاقلام اوقفها الحبر
مآثر لا تخفى على كل ذي بصيرة … وهل تنكر الشمس المضيئة والبدر
ورثتم فخاراً عن ابيكم وجدكم … وحزتم وقاراً لا يبدده الدهر
وكل كمال صاغه شرح حالكم … جدير بأن يصغى لادراكه الفكر
وتلك خصال لا تفي بمقامكم … وان بالغ المداح فهو لكم نذر

وعيّ لساني عاق عنكم رسائلي | وحسن جناني كان فيه لكم اجر
وهذي عروس في ثياب بهائها | تزف اليكم والقبول هو المهر
سلام به عبد الرحيم يخصكم | وابهج تسليم يضوع له عطر

ولقد سبق منا التنويه بذكر من شطر هذه القصيدة من الادباء المصريين (ومنهم) حضرة محمد افندي رشوان وحضرة الشيخ عبد اللطيف حمد المسعودي

وهذه جملة مكاتبات وردت الينا ونحن ببيروت من محروسة دمشق لحضرة الاديب المجيد صاحب الطالع السعيد والخلق الحميد اخينا الشيخ عبد المجيد الخاني المتقدم ذكره في هذه الرحلة اعطاه الله من الخيرات اعظم نحلة وهذه صورتها مرقومة بصفتها المرسومة

الحمد لله وحده

عقيب اداء وظيفة الدعاء بان يحفظ سروركم ويلحظ بالسعادة اموركم فقد وصلت ببركتكم الى دمشق على اجنحة السلامة والكرامة ومن فرط فضله سبحانه احلني دار المقامة فتواردت لتهنئة الداعي بالقدوم الاهل والاجانب واقبلت الاحباب من كل جانب فلم ار فرصة لتحرير الافادة عن وصولي وان كانت هذه الفرصة هي غاية مأمولي ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه وقد حيل بين العبد وبين مايملكه حتى جسرت على ترقيم هذا الرقيم رغبة بالسؤال عن رفاهة مزاجكم المستقيم ورعاية لصحبة قوية ومحبة صادقة قديمة وتحصيلاً لادعية مستجابة خصوصاً اوقات الاجابة راجياً غض النظر عن قصوري بعدم وداعكم وقلة قيامي بحقوق ودادكم وقلة لياقة هذا الجواب المستعجل بمقامكم المحترم المبجل وفضلكم المصان بحوله عز وجل وكيف لي بذلك وقد اتاكم الله من العلم ارجحه ومن الرأي انجحه ومن القول افصحه

ومن العمل اصلحه واتاني من القصور اكثره ومن العلم اقله وهذه علة وقفتي عن سرعة الخطاب واعظم بها من علة ومني تبليغ التحية الوفية الطيبة والاشواق الوافرة الصيبة لحضرة العلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده والفاضل الالمعي السيد ابراهيم . ولا بأس باهداء ذلك الى سيدي الهمام الشيخ احمد افندي القباني واخص بمثل ذلك ان شئتم عزتلو عبد القادر افندي الافخم . وما اجدر مولاي المحترم فخر الاكابر الحاج محيي الدين افندي حماده . وناهيكم بمولاي السيد الحاج ابو تراب . ومن حواه المقام من الاحباب والاصحاب والله يحفظ وجودكم ويؤيد بالملائكة سعودكم والسلام عليكم ٢٦ جماد اول سنة ١٣٠٠

وله ايضاً هذا الجواب

الحمد لله وحده

المعروض . بعد اداء الدعاء المفروض . واهداء التحية الطيبة . والاشواق الصيبة . اني تلقيت بيمين اليمن والتعظيم . عقود لآلي ذلك التحرير النظيم . (وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) . فاذا هو رقيم نضير عديم النظير . ادهشني بحصافته وفصاحته . يعجب السامع من وصفي له ووراء العجز ما لم اصف . وسرني اذ بشرني بقبول تحيتي . وحفظ رابطة مودتي وخصوصيتي (شعر)

روى نسيم الصبا عن مصرلي اثرا | عن خير من نظم العرفان او نثرا
ان الرقيم له عين الرضا نظرت | فيا رعى الله تلك العين والاثرا

وحفظ الله تلك السجية السنية . والاخلاق المحمدية الاحمدية . كيف قابلت الخذف بالدر . وعاملت الرفيق بارق اخلاق الحر . ولقد ساءني خبر انحراف مزاج سيدي صاحب المقام الجوادي المحمدي . ثم زال عني

بشري برئه ما اجده . لاسيما عند مجيء الشيخ حسين افندي و بادرت بتقديم
هذا الرقيم وانما تأخر لكون بصري كان كليلاً قليلاً . ولاجل قلبك لا اقول
عليلا . مستجلباً بذلك خواطر سادتي ومواصلة مراسلاتهم . ومستمطراً انواء
انوار توجهاتهم في خلواتهم وجلواتهم . لا زال مقامهم موقفه غير موقفه سكناته
وحركاته . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٦ رجب سنة ١٣٠٠

وهذا جوابه عن اللغز المتقدم لاخي الشيخ احمد

الا لبيك قد برح الخفاء   وحق على مودتي الوفاء
لقد القى الحبيب علي لغزاً   به آيات لطف واعتناء
به الفات حسن ثم لام   وقاف ثم ياء ثم تاء
مسماه لقد اسمى شريفاً   باهل حماه تحسده السماء
فكم القى التأمل فيه ذهني   ولام الفهم اذ صعب اللقاء
وكم قاف القريحة قد تداعي   وان فاق الجميع له علاء
انادي يارعى الله يراعا   يواصل ما نأى منه انبراء
جرى سبقاً الى الغايات حتى   حوى من كل شيء ما يشاء
فهذا ما اجاب به محب   عن الغايات دام بها البهاء
دعاني الامتثال له والا   فلي عن صنعة الشعر انتهاء

وله ايضاً هذا الجواب

الحمد لله وحده

تشرفت التحرير المنير الشعر بتفضيل السادة الكرام على عبدهم بدوام التنزل
بالاستفسار عن احواله والالتفات اليه بوجه العناية والشفقة فان له من الاشتياق
لمطالعة حديثهم الشريف ما لو تدارك اقبالهم بالمرحمة لاصبح هشيماً تذروه الرياح

ولا يقدر قدر خلوص العبيد الا السادة الاماجد خلاصة العلماء الاكابر وورثة
المعارف والمعالي كابراً عن كابر فلا احصي ثناء على فضلهم العميم ولا انهض
بوفاء حقوق ولائهم القديم وقد بلغت من السرور بورود الرقيم الكريم ما الله به
عليم وافتخرت ببركته على الاقران وساءني والله العظيم ما حل بمن في الاوطان
جعل الله بقاءكم الشريف خير خلف لهم وجعل ذلك آخر المصائب ووقاكم
ومن يلوذ بجنابكم من النوائب وعوض الله الجميع خيراً كثيراً ولاريب بان لهم من
الله فضلا كبيراً وقد احياني شريف تكرمكم بالاعتذار وغادرني رهين الخجل
فان المخلص لا يجسر على المعاتبة على عدم التعطف بالمجاوبة الا كما يعلم السادة
من فرط اخلاصه وحفظ رابطة مودته ورقيقة اختصاصه وكان قدوم الامر
السامي صحبة الصادق الحناوي ولقد فصل ما اجمله و بلغ سلاماً ما أجمله واطلعت
اخاكم الوالد على تحياتكم السنية فابتهج كثيراً ونسأل الله تبليغكم تمام الامنية
وامرني ان احرر مزيد مسرته وا كيد مودته والتماس الادعية الخيرية من السادة
الجوادية واما دهشة ابراهيم افندي الانخم من عدم شرفي بذلك القطر المقدس
بوجودكم الاكرم فالعبد من ذلك ادهش ومني تبليغ الاشواق لسادتي الفخام الشيخ
محمد افندي عبده وسيدي ابراهيم افندي واحمد افندي الانخم رشوان زاده ومن
يتفضل بالسؤال عن العبد الفاني في ١٦ صفر سنة ١٣٠١

وله ايضاً

الحمد لله وحده

غب الوقوف موقف الاستفسار عن حال السادة الابرار وبث صحيح الاشواق
لمشاهدة تلك الانوار واظهار ما انضم عليه صميم الفؤاد من خالص الوفا وصادق
الوداد ورفع ايدي الابتهال اليه تعالى ان يمن على المخلص بمساعدة لقائه لتلك

الحضرة النضرة والتفضل عليه بدوام ادعيتهم الخيرية وانظارهم الجوادية والقيام
بواجب حقوقهم السالفة ومحبتهم الابوية وطالما اخذت القلم بيد عجزي فلم
اجد لي قدرة على فتح باب الكتابة حذر عدم اداء اعتذار يجدي قبولاً سيما وقد
تراكمت الحقوق وتعاظمت اسباب العقوق ولكن جرأني على تقديم هذا الرقيم
لرقيم محض صفو عفوهم المأثور ووافر صفحهم المأثور والامل من مزيد احسانهم
ان يتفضلوا بالالتفات لقراءة حروفه وغض النظر عن جراءة ابداها وقصورات
ما تعداها والرجاء كل الرجاء ان يدخلوني في حيز احبابهم الذين لا يغيرهم الزمان
ولا يكدر صفوهم تلون الحدثان والقلوب اعظم شاهد وازكاه والله اعلم بما الكل
اخفاه ولقد بلغني ماحصل من الاكرام لابن عمي من السادة الجادة والاعتنا به
بما جعله رق محبتهم واثير ادعيتهم الخيرية ولا عجب فالفضل من اهله لا يستغرب
واسترحم كل الاسترحام تبليغ تحيتي لساداتي الشيخ محمد افندي عبده وسيدي
احمد بك المنشاوي وسيد احمد افندي رشوان وسيدي ابراهيم افندي اللقاني
وسيدي ابوتراب ومن يلوذ برحاب الجناب ومن طرفنا سيدي الوالد وشيخنا الشيخ
الطنطاوي يبلغونكم مزيد الاشواق ولائق التحية والسلام ٨ جا سنة ١٣٠١

وله ايضاً

الحمد لله وحده

المقام الذي اجله لا زال مرفوع المنار فضله مقام حضرة السادة القادة
والافاضل الجادة سيدي الشيخ محمد افندي وسيدي الشيخ احمد افندي الاكارم
اسبغ الله عليهما حلل انعامه الدائم

وبعد تقديم التحية الكافية بالجناب الكافلة لاداء حق الاحترام المرحاب
فقد تلقيت من مولاي احمد افندي رشوان التفضل منهم بالتحية والالتفات

والاعتناء على العادة بخلصهم ولاغرو فهي عادات السادات وامتناناً بذلك وافتخارا
قدمت هذه العجالة اليهم ابتداراً ارادة عدم خروجي من دائرة توجهاتهم القلبية
وتحصيل بركة ادعيتهم المجابة الخيرية والعبد يعلم انهم لا يألون تفضلاً عليه بما
التمس منهم فان من صدر من الخير له لا عجب ان يكون ببركتهم ان لم يكن
صادراً عنهم والله يحفظ مزيد مسرتهم و يلحظ بالدوام مسرة امرتهم ومن هذا الجانب
سيدي الوالد يهديهم اذكى التحية والسلام في سلخ محرم الحرام سنة ١٣٠٢

وله ايضاً

الحمد لله وحده

سلام على سادات مصر الذين هم ... اعادوا الى بيروت طيب حياتها
لان كانت اشتاقت اليهم بلادهم ... فقد آن من بيروت آن مماتها

المباركة بالعيد السعيد من واجبات السادة على العبيد اعاده الله على
ساداتي بالعز الاوفر الاوفى مشمولين بعطارف الاقبال محصونين بحصن الاجلال
الاوفر الاوفى ومما زاد الداعي لتحرير هذا السطور مازاد الداعي سروراً على سرور
من تكرم سادته عليه بالتحية مع كل قادم من تلك الحضرة الجوادية واجل التحية
واجملها اذا عظم مرسلها ومؤديها ان الهدايا على قدر مهديها والافليس للحقير ذي
التقصير اعتبار بهذا المقدار غير ان عواطف القبول ونفحات المحبة طالما اهلت اهل
الخمول لتذكارهم في افكار الاحبة والرجاء ان يكون الخاص ممن ارتسم اسمه في
لوح الخاطر العاطر على الدوام وجعل منظوراً اليه بعين قيس وليس فوق ذلك
مرام استغفر الله بل استجلاب مجاب ادعيتهم في خلوتهم وجلوتهم لا اعظم منها
ولا غنى لاحد عنها وبقي مواصلة المراسلة فانها مفوضة لمكارم اخلاقهم الكاملة
ونعمة تفضلات رحمتهم الشاملة ولقد عظم والله بالمحب الاشتياق لمساعدة

مشاهدة تلك الانوار او مطالعة مراجعة اخبار آثار سادة الآفاق فاتخذ هذا الرقيم وسيلة جميلة للحصول على ذلك الفوز العظيم وارادة تبليغ بليغ سلامه الى حضرة امام الزمان وعلامه الشيخ محمد عبده دام عزه وسعده وبديع البيان والمعاني عبد القادر افندي القباني والمرجو كل الرجا ايصال مثل ذلك لمحمود افندي ومحمد علي افندي الخنجي ومن حواه المقام الكريم لا زال كامل العز والتكريم امين ٣ شوال سنة ١٣٠٢

ولحضرة العالم العلامة والاستاذ الفاضل الفهامة طيب الاصول والاعراق وكامل الشيم الكريمة والاخلاق مولانا الشيخ عبد الرزاق المشهور بالبيطار بلغه الله جميع المقاصد والاوطار بجاه النبي المختار وآله وصحبه الاخيار آمين

جملة مراسلات وتحارير هي فى الادب عديمة النظير وهذه طرفة من طرفها وتحفة من تحفها فاستمع لما يتلى

(بسم الله الرحمن الرحيم

غب اهداء تحيات ليس لها غير القبول اراده وتسليمات لا ترى غير عرضها على فضلكم من موجبات السعادة واشواق هيهات ان يحكيها لسان القلم ودعوات قد رفعت بها اكف الضراعة في الدياجي والظلم انهى بان هذا المشتاق لم يزل الى الآن في وجد لا يطاق فلم ير غير خيالكم جليساً ولا غير ذكركم انيساً لعجيبه الثناء عليكم بكل جميل ويعتقد ان ملاطفه بمدحكم هو الحب الخليل خصوصاً وقد كنتم سبباً لمعرفتنا بسادات عظام وقادة من ذوي الرقة والاحترام قد علا في الناس قدرهم وحلا لهم بكل جميل ذكرهم فمن اين لي ان كافئك على جميل طوقت به عنقي طوق المنة وجملت به نفسي راضية مطمئنة فجزاك الله الجزاء الوافي الوافر وجعل لك في الدارين المقام الزاهي الزاهر

وعطف قلبهم على مشغوف بهم معنى واعطاه بهم كل ما يروم ويتمنى لاني اخال ان قلبهم علي قد اعتراه بعض كدر حيث في هذه المدة لم اخف منهم ولا من غيرهم على خبر ولم ادر لي من ذنب سلف غير حب وغرام وشغف وان كانت ذنوبي كثيرة وهي من مثلي حقيقة وجديرة ثم هب انهم منعتهم مهمات الشواغل كان ينبغي لك ان تعرفني عنهم في ابتداء الرسائل لانه صار عندي افكار من عدم الاخبار هذا وان مكتوبكم قد حزنا منه على الوصول وحظينا من لطفه على كل مأمول خصوصاً وقد وجدنا فيه حنا يشير لنا بالبشاره وان قد كاد ان يترك في الحضور اعتذاره وكان من اعظم هذه البشارة ما حصل من حضرة الشهم الاكمل والهمام الامثل حسن افندي الحلبوني مما حقق به عندنا حسن سيرته وجميل شمائله وصفاء سريرته مما فعله من المعاملة مع من لا يضيع عنده عمل ويجازي عبده فوق المرغوب والامل جزاه الله خيراً واعطاه فوق ما يتمناه ومني اكمل سلام عليه واني وحق الود مشتاق اليه ولا أزال ادعوله في المساء والصباح بالفوز والفلاح والنجاح وعرفتمونا بان مرادكم الحضور في اثناء رمضان فما نعد هذا الامر الا من المنحة والاحسان يسر الله ذلك على احسن حال بجاه محمد والآل وقد وصلنا من حضرة الشهم الفاضل والعالم العامل الكامل الشيخ محمد افندي عبده كتاب لائق بمقامه الشريف وقدره السامي المنيف وسنجاوبه ان شاء الله في اول رمضان بكتاب مشتمل على التبريك بهذا الشهر العظيم الشان ونهنيكم به ولا زلتم كل عام وانتم بسرور ونعمة وحبور ويمر عليكم ان شاء الله مثله امثال وانتم بالصحة والسلامة مع الاولاد والعيال ويسلم على جنابكم الشيخ اسماعيل افندي وقد دعوناه الينا يوم وصول الجواب وتلونا عليه الكتاب من اوله الى آخره واستغرب

فهمه حين وصلنا الى امر الختان وما يتعلق به من التأديب في الصغر عوضاً عن الكبر فكانت جلستنا جلسة سرور وصار في غاية الممنونية من طرفكم واعترف بقصوره غايته انه ابدى اعذاراً اكثرها المراد منها استجلاب خاطركم ثم انكم عرفتمونا بانكم صبيحة تاريخ اجتماعنا في محلكم المعمور ليلة السفر قد اجتمعتم بحنا واخبرتمونا انه حصل ما يوجب البشارة وانكم ستخبرونا ثم ما فهمنا مقصودكم بذلك فلعل ان نقف بعده على المقصود ومني السلام على كامل المحبين وكل الاحباب يهدونكم ازكي التحية ودمتم في ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٢ عبد الرازق البيطار

ولحضرته ايضاً

لمقام معالي جناب حضرة السادة الافاضل والقادة العلماء الاعلام الاماثل سادتي الشيخ محمد افندي والشيخ احمد افندي عبد الجواد · دام بقاهم آمين ·

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان افضل ما تفوه به لسان واكمل ما صدق به لب وجنان حمد واجب الوجود والصلاة والسلام على اكرم مبعوث واشرف موجود وعلى آله واصحابه وتابعيه واحبابه وان ابهى ما تضمنته قلوب الدفاتر وازهى ما رمقته العيون والنواظر واطرب ما شدت به سواجع الاقلام واعذب ما قيدت شوارده سلاسل الارقام واسمى ما تجلت به بدور المعاني في دياجي الحروف على منصة المباني واعلى ما تراسلت به ذوو المودة والاشواق واحلى ما تواصلت به لدى النوى مهج العشاق سلام يتعلق النسيم باذياله وثناء تتمايل اغصان القدود عند احتساء المسامع كؤوس جريياله وتحية ابهج من بُرْد الشباب واعذب من بَرْد الرضاب لائقة بمقام ذوي العلم والعمل والادب والفضل الشامخ المحلي

بحلية الشرف والنسب شموس سماء الكمال ونجوم الارشاد المهديات من الضلال من اجمع اهل الفضل على حمد مقامهم وانه في الحقيقة لمحمد واتفق ذوو المجد على كمالهم المحمود وكمالهم في الواقع احمد وحدث لسان الحال عنهم بالسند الصحيح ان الناقد البصير لو تتبع احوالهم لم يجد لهم املح ومليح · فلا عيب فيهم سوى اصل ونسب · وعلم وعمل وادب · وكرم وجود وبشر وسرور · وكمال وجمال ولطف وحبور

قوم تقوَّم فيهم اوج العلا والدين اصبح آبد الاركان
قد حالفوا سهر العيون وخالفوا امر الهوى في طاعة الرحمن
اشباح نور في الزمان وجودهم روح لهذا العالم الجسماني

لازالت رايات فضلهم خافقة الجناح على هام العلا ولا برح كوكب سعدهم بادي الاشراف على الملا هذا وان العبد الاسير المشتاق قد خالفه من حين رحلته صبره وحالفه دمعه المهراق ولا برح وجده آخذا في الزيادة وغرامه يتفاقم عليه فوق العادة ولاريب بان قلبهم الشريف اعدل شاهد يخبركم باني في المحبين اول واحد وبعدي عن رفيع مقامكم ليس بموجب للسلوان بحال لاني لم ازل في سفري اليكم على خيول من الفكر والخيال والله يعلم ما في الضمير انه هو العليم الخبير ثم انهي بأننا توجهنا صوب الشام نهار الثلاثاء غب الوداع ولا زلنا سائرين الى ان نزلنا في مكثه على طرف البقاع وفي الصباح سرنا الهوينا الى ان دخلنا الشام مع العشاء وكان قد خرج لاستقبالنا جماعة كثيرون حتى جاوزوا الهامة الى الصحراء فلم يكن بيننا والله مذاكرة سوى ذكر بعض اوصافكم وتلاوة نبذة من بديع الطافكم بيد اني لم ادخل المنزل الا وانا منحرف المزاج محتاج الى التداوي والعلاج قد اشتبه عليَّ امر الواردين فلم ادر اهو للسلام على العادة ام القيام

بالمندوب من العيادة وكان ذلك هو السبب الحامل على تاخير المكاتبة فلذلك اعرضته لمقامكم الشريف دفعاً للملام والمعاتبة وقد اديت ما امرتم به من ابلاغ التحية لسعادة محيي الدين باشا واكثر الاحباب وسأبلغه للباقين انشاء الله على حسب الايجاب والمأمول عدم اخراجي من الخاطر الشريف مع الامر بما يلزم من القيام بالخدمة لمقامكم المنيف وابلاغ التحية لحضرة النجل المحروس والشبل المأنوس سيدي نور العين عبد العظيم افندي وحضرة كافة البكوات والذوات المعظمين ومن يلوذ بحضرتكم من الخدم والسقايين ومحاسيبكم راضي افندي واولادنا احمد وسعدي واسماعيل وخير وعبد القادر وحسين يلثمون الاعتاب والاقدام وينهون اكمل تحية واتم سلام

(صورة خطاب)

ارسلناه لحضرة العلامة الاديب والفهامة الاريب الشيخ حسين افندي الجسر الطرابلسي حين ارسل الينا كتابه الجليل وسفره الجميل الذي الفه في مناقب والده الامام الشيخ محمد الجسر رحمه الله رحمة واسعة آمين

وافى الينا كتاب   كالروض يزهو بزهر
سفر بديع بليغ   تأليف اعظم حبر
يا حبذا روض علم   في طيه طيب نشر
فصار قرة عين   وصار نزهة فكر
جواهر في سلوك   تزرى بنظم ونثر
ولا غرابة في ذا   اذ كان من لج بحر
والبحر لا شك يلفى   فيه جواهر درّ
يقص نص حديث   يرويه عن طيب ذكر

فيه مناقب فضل   تروي افلة صدري
عن سيد وامام   قد سار سير البدر
فالتابعون سناه   مثل النجوم الزهر
قد جاز غمرة غيّ   بالناس حتى البر
فقادهم بهداه   لكل خير وبرّ
وذاك غير غريب   فانه خير جسر
اقامه الله فينا   لكل نهي وامر
ومازه بالمزايا   من بين فكر وذكر
وعم منه البرايا   جهراً باكمل سر
فكان وارث عهد   عن النبي الطهر
ما خالف الشرع اصلا   في كل فرع وامر
وعند ما راح عنا   وسار لله يسري
اقام فينا اماماً   على الطريق يجري
خليفة وخليقاً   بكل خير وخبر
وصنف الكتب تحكى   عن الامام الجسر
مناقب واضحات   في طيها كل نشر
فشاد بيت المعالي   ونال غاية قدر
ادام ربي علاه   وزاده طول عمر
بجاه طه المرجى   في هول يوم الحشر
صلاة ربي عليه   ما ناح في الروض قمر
وآله الطهر جمعاً   في كل وقت وعصر

وهذه ابيات أُخر تهنئة بالعيد السعيد لحضرة العلامة الفاضل الشيخ عبد المجيد الخاني في رد بعض مكاتباته البديعة السالفة الذكر

بشرى باوقات الصفا   ومواسم العيد السعيد
عيـد يعيـد بنعمـة   عظمى واقبال جديد
مع فضل انعام يرى   من كل عام في مزيد
وتحية تهدى الى   خدن الذكا المولى المجيد
نسل الاماجد كابرا   عن كابر عبد المجيد
رب المعارف والنهى   العالم العلم الفريد
روح البلاغة والفصا   حة منهج الرأي السديد
حلف البراعة واليرا   عة ناظماً بيت القصيد
عذراً فاني عاجز   عن نظمي الدر النضيد
فالمدح يقصر عن معا   لي ذلك الخلق الحميد
لازلت تبلغ في العلا   من كل خير ما تريد

وكتبت لحضرة الذكي الاريب والشاب الاديب خلاصة بيت المدور الافندي نجيب وقد اعارني كتاب (دائرة المعارف) الذي الفه حضرة بطرس افندي البستاني الذي اشتهر بالعلوم والمعارف في الطائفة المسيحية وقد رأيناه ونحن في بيروت ومات موت الفجأة وفي السنة الثانية توفي ولده سليم افندي البستاني وخلفه اخوه نجيب افندي في ادارة المطبعة ودائرة المعارف المذكورة

نجيب يرى كسب الفنون فضيلة   وتحصيلها نعمة من الله وافره
له همة علياء في ذروة العلا   تراها على جمع المعارف دائرة
فلا زال في حوز المكاتب جاهدا   له في اقتناء الكتب اوسع دائرة

ولقد سمعت ونحن في تلك الرياض الناضرة والبقاع الزاهرة مابين جبال القدس والناصرة احد الظرفاء من الغلمان يرتجي بعض الامراء الاعيان في ان ينظمه في سلك خدمه وخاصة غلمانه وحشمه ويقول له بتلطف وتعطف (انا لا احول في الخدمة عن مرادك وقصدك فاجعلني ياسيدي خيزرانة في يدك) فكان لهذه المقالة من ذلك الغصن النضير اعظم موقع من قلب هذا الامير ولاسيما والقائل لها من عشائر عرب البادية ومخايل الملاحة من وجهه الجميل بادية وهو شاب مليح صبيح من قبيلة في تلك الجهة يقال لها (صبيح) فاردت تضمين هذه المقالة في سمت النظام لرشاقتها من فم هذا الغلام فقلت على لسانه

يا اميري وسيدي ومجيري   دمت ترقى الى مطالع سعدك
انا ارجوك ان اكون نديماً   او خديماً أو عبد عبد لعبدك
فاتخذني كما تشاء تجدني   طوع يمنى يديك في كل قصدك
لست اعصى على المدى لك امراً   انا غصن من خيزران بيدك

وقلت في هذا المعنى ايضاً

اتيتك سيدي ابغيك عطفاً   فخذني خادماً لك بالامانة
مطيعاً امرك السامي تجد لي   بما ارجوه يا رب الاعانة
تجدني خادماً او عبد رق   على الاسرار عندك ذا صيانة
تقلبني كما تختار دوماً   فهني في يمينك خيزرانة

وكتبت على صورة لي اخذها على غير علم مني حضرة الخواجه جورجي الصابونجي حين ما توجهت الى محل التصوير عنده لاجل التفرج على كيفيته فرأيت امراً غريباً وفعلاً عجيباً فسبحان من علم الانسان مالم يعلم واطلعه على ما اتقنه واحكم ثم اني ارسلت بهذه الصورة الى البلد وعليها هذان البيتان

المشار اليهما

لئن شطت عن الاحباب داري ... وابعدني النوى عنهم بجسمي

فهذا بين ايديهم خيالي ... لفرط الشوق جاء لهم برسمي

ولا تخفى التورية في قولي برسمي فتدبره وقلت بيتين ليكتبا على صورة لاحد الاصحاب وهما

لما جفا جفني الكرا لفراقه ... وحرمت رؤيته بطيف خيال

وافى على رغم النوى متمثلاً ... في الصحو بين يدي بطيف مثال

بحمد الله تعالى قد تم ما اردنا جمعه وكان الفراغ من نقل هذه النسخة من المسودة في شهر القعده الحرام من سنة ١٣١٣ الف وثلثماية وثلاثة عشر من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام فهذه النسخة هي المبيضة ببعض تغيير يسير والحمد لله رب العالمين

قد تم طبع هذا الكتاب بمطبعة جريدة الاسلام بمصر في اوائل شهر صفر الخير سنة ١٣١٩ هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وازكى التحية

كتاب

أراجيز العرب

تأليف

السيد السند العلامة الاوحد
صاحب السماحة السيد محمد
توفيق البكري الصديقي شيخ
مشايخ الطرق الصوفية
بالديار المصريه

الطبعة الاولى

سنة ١٣١٣ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل توفيقنا لحمده نعمة منه مضافة الى سائر نعمه ومننه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد صفوة رسله وأنبيائه وعلى آله وصحابته أنصار الدين واعضاد الملة واركان الاسلام وخيار الانام

اما بعد فهذا كتاب وضعناه في ذكر المختار من اراجيز العرب وتفسير غريبها وشرح معانيها وتبيين مقاصدها . والله المسؤول ان يجعله عملا صالحاً نافعاً بمنه وكرمه . وبه سبحانه وسعدانه . التوفيق والحول والقوة والاستعانة

فصل في الرجز

الرجز بحرٌ من بحور الشعر معروف وتسمى قصائدهُ الاراجيز واحدها أرجوزة ويسمى قائلهُ راجزاً

وانما سمي الرجز رجزاً لانه تتوالى فيه حركةٌ وسكون ثم حركةٌ وسكون يشبه بالرجز في رجل الناقة ورعدتها وهو ان تتحرك وتسكن ثم تتحرك وتسكن ويقال لها حينئذ رجراءُ والرجزاءُ أيضاً الضعيفة العجز قال أوس بن حجر

همت بخير ثم قصرت دونه   كما ناءت الرجزاء شد عقالها

وقد جرى هذا النوع من القول على لسان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحربي ما معناهُ وبلغني انه جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز ضربان المنهوك والمشطور فالمنهوك كقوله في رواية البراء انهُ راى النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء يوم حنين يقول

انا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب

والمشطور كقوله في رواية جندب انه صلى الله عليه وسلم دميت اصبعه فقال

هل انت الا اصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

قال الحربيّ فاما القصيد من الشعر فلم يبلغني انه انشد بيتاً تاماً على وزنه انما كان ينشد الصدر او العجز فان انشده لم يقمه على وزنه انما انشد صدر بيت لبيد . ألا كل شيء ماخلا الله باطل. وسكت عن عجزه وهو . وكل نعيم لامحالة زائل . وأنشد عجز بيت طرفة. ويأتيك بالاخبار من لم تزود . وصدره . ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا . وانشد

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

وهو بين عيينة والاقرع

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب سماع الرجز من الشعر. روي ان العجاج أنشد أبا هريرة . ساقاً بخنداة وكعباً أدرما. فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه نحو هذا من الشعر

وقد كان الرجز ديوان العرب في الجاهلية والاسلام وكتاب لسانهم وخزانة أنسابهم وأحسابهم ومعدن فصاحتهم وموطن الغريب من كلامهم. ولذلك حرص عليه الائمة من السلف واعتنوا به حفظاً وتدويناً

قيل ان أبا سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي كان يحفظ ألف ارجوزة وقيل مثل ذلك عن ابي تمام حبيب بن اوس الطائي وغيره. ومن وصاياهم المعروفة رووا ابناءكم الرجز فانه يهرّت اشداقهم

ولم تكن العرب في الجاهلية تطيل الاراجيز وانما اطالها المخضرمون والاسلاميون كالاغلب العجلي الصحابي وابي النجم والعجاج ورؤبة والزفيان السعدي وذي الرمة وخلف الاحمر ونحوهم والله اعلم

قال بعض الاعراب

دَعِ ٱلْمَطَايَا تَنْسِمُ ٱلْجَنُوبَا   إِنَّ لَهَا لَنَبَأً عَجِيبَا

المطايا جمع مطية وانشد ان مطاياك لمن خير االطى . وتنسم الجنوب اي تشم نسيم الجنوب. والجنوب الريح المعروفة قال امرؤ القيس

لما نسجتها من جنوب وشمأل

وأصول الرياح اربع وهى الشمال والجنوب والدبور والقبول وكل ريح بين ريحين فهى نكباء . والنبأ الخبر قال تعالى وجئتك من سباء بنباء يقين

حَنِينُهَا وَمَا ٱشْتَكَتْ لُغُوبَا   يَشْهَدُ أَنْ قَدْ فَارَقَتْ حَبِيبَا

حنينها صوتها اذا اشتاقت الى ولدها او اوطانها وقال القائل

يعارضن ملواحاً كان حنينها   قبيل انفتاق الصبح ترجيع زامر

واللغوب التعب قال تعالى وما مسنا من لغوب

ما حَمَلَتْ إِلاَّ فَتًى كَئِيبَا   يُسِرُّ مِمَّا أَعْلَنَتْ نَصِيبَا

لَوْ تَرَكَ ٱلشَّوْقُ لَنَا قُلُوبَا   إِذًا لَآثَرْنَا بِهِنَّ ٱلنِّيبَا

إِنَّ ٱلْغَرِيبَ يُسْعِدُ ٱلْغَرِيبَا

النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة وفي المثل لا افعل ذلك ما حنت النيب

وقال القائل

حرّقها حمض بلاد فل   وغتم نجم غير مستقل

فما تكاد نيبها تولي

يصف ابلا رعت الحمض في بلاد خالية فحرق اكبادها فهزلت فما تكاد تسير . ويسعد أي يعين ويسعف قال امرؤ القيس

وأسعد في ليل البلابل صفوان

وقال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة العدوي الربابي

ذَكَرْتَ فَٱهْتَاجَ ٱلسَّقَامُ ٱلْمُضْمَرُ   وَقَدْ يَهِيجُ ٱلْحَاجَةَ ٱلتَّذَكُّرُ

اهتاج أي هاج

مَيًّا وَشَاقَتْكَ ٱلرُّسُومُ ٱلدُّثَّرُ   آرِيُّهَا وَٱلْمُنْتَأَى ٱلْمُدَعْثَرُ

الدثر أي القديمة الدائرة . والآري محل مرابط الدواب . والمنتأى النؤي والمدعثر المهدوم يقول ذكرت مياً فهاج شوقك

بِحَيْثُ نَاصَى ٱلْأَجْرَعَيْنِ ٱلْأَنْسُرُ   فَهِضْنَ وَقْرًا وَاقِرًا لَا يُجْبَرُ

ناصى أي قابل . والاجرعان والانسر موضعان . فهضن من هاض العظم اذا كسره بعد الجبور والضمير يرجع للرسوم . وقراً يقال وقرت العظم أقره اذا صدعته قال الاعشى

يا دهر قد أكثرت فجعتنا   بسراتنا ووقرت في العظم

وواقراً تأكيد كقولهم ليل اليل وموت مائت . يقول وشاقتك الرسوم الدائرة بحيث ناصى الاجرعين الانسر

أَمِ ٱلدُّمُوعُ سُجَّمٌ أَمْ تَصْبِرُ   وَلَيْسَ ذُو عُذْرٍ كَمَنْ لَا يُعْذِرُ

يقول أتبكي أم تصبر وقد هاجتك الرسوم البالية والديار الخالية . ويعذر من أعذر الرجل اذا أتى بعذر يقول ليس من له عذر كمن لا عذر له

وَمَا إِلَى مَطْمُوسَةٍ مُسْتَعْبَرُ   قَفْرٍ يُعَفِّيهَا ٱلْعَجَاجُ ٱلْأَكْدَرُ

المطموسة الدار التى محيت آثارها ومعالمها . ومستعبر طريق عبور . والعجاج الغبار . والاكدر ذو الكدرة الاقتم

قَدْ مَرَّ أَحْوَالٌ لَهَا وَأَشْهُرُ   وَقَدْ يُرَى فِيهَا لِعِينٍ مَنْظَرُ

العين جمع عيناء وهى بقرة الوحش ويشبه بها النساء الحسان العيون يقول قد كان في هذه الدار نساء حسان

مَجَالِسٌ وَرَبْرَبٌ مُصَوَّرُ   جُمٌّ ٱلْقُرُونِ آنِسَاتٌ خُفَّرُ

الربرب القطيع من بقر الوحش شبه النساء بالبقر . ومصور أي مطيب بالصوار وجم القرون أي لا قرون لها . وآنسات يأنسن . وخفر حييات

أَتْرَابُ مَيٍّ وَٱلْوِصَالُ أَخْضَرُ   وَلَمْ يُغَيِّرْ وَصْلَهَا ٱلْمُغَيِّرُ

أتراب أي اقران . ويعنى بخضرة الوصال أيام جدته وقرب عهده به

وَقَدْ عَدَتْنِي عَادِيَاتٌ شُجَّرُ   عَنْهَا وَهَجْرٌ وَٱلْحَبِيبُ يُهْجَرُ

عدتنى عاديات أي صرفتنى صوارف . وشجر . موانع جمع شاجرة يقال شجره أي منعه

أَتَتْكَ بِٱلْقَوْمِ مَهَارَى ضُمَّرُ   خُوصٌ بَرَى أَشْرَافَهَا ٱلتَّبَكُّرُ

قَبْلَ ٱنْصِدَاعِ ٱلْفَجْرِ وَٱلتَّهَجُّرُ   وَخَوْضُهُنَّ ٱللَّيْلَ حِينَ يَسْكُرُ

مهاري جمع مهرية وهى نجائب الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان . وضمر جمع ضامر . وخوص أي غائرات العيون من السير . وبري أي نحت . وأشرافها أسنمتها . والتبكر سير البكرة . وانصداع الفجر أي انشقاقه والتهجر السير وقت الهاجرة يقول برى أشرافها التبكر والتهجر . ويسكر أي يسكن قال أوس بن حجر

تزاد ليالي فى طولها   فليست بطاق ولا ساكره

حَتَّى تَرَى أَعْجَازَهُ تُقَوَّرُ   وَيَسْتَطِيرُ مُسْتَطِيرٌ أَشْقَرُ

أعجازه أواخره . ونقور أي تقطع . ويستطير أي ينشق . والاشقر الصبح

يَعْسِفْنَ وَٱللَّيْلُ بِهَا مُعَسْكِرُ   مَهَامِهًا جِنَّانُهُنَّ سُمَّرُ

يعسفن أي يمشين فيه على غير هداية . والضمير فى بها يرجع الى المهامه لانها مقدمة رتبة . والمهامه جمع مهمه وهو المفازة الخاليـة . وجنانهن أي جنهن . قال الخطفى جدجرير يصف ابلا

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا   اعناق جنان وهاماً رجفا

وسمر أي سامرون من السمر . والعرب تصـف المهامه بان الجن سا كنها وكثيراً ما يزعمون ان الغيلان تتغول لهم بها وذلك كثير فى اشعارهم

وَمَنْهَلٍ أَعْرَى جِبَاهُ ٱلْحُضَّرُ   طَامِي ٱلنِّطَافِ آجِنٌ لَا يَجْهَرُ

المنهل المورد من الماء . واعري أي اخلا وجباه حوضه . والحضر حاضرو الماء للاستقاء . وطامى مرتفع . والنطاف جمع نطفة وهى الماء . وآجن متغير ولا يجهر أي لاينظف ولا تنزع منه الحمأة

أَنْهَلْتُ مِنْهُ وَٱلنُّجُومُ تَزْهَرُ   وَلَمْ يُغَرِّدْ بِٱلصَّبَاحِ ٱلْحُمَّرُ

تَحْمِلُنِي زَيَّافَةٌ تَغَشْمَرُ   صَهْبَاءُ أَبُوهَا دَاعِرٌ تَبَخْتَرُ

أنهلت اي ارويت . وتزهر اى تضيء . والحمر نوع من الطير واحدتها حمرة . وزيافة من زافت الناقة تزيف اذا تبخترت فى سيرها . وتغشمر تقتحم

السير وصهبا أي ابلا صهبا وهو مفعول انهلت المتقدمة . وداعر فحـل من فحول الابل المشهورة تنسب اليـه النجائب . يقول ومنهل وردته ليلا عـلى ناقة زيافة فأرويت منه ابلا صهبا داعرية

تَحْدُو سُرَاهَا أَرْجُلٌ لَا تَفْتُرُ ... كَأَنَّهُنَّ الشَّوْحَطُ الْمُوتَرُ

السرى سير الليل . والشوحط هنا القسي واصل الشوحط شجر تعمل منـه القسي . وقد يشبه به الجياد قال الاعشى

وجياداً كأنها قضب الشوحط يحملن شكة الابطال

والموتر الذي شدت عليه اوتاره يصف هذه النوق بأنها كالقسي

وَأَذْرُعٌ تَسْدُو بِهَا فَتَمْهَرُ ... إِذَا ازْدَهَاهَا الْقَرَبُ الْعَشَنْزَرُ

أذرع جمع ذراع . وتسدو بها اي تسير بها السدو وهو نوع من السير . فتمهر اي تسبح فى سيرها ومنه الماهر للسابح والعرب تشبه سير الابل بالسبح قال بشامة بن الغدير

كأن يديها اذا ارقلت ... وقد جرن ثم اهتدين السبيلا
يدا سابح خر فى غمرة ... وقد شارف الموت الا قليلا

وازدهاها استخفها . والقرب اذا كان بينك و بين الماء مسير ليـلة فذلك المسير هو القرب . والعشنزر السير الشديد والمعنى انها لاتحتاج الى حاد يحدوها فأرجلها واذرعها تقوم لها مقام الحادي

كَمَا ازْدَهَى حُقْبَ الْفَلَاةِ الْأَصْحَرُ ... ذَاكَ وَإِنْ يَعْرِضْ فَضَاءٌ مُنْكَرُ

الحقب جمع احقب وحقباء وهى حمير الوحش التى في حقائبها وبطونها بياض . والاصحر حمار الوحش الذي لونه الصحرة وهى بياض الى حمرة . وذلك ان من عادة حمر الوحش ان يكون العير منها له قطيع من اتان الحمر ينفرد بها عن الحمير الذكور غيرة عليها وهو المراد بالاصحر في هذا البيت . ومنكر اي مجهول غير مسلوك

كَأَنَّهُ تَحْتَ السَّمَامِ الْمَرْمَرُ ... يَهْمَاءُ لَا يَجْتَازُهَا الْمُغَرَّرُ

السمام نوع من الطير سريع الطيران شبه الابل به هنا . والمرمر الحجارة الملس البيض . واليهماء المفازة لا يهتدى فيها وليس بها ماء . ويجتازها يقطعها . والمغرر المنسوب الى الغرة وهى عـدم التجربة . يصف ذلك الفضاء بأنه كالمرمر وانه غير مسلوك

كَأَنَّمَا الْأَعْلَامُ فِيهَا سُيَّرُ ... بِهَا يَضِلُّ الْخَوْتَعُ الْمُشَهَّرُ

أي كأن اعلامها سائرة يريد ان السراب يرفعها ويزهاها فيتخيل لرائيها انها تسير . والخوتع الدليل . والمشهر المشهور

وَالْمُسْبَطِرُّ اللَّاحِبُ الْمُنِيرُ ... جَاذَبْنَ حَتَّى يَسْتَظِلَّ الْأَعْفَرُ

المسبطر الممتد . واللاحب الطريق الذي فيـه أثر الناس والمنير المعلم الذي له علم كعلم الثوب . والمسبطر معطوف على الخوتع أي ويضل فيها الطريق المسلوك .وجاذبن أي النوق جاذبن .ويستظل أي يدخل في الظل . والاعفر الظبى . وهو لا يدخل في الظل الا وقت الهاجرة لانه اصبر شئ على الشمس

مَجْدُولَةً فِيهَا النُّحَاسُ الْأَصْفَرُ ... كَأَنَّهُنَّ مَأْتَمٌ مُسْتَأْجَرُ
أَوْ نَائِحَاتٌ مُوجَعَاتٌ حُسَّرُ ... وَإِنْ حَبَا مِنْ أَنْفِ رَمْلٍ مَنْخِرُ

مجدولة يريد ازمة النياق وهى مفعول جاذبن المتقدمة . والمراد بالنحاس الاصفر الحلق الصفر من النحاس التى تجعل في أنوف النياق ويعقد فيها الزمام . وشبه ارسال ايدي النوق على الارض ورفعها بأيدي النساء المستأجرات في مأتم الحزن وحبا أي اشرف وارتفع . ومنخر أي متقدم من الرمل جعل للرمل انفاً ومنخراً استعارة

أَعْنَقُ مُقْوَرُّ السَّرَاةِ أَوْعَرُ ... مَاشِيَنُهُ وَالْقَصْدُ عَنْهُ أَزْوَرُ

أعنق اي طويل العنق صـفة لذلك الرمل . مقور اي املس . والسراة الظهر . يريد انه لا نبات به وماشينه سايرنه . والقصد عنه أزور اي وقصدها مائل عنه لانها قاصدة موضعاً غيره

حَتّى إِذَا مَا انتصَّ مِنْهُ مِقْفَرُ   حَطَمْنَهُ حَطْماً وَهُنَّ عُسَّرُ

انتص ارتفع . وحطمهُ كسرهُ . وعسر شائلات الاذناب من النشاط كما قال طرفة

فطوراً بهِ خلف الزميل وتارة   الى حشف كالشن ذاو مجدّد

وَإِنْ بَدَا آخَرُ نَاءٍ أَغْبَرُ   كَأَنَّهُ فِي رَيْطَةٍ مُخَدَّرُ

اي ان بدا رمل آخر وناء أي بعيد . والريطة الملاءة . ومخدّر أي مستر مجعولة لهُ كالخدر

بَيْضَاءَ تُطْوَى مَرَّةً وَتُنْشَرُ   رَمَيْنَهُ بِأَعْيُنٍ لا تَسْدَرُ

بيضاء صفة للريطة . ورمينهُ أي النوق رمينه . ولا تسدر لا يكون عليها غشاوة يريد تطلعت اليهِ ابصارهن نشاطاً

وَقَدْ أَنَاخَ الأَفِدُ الْمُغَوِّرُ   بَعْدَ الضُّحَى وَأَظْهَرَ الْمُظَهِّرُ

الافد المستعجل من أفد الرجل يأفد ومنهُ قول النابغة

أفد الترحل غير ان ركابنا   لما تزل برحالنا وكأن قد

والمغوّر الذي يقيل عند الهاجرة . واظهر المظهر اي دخل في الظهيرة

وَآضَ حِرْبَاءُ الْفَلَاةِ الأَصْعَرُ   كَأَنَّهُ ذُو صَيَدٍ أَوْ أَعْوَرُ

آض رجع والاصعر المائل الى جانب ومنهُ قولهُ تعالى ولا تصعر خدك للناس . والصيد داءٌ يأخذ البعير في رأسهِ فيميله يقال بعير اصيد وقيل للمتكبر اصيد لميله بوجههِ عن الناس يريد ان هذه النوق تسير في ذلك الرمل وقد مالت منهُ عنق الحرباء من شدة الحرّ

مِنَ الْحَرُورِ وَاحْزَأَلَّ الْحُزْوَرُ   فِي الآلِ يَخْفَى مَرَّةً وَيَظْهَرُ

الحرور شدة الحر . واحزألّ ارتفع . والحزور الآكام الصغار . والآل السراب

وقال العجاج يمدح يزيد بن عبد الملك

مَا بَالُ جَارِي دَمْعِكَ الْمُهَلِّلِ   مِنْ رَسْمِ أَطْلَالٍ بِذَاتِ الْحَرْمَلِ

المهلل السائل . يقول ما بالك تبكي من اجل رسم الطلال بذات الحرمل

بَادَتْ وَأُخْرَى أَمْسِ لَمْ تُحَوَّلِ   بِالْجِزْعِ بَيْنَ عُفْرَةِ الْمُجَزَّلِ

وَالنَّعْفِ عِنْدَ الأَسْحُمَانِ الأَطْوَلِ

واخرى اي دار اخرى كانت بالامس لم تتغير ولم تحوّل من مكانها . والجزع والعفرة والمجزّل مواضع في شق بني تميم . والنعف ما ارتفع عن السيل وانحدر عن غلظ الجبل والاسحمان جبل . يقول بكيت لهذه الاطلال التي قد بادت وحالت وفنيت . وهذه سنة الاقدمين في ابتدائهم الكلام وافتتاحهم القصائد بذكر الديار وتوسم احوالها والوقوف بها والبكاء عليها وسؤالها ووصف رسومها وربوعها واطلالها وما فيها من النؤى والاثافي وما جرّت عليها الرياح السوافي وما صنع فيها تعاقب الامطار وتداول الليل والنهار كقول امية بن ابي الصلت

عرفت الدار اذ اقوت سنينا   لزينب اذ تحل بها قطينا

اذعن بها حوافل معصفات   كما تذري الململمة الطحينا

وسافرت الرياح بهنّ عصراً   بأذيال يرحن ويغتدينا

وكقول بشر بن ابي خازم وهو شاعر جاهلي قديم من بني اسد

لمن الديار غشيتها بالانعم   تبدو معارفها كلون الارقم

لعبت بها ريح الصبا فتنكرت   الا بقية نؤيها المتهدم

دار لبيضاء العوارض طفلة   مهضومة الكشحين ريا المعصم

وكقول مهلهل

هل عرفت الغداة من اطلال   رهن ريح وديمة مهطال

يستبين الحليم فيها رسوماً   دارسات كصنعة العمال

وكقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان   وربع عفت آياته منذ ازمان

اتت حجج بعدي عليها فاصبحت   كخط زبور في مصاحف رهبان

وكقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

اهاجك بالبيداء رسم المنازل   ثم قد عفاها كل اسحم هاطل
وجرت عليها الرامسات ذيولها   فلم يبق فيها غير اشعث ماثل

كَأَنَّهَا بَعْدَ ٱلرِّيَاحِ ٱلْجُفَّلِ   وَبَعْدَ تَهْتَالِ ٱلسَّحَابِ ٱلْهُتَّلِ
وَالسَّاحِجَاتِ بالسيول السُّيَّلِ

مِنَ ٱلثُّرَيَا وَٱلسِّمَاكِ الأَعْزَلِ   بِالْجِزْعِ آسَانُ يَمَانٍ مُسْمَلِ

الجفل التى تقلع كل شئ . وتهتال وتهطال واحد . والآسان العلامات . والمسمل الثوب البالي . واليماني المنسوب الى اليمن يقول بالجزع آثار تلك الدار وشبهها بالثوب الخلق لبلاها

تَبَدَّلَتْ عِينَ ٱلنِّعَاجِ ٱلْخُذَّلِ   وَكُلَّ بَرَّاقِ ٱلشَّوَى مُسَرْوَلِ
بِشِيَةٍ كَشِيَةِ ٱلْمُمَرْجَلِ   قَدْ أَقْفَرَتْ غَيْرَ الظَّلِّيمِ الأَصْعَلِ

العين جمع عيناء وهى الواسعة العين . والنعاج اناث البقر والخذل جمع خاذلة وهى التى تتخلق على أولادها . والشوى الاطراف ويعنى ببراق الشوى الثور لبياض قوائمه والمسرول الذي في قوائمهِ سواد وبياض والشية الوشى يريد مسرول بشية . والممرجل نوع من الثياب يقول ان هذه الاطلال تبدلت من ساكنيها بقر الوحش

دِيَارَ إِبْرِيقِ ٱلْعَشِيِّ خَوْزَلِ   غَرَّاءَ لَمْ تَلْتَحْ بِلَوْحِ ٱلثُّكَّلِ

الابريق المرأة البرّاقة واراد بالعشى ان تبرق فيهِ وقت موت الالوان فكيف بالغداة . والخوزل من الانخزال والمراد انها اذا مشت تتثنى في مشيها وتتخازل فيهِ . ولم تلتح أي لم تتغير يقال لاحهُ المرض اذا غيره . والثكل جمع ثاكلة يقول انها لم تصب بحزن أو بؤس عيش فيتغير لونها كما يتغير لون الثاكلة

لَمْ تُغْذَ فِي بُؤْسٍ وَلَمْ تَثَكَّلِ   وَلَمْ تُخَامِرْ وَصَبًا فَتُسْلَلِ

لم تغذ في بؤس أي لم تنشأ في بؤسٍ وفقر يريد انها في نعمة . ولم تثكل أي

لم يصبها ثكل وهذا كقول المرقش الاكبر

نواعم لا تعالج بؤس عيش   اوانس لا تروح ولا ترود

وكقول الاخطل

نواعم لم يلقين بؤس معيشة   ولا عثرة من جد سوء يزيلها

ولم تخامر أي لم تخالط . والوصب المرض . وتسلل أي يصيبها السل

رَكَّاضَةٍ لِلْبُرْدِ وَٱلْمُرَحَّلِ   بِقَصَبٍ فَعْمِ ٱلْعِظَامِ خُدَّلِ

ركاضة للبرد أي تركض البرد برجلها وتسحبهُ . المرحل ثياب عليهن صور الرحال . والقصب كل عظم فيهِ مخ . والفعم الممتلئ . والخدل الممتلئة . يقول انها تطأ في مرطها لطولهِ وهوانهِ عليها

رَيَّانَ لاَعَشٍّ وَلاَ مُهَبَّلِ   فِي صَلَبٍ لَدْنٍ وَمَشْيٍ هَوْجَلِ
تَدَافُعَ ٱلْجَدْوَلِ إِثْرَ ٱلْجَدْوَلِ   فِي أُثْعُبَانِ ٱلْمَنْجَنُونِ ٱلْمُرْسَلِ

ريان أي ممتلئ . والعش الضعيف الدقيق . والمهبل الثقيل المنتفخ . والصلب الصلب والهوجل مشى فيهِ استرخاء . والاثعبان مجرى الماء يريد تدافع الجدول في أثعبان . والمنجنون بكرة البئر شبه مشيها بالجدول في جريانهِ

مَيَّالَةٍ عَلَى ٱلْحَلِيلِ ٱلْمُحْلُلِ   تَهَايُلَ ٱلدِّعْصِ بِهَيْلِ ٱلْهُيَّلِ

الميالة الكثيرة الميل على زوجها يريد ابريق ميالة . والدعص هو الرمل وتهايلهُ انهيالهُ وسيلانه شبه ميلانها على زوجها بذلك الانهيال

لَبَّدَهُ بَعْدَ ٱلرِّيَاحِ ٱلنُّخَّلِ   وَلْثُ ٱلضَّبَابِ وَٱلطِّلاَلِ ٱلطُّلَّلِ

النخل جمع ناخلة التى تنخل التراب . والولث الضرب . والطلال جمع طل يقول ان ذلك الدعص لبدهُ الضباب والطل بعد ان نخلته الرياح ولم يبق به الا خالص الرمل

بَرَّاقَةِ ٱلْخَدَّيْنِ وَٱلْمُقَبَّلِ   تَكْسُو ٱلشَّرَاسِيفَ إِلَى ٱلْمُجَدَّلِ

قُرُونَ جَثْلٍ وَارِدٍ مُجَثَّلِ   مُغْدَوْدِنٍ يُجِيبُ غَسْلَ الْغُسَّلِ

براقة الخدين وصف للابريق التى ذكرها قبل . والشراسيف منقطع الاضلاع مما يلي الصدر . والجدل حيث تجدل خلقها وهو وسطها . والقرون الذوائب . والجثل الكثير يريد شعراً جثلا . ووارد أي سابغ . والمغدودن المسترخي اللين قال الراجز

مغدودن الارطى غدانيّ الضال

ويجيب غسل الغسل اى اذا غسل اجاب اي يرى اثر الغسل فيه

يُسْقَى السَّلِيطَ فِي رُفَاضِ الصَّنْدَلِ

السليط الدهن . ورفاض الصندل حطامهُ وما انكسر منهُ يعنى ان الدهن يخلط بالصندل فيدهن به

رَحَلْتُ مِنْ أَقْصَى بِلاَدِ الرُّحَّلِ   مِنْ قُلَلِ الشِّحْرِ بِجَنْبَيْ مَوْكَلِ

يقول وفدت من اقصى بلاد الوافدين والشحر موضع بساحل بحر عمان . وقللهُ أعاليه وموكل موضع أيضاً . وجنباهُ ناحيتاهُ

عَلَى تَهَاوِيلِ الْجَنَانِ الْهُوَّلِ   وَغَائِلاَتٍ بِالْمَرَادِي غُوَّلِ

التهاويل ما هالك أي اهوال يراها تهول الجنان . والغائلات المهلكات . والمرادى مواضع قريبة من هجر قبل البحرين . والغوّل هى الغائلات يقول رحلت على التهاويل الهوّل والغائلات الغوّل

وَقُوَّلٍ لاَ تَهْلِكَا وَقُوَّلِ   جَلِّحْ وَلاَ تَحْصَرْ وَمَنْ لاَ يَحْتَلِ
يَضْعُفْ وَيُقْتَلْ بِاللَّيَالِي الْقُتَّلِ

القوّل جمع قائل . ولا تهلكا يقولون لا تسافر فتهلك نفسك وجلح اجسر . ولا تحصر لا تخف . يقول وقوّل آخرين يقولون امض في طلب الرزق واعزم ولا يضيقن صدرك ويقولون من لم يحتل لنفسه يضعف ويقتل بالليالي وبؤسها .

وكثيراً ما تذكر العرب في اشعارها الرحلة لطلب الرزق واستفادة الغنى فبعضهم يأمر بها ويرغب فيها وينهى عن التخلف عنها مخافة المعاطب كما قال القائل

فلا يمنعنك من طريق مخافة   ولا حصر فانفذ فهن المقادر
ولا تدع الاسفار من خشية الردى   فكم قد رأينا من رد لايسافر
ولو كان يبدو شاهد الامر للفتى   كاعجازه الفيتهُ لا يؤامر

وكما قال الآخر

أرى أم حسان الغداة تلومنى   تخوفنى الاعداء والنفس أخوف
لعل الذي خوفتنا من امامنا   يصادفه في أهله المتخلف
اذا قلت قدجاء الغنى حال دونه   ابو صبية يشكو المفاقر أعجف
له خلة لايدخل الحق دونها   كريم أصابته حوادث تجرف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا   ولم تدر اني للمقام أطوف

وكما قال الآخر وهو نهيك بن اساف

أأم اميم ارفعي الطرف صاعداً   ولا تيأسى ان يثري الدهر آيس
سيكفيك سيري في البلاد وغيبتي   وبعل التي لم تحظ في البيت جالس
ومن مارس الاهوال في طلب الغنى   يعش مثرياً او يود فيما يمارس

وبعضهم يرى ان الاغتراب مذلة وان الفقر في الوطن خير من الاغتراب كما قال الاعشى

ومن يغترب عن قومه لايزل يرى   مصارع مظلوم مجراً ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يسئ   يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

وكما قال زهير

فقرتي في ديارك ان قوماً   متى يدعوا ديارهم يهونوا

ويذكرون ان الفقر والجدب بعثهم على الرحلة كما قال

رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم   بأطراف آفاق البلاد نجوم

وكما قال

يقيم الرجال الاغنياء بارضهم   وترمى النوى بالمقترين المراميا

رَجَاةَ سَجْلٍ مِنْ يَزِيدَ مُسْجِلِ   مِنْ بَارِعِ ٱلْخَدَّيْنِ غَيْرِ حَنْبَلِ

رجاة أي رجاء. والسجل الدلو والمراد العطاء. يقول رحلت من أقصى البلاد رجاة عطاء من يزيد. وبارع الخدين يريد انه جميل الصورة والخلق وهم يمدحون الملوك بذلك كما قال

تألق التاج فوق مفرقه   على جبين كأنهُ الذهب

وغير حنبل أي غير قصير

يَنْهَلُ لِلسُّولِ وَقَبْلَ ٱلسُّوَّلِ   بِنَائِلٍ يَغْمُرُ بَاعَ ٱلنُّوَّلِ

مدَّ ٱلْخَلِيجِ فِي ٱلْخَلِيجِ ٱلْمُرْسَلِ

يعني يعطي قبل السؤال وبعدهُ وهم يمدحون الملوك والامراء بالعطاء قبل السؤال وفي ذلك الاشعار الكثيرة. بنائل أي بعطاء كريم يفوق النول أي الكرماء ومد الخليج يريد ينهل بالعطاء مد الخليج بالماء

فَاشٍ جَدَاهُ مِنْ نَدَاهُ ٱلْمُشْمِلِ   فَشْوَ طُوفَانِ ٱلرَّبِيعِ ٱلْمُرْسَلِ

المشمل الذي جعل شاملا لكل الناس يريد فاش عطاؤه فشو طوفان الربيع

يَعْلَمُ وَٱلْعَالِمُ لَا كَٱلْأَجْهَلِ   أَنَّ حِسَابَ ٱلْعَمَلِ ٱلْمُحَصَّلِ

عِنْدَ ٱلْإِلٰهِ يَوْمَ جَمْعِ ٱلْعُمَّلِ   بِمَجْمَعِ ٱلْحِسَابِ وَٱلْمُزَيَّلِ

يوم جمع العمل أي يوم جمع الناس يوم القيامة يوم تجتمع الامور. وزيل الحساب. يريد انه يعلم ان حساب كل عمل عند الله تعالى

وَأَنَّ خَيْرَ ٱلْخَوَلِ ٱلْمُخَوَّلِ   فَلْذُ ٱلْعَطَاءِ فِي ٱلْحُقُوقِ ٱلنُّزَّلِ

الخول العطاء. والمخول المعطى. والفلذ القطع يقول انه يعلم ان خير المال ما أعطي في الحقوق النازلة

فَكَمْ حَسَرْنَا مِنْ عَلَاةٍ عَنْسَلِ   حَرْفٍ كَقَوْسِ ٱلشَّوْحَطِ ٱلْمُعَطَّلِ

حسرناها اي تركناها هازلة. والعلاة الناقة الجسيمة. والحرف الناقة الضامرة والشوحط نبت قضبانهُ وورقهُ دقاق ولهُ ثمرة مثل العنبة وهي لينة تؤكل. وتتخذ منهُ القياس. قال ابن مقبل يصف قوساً

من فرع شوحطة تراعى هضبة   لقحت به لقحاً خلاف حيال

وتصنع القياس من الشريان وهي جيدة قال ذو الرمة

وفي الشمال من الشريان مطعمة   كبداء في عجسها عطف وتقديم

وتصنع أيضاً من النبع كما قال

وصفراء من نبع كأن نذيرها   اذا لم يخفضهُ عن الوحش أزمل

وقال المبرّد ان النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف اسماؤها بكرم منابتها فما كان منها في قمة الجبل فهو النبع وما كان في الحضيض فهو الشوحطُ

لَا تَحْفِلُ ٱلزَّجْرَ وَلَا قِيلَ حَلِ   تَشْكُو ٱلْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلِ

حل زجر للنوق اذا اعيت وابت ان تمشي والوجى حفى الخف. والاظلل باطن الخف

فِي مَجْهَلٍ تَجْتَازُهُ عَنْ مَجْهَلِ   أَغْبَرَ مَكْسُوِّ ٱلْقَتَامِ مُخْمِلِ

المجهل الارض المجهولة التي لا اعلام بها. والقتام الغبار. والمخمل الذي عليه هبوة كالخمل للقطيفة ونحوها. أي مجهل اغبر

إِذَا ٱلنَّهَارُ كَفَّ رَكْضَ ٱلْأَخْيَلِ   وَٱعْتَمَّتِ ٱلْقُورُ بِآلٍ سَلْسَلِ

لَاثٍ بِأَعْنَاقِ ٱلْجِبَالِ ٱلْمُثَّلِ

الاخيل طائر اخضر صبور على الحرّ وكانوا يتشاءمون بهِ وفي المثل اشأم من اخيل وقال الفرزدق

اذا قطفاً بلغتنيه بن مدرك   فلقيت من طير العراقيب أخيلا

والقور جمع قارة وهي الاكم المنفردة . والآل السراب . والسلسل الجاري . ولاث من لاث عمامته يلوثها اذا كارها على رأسهِ . والمثل المنتصبات . يقول كم حسرنا من علاة في مجهل بعد مجهل تجتازهُ اذا كفت شدة الحر الاخيل

إنْ قَالَ قَيْلٌ لَمْ أَكُنْ فِي الْقُيَّلِ   وَأَقْطَعُ الأَنْجَلَ بَعْدَ الأَنْجَلِ

مِنْ حَوْمَةِ اللَّيْلِ بِهَادِي جَمَلِي

القيل اسم جمع قائل من القيلولة . والانجل الليل العظيم الضخم . والهادي العنق يقول ان قال غيري في الظهيرة لم اقل بل لا ازال اعمل السير في جمرة الظهيرة وفحمة الليل . والعرب تمدح بالصبر على ذلك والتعرّض للحر والبرد ومقاساة الشدائد كما قال

ويوم كأنّ المصطلين بحرّه   وان لم يكن جمر قيام على جمر

صبرت لهُ حتى تجلى وانما   تفرّج ايام الكريهة بالصبر

وكما قال الآخر

وليل كجلباب العروس ادرعته   بأربعة والشخصُ في العين واحد

احم علافيٌّ وابيض صارم   واعيسُ مهريٌّ واروع ماجد

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُهُ عَنْ مَنْهَلِ   قَفْرَيْنِ هَذَا ثُمَّ ذَا لَمْ يُؤْهَلِ

المنهل الماء الذي في الصحراء تردهُ الناس وتقصدهُ للاستقاء . يقول ورب منهل وردتهُ بعد منهل وكلاهما قفر غير مأهول بالناس

كَأَنَّ أَرْيَاشَ الْحَمَامِ النُّسَّلِ   عَلَيْهِ وُرْقَانُ الْقِرَانِ النُّصَّلِ

الارياش جمع ريش . والنسل السقط . وعليهِ يريد على الماء . يقول خلا حتى ان الحمام يلقي فيهِ ريشهُ . والقران النبال المستوية . والنصل التي سقطت نصالها منها . والورقان جمع اورق وهو الذي لونهُ كلون رماد الرمث

كَأَنَّ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ   عَلَى ذُرَى قُلاَّمِهِ الْمُهَدَّلِ

سُبُوبُ كَتَّانٍ بِأَيْدِي الْغُزَّلِ

المرمل المنسوج . والقلام نبت وهو القاقلى قال لبيد

مسجورة متجاور قلامها

وقال الآخر

اتوني بقلام فقالوا تعشهْ   وهل يأكل القلام الا الاباعرُ

والمهدّل المسترسل . والسبوب الشقق . يقول كأن نسج العنكبوت على ما نبت حول ذلك المنهل من القلام ونحوه شقق كتان بأيدي الغازلات

دَفْنٍ وَمُصْفَرِّ الْجِمَامِ مُوْءَلِ   قَبْلَ النُّمُورِ وَالذِّئَابِ الْعُسَّلِ

دفن أي هذا المنهل مدفون مهجور . ومصفرّ الجمام أي ماؤهُ اصفر لطول مكثهِ وبعد عهد الناس بهِ . وموءل أي مخلوط بالابوال ونحوها وقبل النمور يقول ومنهل وردتهُ قبل النمور . والعسل جمع عاسل وهو الذي يهتز في مشيتهِ . يقول وردت ذلك المنهل قبل ان تردهُ النمور والذئاب وذلك ان هذه الحيوانات ترد الموارد في آخر الليل وقبل طلوع النهار حيث لا يكون بها انيس

وَكُلِّ رِئْبَالٍ خَضِيبِ الْكَلْكَلِ   كَأَنَّهُ فِي جِلْدِ مُرْفَلِ

الرئبال الاسد . والكلكل الصدر . وخضيبهُ أي مخضوب الصدر من دماء

الفرائس . والجلد جلد الجوار يسلخ عنهُ فيلبس آخر وهو شيءٌ كانت تفعله العرب اذا أرادوا اظآر ناقة على ولد اخرى . والمرفل المعظم . يريد ان هذا الاسد المرفل كأنهُ في جلد اعظمهِ أي كأنهُ ملبس جلد اسد آخر على جلده

مُنْهَرِتِ ٱلْأَشْدَاقِ غَضْبٍ مُؤْكَلِ　　فِي ٱلْآهِلِينَ وَٱخْتِرَامِ ٱلسُّبَّلِ

منهرت الاشداق أي واسعها . والغضب الغليظ الشديد . والمؤكل المطعم الآكل للصيد . وفي الآهلين أي ان هذا الاسد يصطاد الفرائس في اهلها ويتخطفها من السبل

بَيْنَ سِمَاطَيْ غَيْطَلٍ وَغَيْطَلِ　　مِنْ لُجَّتَيْ شَجْرَاءَ ذَاتِ أَزْمَلِ

مِنَ ٱلْبَعُوضِ وَالذُّبَابِ ٱلْأَشْكَلِ

السماطان الحفافان . والغيطل الغابة . وشجراءُ كثيرة الشجر . والازمل السوط . يعنى ان هذا الاسد يصطاد في ارض شجراء ذات ازمل من البعوض والذباب أي للذباب فيها اصوات مسموعة كما قال عنترة

وخلا الذباب بها فليس ببارح　　غرداً كفعل الشارب المترنم

هزجاً يحك ذراعهُ بذراعهِ　　قدح المكب على الزناد الاجذم

ووصف ابو زُبيد لامير المُؤمنين عثمان بن عفان الاسد فقال خرجت في صيابة اشراف من ابناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى باكسائها ونحن نريد الحارث ابن ابي شمر الغساني ملك الشام فاخروّط بنا السير في حمارّة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه واذكت الجوزاءُ المعزاء وصر الجندب قال قائل أيها الركب غوّروا بنا في ضوج هذا الوادي واذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل أشجارهُ مغنه وأطيارهُ

مرنه فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات فأصبنا من فضلات الزاد واتبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلتهُ اذ صر اقصى الخيل اذنيهِ وفحص الارض بيديهِ فوالله مالبث ان جال ثم حمحمت الخيل وتكمكمت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكالهِ وناهض بعقالهِ فعلمنا ان قد أتينا وانهُ السبع ففزع كل واحد منا الى سيفهِ فاستلهُ من قرابهِ ثم وقفنا زردقاً ارسالا واقبل ابو الحارث من اجمته يتظالع في مشيتهِ من بغيهِ كأنهُ مجنوب أو في هجار بصدره نحيط ولبلاعمهِ غطيط ولطرفهِ وميض ولارساغهِ نقيض كانما يخبط هشيما أو يطأ صريماً واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كأنهما سراجان يتقدان وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيده فأرهج وكشر فأفرج عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأرّ فلاو ذو بيته في السماء ما اتقيناهُ الا بأخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصهُ ثم نفضهُ نفضة فقضقض متنيهِ فجعل يلغ في دمهِ فذمرت اصحابي فاختلج رجلا اعجر ذا حوايا فنفضهُ نفضة تزايلت منها مفاصلهُ ثم نهم فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونهِ ومن شمالهِ ويمينهِ فأرعشت الايدي واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون . اه

وقال حميد الارقط

قَدْ أَغْتَدِي وَٱلصُّبْحُ مُحْمَرُّ ٱلطُّرَرْ　　وَٱللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ ٱلسَّحَرْ

وَفِي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَٱلشَّرَرْ

الطرر جمع الطرة وهى الحرف

بِسُحُقِ ٱلْمَيْعَةِ مَيَّالِ ٱلْعُذَرْ　　كَأَنَّهُ يَوْمَ ٱلرِّهَانِ ٱلْمُحْتَضَرْ

الميعة النشاط وجملة سحقاً لاتصالهِ ودوامهِ والسحق البعد ونخلة سحوق طويلة . والعذر الخصل من الشعر . قال تأبط شرًا

لا شيء اسرع مني ليس ذا عذر   وذا جناح بجنب الريد خفاق

والمراد فرس سحق الميعة

وَقَدْ بَدَا أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ   دُونَ أَثَابِيَّ مِنَ الْخَيْلِ زُمَرْ

الاثابي الجماعات وقولهُ قد بدا اول شخص ينتظر أي جاء سابقاً

ضَارٍ غَدَا يَنْفُضُ صِيبَانَ الْمَطَرْ   عَنْ زِفِّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ الْمُنْكَدَرْ

ضار أي صقر قد ضرى بالصيد . وصيبان المطر ما صاب منهُ . والملحاح بناءٌ للمبالغة من الحّ . والزف الريش . والمنكدر الموضع الذي ينكدر فيهِ أي ينصلت. يقول كأنّ هذا الفرس وقدجاء سابق يوم الرهان صقر صفتهُ كذا وكذا

أَقْنَى تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرْ   يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ

القنى في الصقور طول المنكب وقصر الذنب وغؤور العينين وبعد مابين المنكبين يقول انهُ يبطش بالطير فهي تخشاه ويلذن منهُ تحت الشجر

مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ طَرُوحٍ بِالْبَصَرْ   بَعِيدِ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنَّظَرْ

كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَرْفَيْ حَجَرْ   بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرَّقْ بِالْإِبَرْ

في حرفي حجر يعني في جانبي حجر يعني رأسهُ وقولهُ بين مآق لم تخرق بالابر أي لم يصد فتحاص عيناهُ ليأنس ويألف وكذلك يفعل اذا اريد تعليمهُ

وقال رؤبة

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقْ   مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقْ

القاتم من القتام وهي الغبرة الى الحمرة والخاوي الخالي والمخترق الممر ومشتبه الاعلام

أي الجبال التي يهتدي بها يقول هذه الاعلام يشبه بعضها بعضاً فتشتبه السراية فيها عليه والخفق أصله الخفق ساكنة الفاء فحركه للقافية يريد انه يلمع فيه السراب أي يضطرب

يَكِلُّ وَفْدُ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقْ   شَأْزٍ بِمَنْ عَوَّهَ جَدْبِ الْمُنْطَلَقْ

وفد الريح أولها مثل وفد القوم وقوله انخرق يقول من حيث صار خرقاً والخرق الواسع من الارض واذا اتسع الموضع فترت الريح فيه واذا ضاق اشتدت وشأز يقول هو غليظ خشن لايقيم به أحد عوه أقام وجدب المنطلق يقول ان أقام به اشأزه وأشخصه وان انطلق فيه رآه جدباً يريد ان الريح تفتر فيه لبعد أطرافه

نَاءٍ مِنَ التَّصْبِيحِ نَائِي الْمُغْتَبَقْ   تَبْدُو لَنَا اعْلَامُهُ بَعْدَ الْغَرَقْ

قوله تبدو لنا اعلامه بعد الغرق يقول تغرق في الآل ثم تبدو كانها تسبح والاعلام الجبال ناء يريد انه لامشرب فيه ولاماء يورد بكرة ولا عشية هو بعيد من الصبوح والغبوق

فِي قِطَعِ الْآلِ وَهَبْوَاتِ الدُّقَقْ   خَارِجَةً اعْنَاقُهَا مِنْ مُعْتَنَقْ

قطع الآل غدران من الآل تقطع والدقق جمع دقى والدقى التراب الدقيق اللين وقوله خارجة أعناقها. يعني الجبال من معتنق من حيث اعتنقها السراب فبدت أعناقها منه

تَنَشَّطَتْهُ كُلُّ مِغْلَاةِ الْوَهَقْ   مَضْبُورَةٍ قَرْوَاءَ هِرْجَابٍ فُنُقْ

المنشط ان تقدم اليد ثم تسرع رجعها وتنشطته خبر رب يريد تنشطت الخرق وقوله مغلاة الوهق يريد ناقة سريعة والمضبورة المجموعة الخلق والقرواء

الطويلة الظهر والهرجاب الطويلة على وجه الارض الضخمة الوثيقة الخلق والفنق الفتية الكثيرة اللحم

مائِرَةَ الْعَضُدَيْنِ مصلاتِ الْعُنُقْ   مُسْوَدَّةَ الْأَعْطَافِ مِنْ وَشْمِ الْعَرَقْ

الصلتة المنحسرة الشعر لان الهجينة شعراء العنق كزة. يقول هذه صلتة مسودة الاعطاف أي قد جهدت حتى عرقت وتراكب عليها العرق واسود

إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَافَ أَخْلَاقَ الطُّرُقْ   كَأَنَّهَا حَقْبَاءُ بَلْقَاءُ الزَّلَقْ

استاف شم ونظر لانه لايعرفها وذلك بالليل . يقول هي طرق قديمة عادية ليست بجدد فهي دارسة فلذلك يأخذ الدليل التراب فان وجد فيه ريح بول أو رمة علم انه على الطريق وحقباء موضع حقبها أبيض وبلقاء الزلق يقول حيث تزلق اليد عن عجيزتها أبيض وانما يريد اتاناً لان هذه الصفة صفة اتان

أَوْجَادِرُ اللِّيتَيْنِ مَطْوِيُّ الْحَنَقْ   مُحَمْلَجٌ أُدْرِجَ إِدْرَاجَ الطَّلَقْ

حمار جادر الذي كدمته الحمر فصار في عنقه جدرات وكل شئ مثل السلعة من عضة أو غير ذلك فهو جدرة والليتان صفحتا العنق ومطوى أي قد طوى بالحنق والحنق الضمر محملج مطوى شديد الطى ادرج ادراج الطلق اي فتل والطلق قيد من أدم يقول كان ناقته اتان او حمار وحشى

لَوَّحَ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقْ   مِنْ طُولِ تَعْدَاءِ الرَّبِيعِ فِي الْأَنَقْ

لوح يقول غيره وهزله بعد ان كان بادنا وسنق يقول قد سنق من الكلأ وتعداء الربيع يقول من عدوه في الربيع يجيء ويذهب في مكان انيق

تَلْوِيحَكَ الضَّامِرَ يُطْوَى لِلسَّبَقْ   قُودٌ ثَمَانٍ مِثْلُ أَمْرَاسِ الْأَبَقْ

يقول كما تلوح الفرس أي تضمره تريد ان تسابق عليه وقود اي أتن طوال وامراس الابق أي حبال من أبق يقول أضمر هذا الحمار الذي كان سمن من رعيه الربيع قود ثمان وهي انما تضمره لانه لايزال يطاردها من مكان الى مكان غيرة عليها فيضمر من ذلك

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقْ   كَأَنَّهَا فِي الْجِلْدِ تَوْلِيعُ الْبَهَقْ

التواليع ألوان مختلفة والبهق بياض يخرج في عنق الانسان وصدره

يَحْسَبْنَ شَامًا أَوْ رِقَاعًا مِنْ بُنُقْ   فَوْقَ الْكُلَى مِنْ دَائِرَاتِ الْمُنْتَطَقْ

الشام جمع شامة والبنق الدخاريص التى تكون في القميص الواحدة بنيقة وقوله فوق الكلى قال هى وراء الخاصرة مما يلي الصلب والمنتطق موضع النطاق

مَقْذُوذَةُ الْآذَانِ صَدْقَاتُ الْحَدَقْ   قَدْ احْصَنَتْ مِثْلَ دَعَامِيصِ الرَّنَقْ

المقذوذة المحددة الاذان وصدقات يعنى صلاب الاعين أحصنت حملت فحملها في موضع حصين والدعاميص الدود الذي يبقى في الماء الكدر شبه ما حملت بالدعاميص

اجِنَّةً فِي مُسْتَكِنَّاتِ الْحَلَقْ   فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقْ

أي فيما استكن من حلق الرحم واسرارها جمع سر والسر البضع والعسق اللزوم يريد انها لما حملت عف عن جماعها بعد ان كان ملازماً لها

وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكٍ وَعَشَقْ   لَا يَتْرُكُ الْغَيْرَةَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَقْ

يعنى الحمار لم يترك الاتن ضائعة والفرك البغض والعشق من العشق يقول الامر منه بين هذين وقوله لايترك الغيرة يقول منذ كان شبقاً قد بقيت غيرته عليها وان كان قد سلا والشبق الغلمة

أَلَّفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَمِقْ   شَذَّابَةً عَنْهَا شَذَى الرُّبْعِ السُّحُقْ

يعني الحمار ألف وجمع ما نفرق من الاتن وايس بالراعى الحمق أي الاحمق
شذابة يعني الفحل طرادة يقول الحمار يشذب عن أتنه شذي اي آذى كل
حمار رباع والربع جمع رباع والسحق جمع سحوق ان يسحق الارض سحقاً

قَبَّاضَةٌ بَيْنَ العَنِيفِ واللَّبِقْ   مُقْتَدِرُ الضَّيْعَةِ وَهْوَاهُ الشَّفَقْ

يقول هو يقبضها يجمعها أحياناً ويسوقها أحياناً بين العنيف يقول ليس بالعنيف فيكسرها ولا باللبق يدعها فتنتشر عليه فهو بين ذلك وقوله وهواه يقول يتوهوه عليها من الشفقة

شَهْرَيْنِ مَرْعَاهَا بِقِيعَانِ السَّلَقْ   مَرْعًى أَنِيقَ النَّبْتِ مَجَّاجَ الغَدَقْ

السلق المكان المستوي والغدق الندى يقول هو يمج الندى والانيق المعجب

جَوَازِئًا يَخْبِطْنَ أَنْدَاءَ الْغَمَقْ   مِنْ بَاكِرِ الْوَسْمِيِّ نَضَّاخِ الْبُوَقْ

أي قد جزأت بالرطب عن الماء والندى هاهنا الرطب يقول يخبطن البقل والغمق كثرة الماء والندى بعد الندى والبوقة الدفعة من الماء ونضاخ ينضخ بالماء أي يدفع بالمطر يريد ان هذه البقول عليها الندى من وقع المطر

مُسْتَأْنِفُ الْأَعْشَابِ مِنْ رَوْضٍ سَمَقْ   حَتَّى إِذَا مَا اصْفَرَّ حُجْرَانُ الذُّرَقْ

أي هذا الحمار استأنف مكاناً قد أعشب لم يأته قبله أحد وسمق ارتفع وطال والحجران رياض لها حاجز يحبس الماء عليها والذرق من احرار البقل وهو الحندقوقى وهو آخر ما يهيج من البقل فاذا هاج وأصفر ذهب ماؤه

وَأَهْيَجَ الْخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرَقْ   وَشَفَّهَا اللَّوْحُ بِمَأْزُولٍ ضَيِقْ

أهيج وجدها قد هاجت والبرق أماكن ذات حجارة ورمل أو طين شفها جهدها وغيرها واللوح العطش ومأزول اي مكان ضيق

وَبَتَّ حَبْلَ الجَزْءِ قَطْعَ الْمُنْحَذِقْ   وَحَلَّ هَيْفُ الصَّيْفِ أَقْرَانَ الرِّبَقْ

الجزء هو الاستغناء بالنبات الرطب عن الماء يقول فلما قطع ذلك انقطاع الشئ المنقطع أي لما أتى الصيف ويبس النبات وحل هيف الصيف أي جاء الصيف والناس متجاورون فلما اراد الناس التفرق قطعوا الربق والربقة حبل طويل يعقد فيه معاقد تربط فيها الغنم

وَخَفَّ أَنْوَاءُ الرَّبِيعِ الْمُرْتَزِقْ   وَاسْتَنَّ أَعْرَافُ السَّفَا عَلَى القِيَقْ

السفا شوك البهمى واعرافه أعاليه والقيق اماكن منقادة والواحدة قيقاة والنوء غروب نجم وطلوع آخر يقول ذهبت الامطار واستن اعراف السفا وهو ما طال منه أي يبست البهمى وذلك بعد النيروز والمرتزق المطلوب مطره وما عنده

وَانْتَسَجَتْ فِي الرِّيحِ بُطْنَانُ الْقَرَقْ   وَشَجَّ ظَهْرَ الْأَرْضِ رَقَّاصُ الهَزَقْ

انتسجت يقول طارت الريح بعشب الارض وشج ظهر الارض أي علاه ورقاص يعنى السراب والهزق النشاط يقول فالسراب ينزو ويضطرب يفعل فعل نشيط

هَيَّجَ وَاجْتَابَتْ جَدِيدًا عَنْ خَلَقْ   كَالْهَرَوِيِّ انْجَابَ عَنْ لَوْنِ السَّرَقْ

يريد الحمار يقول لما بلغ الوقت الذي يحتاج فيه الى الورد هيجها اليه واجتابت لبست جديداً يقول ألقت الوبر العتيق لما أكلت الربيع وسمنت فاكتست جديداً كالثوب الهروي

طَيَّرَ عَنْهَا النَّسْؤُ حَوْلِيَّ الْعِقَقْ   فَانْمَارَ عَنْهُنَّ مُوَارَاتُ الْمِزَقْ

النسؤ بدؤ السمن حولي العقق ما اتى عليه حول والعقق جمع عقيقة وهى

الشعر الذي يولد به المولود فانما يقول لما سمنت تطاير الوبر الذي عليها ومواران أي الذي انمار والمزق جمع مزقة وهى القطعة من الثوب

وَمَاجَ غُدْرَانُ الضَّحَاضِيحِ اليَقَقْ　　وَافْتَرَشَتْ أَبْيَضَ كَالصُّبْحِ اللَّهَقْ

الضحضاح القليل من الماء وانما يعنى السراب أي جرى وافترشت يعنى الحمر ركبت طريقاً واضحاً بيناً كالصبح واللهق الابيض يقول لما أهيج الخلصاء وخف انواء الربيع واجتابت جديداً عن خلق وماج غدران الضحاضح . افترشت معطوفة على هيج

قَوَارِباً مِنْ وَاحِفٍ بَعْدَ الْعَبَقْ　　لِلْعِدِّ إِذْ أَخْلَفَهَا مَاءُ الطَّرَقْ

قوارباً بينها وبين الماء ليلة ومن واحف أى افترشت من واحف وهو موضع كان مرعاها به والعبق اللزوم للمرعى يقول بعد ان كانت عبقت به أي بواحف . والعد الماء الذي له مادة لاتنقطع من الارض وقوله اخلفها اي انقطع عنها السيول والطرق بقايا الغدران طرقها الناس وخاضوها

بَيْنَ الْقَرِيَّيْنِ وَخَبْرَاءِ الْعَذَقْ　　يَشْذِبُ أُخْرَاهُنَّ مِنْ ذَاتِ النَّهَقْ

القريان وخبراء العذق مواضع ويشذب يطرد اي يطرد الفحل ما تأخر من اتنه وذات النهق ارض معروفة تنبت النهق وهو الجرجير

أَحْقَبُ كَالْمِحْلَجِ مِنْ طُولِ الْقَلَقْ　　كَأَنَّهُ إِذْ رَاحَ مَسْلُوسَ الشَّمَقْ

اى هذا الفحل قد طوى خلقه وادمج فكأنه في صلابته وادماجه عود المحلاج والاحقب الحمار في موضع حقبه بياض والمسلوس الذاهب العقل والشمق النشاط

نُشِّرَ عَنْهُ أَوْ أَسِيرٌ قَدْ عَتَقْ　　مُنْسَرِحاً إِلاَّ ذَعَالِيبَ الْخِرَقْ

يقول كانما كان به داء فنشر عنه اى حل عنه فذهب ما به ومنسرحاً

يريد انسرح من وبره الاذعاليب الا بقايا بقيت من نوبه اى كانه اسير حريان عليه خرق تنوس عليه أو مسلوس العقل نشر عنه

مُنْتَحِيًا مِنْ قَصْدِهِ عَلَى وَفَقْ　　صَاحِبَ عَادَاتٍ مِنَ الْوِرْدِ الْغَفَقْ

وعادات اعتاد ان يرد مرة بعد مرة والغفق صفة للورد

تَرْمِي ذِرَاعَيْهِ بِجَثْجَاثِ السُّوَقْ　　ضَرْحًا وَقَدْ أَنْجَدْنَ مِنْ ذَاتِ الطُّوَقْ

الجثجاث شجر منتن الثمرة صفراؤها يقول يسوقها فترمى بهذا في وجهه تجرفه بقوائمها والسوق موضع والضرح الدفع وذات الطوق موضع وانجدن خرجن من العراق الى نجد

صَوَادِقَ الْعَقْبِ مَهَاذِيبَ الْوَلَقْ　　مُسْتَوِيَاتِ الْقَدِّ كَالْجَنْبِ النَّسَقْ

العقب ان يجيء بحضر بعد حضر والولق السير السريع مهاذيب سراع واحدها مهذب وكالجنب يقول كانهن اضلاع الجنب وهى مستوية على قدر واحد أي كانهن اضلاع جنب مصطفة

تَحِيدُ عَنْ أَظْلاَلِهَا مِنَ الْفَرَقْ　　مِنْ غَائِلاَتِ اللَّيْلِ وَالْهَوْلِ الزَّعِقْ

هذا مثل قولهم هو يفرق من ظله وغائلات يقول ما يغتالها من ذئب أو غيره وما يهولها والزعق الافزاع

قُبٌّ مِنَ التَّعْدَاءِ حُقْبٌ فِي سَوَقْ　　لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقْ

القب الخماص الضمر مما قد عدون والسوق الطول ولواحق الاقراب خماص البطون قد لحقت بطونها بظهورها والمقق الطول

تَكَادُ أَيْدِيهِنَّ تَهْوِي فِي الزَّهَقْ　　مِنْ كَفْتِهَا شَدًّا كَإِضْرَامِ الْحَرَقْ

الزهق التقدم والكفت الانقباض والحرق الاحتراق شبه التهابها في جريها

بالتهاب الحريق

سَوَّى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحُقَقْ   تَفْلِيلُ مَا قَارَعْنَ مِنْ سُمْرِ الطُّرَقْ

مساحيهن يعنى حوافرهن وقوله تقطيط الحقق أي كما يقط الحق ويسوى والذين يعملون الحقاق يسمون القطاطين فيقول سوت الارض حوافرها كما قط أولئك الحقق والتفليل هو الذي سوى وانما قال سمر لان الاسمر اصلب من غيره والطرق الحجارة المجتمعة

رُكِّبْنَ فِي مَجْدُولِ أَرْسَاغٍ وُثُقْ   يَتْرُكْنَ تُرْبَ الْأَرْضِ مَجْنُونَ الصِّيَقْ

ركبن يعنى المساحي والمجدول الشديد الفتل ووثق جمع وثيق والصيق الريح ويقال لريح الشيء الطيب صيق والمعنى انها ترفع التراب فترفعه الريح وتلعب به حتى كانه مجنون ذاهب في كل جهة

وَالْمَرْوَ ذَا الْقَدَّاحِ مَضْبُوحَ الْفِلَقْ   يَنْصَاحُ مِنْ جَبْلَةِ رَضْمٍ مُدَّهِقْ

المرو الحجارة التى تقدح منها النار وهى صلبة يريد انها تفلقه ومضبوح مكسور وينصاح يتشقق والجبلة الغلظ والرضم الحجارة بعضها فوق بعض ومدهق موطوؤ

إِذَا تَتَلَّاهُنَّ صَلْصَالُ الصَّعَقْ   مُعْتَزِمُ التَّجْلِيحِ مَلَّاخُ الْمَلَقْ

تتلاهن تبعهن وصلصال يقول لصوته صلصلة والصعق شدة الصوت والتجليح الاعتماد والمضاء يقول معتزم على ذاك يقال مر يملخ ملخاً اذا مر سريعاً والملق المر السريع

يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجُلْمُودٍ مِدَقْ   مُمَاتِنٌ غَايَتَهَا بَعْدَ النَّزَقْ

يعنى الحمار والجلاميد الحجارة وجلمود يعنى حافره يدق به هذه الحجارة مماتن يقال متن يومه اذا عدا يومه الى الليل والنزق الحدة والنشاط يقول هذا الحمار يماتن الاتن الى ان تصل الى غايتها وغايتها هى الورد

حَشْرَجَ فِي الْجَوْفِ سَحِيلاً أَوْ شَهَقْ   حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقْ

حشرج اذا قطع الصوت في الصدر وشهق يقول تحسبه يشهق والسحيل صوت الى البحة

كَأَنَّهُ مُسْتَنْشِقٌ مِنَ الشَّرَقْ   حَرًّا مِنَ الْخَرْدَلِ مَكْرُوهَ النَّشَقْ

يقول كانه شرق يريد فهو يداوى من ذلك يفتح فمه ساعة بعد ساعة على هيئة الفواق حراً من الخردل يقول من رفعه رأسه كانه انتشق خردلا يريد انه اذا ساف أبوالها ثم رفع رأسه فكأنه انتشق خردلا

أَوْ مُفْرَعٌ مِنْ رَكْضِهَا دَامِي الزَّنَقْ   أَوْ مُشْتَكٍ فَائِقَهُ مِنَ الْفَأَقْ

المفرع الذي قد أفرع أي كبح فرفع رأسه والزنق موضع الزناق يقول كأنه حمار ركبة فضرب موضع زناقه حتى دمى فرفع رأسه والفائق عظم صغير في العنق قريب من الرأس والفأق ان يشتكي موضع الفائق وركضها اياه ضربها اياه بحوافرها

فِي الرَّأْسِ أَوْ مُجْمَعِ أَحْنَاءٍ دِقَقْ   شَاحِي لَحْيَيْ قَعْقَعَانِيِّ الصَّلَقْ

مجمع يقول حيث تجتمع احناء لحييه وتستدق في ناحيتى الفم ودقق أي دقاق حيث يدق اللحى. وشاحى يقول فاتح لحييه يقال شحافاه اذا فتحه والقعقعاني الذي يسمع لصوته قعقعة

قَعْقَعَةَ الْمِحْوَرِ خُطَّافَ الْعَلَقْ   حَتَّى إِذَا أَقْحَمَهَا فِي الْمُنْسَحَقْ

المحور الذي تدور عليه البكرة والعلق الخطاف والمحور والرشاء والدلو والبكرة والمنسحق المتسع يقول كان صوته صوت قعقعة المحور خطاف البئر

وَانْحَسَرَتْ عَنْهَا شِقَابُ الْمُخْتَنَقْ   وَثَلْمُ الْوَادِي وَفَرْغُ الْمُنْدَلَقْ

الشقاب جمع شقب الطريق الضيق بين جبلين والمختنق المضيق وثلم الوادى ما ثلمه الماء ومندلق الماء مصبه وفرغه مسيله ومجراه

وَأَنْشَقَّ عَنْهَا صَحْصَحَانُ ٱلْمُنْفَهَقْ ··· زُوْرًا تَجَافَى عَنْ أَشَاءَاتِ ٱلْعُوَقْ

الصحصحان المستوى من الارض الواسع والمنفهق المتسع ومعنى زورا تنظر في شقها واشاءات جمع اشاءة وهى النخل الصغار الملتف وذات العوق مكان

فِي رَسْمِ آثَارٍ وَمِدْعَاسٍ دَعَقْ ··· يَرِدْنَ تَحْتَ ٱلْأَثْلِ سَيَّاحَ ٱلدَّسَقْ

آثار يقول آثار حمير تدعس الارض أي ممرهن في رسم يعنى في أثر والمدعاس الذي تدعسه تطأه أي طريق كثير الآثار طريق دعس وسياح ماء كثير يسيح والدسق البياض ودسقه امتلاؤه بالماء

أَخْضَرَ كَالْبُرْدِ غَزِيرَ ٱلْمُنْبَعَقْ ··· قَدْ كَفَّ عَنْ حَائِرِهِ بَعْدَ ٱلدَّفَقْ

اخضر يريد كثرة الماء فشبهه بالبرد في خضرته والمنبعق حيث ينشق بالماء والحائر مكان مشرف النواحي يتحير فيه الماء

فِي حَاجِزٍ كَعْكَعَهُ عَنِ ٱلْبَثَقْ ··· وَٱغْتَمَسَ ٱلرَّامِي لِمَا بَيْنَ ٱلْأُوَقْ

الحاجز مكان مرتفع الحروف كعكعه أي رده واغتمس دخل فاختبأ فيها والاوق جمع اوقة وهى الحفرة

فِي غِيلِ قَصْبَاءَ وَخِيسٍ مُخْتَلَقْ ··· لَا يَلْتَوِي مِنْ عَاطِسٍ وَلَا نَغَقْ

الغيل كل شجر ملتف والقصباء الاجمة والمختلق التام يريد انه اختلق فيه قترة بناها منه وقوله لا يلتوي يقول لا يتطير ان يسمع عاطساً ولا نغق يقول فان سمع صوت غراب لا يتطير

وَلَمْ يُفَحِّشْ عِنْدَ صَيْدٍ مُخْتَزَقْ ··· نِيءٍ وَلَا يَذْخَرُ مَطْبُوخَ ٱلْمَرَقْ

يفحش يقول لم يظهر منه منع يفحش فيه ولا بخل عنده والمختزق الذي

خزقه السهم وهو الصيد نفسه فاراد انه مع شقائه لا يذخره ولكنه يبذله ويقال لحم نيء اذا لم ينضج يقول اذا صاد فسئل واستطعم اطعم ولم يفحش على مستطعمه

يَأْوِي إِلَى سَفْعَاءَ كَالثَّوْبِ ٱلْخَلَقْ ··· لَمْ تَرْجُ رِسْلًا بَعْدَ أَعْوَامِ ٱلْفَتَقْ

سفعاء يقول هى سوداء الوجه من الشقاء والجهد كالثوب الخلق يريد انها عجوز والرسل اللبن واعوام الفتق يقول لم تزل في جدب لم تذق لبناً بعد الاعوام التى تفتقت فيها الابل سمناً والفتق ان تفتق في الخصب سمناً يريد ان الصائد ياوي الى امرأة هذه صفتها من البؤس

إِذَا ٱحْتَسَى مِنْ لَوْمِهَا مُرَّ ٱللَّعَقْ ··· جَدَّ وَجَدَّتْ إِلْقَةٌ مِنَ ٱلْإِلَقْ

مَسْمُوعَةٌ كَأَنَّهَا إِحْدَى ٱلسِّلَقْ

يقول كأنها تلعقه من لومها مراً من الغيظ وجدّ وجدّت في الخصومة. والالقة يقول خفيفة الكلام تلق القول ولقاً

لَوْ صَخِبَتْ حَوْلًا وَحَوْلًا لَمْ تُفِقْ ··· تَشْتَقُّ فِي ٱلْبَاطِلِ مِنْهَا ٱلْمُمْتَذَقْ

الممتذق المخلوط يقول تخلط حقاً بباطل وتشتق تأخذ في كل فن منه

غُولٌ تَشَكَّى لِسَبَنْتًى مُعْتَرَقْ ··· كَالْحَيَّةِ ٱلْأَصْيَدِ مِنْ طُولِ ٱلْأَرَقْ

تشكى أي تشكو والسبنتى الجرئ يعنى زوجها والمعترق المهزول القليل اللحم الذي تعرق لحمه من الضر والاصيد الذي يميل بصره يقول قد ارق فهو يكسر عينيه وتشكى أي تشكو اليه الفقر

لَا يَشْتَكِي صُدْغَيْهِ مِنْ دَاءِ ٱلْوَدَقْ ··· كَسَّرَ مِنْ عَيْنَيْهِ تَقْوِيمُ ٱلْفُوَقْ

الودقة نكتة تخرج في العين يقول لا يصدع لان الذى يشتكى عينيه يكاد يصيبه صداع وقوله كسر من عينيه يقول اذا أراد ان يقوم السهم نظر اليه

ويكسر بصرُه اي ينظر اليه أبه عوج فيقومُهُ . وفوق جمع فوقة السهم

وَمَا بعَيْنَيْهِ عَوَاوِيرُ الْبَخَقْ　　حَتَّى إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنَ الزَّرَقْ

العواويرُ جمع عُوار وهو الرمد والقذى والبخق العور وتوقدها تلتهبها وتوقدت يريد النصال التهبت .ومن الزرق أي من زرقة الحديد

حَجْرِيَّةً كَالجَمْرِ مِنْ سَنِّ الذَّلَقْ　　يُكْسَيْنَ أَرْيَاشًا مِنَ الطَّيْرِ الْعُتُقْ

السن التحديد على المسن والتذليق تحديد طرف الشيء والعتاق الرقاق الريش نسب هذه النصال الى حجر وهى اليمامة وعتاق الطير نسورها وعقبانها ومنها تراش السهام

سَوَّى لَهَا كَبْدَاءَ تَنْزُو فِي الشَّنَقْ　　نَبْعِيَّةً سَاوَرَهَا بينَ النِّيَقْ

سوى لها هيألها وكبداء عريضة يعنى قوساً وساورها ارتفع اليها حتى أدركها والنيق رؤس الجبال واحدها نيق ونبعية نسبها الى النبع يريد انه قطعها من نبع الجبال

تُنْتِرُ مَتْنَ السَّمْهَرِيِّ الْمُمْتَشَقْ　　كَأَنَّمَا عَوْلَتُهَا من التَّأَقْ

تنتر يقول تمد الوتر فتجذبه والسمهريُّ الوتر الشديد وقوله التأق يقول بعد اذ ملئت توتيراً حتى اشتد توتيرها

عَوْلَةُ عَبْرَى وَلْوَلَتْ بَعْدَ الْمَأَقْ　　كَأَنَّهَا فِي كَفِّهِ تَحْتَ الرَّوَقْ

المأق الامتلاء والروق أراد ان يقول الرواق وهى الشقة تكون في مقدم البيت قال وليس ثم رواق انما يريد انه فى مقدم الناموس

وَفْقُ هِلَالٍ بَيْنَ لَيْلٍ وَأُفُقْ　　أَمْسَى شِفًا أَوْ خَطُّهُ يَوْمَ الْمُحَقْ

وفق هلال شبه عطف القوس ودقتها بهلال طالع لوفق اذا طلع لليلته والمحق أي يوم يمحق

فَهْيَ ضَرُوحُ الرَّكْضِ مِلْحَاقُ اللَّحَقْ　　لَوْلَا يُدَالِي خَفْضُهُ الْقِدْحَ انْزَرَقْ

ضروح يقول تدفع السهم والركض الدفع وقوله ملحاق اللحق يقول تلحق السهم بالصيد يقول لولا مداراُتهُ سهمه وهو ان يرفق به في نزعهِ ويخفض منهُ في حذفه لانزرق سهمها وهو نفوذه من وراء الرمية

وَقَدْ بَنَى بَيْتًا خَفِيَّ الْمُنْزَبَقْ　　مُقْتَدِرَ النَّقْبِ خَفِيَّ الْمُمَّرَقْ

المنزبق الدخول والممرق الخروج ومقتدر يريد ان الصائد اقتدر قدر باب قترتهِ فصغره

رَمْسًا مِنَ النَّامُوسِ مَسْدُودَ النَّفَقْ　　مُضْطَمِرًا كَالقَبْرِ بِالضِّيقِ الْأَزَقْ

الرمس القبر والناموس بيت الصائد والنفق المخرج والضيق أراد الضيق والازق الضيق يريد مضطمراً بالضيق كالقبر

أَسَسَّهُ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْمَعَقْ　　أَجْوَفَ عَنْ مَقْعَدِهِ وَالْمُرْتَفَقْ

بين القريب أي ليس بقريب ولا عميق هو بين ذلك وقوله اجوف يقول اذا قعد فيه تجافي عنه وكذلك اذا اتكأ يقول بناه بين القرب والبعد فوسعه بقدر مقعده ومتكائه

فَبَاتَ وَالنَّفْسُ مِنَ الْحِرْصِ الْفَشَقْ　　فِي الزَّرْبِ لَوْ يَمْضَغُ شَرْيًا مَا بَصَقْ

الفشق الشديد والزرب حيث ينزرب فيدخل والشري الحنظل يقول قد صمت مخافة ان يسمع الصيد صوته وحركته يقول لو مضغ الحنظل ما بصق مخافة ان تنذر به الوحش

لَمَّا تَسَوَّى فِي ضَئِيلِ الْمُنْدَمَقْ　　وَفِي جَفِيرِ النَّبْلِ حَشْرَاتُ الرَّشَقْ

ضئيل يقول صغير المدخل وحشرات أي نبال رشيقات والجفير الجعبة

سَاوَى بِأَيْدِيهَا وَمِنْ قَصْدِ اللَّمَقْ   مَشْرَعَةٌ ثَلْمَاءُ مِنْ سَيْلِ الشَّدَقْ

ساوى أى الحمار طرد أتنه حتى صرن الى جانب بعضهن . ومن قصد اللمق اللمق الطريق يقول ان هـذا الطريق يقصـد مشرعة أي ينتهى الى مشرعة والمشرعة موضع ماء يشرع فيه

فَجِئْنَ وَاللَّيْلُ خَفِيُّ الْمُنْسَرَقْ   إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَنْقَاضُ النُّقَقْ

المنسرق يقال جاءنا فلان انسراقاً اذا جاء مخفياً لامره يقول جئن والليل يخفيهن والنقق الضفادع

فِي الْمَاءِ وَالسَّاحِلُ خَضْخَاضُ الْبَثَقْ   بَصْبَصْنَ وَاقْشَعْرَرْنَ مِنْ خَوْفِ الزَّهَقْ

يقول كثر المـاء حتى فاض فاذا وطئته الحمـير خضخضته وقوله بصـبصن حركن اذنابهن والزهق الهلاك والبثق الانفجار بالمـاء

يَمْصَعْنَ بِالأَذْنَابِ مِنْ لَوْحٍ وَبَقْ   حَتَّى إِذَا مَا كُنَّ فِي الْحَوْمِ الْمَهَقْ

اللوح العطش والبق البعوض والحوم الكثير يريد الماء والمهق الابيض ويمصعن بأذنابهن يحركنها ويضربن بها من العطش ويستذببن من البق

وَبَلَّ نَضْحُ الْمَاءِ أَعْضَادَ اللُّزَقْ   وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصاً رَبَّ الْفَلَقْ

اعضاد اللزق قال ربمـا عطش حـتى تلزق رئته بجنبه من العطش وسوس يقول انه يدعو الله أن يصيد

سِرًّا وَقَدْ أَوَّنَّ تَأْوِينَ الْعُقُقْ   وَارْتَازَ عَيْرَيْ سَنْدَرِيٍّ مُخْتَلَقْ

لَوْ صَفَّ أَدْرَاقاً مَضَى مِنَ الدَّرَقْ   يَشْقَى بِهِ صَفْحُ الْفَرِيصِ وَالأَفَقْ

أوّن أي الاتن امتـلأت بطونهن من المـاء . وارتاز أي اختار الصائد وعيري سندري يريد سهما لوصف أدراق لنفذها . يشـقى به الفريص أي انه يصيب الفرائص والافق . والافق الجلود

وَمَتْنُ مَلْسَاءَ الْوَتِينِ فِي الطَّبَقْ   فَمَا أَشْتَلاهَا صَفْقُهُ لِلْمُنْصَفَقْ

الملساء الاتان السـمينة والوتين حبال القلب والطبق فقار الظهر يقول فما انفذها صفق الفحل اياها في منصفقه في مذهبه

حَتَّى تَرَدَّى أَرْبَعٌ فِي الْمُنْعَفَقْ   بِأَرْبَعٍ يَنْزِعْنَ أَنْفَاسَ الرَّمَقْ

يقول تردى أربع أتن باربع رميات

تَرَى بِهَا مِنْ كُلِّ مِرْشَاشِ الْوَرَقْ   كَثَمَرِ الْحُمَّاضِ مِنْ هَفْتِ الْعَلَقْ

الورق قطع الدم يخرج من موضع كل رمية وثمر الحمـاض فيـه حمرة الى البياض والهفت السقوط والعلق الدم

وَانْصَاعَ بَاقِيهِنَّ كَالْبَرْقِ الشَّقَقْ   تَرْمِي بِأَيْدِيهَا ثَنَايَا الْمُنْفَرَقْ

الانصياع المضيّ في سرعة والشقق ان يتطاير شققاً والمنفرق حيث انفرق الطريق

كَأَنَّهَا وَهْيَ تَهَاوَى بِالرَّقَقْ   مِنْ ذَرْوِهَا شِبْرَاقَ شَدٍّ ذِي عَمَقْ

الرقق من الارض السهلة والذرو شدة المر والشبراق الغبار والشد العدو

حِينَ احْتَدَاهَا رُفْقَةٌ مِنَ الرُّفَقْ   أَوْ خَارِبٌ وَهْيَ تَعَالَى بِالْحَزَقْ

احتداها جمعها وساقها أي الحمار وقوله بالحزق أي قد صارت حزقاً والحزق الجماعات . يقول كان الذي أفلت من هذه الاتن حين حداها الحمـار يطردهـا رفقة أو لص قد طرد ابلا فهو يجهد في سوقها

فَأَصْبَحَتْ بِالصُّلْبِ مِنْ طُولِ الْوَسَقْ ... إِذَا تَأَنَّى حِلْمُهُ بَعْدَ الْغَلَقْ

الصلب مكان والوسق الطرد وقوله تأنى أي ثبت في حلمه أي حلم الحمار فنظر في أمره

كَاذَبَ لَوْمَ النَّفْسِ أَوْ عَنْهَا صَدَقْ

يقول لامتهُ نفسه في أمرها أي انك أقحمتها حتى أصيبت فيكاذب نفسه بان يقول لم أفعل بها أنا ذاك انما فعل بها القدر الذي أقحمها فيها وأصابها وقد وصف رؤبة في هذه القصيدة حمر الوحش وأجاد في ذلك كل الاجادة وقد رأيت وصفاً لها في شعر ذي الرمة قد احسن فيه وابدع وهو قوله

كأن راكبها يهوي بمنخرق ... من الجنوب اذا ما صحبه نصبوا

راكبها يعني ناقته

تصغي اذا شدها بالكور جانحة ... حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وثب المسحج من عانات معقلة ... كأنه مستبان الشك او جنب

المسحج يعني حمار الوحش

يتلو نحائص أشباهاً محملجة ... ورق السرابيل في أحشائها قبب

له عليهن بالخلصاء مرتعه ... فالفودجات فجنبي واحف صخب

حتى اذا معمعان الصيف هب له ... بنأجة نش عنها الماء والرطب

وأدرك المتبقى من ثميلته ... ومن ثمائلها واستنشئ الغرب

وصوّح البقل نآج تجيء به ... هيف يمانية في مرها نكب

تنصبت حوله يوماً تراقبه ... قود سماحيج في ألوانها خطب

حتى اذا اصفر قرن الشمس او كربت ... امسى وقد جد في حوبائه القرب

والهم عين أثال ما ينازعه ... في نفسه لسواها مورداً أرب

فراح منصلتاً يحدو حلائله ... ادنى تقاذفه التقريب والخبب

كأنه معول يشكو بلابله ... اذا تنكب عن اجوازها نكب

يغشى الحزون بها عمداً ويتبعها ... شبه الضرار فما يزري بها التعب

كأنها ابل ينجو بها نفر ... من آخرين أغاروا غارة جلب

كانه كلما ارفضت حزيقتها ... بالصلب من نهشه أكفالها كلب

فغلست وعمود الصبح منصدع ... عنها وسائره بالليل محتجب

عيناً مطحلبة الارجاء طامية ... فيها الضفادع والحيتان تصطخب

يستلها جدول كالسيف منصلت ... وسط الاشاء تسامى فوقه العسب

وبالشمائل من جلان مقتنص ... رث الثياب خفي الشخص منزرب

يسعى بزرق هدت قضباً مصدرة ... ملس البطون حداها الريش والعقب

كانت اذا ودقت أمثالهن له ... فبعضهن عن الآلاف منشعب

حتى اذا لحقت أهضام موردها ... تغيبت رابها من خيفة ريب

فعرضت طلقاً أعناقها فرقاً ... ثم اطباها خرير الماء ينسكب

فأقبل الحقب والاكباد ناشزة ... فوق الشراسيف من احشائها تجب

حتى اذا زلجت عن كل حنجرة ... الى الغليل ولم يقصعنه نغب

رمى فأخطأ والاقدار غالبة ... فانصعن والويل هجيراه والحرب

يقعن بالسفح مما قد رأيت به ... وقعاً يكاد من الالهاب يلتهب

كأنهن خوافي أجدل قرم ... ولى ليسبقه بالامعز الخرب

وقال ذو الرمة

مَا هَاجَ عَيْنَيْكَ مِنَ الْأَطْلَالِ الْمُزْمِنَاتِ بَعْدَكَ الْبَوَالِي

كَالْوَحْيِ فِي سَوَاعِدِ الْحَوَالِي

المزمنات التى أتت عليها أزمان متتابعة. والبوالي جمع باليه.والوحى في الاصل الكتابة والمراد به هنا الوشم.وسواعد الحوالي أي سواعد النساء المتحليات بالحلي .شبه اطلال الديار بالوشم فوق السواعد وهم كثيراً ما يشبهون آثار الديار بالوشم كما قال الآخر

تخال معارفها بعد ما أتت سنتان عليها الوشوما

والمعنى أي شئ هاج عينيك وأبكاك

بَيْنَ النَّقَا وَالْأَجْرَعِ الْمِحْلَالِ وَالْعُفْرِ مِنْ صَرِيمَةِ الْأَدْحَالِ

النقا الرمل قال القائل

كحقف النقا يمشى الوليدان فوقه بما احتسبا من لين مس وتسهال

والاجرع الرمل المستوي لاينبت شيئاً .والمحلال البقعة التى يحلها الناس كثيراً قال امرؤ القيس

بميثاء محلال

والعفر جمع أعفر وعفراء وهى الرملةالتى لونها العفرة وهى بياض تخالطه حمرة.والصريمة الرملة قال امرؤ القيس

بالصريمة قرهب

والادحال جمع دحل . وقال الاصمعى الادحال هوة تكون في الارض وفي أسافل الاودية فيها ضيق ثم تتسع

غَيَّرَهَا تَنَاسُخُ الْأَحْوَالِ وَغِيَرُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي

وتناسخ الاحوال أي مرور السنين عليها حول بعد حول . كما قال

والمرء يبليه بلاء السربال تعاقب الاهلال بعد الاهلال

وغير الايام أي تغيرها .

وَهَطَلَانُ الْهَضْبِ وَالتَّهْتَالِ مِنْ كُلِّ أَحْوَى مُطْلَقِ الْعَزَالِي

جَوْنِ النِّطَاقِ وَاضِحِ الْأَعَالِي

الهضب المطر واحدتها هضبة يقال هضبتهم السماء أي مطرتهم قال القائل

فبات يشئزه ثأد ويسهره تذوب الريح والوسواس والهضب

وهطلانه سيلانه . والتهتال السيلان أيضاً مثل التهتان وأنشد

ضرب السوارى متنه بالتهتال

والاحوى الذي لونه الحوة وهى ضرب من السواد والمراد سحاب احوى . والعزالى جمع عزلاء واصلها مخارج الماء من افواه القرب وشبه به خروج الماء من خلل السحاب . والجون من الاضداد يقال للابيض كما قال

غير يا بنت الحليس لوني مر الليالى واختلاف الجون

وسفر كان قليل الاون

ويقال للاسود وهو المراد هنا . والنطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل ينجر على الارض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان وكان يقال لاسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين . والمراد بجون النطاق سود النواحى والجوانب . واوضح الاعلى اي اعلاه ابيض . يقول غيرت الامطار هذه الاطلال والآثار كما قال

ديار لسلمى عافيات بذي الخال ألح عليها كل اسحم هطال

فَاسْتَبْدَلَتْ وَالدَّهْرُ ذُو اسْتِبْدَالِ مِنْ سَاكِنِيهَا فِرَقَ الْآجَالِ

الاجال جمع اجل وهو القطيع من بقر الوحش . يقول استعاضت هذه الدار من ساكنيها بقر الوحش وذلك ان الديار اذا تركها اهلها وخربت سكنتها الوحوش كما قال الآخر

يادار سعدى باقصى تلعة النعم حييت داراً على الاقواء والقدم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة وهامد من رماد القدر والحمم

وكما قال الآخر

اخادع عن اطلالها العين انه متى تعرف الاطلال عينك تدمع
عهدت بها وحشاً عليها براقع وهذي وحوش اصبحت لم تبرقع

فَرَائِدًا تَحْنُو عَلَى أَطْفَالِ وَكُلِّ وَضَّاحِ الْقَرَى ذَيَّالِ

الفرائد جمع فريدة وهي في الاصل اللؤلؤة النفيسة وشبه بها بقرات الوحش وتحنو أي تعطف على اطفالها . والقرى الظهر قال القائل .

طويل القرى والروق اخنس ذيال

وقوله وضاح القرى أي ابيض الظهر . وذيال أي طويل الذنب وهو صفة لوضاح .

فَرْدٍ مُوَشًّى شِيَةَ الْأَرْمَالِ كَأَنَّمَا هُنَّ لَهُ مَوَالِي

فرد صفة لوضاح القرى . وموشى أي فيه شيات وهي خطوط سود وبيض في قوائمه . والارمال النسيج هنا أي لونه لون المنسوجات الموشاة . كانما هن له موال يقول كان البقرات لهذا الفرد الذكر الذي هو فحلها موال يطعنه ويلازمنه

فَانْظُرْ إِلَى صَدْرِكَ ذَا بَلْبَالِ صَبَابَةً بِالْأَزْمُنِ الْخَوَالِي

ذا بلبال أي حزن وشجن . وهو يخاطب نفسه

شَوْقًا وَهَلْ يُبْكِي الْهَوَى أَمْثَالِي لَمَّا اسْتَرَقَّ الْجَزْءُ لِانْزِيَالِ

استرق صار رقيقاً اي تهيأ للزوال . والجزء الاكتفاء بالرطب من العشب عن الماء ومنه قول الشماخ

خدود جوازئ بالرمل عين

وقول الآخر

تغالين فيه الجزء لولا هواجر جنادبها صرعى لهن فصيص

والانزيال الذهاب

وَلَا هِزَاتُ الصَّيْفِ بِانْفِصَالِ

اللاهزات جمع لاهزة من لهزه اذا دفعه . يريد باللاهزات بقرات الوحش الدافعات أولادهن بارجلهن عن رضاع اخلافهن في الصيف لقلة اللبن .

أَيَّامَ هَمَّ النَّجْمُ بِاسْتِقْلَالِ أَزْمَعَ جِيرَانُكَ بِاحْتِمَالِ

النجم الثريا . واستقل ارتفع قال ابن ابي ربيعة المخزومي

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

وهم النجم بالارتفاع أي طلع مع الفجر ويكون في بحبوحة القيظ واشتداد الحرّ وازمع أي عزم . والاحتمال الانصراف يريد لما تهيأ الجزء للذهاب أي لماصوح النبت وطلعت الثريا بالفجر أي اشتد الحر انصرف المتجاورون وتفرق المجتمعون وذلك ان أهل البادية يجتمعون في زمن الشتاء وايام الربيع والخصب وكثرة الاعشاب الرطبة بالدهناء أو يبرين أو نحوها من مواضع الرمال حيث لاماء ويكتفون عنه في رعى ماشيتهم برطب النبات ويسمون هذا الوقت بزمن الجزء ولا يزالون كذلك حتى تطلع الثريا وهي لاتطلع الا اذا اشتد الحر فيتفرقون

عند ذلك وكل قبيلة ترجع الى مناهلها المعتادة للمصيف بها

وَٱلْبَيْنُ قَطَّاعٌ عُرَى ٱلْأَوْصَالِ　　وَقَرَّبُوا قَيَاسِرَ ٱلْجِمَالِ

قياسر جمع قيسرى وهو الجمل الضخم قال الشاعر

وعلى القياسر في الخدور كواعب　　رجح الروادف فالقياسر دلف

مِنْ كُلِّ أَجْأَى مُخْلِفٍ جُلاَلِ　　ضَخْمِ ٱلتَّلِيلِ نَابِعِ ٱلْقَذَالِ

الجأوة لون من الوان الابل وهى حمرة تقرب الى السواد يقول بعير اجأى. والمخلف ما زاد على البازل بسنة فيقال حينئذ مخلف عام ومخلف عامين وليس الاخلاف بسن . والجلال مبالغة في الجليل كالطوال والطويل والكبار والكبير. والتليل العنق . ونابع أي سائل . والقذال ما تحت الاذن من خلف

ضُبَاضِبٍ مُطَّرِدٍ مِرْسَالِ　　مَا ٱهْتَجْتَ حَتَّى زِلْنَ بِٱلْأَحْمَالِ

الضباضب القصير السمين . ومرسال أي سهل السير . يقول ما اهتجت حتى ذهبت الجمال بمن فيها ممن تحب

مِثْلَ صَوَادِي ٱلنَّخْلِ وَٱلْأَشْبَالِ　　ضُمِّنَّ كُلَّ طَفْلَةٍ مِكْسَالِ

صوادي النخل أي طوالها . والاشبال نوع من الشجر . يصف الجمال عليها الهوادج كما قال امرؤ القيس

كالنخل من شوكان حين صرام

والطفلة الفتاة الناعمة . والمكسال من الكسل وهو من مستحسن اوصاف النساء عند العرب يقول ان تلك الهوادج تضمنت كل فتاة حسناء مكسال

رَيَّا ٱلْعِظَامِ وَعْثَةِ ٱلتَّوَالِي　　لَفَّاءَ فِي لِينٍ وَفِي ٱعْتِدَالِ

ريا العظام أي عظامها ممتلئة لحماً وشحماً . والوعث في الاصل الرمل اللين

الذي يصعب فيه المشي للينه والمراد به هنا كثرة اللحم في أرداف المرأة . واللفاء العظيمة الفخذين

كَأَنَّ بَيْنَ ٱلْقُرْطِ وَٱلْخَلْخَالِ　　مِنْهَا نَقًا نُطِّقَ بِٱلرِّمَالِ

النقا الرمل يشبه عجيزتها بالرمل

فِي رَبْرَبٍ رَوَائِقِ ٱلْأَعْطَالِ　　هِيفِ الأَعَالِي رُجَّحِ ٱلْأَكْفَالِ

الربرب قطيع بقر الوحش . وروائق أي معجبات تروق العين حالة العطل أي تسر الناظرين بلا حلى وزينة . والهيف جمع هيفاء وهى الخماص البطون . ورجح أي ثقال . يريد خميصات البطون ثقال الاعجاز

إِذَا خَرَجْنَ طَفَلَ ٱلْآصَالِ　　يَرْكُضْنَ رَيْطًا وَعِتَاقَ ٱلْخَالِ

طفل الآصال أي قبيل غروب الشمس . والريط والخال نوعان من الثياب يريد انهن يجرن الثياب النفيسة ويركضنها بارجلهن اذا مشين

سَمِعْتَ مِنْ صَلاَصِلِ ٱلْأَشْكَالِ　　وَٱلشَّذْرِ وَٱلْفَرَائِدِ ٱلْغَوَالِي

الصلاصل الاصوات . والاشكال حب من الفضة صغار تجعله النساء على رؤوسهن

أَدْبًا عَلَى لَبَّاتِهَا ٱلْحَوَالِي　　هَزَّ ٱلسَّنَا فِي لَيْلَةِ ٱلشَّمَالِ

الادب العجب . والسنا شجر . يقول اذا خرجن العشية سمعت من اصوات حليها صوتاً عجباً كصوت السنا اذا حركه الريح

وَمَهْمَهٍ دَاوِيَّةٍ مِشْكَالِ　　تَقَمَّسَتْ أَعْلاَمُهَا فِي ٱلْآلِ

المهمه الفلاة . والداوية التى يسمع بها دوي . والمشكال التى يشكل من يسلكها . وتقمست غاصت . والآل السراب

كَأَنَّمَا أَعْتَمَتْ ذُرَى ٱلْجِبَالِ   بِٱلْقَزِّ وَٱلْإِبْرِيسَمِ ٱلْهَلْهَالِ

القز والابريسم الحرير . والهلهال الهلهل النسج شبه لون السراب على الجبال بالقز

قَطَعْتُهَا بِفِتْيَةٍ أَزْوَالِ   عَلَى مَهَارَى رُجُفِ ٱلْإِيغَالِ

الازوال جمع زول وهو الرجل الخفيف. والمهارى جمع مهرية . والرجف جمع راجفة وهى التى ترجف في سيرها. والايغال نوع من السير

يَخْرُجْنَ مِنَ لَهَالِهِ ٱلْأَهْوَالِ   خُوصاً يَشُبْنَ ٱلْوَخْدَ بِٱلْإِرْقَالِ

اللهاله جمع لهله وهى الارض المستوية. وخوص أي غائرات الاعين. والوخد والارقال نوعان من السير

مِيلَ ٱلذُّرَى مَطْوِيَّةَ ٱلْآطَالِ   إِلَى ٱلصُّدُورِ وَإِلَى ٱلْمَحَالِ

الميل جمع أميل. والذرى جمع ذروة وهى السنام. والآطال جمع أطل وهى الخاصرة. والمحال فقار الظهر

طَيَّ بُرُودِ ٱلْيَمَنِ ٱلْأَسْمَالِ   يَطْرَحْنَ بِٱلْمَهَامِهِ ٱلْأَغْفَالِ

الاسمال البالية. والاغفال التى لاعلامة بها

كُلَّ جَهِيضٍ لَثِقِ ٱلسِّرْبَالِ   حَيِّ ٱلشَّهِيقِ مَيِّتِ ٱلْأَوْصَالِ

الجهيض الذي أسقطته امه لغير تمام. ولثق أي رطب السربال يعنى جلده يقول ان هذه النوق تلقى أجنتها في الطرق

مَرْتِ ٱلْحِجَاجَيْنِ مِنَ ٱلْإِعْمَالِ   فَرَّجَ عَنْهُ حَلَقَ ٱلْأَقْفَالِ

المرت في الاصل الارض التى لانبت بها . والحجاجان عظما الحاجبين يريد انهما بلا شعر . ومن الاعجال يريد انها أعجلت قبل تمامه . ويريد بحلق الاقفال

عرى الرحم

قَبْلَ تَقَضِّي عِدَّةِ ٱلسِّخَالِ   طُولُ ٱلسُّرَى وَجِرْيَةُ ٱلْحِبَالِ

السخال الاجنة. وجرية الحبال أي تحرك أحزمتها يقول ان طول السرى وتحرك أحزمتها فرج عنها عرى الرحم فسقطت

وَنَغَضَانُ ٱلرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ   عَلَى قَرَى مَهْرِيَّةٍ شِمْلَالِ

نغضان الرحل أي حركته . ومن معال أى من فوق. والقرى الظهر . والشملال السريعة

مِنْ طُولِ مَا نَصَّتْ عَلَى ٱلْكَلَالِ   فِي كُلِّ لَمَّاعٍ بَعِيدِ ٱلْجَالِ

النص نوع من السير. والكلال التعب. واللماع المكان الذى يلمع بالسراب والجال الجانب أي ألقت أجنتها من طول ما سارت وتعبت

تَسْمَعُ فِي تَيْهَائِهِ ٱلْأَفْلَالِ   عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ

التيهاء الارض التى يتاه فيها. والافلال جمع فل وهى الارض التى لم تمطر

فَنِّيْنِ مِنْ هَمَاهِمِ ٱلْأَغْوَالِ   وَمَنْهَلٍ أَخْوَقَ خَافٍ خَالِ

الهماهم جمع همهمة وهى الصوت الغير المفهوم. والاغوال جمع غول يقول انك تسمع في تيهائه أصوات الاغوال. والاخوق الواسع

وَرَدْتُهُ قَبْلَ ٱلْقَطَا ٱلْأَرْسَالِ   وَقَبْلَ وِرْدِ ٱلْأَطْلَسِ ٱلْعَسَّالِ

الارسال جمع رسل وهى القطعة والقطا من عادتهان يرد ارسالا. والاطلس العسال الذئب يقول انه يرد هذا المنهل قبل ان يرده القطا والذئب

وَشَحَجَانِ ٱلْبَاكِرِ ٱلْحَجَّالِ   فِي أُخْرَيَاتِ حَالِكٍ مُنْجَالِ

الشحجان الصياح . ويريد بالباكر الحجال الغراب لبكوره. والحالك المنجال...

هو الظلام المنجاب يعني انه ورد ذلك المنهل قبل ان يصيح الغراب قبيل الصباح

عَنِّي وَعَنْ شَمَرْدَلٍ مِجْفَالِ   أَعْيَطَ وَخَّاطِ الْخُطَى الطِّوَالِ

الشمردل الطويل . والمجفال الكثير الاجفال أي الفزع . والاعيط الطويل العنق . والوخاط الوخاد وزنا ومعنى يريد منجالا عني وعن جملي

وَالصُّبْحُ مِثْلُ الْأَجْلَحِ الْبَجَالِ   فِي مُسْلَهِمَّاتٍ مِنَ التَّهْطَالِ

الاجلح أي الشيخ الاجلح وهو الاصلع . والبجال العظيم الجسم ومنه فلان مبجل . والمسلهمات النوق المتغيرات الاجسام من السير يقول انجلى الليل عنه وعن جمله في مسلهمات أي ركاب صحبه الذين معه

وقال العجاج

يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الذُّرَّفَا   مِنْ طَلَلٍ أَمْسَى تَخَالُ الْمُصْحَفَا

الذرف السائله يقال ذرفت عينه وأنشد

وما ذرفت عيناك الا لتضربي   بسهميك في اعشار قلب مقتل

والمصحف الصحيفة التي يكتب فيها شبه رسوم الدار بالكتابة على الصحيفة وهذا كقول الآخر

لابنة حطان بن عوف منازل   كما رقش العنوان في الرق كاتب

رُسُومَهُ وَالْمُذْهَبَ الْمُزَخْرَفَا   جَرَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ حَتَّى قَدْ عَفَا

والمذهب خشبة أو جلود تلبس ماء الذهب .

كَلًا كِلًا مِنْهَا وَجَرَتْ كَنَفَا   وَكُلُّ رَجَّافٍ يَسُوقُ الرُّجَّفَا

أي جرت عليه كلا كلا . وهي الصدور . والكنف الناحية جعل للريح صدورا واكنافا . والرجاف السحاب يرجف بالرعد

مِنَ السَّحَابِ وَالسُّيُولَ الْجُرَّفَا   فَاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثًا وُقَّفَا

أي الرجف من السحاب . والجرف التي تجرف ما مرت به . والطرقت تلبدت . ويريد بالثلاث الوقف الاثافي

دَوَاخِسًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا شَعَفَا

وقال القائل يصف اثافي القدر وما بينها من الرماد

تبكي على دمن ونؤى هامد   وجوانم سفع الخدود رواكد

عرين من عقب القدور وأهلها   فعكفن بعدهم بهاب لابد

ووقينه عبث الصبا فكأنه   دنف مرته الربع بين عوائد

دواخسا دواخلا . والشعف رؤسها

وَقَدْ أَرَانِي بِالدِّيَارِ مُتْرَفَا   أَزْمَانَ لَا أَحْسَبُ شَيْئًا مُنْزَفَا

وقد أراني أي وقد كنت أراني والمترف من الترف وهو النعيم والرفه . وازمان لا احسب شيئاً منزفا أي ازمان لا احسب شيئاً يفنى من النعيم الذي انا فيه

أَزْمَانَ غَرَّاءُ تَرُوقُ الشُّنَّفَا   بِجِيدِ أَدْمَاءَ تَنُوشُ الْعُلَّفَا

غراء يريد محبوبته . والادماء الظبية . وتنوش العلف أي ظبية تناول العلف وهو ثمر شجر

وَقَصَبٍ لَوْ سُرْعِفَتْ تَسَرْعَفَا   أَجَمَّ لَوْلَا لِينُهُ تَقَصَّفَا

قصب يريد عظامها . ولو سرعفت تسرعف أي تظهر عليه النعمة وتبين فيه . وسرعفت غذيت . والاجم الذي لانتؤ له ولا حجم ومنه قول أمرئ القيس (مجماء المرافق مكسال)

كَأَنَّ ذَا فِدَامَةٍ مُنَطَّفَا   قَطَّفَ مِنْ أَعْنَابِهِ مَا قَطَفَا

المفدامة خرقه يشدها خادم القوم برأس الابريق قال القائل يصف اباريق خمر

مفدمة قزاكأن رقابها   رقاب بنات الماء افزعها الرعد

يريد بذي فدامة ساقي القوم. والمنطف المقرط من المنطقة وهي القرط .

فَغَمَّهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ ٱسْتَوْدَفَا   صَهْبَاءَ خُرْطُوماً عُقَاراً قَرْقَفَا

غمها حولين أي سترها وخمرها . واستودف استقطر خمراً صهباء خرطوما والخرطوم الخمر أول ما تبزل من الدن

فَشَنَّ فِي ٱلْإِبْرِيقِ مِنْهَا نُزَفَا   مِنْ رَصَفٍ نَازَعَ سَيْلاً رَصَفَا

شن أي صب . أخذ من الخمر ابريقاً فصب عليه ماء فمزجه . والنزف هي الماء . والرصف الحجارة المرصوفة يريد ماء سيل يسيل على الحجارة

حَتَّى تَنَاهَى فِي صَهَارِيجِ ٱلصَّفَا   خَالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَا

الصفا الحجارة البيض الملس يريد ان هذا الماء حبس في هذه الصهاريج حتى رق وراق فهو صاف ليس فيه كدر . وخياشيم جمع خيشوم وهو الانف . وفا أي فمها . يقول كان هذه الخمر التي وصفها ريح خياشيمها وريقة فمها وهذا كقول الآخر

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت   كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية   صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه   من صوب سارية بيض يعاليل

وكقول الآخر

ومنصب كالاقحوان منطق   بالظلم مصقول العوارض اشنب
كسلافة العنب العصير مزاجه   عود وكافور ومسك اشهب

وهم يشبهون الثغور أيضاً بنطف الماء العذب كما قال

وما نطفة من حب مزن تقاذفت   بها جنبتا الجودي والليل دامس
باعذب من فيها وما ذقت طعمه   ولكنني فيما ترى العين فارس

ويشبهونها أيضاً بالعسل كما قال

وما ضرب في رأس نيق ممنع   بتيهاء قد يستنزل العصم نيقها
باطيب من فيها وما ذقت طعمه   وقد طاب بعد النوم في الفم ريقها
اذا اعتلت الافواه واستمكن الكرى   وقد حان من نجم الثريا خفوقها
وما ذقت فاها غير شيء رجوته   الا رب راجي شربة لا يذوقها

وَأَطْعَنُ ٱللَّيْلَ إِذَا مَا أَسْدَفَا   وَقَنَّعَ ٱلْأَرْضَ قِنَاعاً مُغْدَفَا

اسدف اظلم . والمغدف المرسل المتسع

وَٱنْغَضَفَتْ لِمُرْجَحِنٍّ أَغْضَفَا   حَوْمٍ تَرَى فِيهِ ٱلْجِبَالَ خُسَّفَا

انغضفت يقول تثنت الظلمة . والمرجحن المسترخي الثقيل يعني الليل . والحوم الكثير يقال ليل حوم . وخسف كأنها تذهب وتدخل فيه

كَمَا رَأَيْتَ ٱلشَّارِفَ ٱلْمُوحَفَا   بِذَاتِ لَوْثٍ أَوْ بِنَاجٍ أَشْدَفَا

الشارف الناب المسن من الابل . والموحف الكثير الوبر . شبه الليل بها وذلك لان شدة الظلمة على الجبل مثل كثرة الوبر على الشارف . وناج يريد جملا ينجو بصاحبه . واشدف أي مائل في أحد شقيه نشاطاً

يَنْضُو ٱلْهَمَالِيجَ وَيَنْضُو ٱلزُّفَّفَا   نَاجٍ طَوَاهُ ٱلْأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا

ينضو أي يتقدم . والهماليج جمع هملاج وهو الذي يمشي الهملجة من الابل . والزفف جمع زاف وهو الذي يمشي الزفيف . والاين التعب . ووجف أي سار الوجيف . أي اضمره السير

طَيَّ ٱللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا   سَمَاوَةَ ٱلْهِلَالِ حَتَّى ٱحْقَوْقَفَا

زلفا فزلفا أي درجة فدرجة . وسماوة أي اعلاه . واحقوقف اعوج . يريد طواه السير كما تطوي الليالي الاهلة حتى تنحل وتعوج

كَأَنَّ تَحْتِي نَاشِطًا مُجَأَّفَا   مُذَرَّعًا بِوَشْيِهِ مُوَقَّفَا

الناشط الثور الذى ينشط من بلد الى بلد أي يخرج من أرض الى أرض . ومجأف أي مذعور . ومذرع له تخطيط في ذراعيه . وموقف أي في يديه وفي رجليه خطوط كالاوقاف والخلاخيل في ايدي النساء وارجلهن . والاوقاف مسك من العاج تلبسها نساء العرب

قَدْ بَاتَ يَنْفِي فِي كِنَاسٍ أَجْوَفَا   عَنْ حَرْفِ خَيْشُومٍ وَخَدٍّ أَكْلَفَا

وَطَرْفِ عَيْنَيْهِ ٱلرَّذَاذَ ٱلطَّرِفَا

يقول ان هـذا الثور بات ينفى المطر عن خيشومه وخده وعينيه أي يدفعه عنهـا . والخيشوم الانف . والاكلف الذي فيـه سواد . والطرف الذي يطرف عينيه

حَتَّى إِذَا مَا لَيْلُهُ تَكَشَّفَا   مِنَ ٱلصَّبَاحِ عَنْ بَرِيمٍ أَخْصَفَا

ليله أي ليل الثور . والبريم المبرم المفتول شبه خيط الصباح بالحبل . والاخصف الذي لونه فيه بياض وسواد

عَايَنَ سِمْطَ قَفْرَةٍ مُهَفْهَفَا   وَسَرْطَمِيَّاتٍ يَجُبْنَ ٱلسُّوَّفَا

السمط النظام أي الخيط . شـبه الصائد به أراد انه لطيف . والمهفهف الخميص الخفيف . والسرطميات الطوال يعني الكلاب والسوف الصيادون

فَٱنْصَاعَ مَذْعُورًا وَمَا تَصَدَّفَا   كَٱلْبَرْقِ يَجْتَازُ أَمِيلًا أَعْرَفَا

انصاع أخذ في شق . وتصدف يقول يتصدف كذا وكذا يقلب رأسـه يمنة ويسرة . والاميل جبل من رمل عرضـه ميل في طول اميال . واعرف له عرف أي اعلاه مشرف

إِذَا تَلَقَّتْهُ ٱلْعَقَاقِيلُ طَفَا

العقاقيل واحدها عقنقل وهو الرمل المتعقد المتراكب وطفا أي جرى فوقها عالياً عليها كطفو الطافي على الماء

وَإِنْ تَلَقَّى غَدَرًا تَخَطْرَفَا   شَدًّا يَحُثُّ ٱلزَّمَعَ ٱلْمُسْتَرْدِفَا

الغدر المكان الذي فيـه الحجاره . وتخطرف جازه . والمستردف الذي في مكان الردف . يقول تصدم الزمع الحجارة فتحن . والزمع الذي خلف الظلف مثل الاصبع

وَأَوْغَفَتْ شَوَارِعًا وَأَوْغَفَا   وَشَمَّنَ فِي غُبَارِهِ وَخَذْرَفَا

وأوغفت أي الكلاب يقول حين طاردته في العدو وأخـذت يمنة ويسرة . والشوارع المبتدئات في العدو . وشمن دخان . وخذرف خفق كأنه خذروف والخذرفة السرعة

مَعًا وَشَتَّى فِي ٱلْغُبَارِ كَٱلسَّفَا   مِيلَيْنِ ثُمَّ أَزْحَفَتْ وَأَزْحَفَا

يقول تكون الكلاب مجتمعة ومفترقة . والسفا شوك البهمى . شبهن به في الخفة والدقة . يقول طاردته الكلاب وطاردها ثم اعيت الكلاب واعيا هو أيضاً

أَعْيَنُ بَرْبَارٌ إِذَا تَعَسَّفَا   أَجْوَازَهَا هَذَّ ٱلْعُرُوقَ ٱلنُّزَّفَا

اعين عظيم العينين يريد الثور . وبربار أي صياح وتعسف طعن بقرنه . واجوازها أوساطها . وهذ قطع . والنزف أي التي تنزف الدم

بِسَلَبٍ أُنُفَ أَوْ تَأَنَّفَا

بسلب يريد بقرن طويل . والتأنيف التحديد . وهم يشبهون الناقة بثور البقر الوحشى واذا فعلوا ذلك ذكروا أوصافه ونعوته الى غير ذلك كما قال عبدة بن الطبيب

تهدي الركاب سلوف غير غافلة ... اذا توقدت الحزان والميل
رعشاء تنهض بالذفرى مواكبة ... في مرفقيها عن الدفين تفتيل
عيهمة ينتحي في الارض منسمها ... كما انتحى في اديم الصرف ازميل
كأنها قبل ورد القوم خامسة ... مسافر اشعب الروقين مخجول

مسافر يعني ثور بقر الوحش

مجتاب نصع جديد فوق نقبته ... وللقوائم من خال سراويل
مسفع الخد في ارساغه خدم ... وفوق ذاك الى الكعبين تحجيل
باكره قانص يسعى باكلبه ... كأنه من صلاء النار مملول
يأوى الى سلفع شعثاء عارية ... في حجرها تولب كالقرد مهزول
يشلي ضواري اشباهاً مجوعة ... فليس منها اذا امكن تهليل
يتبعن اشعث كالسرحان منصلتاً ... له عليهن قيد الرع تمهيل
فضمهن قليلا ثم هاج به ... سفع باذانها شين وتنكيل
فاستثبت الروع في انسان صادقة ... لم تجر من رمد فيها الملاميل
فانصاع والصمع تهفو كلها اسدك ... كأنهن من الضمر المزاجيل
فاهتز ينفض مدريين قد عتقا ... مخاوض غمرات الموت مخذول
شروى شبيهين مكروباً كعوبهما ... في الجنبتين وفي الاطراف تأسيل

كلاهما يبتغي نهك القتال به ... ان السلاح غداة الروع محمول
يخالس الطعن ايشاغاً على دهش ... بسلهب سنخه في الشأن ممطول
حتى اذا مض طعناً في جواشنها ... وروقه من دم الاجواف مغلول
ولى وصرعن من حيث التبسن به ... مضرجات باجراح ومقتول
كأنه بعد ما جد النجاء به ... سيف جلا متنه الاصناع مسلول
مستقبل الريح يهفو وهو مبترك ... لسانه عن شمال الشدق معدول
يخفى التراب باظلاف ثمانية ... في اربع مسهن الارض تحليل
مردفات على آثارها زمعا ... كأنها بالعجايات الثآليل
له جنابان من نقع يثوره ... ففرجه من حصى المعزاء مكلول

وقال جرير يمدح الحكيم بن ايوب الثقفى ابن عم الحجاج وعامله على البصرة

أَقْبَلْنَ مِنْ ثَهْلَانَ أَوْ وَادِي خِيَمْ ... عَلَى قِلَاصٍ مِثْلِ خِيْطَانِ السَّلَمْ

اقبلن يريد الوفد ومجيء نون النسوة للرجال شاذ سمع في هذا الشعر ونص على ذلك الرضى في شرحه للحاجبيه . وثهلان جبل قال القائل

فارفع بكفك ان اردت بقاءنا ... ثهلان ذا الهضبات ما يتحلحل

والقلاص جمع قلوص وهى الشابة من الابل . وخيطان يريد اغصان السلم والسلم شجر من نبات الباديه معروف . شبه النوق في ضمورها وصلابتها باغصان السلم

قَدْ طُوِيَتْ بُطُونُهَا طَيَّ الْأَدَمْ ... إِذَا قَطَعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ

الادم الجلود المدبوغة . يريد انها هزلت من السير

يَبْحَثْنَ بَحْثاً كَمُضِلَّاتِ الْخَدَمْ ... حَتَّى تَنَاهَيْنَ إِلَى بَابِ الْحَكَمْ

يبحثن بحثاً أي يثرن التراب باخفافهن وايديهن في السير . وكمضلات الخدم أي يبحثن كبحث كواعب قد اضللن خدمهن في ملعب الحي فهن يبحثن التراب ليجدنها . والخدم جمع خدمة وهي الخلاخيل

خَلِيفَةِ ٱلْحَجَّاجِ غَيْرِ ٱلْمُتَّهَمْ   فِي ضِئْضِىءِ ٱلْمَجْدِ وَبُحْبُوحِ ٱلْكَرَمْ

الضئضئ الاصل قال الكميت

وجدتك في الضنء من ضئضئ   احل الاكابر فيه الصغارا

يقول ان هذا الممدوح من اصل عريق ومجد قديم وبحبوح الشيء وبحبوحته وسطه قال القائل

قومي تميم هم القوم الذين هم   ينفون تغلب عن بحبوحة الدار

وقال رؤبة

قَدْ عَجِبَتْ نَضْرَةُ مِنْ تَهْدَاجِي   مُخْتَضِعًا أَهُمُّ بِٱلْهِمْلَاجِ

إِذْ رَقَّ بَعْدَ مَدْمَجِ ٱلْإِدْمَاجِ   مَجْدُولُ عُنْقِي وَبَدَتْ أَوْدَاجِي

التهداج مشي الكبر . ومختضعا أي اخضعني الكبر . والهملاج ضرب من المشي والشيخ اذا كبر هملج في مشيه . يقول اذا اردت ان امشي هملجت . ويعني بمدمج الادماج كمالي وقوتي .

بَعْدَ مَعْنٍ فِي ٱلصِّبَا مَعَّاجِ   لَا يَرْعَوِي تَعَمُّجَ ٱلْعَمَّاجِ

المعن العريض أي بعد ان كنت اتعرض للهو واللعب . والمعاج الخواض يريد بعد ان كنت اخوض غمرات الهوى واجري فيها . وقوله لا يرعوي تعمج العماج أي تلوي الملتوي يريد انه كان لا يرعوي عن وصل كل آنس ولا يلتوي عنه كما يلتوي الملتوي الذي اقلع عن الصبا وكف عنه وارعوى

عَنْ وَصْلِ كُلِّ آنِسٍ مِبْهَاجِ   مَيَّالَةٍ بِٱلْكَفَلِ ٱلرَّجْرَاجِ

فِي خَدَلٍ مِنْهَا وَفِي ٱرْتِجَاجِ   كَأَنَّهَا فِي ٱلرَّيْطِ ذِي ٱلْأَرَاجِ

بَرْدِيَّةٌ رَيًّا مِنَ ٱلْعِذْلَاجِ   بَيْضَاءُ صَفْرَاءُ ٱصْفِرَارَ ٱلْعَاجِ

آنس ذات أنس . ومبهاج أي ذات بهجة . والرجراج الذي يترجرج من نعمته . والخدل عظم الساق . وفي ارتجاج أي انها ترتج لادماج خلقها. والاراج من الارج وهو طيب الريح والعذلاج حسن الغذاء . وقوله بيضاء صفراء لان العرب تستحسن البياض المشوب بصفرة كما قال

كأنها فضة قد شابها ذهب

فِي مُرْشِقَاتٍ لَسْنَ بِٱلْأَهْمَاجِ   وَلَسْنَ بِٱلْخَرَامِلِ ٱلْأَهْوَاجِ

في مرشقات اي في نساء كالظبا المرشقات . والاهماج اللواتي لا خير فيهن . والخرامل الحمقاوات . والاهواج اللواتي فيهن هوج

كَأَنَّ بَرْقًا طَارَ فِي إِرْعَاجِ   إِبْرَاقُهُنَّ ٱلضِّحْكَ ذَا ٱلْإِبْلَاجِ

في ارعاج أي في تشقق . وذا الابلاج أي ذا الوضوح

أَضْلَلْنَ بِٱلْمَكْحُولَةِ ٱلسَّوَاجِي   وَكَسَرَاتِ ٱلْحَاجِبِ ٱلْخَلَّاجِ

شَيْطَانَ كُلِّ مُتْرَفٍ سَدَّاجِ

المكحولة السواجي أي العيون الساكنات النظر . ومترف أي متنعم . وسداج أي صاحب لهو ولعب وكذب

بَلْ بَلْدَةٍ مُغْبَرَّةِ ٱلْفِجَاجِ   خَوْقَاءَ مِنْ تَرَاغُبِ ٱلْأَضْوَاجِ

البلدة المفازة. خوقاء واسعة . وتراغب من الرغيب وهو الواسع . والاضواج النواحي

تُفْضِي إِلَى مُنْضَرِجِ ٱلْأَضْرَاجِ   تَغْتَالُ مَرَّ ٱلنُّجُبِ ٱلنَّوَاجِي
وَإِنْ سَرَيْنَ ٱللَّيْلَ بِٱلْإِدْلَاجِ   وَٱجْتَبْنَ فِي ذِي لُجَجٍ دَجْدَاجِ
أَخْضَرَ يَخْضَرُّ ٱخْضِرَارَ ٱلسَّاجِ   فِي هَدَبٍ مِنْهُ وَفِي ٱلْتِجَاجِ
حَتَّى ٱنْجَلَى عَنْ مَعْسَفٍ شَجَّاجِ   يَمْطُوْ قِلَاصَ ٱلسَّفَرِ ٱلْمَحَّاجِ

منضرج الاضراج كأنها بلاد تتسق في بلاد غيرها . وتغتال يريد ان هـذه المفازة تستنفد سير النوق . والنجب كرام الابل . والنواجي السراع . وسرين الليل أي دخلن في ظلمة الليل كما تدخل المسبار في الجرح . واجتبن اجتزن . والدجداج المظلم . ويعني بذي لجج دجداج الليل . والساج الطيلسان. وفي هدب يقول لهذا الليل هدبقد أرخاه من ظلمتهِ . والالتجاج يقول صار له لجة . والمعسف الذي يتعسف البلاد يركبها على غير هداية ويسير فيها. وشجاج يعلو الفلوات. ويشجهن يعني نفسه. ويمطو يمد .والمحاجالسريع . يقولان هذا البلد يغتال سير الابل وان سرن فيـه الليل كله حتىينجلي الصباح عن معسـف شجاج أي عن رجل جريء يجتاز الفلوات بالنوق يريدنفسه .والمراد ان النوق تسير في هذه المفازة الليل كله ولا تقطعها

كَأَنَّهَا مِنْ شِدَّةِ ٱلْإِدْرَاجِ   إِذْ ضَمَّهَا نَجَانِجُ ٱلنَّجْنَاجِ
وَٱلْعَصْرُ بَعْدَ ٱلْبُدْنِ ٱلْبَجْبَاجِ   وَٱلنَّهْمُ بِٱلْيَأْيَاءِ وَٱلْهَجْهَاجِ
مَخْرُوطَاتٍ كَقَنَا ٱلْحَلَّاجِ

الادراج أي الضمر . ويريد بنجانج النجناج أي حركة السير . والعصر أي عصر الهجير ماء الابل وهو عرقها . والبدن السمن . والبجباج كثرة اللحم . والنهم الزجر . واليأياء زجر للابل . والهجهاج مثله . ومخروطات مسرعات .

والحلاج مقوم القنا . والمعنى ان هذه النوق اضمرها السير حتى صارت كالقسي

يَرْمِينَ أَصْوَاتَ ٱلصَّدَى ٱلْبَوَّاجِ   بِكُلِّ ظَمْآى صُلْبَةِ ٱلْحِجَاجِ
كَأَنَّهَا مِنْ عُقَبِ ٱلْإِيسَاجِ   بَاقِي نِطَافٍ غُرْنَ فِي ٱلْأَلْحَاجِ

الصدى ذكر البوم . يقول هـذه الابل اذا سمعت أصوات البوم رمينها بابصارهن . والبواج من الصياح . وظمآى أي عين ظمآى أي غائرة . والحجاج كهف العين . والايساج ضرب من السير . ونطاف جمع نطفة . يقول ان عيونها قد غارت من السير فهي كنطاف غرن في امكنة ضيقة

مَا زَالَ سَوْءُ ٱلرَّعْيِ وَٱلتَّنَاجِي   بِمَهْوَأَنٍّ غَيْرِ ذِي لَمَاجِ
وَطُولُ زَجْرٍ بِحَلٍ وَعَاجِ   وَمَرُّ هَادِينَا بِلَا مُنْعَاجِ
حَتَّى مَسَيْنَاهُنَّ بِٱلْإِخْدَاجِ

التناجي من النجاء في السير . والمهوأن المكان الواسع . وغير ذي لماج أي ليس فيه ما يؤكل . وحل وعاج زجران للابل. وهادينا أي دليلنا . وبلا منعاج أي لم يعرج في سيره على مكان . ومسيناهن يقال مسيت الناقه اذا سالت ولدها ويقول أخدجت الناقة اذا رمت بولدها قبل ان تتم ايامه . يقول حملنا هذه الابل على الشدة حتى رمين باولادهن

يَقْذِفْنَ كُلَّ مُعْجَلٍ نَشَّاجِ   لَمْ يُكْسَ جِلْدًا فِي دَمٍ أَمْشَاجِ
فَرَّجَ عَنْهُ حَلَقَ ٱلرِّتَاجِ   تَحْبِيبُ نُحُبِ ٱلسَّفَرِ ٱلسَّحَّاجِ
غَادَرْنَهُ لِلْأَعْوَرِ ٱلشَّحَّاجِ   وَٱلذِّئْبِ وَٱلْمُخَطَّطِ ٱلْعَرَّاجِ
وَحَجَلٍ كَدَرْدَقِ ٱلْأَزْنَاجِ

المعجل الذي لم تكمل مدة حمله . والنشاج الذي ينشج . والنشيج الشهيق والامشاج الاخلاط . والرتاج الباب . يريد كأنه كان مغلقاً عليه في حياء امه فخرج . والنحب السير على جهد . والسحاج الشديد . والاعور يريد الغراب . والمخطط العراج يعني الضبع . والحجل يعني الغربان . ودردق الازناج صغار الزنج .

تَغْدُو فَنطْوِي كَالْقَنَا الزَّلَّاجِ   بِالْبَشْكِ أَوْ بِالْعَنَقِ النَّآجِ
مُرْتَادَ كُلِّ زَاجِلٍ زَجَّاجِ   فَرْدٍ بِقَفْرٍ أَوْ مَعَ النِّعَاجِ
كَأَنَّمَا سُرْوِلْنَ فِي أَرْدَاجِ   وَازْدَدْنَ أَخْلَاطًا مِنَ الْعُسَّاجِ
وُرْقًا كَسَبْيِ السِّنْدِ فِي الْأَسْبَاجِ   وَالْعُفْرُ فِي مَعَاطِفِ الْأَوْلَاجِ

تغدو أي النوق. والزلاج المملس . والبشك السرعة . والنآج من النأجان وهو المر السريع . ومرتاد أي محل ارتياد . والزاجل الذي يزجل برجليه يريد به ثور بقر الوحش . وزجاج أي يزج والزج الدفع يقول تغدو الابل كالقنا الزلاج فنطوي بالسير السريع مرتادكل زاجل زجاج. وارداج جمع ارندج وهو جلد اسود تصنع منه الخفاف . وازددن أي النعاج . واخلاط من العساج يريد جماعات من النعام . والعساج من عسج والعسج ضرب من السير . ورقاً أي لونها الورقة وهي لون الرماد وشبهها بأهل السند لان الوانهم كذلك . والاسباج ضرب من الثياب . والعفر يريد الظباء . والاولاج كنسها التي تدخل فيها . والمعنى اننا نسير بالابل فنقطع امكنة ليس فيها الا هذه الوحوش

إِذَا اسْتَزَدْنَاهُنَّ بِالْإِهْدَاجِ   وَاعْتَنَّ رَمْلٌ مُحْبَجُ الْإِحْبَاجِ
تَنَشَّطَتْ بِالْعَسْفِ وَالْإِمْجَاجِ   شَأْسَ الصُّوَى مُحْدَوْدِبَ الْأَحْرَاجِ

كَأَنَّ عَزْفَ الْجِنِّ بِالْأَهْزَاجِ   بِهِ حَنِينُ الزَّجِلِ الصَّنَّاجِ

استزدناهن بالاهداج أي حمل الابل على الهدجان وهو نوع من السير . محبج الاحباج أي مشرف . والامجاج العدو . والشأس الغليظ . والصوى الاعلام . والاحراج جمع حرجة وهو من الارض مالها حدبة . والصناج الذي يضرب على الصنج وهو آلة طرب . يقول اذا حملنا هذه الابل على السير الشديد وعن رمل قطعته هذه الابل واجازت منه رملا شأس الصوى كأن عزف الجن به أصوات المغنين

جَاوَزْتُهُ فِي كَوْكَبٍ وَهَّاجِ   يُحْمِيهِ سَجْرُ الْبَارِحِ الْأَجَّاجِ
إِلَى سُدًى مُسْتَوْرَدِ الْعَجَاجِ   عَلَيْهِ مِنْ مُخْتَلِفِ الْأَفْوَاجِ
رِيشُ الْقَطَا وَمُرْمَلُ الْأَوْشَاجِ   مِنْ شِبْرِقِ الْعَنَاكِبِ النُّسَّاجِ

جاوزته أي جاوزت ذلك الرمل . وقوله في كوكب وهاج أي في معظم الحر وشدته. ويحميه يوقده . وسجره كما يسجر التنور . والبارح الريح الحارة. والاجاج الشديد الحرارة . والى سدى أي جاوزته الى سدى . والسدى الطريق المتروك . يقول ترك هذا الطريق الا ان العجاج يرده . والعجاج الغبار . وقوله مختلف الافواج ما يجيء اليه من القطا والحمام . ومرمل الاوشاج أي نسج مشتبك . ومن شبرق أي من نسج العنكبوت .

بَلْ قُلْتُ إِنَّ الْقَوْلَ ذُو أَزْوَاجِ   يَا فَضْلُ مَا سَيْبُكَ بِالْإِزْعَاجِ
هَلْ أَنْتَ مُلْقٍ عَنْ أَخٍ مُحْتَاجِ   دَيْنًا مُلِحَّ قَتَبِ الْأَحْدَاجِ

ذوازواج أي الوان وضروب . وبالازعاج يقول ليس سيبك يزعج ازعاجاً ولكنه سهل مبذول وفضل هو فضل بن عبد الرحمن الهاشمي . والاحداج

مراكب النساء يريد ان الدين قد ألح عليه واثقله . وجعل للدين قتباً استعارة

عَاذَ بِكُمْ مِنْ سَنَةٍ مِسْحَاجِ   شَهْبَاءَ تُلْقِي وَرَقَ الْحِرَاجِ

عَالَجَهَا وَالْعَيْشُ ذُو عِلَاجِ   عَنْ صِبْيَةٍ كَأَفْرُخِ الدَّجَاجِ

مسحاج أي مقشار . والحراج جمع حرجه وهى جماعة الشجر الملتف .

يَا فَضْلُ يَا ابْنَ الْأَنْجُمِ الْأَبْرَاجِ   أَنْتَ ابْنُ كُلِّ مُصْطَفًى سِرَاجِ

الابراج أي المضيئة .

سَهْلِ الْمُحَيَّا خَالِصِ الدِّيبَاجِ   يُدْعَى لَهُ بِمَعْكِفِ الْحُجَّاجِ

خَوَّاضِ كُلِّ غَمْرَةٍ فَرَّاجِ   لِلْكَرْبِ فِي يَوْمِ الْوَغَى الْمَوَّاجِ

معكف الحجاج يريد مسجد الله الحرام . ومواج أي يموج فيه الناس

أَحْسَابُكُمْ فِي الْيُسْرِ وَالْإِلْفَاجِ   شِيبَتْ بِعَذْبٍ طَيِّبِ الْمِزَاجِ

مَا احْتَلَّ فِي أَظْلَالِكُمْ مِنْ رَاجِ   إِلَّا نَجَا مِنْكُمْ بِحَبْلِ النَّاجِي

فِي رَهْوَةٍ عَزَّاءَ مِنْ سُوَاجِ

الالفاج الفقر . والرهوة اعلى الجبل . وسواج جبل . يقول أن احسابهم في أرفع مكان

وقال ذو الرمة

هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزِلَ بِالْوَحِيدِ   قَفْرًا مَحَاهُ أَبَدُ الْأَبِيدِ

الوحيد موضع مشهور . ابد الابيد مثل دهر الداهرين

وَالدَّهْرُ يُبْلِي جِدَّةَ الْجَدِيدِ   لَمْ يُبْقِ غَيْرَ مُثَّلٍ رُكُودِ

مثل جمع ماثلة وهى المنتصبة والمراد بها الاثافي . والركود الساكنات

غَيْرَ ثَلَاثٍ بَاقِيَاتٍ سُودِ   وَغَيْرَ بَاقِي مَلْعَبِ الْوَلِيدِ

يعنى بالثلاثه الباقيات أثافي القدر الثلاثه . وملعب الوليد أي ما كان يلعب به الصبيان في الحى كالدوادى والاراجيح ونحوها

وَغَيْرِ مَرْضُوخِ الْقَفَا مَوْتُودِ   أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ

مرضوخ أي مدقوق يعنى الوتد . والرمة قطعة الحبل التى تبقى في رأس الوتد . والتقليد أي القطعة التى كان مقلداً بها وسمى ذا الرمة لقوله رمة التقليد

نَعَمْ فَأَنْتَ الْيَوْمَ كَالْمَعْمُودِ   مِنَ الْهَوَى أَوْ شِبْهِ الْمَوْرُودِ

المعمود الذي عمده الحزن أي اضعفه . والمورود الذي اصابه حمى الورد . قال اعرابي لآخر ما أمار افراق المورود فقال الرحضاء

يَا مَيَّ ذَاتَ الْمَبْسِمِ الْبَرُودِ   بَعْدَ الرُّقَادِ وَالْحَشَى الْمَخْضُودِ

البرود البارد . والمخضود من الخضد وهو كسر الشئ الغض

وَالْمُقْلَتَيْنِ وَبَيَاضِ الْجِيدِ   وَالْكَشْحِ مِنْ أَدْمَانَةٍ عَنُودِ

الادمانة الظبية . والعنود العاندة عن صواحبها يقول كأنما استعارت مقلتيها وكشحها من الظبية كما قال عدى بن الرقاع

وكأنها بين النساء اعارها   عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت   في عينه سنة وليس بنائم

عَنِ الظِّبَاءِ مُتْبِعٍ فَرُودِ   أَهْلَكْتِنَا بِاللَّوْمِ وَالتَّفْنِيدِ

أي عاندة عن الظباء أي مفارقة لهم . ومتبع أي لها غزال يتبعها . وفرود أي منفردة . والتفنيد التجهيل وتخطئة الرأي

رَأَتْ شُحُوبِي وَرَأَتْ تَخْدِيْدِي مِنْ مُجْحِفَاتِ زَمَنٍ مَرِيْدِ

الشحوب تغير اللون . والتخديد انطواء الجلد من الكبر والهزال حتى يكون فيه مثل الاخاديد . والمجحفات من الاجحاف . والمريد العاتى . يريد مما اصابه من تصاريف الزمان ونحو ذلك قول نفر بن قيس

الا قالت بهيسة ما لنفر أراه غيرت منه الدهور

وانت كذاك قدغيرت بعدى وكنت كأنك الشعرى العبور

بَعْدَ اهْتِزَازِ الْغُصْنِ الْأُمْلُوْدِ

لَا بَلْ قَطَعْتِ الْوَصْلَ بِالصُّدُوْدِ قَدْ عَجِبَتْ أُخْتُ بَنِي لَبِيْدِ

لبيد قبيلة

وَهَزِئَتْ مِنِّي وَمِنْ مَسْعُوْدِ رَأَتْ غُلَامَيْ سَفَرٍ بَعِيْدِ

مسعود اسم اخيه وكانوا أربعة اخوة هشام وأوفى ومسعود وغيلان ومات أوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسنى أوفى المصيبات بعده ولكن نكأ القرح بالقرح اوجع

أي رأت فتيين شاحبين من السفر البعيد

يَدَّرِعَانِ اللَّيْلَ ذَا السُّدُوْدِ مِثْلَ ادِّرَاعِ الْيَلْمَقِ الْجَدِيْدِ

يدرعان الليل أي يتخذانه كالدرع ويلبسانه يريد يسريان فيه . والسدود جمع سد أي يسد الابصار بظلمته . واليلمق لباس من البسة الحرب قال جرير

فأتاهم سبعون الف مدجج متسربلين يلامقا وحديدا

وهو القباء قال ذو الرمة

تجلو البوارق عن مجرمز لهق كأنه متقبى يلمق عزب

أَمَّا بِكُلِّ كَوْكَبٍ حَرِيْدِ فِي كُلِّ سَهْبٍ خَاشِعِ الْحُيُوْدِ

أي يسيران في الليل مؤتمين بالكواكب يهتديان بها كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون والحريد المنفرد . والسهب المستوى من الارض والخاشع المنخفض والحيود الاعلام هنا يقول اعلامه ليست برفيعة

تُضْحِي بِهِ الرَّوْعَاءُ كَالْبَلِيْدِ وَفِتْيَةٍ غِيْدٍ مِنَ التَّسْهِيْدِ

الروعاء الناقة الحديدة القلب قال امرؤ القيس

روعاء منسمها رثيم دام

والبليد الدابه البطيئة والغيد جمع اغيد وهو الذي مالت عنقه من النعاس والتسهيد من السهد وهو السهر

يُعَارِضُوْنَ اللَّيْلَ بِالْكُؤُوْدِ عِرَاضَ كُلِّ وَغْرَةٍ صَيْخُوْدِ

والكؤود المشقة يعنى انهم يتحملون في سير الليل المشاق كما يتحملونها في سير الهاجرة . والوغرة الهاجرة والصيخود الشديدة الحر

وَدَلَجٍ مُخْرَوِّطِ الْعُمُوْدِ سَيْراً يُرَاخِي مُنَّةَ الْجَلِيْدِ

الدلج سير الليل . ومخروط العمود أي دائم مستقيم السير . يراخى يرخى والمنة القوة . قال القائل

بسير يضج العود منه يمنه اخو الجهد لايلوي على من تعذرا

والجليد القوى الشديد

ذَا قُحَمٍ وَلَيْسَ بِالتَّهْوِيْدِ حَتَّى اسْتَحَلُّوا قِسْمَةَ السُّجُوْدِ

ذاقحم أى سير ذا قحم والمراد ان السائر يقتحم فيه الشدائد والغمرات .

والتهويد السير السهل الهين . استحلوا قسمة السجود اى جاز لهم قصر الصلاة لبعد الشقة

وَالْمَسْحَ بِالأَيْدِي مِنَ الصَّعِيْدِ   نَبَّهْتُهُمْ مِنْ مَهْجَعِ الْمَوْدُوْدِ

المسح بالايدى يريد التيمم لبعدهم عن الماء أو لخوف العدو . والمهجع مكان الهجوع وهو النوم . والمودود المحبوب يقول نبهت أولئك الفتية من مهجعهم

عَلَى دُفُوفِ يَعْمَلاتٍ قُوْدِ   وَالنَّجْمُ بَيْنَ الْقِمِّ وَالتَّعْرِيْدِ

دفوف جمع دف وهى جنوب الابل . واليعملات النوق العتاق . والقود الطوال يريد ان مهاجعهم كانت ظهور الابل . والقم والتعريد يعنى انه كان على رؤسهم ثم مال للمغيب

والعرب اذا ذكرت السير والسرى في الفلاة فكثيراً ما تذكر النعاس وأخذه للسفار في أخريات الليل وتصف ذلك في اشعارها فمن ذلك قول الحطيم

وقال وقد مالت به نشوة الكرى   نعاساً ومن يعلق سرى الليل يكسل
أنخ نعط انضاء النعاس دواءها   قليلا ورفه عن قلائص ذبل
فقلت له كيف الاناخة بعد ما   حدا الليل عريان الطريقة منجلى

وقول الآخر

وفتيان بنيت لهم ردائي   على أسيافنا وعلى القسي
فظلوا لائذين به وظلت   مطاياهم ضوارب باللحى
فلما صار نصف الليل هنا   وهنا نصفه قسم السوي
دعوت فتى أجاب فتى دعاه   بلبيه اشم شمردلي
فقام يصارع البردين لدن   يقوت العين من نوم شهى
فقاموا يرحلون منفهات   كان عيونها نزح الركى

وقول الآخر

ولقد هديت الركب في ديمومة   فيها الدليل يعض بالخمس
مستعجلين الى ركى آجن   هيهات عهد الماء بالانس
مستعجلين فمشتو ومعالج   نقباً بخف جلالة عنس
ومسهد ركب الشمال كأنما   بفؤاده عرض من المس

يَسْتَلْحِقُ الْجَوْزَاءَ فِي صُعُودِ   إِذَا سُهَيْلٌ لاحَ كَالْوُقُودِ

يستلحق الجوزاء أى يستتبعها

فَرْدٌ كَشَاةِ الْبَقَرِ الْمَطْرُوْدِ   وَلاحتِ الْجَوْزَاءُ كَالْعُنْقُودِ

شاة البقر هو ثور بقر الوحش يقول ان سهيلا في انفراده كأنه ذلك الثور قد شبهت العرب سهيلا باشياء مختلفة قال ارطاة بن سهية

ولاح سهيل من بعيد كأنه   شهاب ينحيه عن الريح قابس

وقال جران العود

أراقب لمحامن سهيل كأنه   اذا مابدا من آخر الليل يطرف

وقال آخر

كأن سهيلا شخص ظمآن جانح   من الليل في نهى من الماء يكرع

عَارَضْنَهُ مِنْ عَنَقٍ بَعِيْدِ   كَأَنَّهَا مِنْ نَظَرٍ مَمْدُوْدِ
بِالأُفْقِ مَنْظُومَانِ مِنْ فَرِيْدِ

العنق ضرب من ضروب السير . يريد ان النوق سارت في الليل سيراً بعيداً

وَمَنْهَلٍ مِنَ الْقَطَا مَوْرُوْدِ   أَجْنِ الصَّرَى ذِي عَرْمَضٍ لَبُوْدِ

أجن الصرى أي متغير الماء . والصرى الماء الذى يطول مكثه فى مستقره . والعرمض الذى يكون على وجه الماء من طول مكثه . ولبود أى

لابد لاصق

تَكْسُوهُ كُلُّ هَيْفَةٍ رَؤُودِ   مِنْ عَطَنٍ قَدْهَمَّ بِالْبُيُودِ

الهيفة الريح الحارة . وفي المثل هبت هيف لأديانها . والرؤود المضطربة. والعطن محل معطن الابل بعد الشرب حول المنهل . وهم بالبيود أي بالزوال . يقول ان الرياح تكسو ذلك المنهل طلاوة من التراب

ظُلَاوَةً مِنْ جَائِلٍ مَطْرُودِ   طَافٍ كَحَمِّ الْمِرْجَلِ الرَّكُودِ

طلاوة ما تطليه به . والجائل الغثاء الذي تأتي به الريح فيجول . وطاف أي عال على وجه الماء . والحم الشحم المذاب . والمرجل القدر . والركود الثابتة . أي ان الريح تكسو الماء طلاوة من التراب الذي تأتي به فيكون على وجهه أشبه بالشحم المذاب

وَرَدْتُ بَيْنَ الْهَبِّ وَالْهُجُودِ   بِأَرْكُبٍ مِثْلِ النَّشَاوَى الْغِيدِ

أي وردت ذلك المنهل . والهب الانتباه من النوم . والهجود النوم يريد في آخر الليل والناس بين منتبه ونائم . واركب جمع ركب . والنشاوى السكارى . والغيد الذين يميلون من النعاس

وَقُلُصٍ مُقْوَرَّةِ الْجُلُودِ   عُوجٍ طَوَاهَا طَيَّةَ الْبُرُودِ

القلص جمع قلوص وهي الفتيات من النوق . ومقورة يريد المسترخية الجلود من طول السير ذهب لحمها فصار في جلدها غضون . وعوج أي معوجة مقوسة من الهزال وطول السرى .

شَجِّي بِأَلْحِيهَا رُؤُسَ الْبِيدِ   يُصْبِحْنَ بَعْدَ الطَّلَقِ الشَّدِيدِ

أي طواها شجي . والشج أصله الكسر ومنه الشجه . والالحي جمع لحى

وهو الفك . والمراد بألحيها هناكلها يريد انه يقحمها على البيد حتى تطوى وتضمر . والطلق هو السير الى الماء وبينك وبينه ليلتان

وَبَعْدَ شَدِّ الْقَرَبِ الْمَمْسُودِ   يَخْرُجْنَ مِنْ ذِي ظُلَمٍ مَنْضُودِ

والقرب هو السير الى الماء وبينك وبينه ليلة واحدة . والممسود المفتول وذي ظلم يريد الليل . والمنضود الذي بعضه على بعض

شَوَائِيًا لِلسَّائِقِ الْغَرِّيدِ   إِذَا حَدَاهُنَّ بِهَيْدٍ هِيدِ

شوائياً أي سوابقاً والشاو السبق . والغريد الكثير التغريد أي التطريب في الصوت بالحداء . وهيد هيد صوت زجر يحدو به الحادي

صَفَحْنَ لِلْأَزْرَارِ بِالْخُدُودِ   يَتْبَعْنَ مِثْلَ الصَّخْرَةِ الصَّيْخُودِ

صفحن أي نظرن بصفاح خدودهن للازرار التي هي الحلق التي تجعل في انوف النوق وتعقد فيها الازمة يريد التفتن اليها . والصيخود الشديدة الحرارة من وهج الشمس . يريد يتبعن ناقة تقودهن هذه صفتها

تَرْمِي السُّرَى بِعُنُقٍ أُمْلُودِ   وَهَامَةٍ مَلْمُومَةِ الْجُلْمُودِ

العنق الاملود أي الاملس الناعم وترمي السرى بعنقها أي تسير . الجلمود الصخرة شبه رأسها بها

وَكَاهِلٍ تَمَّ إِلَى تَصْعِيدِ   كَأَنَّمَا غَبَّ السُّرَى قُتُودِي

عَلَى سَرَاةِ مِسْحَلٍ مَزْؤُودِ   ذِي جُدَّتَيْنِ آبِدٍ شَرُودِ

الكاهل متقدم السنام من الظهر . ومنه الحديث تميم كاهل مضر وعليه الحملان . وتم الى تصعيد أي مرتفع مشرف . وغب أي بعد . والقتود جمع

قتد وهو اداة الرحل . والسراة الظهر . والمسحل حمار الوحش . والمزؤود
المذعور شبه ناقته بحمار الوحش . وذي جـدتين أي ذي خطين في ظهره .
والآبد المتوحش

يبري لقبّاء الحشى قيدود   تقول بنتي إذ رأت وعيدي
همّ امرئ لهمّه كيود   ذي بدوات متلف مفيد

يبري أي الحمار الوحش . والقباء الاتان الضامرة البطـن أي انه يعارض
أتانه أي يجري معها أينما ذهبت يباريها

هم أمرئ أي هاما هم أمرئ . وذو بدوات أي يبدو له رأي بعد رأي
المعنى ان بنته كانت تثبطه عن السفر فاوعدها فلما رأت وعيده وتصميمه عـلى
السفر وقدهم همّ أمرئ لاينثني عزمه شئ قالت انك سام سموة فمود

أمضى على الهول من الطريد

أي انه جسور مقدام

إنك سام سموة فمود   فقلت لا والمبدئ المعيد
الله أهل الحمد والتمجيد   ما دون وقت الأجل المعدود
موعود ربّ صادق الوعود   والله أدنى لي من الوريد
والموت يلقى أنفس الشهود

اي تقول بنتى انك سام سموة فمود . يعنى انك مازلت تسمو بهمتك وتدفع
بنفسك فى المهلكات حتى تودي . فقلت لا لكل اجل كتاب . اذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

وقال العجاج

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا   من طلل كالأتحميّ أنهجا

الشجو الحزن . والاتحميّ موضع باليمن تعمل فيه البرود والمراد هنا البرد .
وانهج اخلق فشبه آثار الديار ببرد قد اخلق

أمسى لعافي الرامسات مدرجا   واتخذته النائجات منأجا

الرامسات الرياح . والعافي ماعفا الاثر ومحاه . والنائجات الرياح التى تمر مرا
سريعاً . ومدرجاً ممراً . ومنأجاً مثله

واستبدلت رسومه سفنجا   أصكّ نغضا لا يني مستهدجا

السفنج هاهنا الظليم . يقول استبدل الرسم النعام بعـد الانيس . والاصك
الذى تصطك عرقوباه وهو الظليم والنغض الذى يهز رأسه اذا مشى . والمستهدج
الذى يقع فى قلبه شئ فيحمله على ان يهدج . والهدجان مقاربة الخطو وسرعته
قال بعضهم

وهدجانا لم يكن من مشيتى   كهدجان الرأل خلف الهيقت

كالحبشيّ التفّ أو تسبّجا   في شملة وذات زفّ عوهجا

السبيج ثوب من صوف تلبسه الجوارى . وتسبج لبسه والزف الريش اللين
الذى يكون في بطان النعامة . يقول واستبـدلت ذات زف أى نعامة . والعوهج
الطويل العنق

وكلّ عيناء تزجّي بحزجا   كأنه مسرول أرندجا

عيناء يريد بقـرة وحش . وتزجي تدفع قليلا قليلا وتهيئه للمشى والبحزج
ولد البقرة . والارندج جلود يعمل منها الخفاف . و مسرول أى ملبس سراويل

فِي نَعِجاتٍ مِنْ بَياضٍ نُعَجا   كَمَا رَأَيْتَ فِي المُلاءِ البُرْدُجا

النعجات الشديدات البياض وهى بقر . والبردج السبى

يَتْبَعْنَ ذَيّالاً مُوَشّى هَبْرَجا   فَهُنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذا حَجا

الذيال الثور الطويل الذنب . وموشى أى فى قوائمه خطوط من سواد . والهبرج الذى يخلط في مشيته يتبختر . وحجا أقام

بِرُبُضِ الأَرْطى وَحِقْفٍ أَعْوَجا   عَكْفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الفَنْزَجا

ربض الارطى الضخام منه . والفنزج لعبة

يَوْمَ خَراجٍ يُخْرِجُ السَّمَرَّجا   فِي لَيْلَةٍ تُغْشِي الصُّوارَ المُحْرَجا

السمرج هو الخراج وهو حساب يؤخذ في ثلاثة اثلاث وكان يقال له سمره فاعرب . قوله وفى ليلة أى عكفن به في ليلة والصوار القطيع من البقر . يريد انهذه الليلة تحمل الصوار على ان يغشى المحرج أى مكانا يلتجئ اليه من المطر

سَحّاً أَهاضِيبَ وَبَرْقاً مُرْعِجا   يُجاوِبُ الرَّعْدَ إِذا تَبَوَّجا

السح المطر الصب يريد ان هذا الصوار لا يقيه من المطر شئ . والاهاضيب الدفعات من المطر ويقال للبرق اذا كثر مرعج . والتبوج تكشف البرق

مَنازِلٌ هَيَّجْنَ مِنْ تَهَيُّجا   مِنْ آلِ لَيْلَى قَدْ عَفَوْنَ حِجَجا

منازل أى هذه الرسوم المتقدم ذكرها منازل

وَالشَّحْطُ قَطّاعٌ رَجاءَ مَنْ رَجا   إِلاَّ احْتِضارَ الحاجِ مَنْ تَحَوَّجا

الشحط البعد . يقول ان البعد يقطع رجاء الراجي الا اذا احتضر حاجته يعنى طلبها وحرص عليها

وَالأَمْرُ ما رامَقْتَهُ مُلَهْوَجا   يُضْوِيكَ ما لَمْ تَجْنِ مِنْهُ مُنْضَجا

يعنى ان الامر اذا طلبته وأنت تارك له غافل عنه اضواك أي لم تدرك منه ما تريد

وَإِنْ تَصِرْ لَيْلَى بِسَلْمَى أَوْ أَجا   أَوْ باللِّوَى أَوْ ذِي حُساً أَوْ يَأْجَجا

سلمى واجأ جبلا طيء قال امرؤ القيس

أبت أجاء ان تسلم العام جارها   فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

وذوحسا ويأجج موضعان

أَوْ حَيْثُ رَمْلُ عالِجٍ تَعَلَّجا

رمل عالج في شق بني فزارة وتعلج دخل بعضه في بعض

أَوْ حَيْثُ صارَ بَطْنُ قَوٍّ عَوْسَجا   اوْ تَجْعَلِ البَيْتَ رِتاجاً مُرْتَجا

قوّ موضع دون النباج . والرتاج الباب . يقول أو صار خباؤها مغلقاً يريد أو يحوّل بيتها ببصرى

بِجَوْفِ بُصْرَى أَوْ بِجَوْفِ تَوَّجا   أَوْ يَنْتَوِي الحَيُّ نُباكاً فالرَّجا

بصرى بأرض الشام . وتوج بفارس . وينتوى أي يكون نيتهم ان يأتوه . ونباك أرض بالبحرين . والرجا أرض قبل نجران

فَتَحْمِلَ الأَرْواحُ حاجاً مُخْنَجا   إِلَيَّ أَعْرِفْ وَحْيَها المُلَجْلَجا

الارواح يعنى الريح أي تحملها حاجة . والمخنج الملوي عن وجهه يريد حاجة خفية يقول فان جعلت بيتها غلقاً مغلقاً ثم أرسلت الي وحياً عرفته

أَزْمانَ أَبْدَتْ واضِحاً مُفَلَّجا   أَغَرَّ بَرّاقاً وَطَرْفاً أَبْرَجا

يقول كان يحصل ما ذكرته من الامور أزمان . وواضح أي ثغر أبيض واضح .

والمفلج الثغر الذي ليس بعض أسنانه قريباً من بعض . والاغر الابيض . والبرج فى العين سعتها وحسنها قال بعض الشعراء

كحلاء فى برج صفراء فى نعج   كأنها فضة قد مسها ذهب

وَمُقْلَةً وَحَاجِبًا مُزَجَّجَا   وَفَاحِمًا وَمَرْسِنًا مُسَرَّجَا

المزجج الطويل . والفاحم الشعر الحالك . والمرسن الانف. والمسرج المحسن

وَبَطْنَ أَيْمٍ وَقَوَامًا عُسْلُجَا   وَكَفَلاً وَعْثًا إِذَا تَرَجْرَجَا

الايم الحية يقول كأن بطنها مثل بطن الحية . والعساليج أغصان مثل البردى تتثنى . والوعث السهل

أَمَرَّ مِنْهَا قَصَبًا خَدَلَّجَا   لَا قَفِرًا عَشًّا وَلَا مُهَبَّجَا

يقول اذا ترجرج أمر . وأمرّ فتل . والقصب الخدلج المستوي . والقفر القليل اللحم . والعش الدقيق . والمهبج الرّهل الرقيق

مَيَّاحَةً تَمِيحُ مَشْيًا رَهْوَجَا   تَدَافُعَ السَّيْلِ إِذَا تَعَمَّجَا

مياحة أي ميالة . والرهوج المشى اللين . والتعمج التلوى ومن أحسن أوصاف النساء قول قيس بن الخطيم

خود تبث الحديث ما سكتت   وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن   وهو اذا ما تكلمت أنف
حوراء جيداء يستضاء بها   كأنها خوط بانة قصف
تمشى كمشى النهور في دهس الرمل الى السهل دونه الجرف
تغترق الطرف وهى لاهية   كأنما شف وجهها ترف
بين شكول النساء خلقتها   قصد فلا عبلة ولا قضف

فَإِنْ يَكُنْ هَذَا الزَّمَانُ خَلَجَا   حَالاً لِحَالٍ تَصَرُّفَ الْمُوَشَّجَا

خلج أي قلب حالا الى حال وتصرف الموشج اي مال تفرق بين المجتمعين

فَقَدْ لَجِجْنَا فِي هَوَاكِ لَجَجَا   حَتَّى رَهِبْنَا الْإِثْمَ أَوْ أَنْ تُنْسِجَا

فِينَا أَقَاوِيلُ امْرِئٍ تَسَدَّجَا   أَوْ تَلْحَجَ الْأَلْسُنُ فِينَا مَلْحَجَا

تسدج أي تكذب وتلحج تنشب

فَإِنْ يَكُنْ ثَوْبُ الصِّبَا تَضَرَّجَا   فَقَدْ لَبِسْنَ وَشْيَهُ الْمُبَزَّجَا

تضرج تشقق . والمبزج المحسن

عَصْرًا وَخُضْنَا عَيْشَهُ الْمُعَذْلَجَا   وَمَهْمَهٍ هَالِكِ مَنْ تَعَرَّجَا

المعذلج الحسن الغذاء . والمهمه الارض القفر المستوية . وهالك من تعرج أي من تعرج فيه هلك

هَائِلَةٍ أَهْوَالُهُ مَنْ أَدْلَجَا   إِذَا رِدَاءُ لَيْلِهِ تَدَجْدَجَا

يقول من أدلج في هذا الموضع بالليل هاله أهواله . وأدلج سار فيه ليلا

مُوَاصِلاً قُفًّا بِرَمْلٍ أَثْبَجَا   عَلَوْتُ أَخْشَاهُ إِذَا مَا أَحْنَجَا

القفاف الغلاظ من الروابي . وثبج كل شئ وسطه وأثبج أي له وسط غليظ وأخشاه أي أخوف شئ فيه وأحنج انتفخ

حَتَّى تَرَى أَعْنَاقَ صُبْحٍ أَبْلَجَا

أعناق الصبح أوائله. والابلج الابيض

يَسُورُ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَدْعَجَا   كَمَا رَأَيْتَ اللَّهَبَ الْمُؤَجَّجَا

تسور تعلو . واعجاز الليل مآخيره . والادعج الاسود

حَتَّى تَجَلَّى بَعْدَ مَا كَانَ دَجَا   عَنِّي وَعَنْ أَدْمَاءَ تَنْضُو النُّعَّجَا

ادماء يريد ناقة شديدة البياض . وتنضو تسبق . والنعج الابل البيض الكرام

كأنّ برجاً فوقها مبرّجا   عنساً تخال خلقها المفرّجا

تشييد بنيان يعالى أزجا   تعدو إذا ما بدنها تفضّجا

إذا حجاجا مقلتيها هجّجا   واجتاف أدمان الفلاة التولجا

العنس الناقة الصلبة . المفرج الواسع . ويعالى أزجاً أي يرفع فوقه أزج . والازج ضرب من الابنية . والبدن السمن . وتفضج أي تشقق . والحجاجان العظمان اللذان عليهما الحاجب وفيهما وقبتا العينين . وهججا غارا . واجتاف دخل. وادمان الفلاة يعني الظباء البيض . والتولج الكناس وانما ذلك من الحر يقول انها اذا تخدد لحمها من السفر وغارت عيناها ودخلت الظباء في الكناس من الحر تعدو وتسير

كأنّ تحتي ذات شغب سمحجا   قوداء لا تحمل إلا مخدجا

الشغب المخالفة . والسمحج الطويلة . والقوداء الطويلة العنق . والمخدج الذي يقع من بطن أمه قبل ان يتم . والناقة اذا لم يتم ولدها في بطنها فهو أقوى لها . شبه ناقته بأتان الوحش

كالقوس ردّت غير ما أن تعوجا   تواضخ التقريب قلواً محلجا

يقول ان الاتان كالقوس في الصلابة غير انه ليس فيها عوج . وتواضخ التقريب أي انها تجتهد مع فحلها في الجري وأصل المواضخة ان يستقي الرجل دلواً والآخر دلواً . والقلو الخفيف . والمحلج الشديد المدمج يعني الفحل

جأباً ترى تليله مسحّجا   كأنّ في فيه إذا ما شحجا

الجأب الغليظ . والتليل العنق . ومسحج أي مكدح من قتاله الحمير . والسحج القشر . وشحج صاح

عوداً دوين اللهوات مولجا   رعى بها مرج ربيع ممرجا

يقول ان الحمار الوحشي اذا نهق كأن في فيه عوداً يريد بذلك سعة شدقه ورعى أي الحمار الوحشي بالاتان ذات الشغب مرج ربيع

حيث استهلّ المزن أو تبعّجا   حتى اذا ما الصيف كان أمجا

التبعج التشقق وهو تشقق السحاب بالبرق . والامج شدة الحر .

وفرغا من رعي ما تلزّجا   ورهبا من حنذه أن يهرجا

ما تلزج ما رطب من النبات . والحنذ شدة الحر . والهرج سدر يصيب البعير اذا اشتد الحر

تذكّرا عيناً روًى وفلجا   فراح يحذوها وراحت نيرجا

يقال ماء روي ورواء . والفلج النهر الصغير . والنيرج الريح الخفيفة أي فراح حمار الوحش يحدو هذه الاتان يسوقها وراحت هي كالريح في سرعتها

سفواء مرخاء تباري مفلجا   كأنما يستضرمان العرفجا

سفواء أي خفيفة المشي . مرخاء أي سهلة الجري والمر السريع . وتباري تعارض . والمفلج الكثير الجري . يقول فكأنما يوقدان النار في العرفج من عدوها والعرفج شجر وقال طفيل

كأن على اعرافه ولجامه   سنا ضرم من عرفج يتلهب

دع ذا وبهّج حسباً مبهّجا   فخماً وسنّن منطقاً مزوّجا

بهج أي اجعله ذا بهجة . وسنن أي اجعله على سنن واحد . ومزوجاً اثنين اثنين

إنّا إذا مذكي الحروب أرّجا   منها سعاراً واستشاطت وهجا

ولبست للموت جلاً أخرجا

ارج أي أوقد . والسعار الوهج والحر . والاخرج الذي فيه لونان

وصاح خاشي شرّها وهجهجا   نردّ عنها رأسها مشحجا

يقول اذا جاءتنا الفتنة قمعنا رأسها حتى ترجع صاغرة

ذاك وإن داعي الصباح ثأجا   طرنا إلى كلّ طوال أهوجا

ثأج أي صاح والاهوج الفرس الذي يمضي على وجهه

ساط يمدّ الرسن المحملجا   تراه عن غبّ الصقال مدمجا

الساطي البعيد الاخذ من الارض اذا خطا . والمحملج الشديد الطي والفتل .
وغب الصقال أي بعد الركض الطويل ومدمج اي مفتول .

حنيّ منه غير ما أن يفحجا

يقول فيه انحناء غير انه ليس بأفحج

نحن ضربنا الملك المتوّجا   يوم الكلاب ووردنا منعجا

وبالنباجين ويوم مذحجا   إذ أقبلوا يزجون منهم من زجا

يوم الكلاب يوم من أيام العرب. ومنعج واد. ومذحج قبيلة من اليمن والنباج
موضع في بلاد سعد ويزجون يدفعون . يقول أقبلوا يسوقون منهم من استاق

بلجب مثل الدبا أو أوثجا   موجا إذا لم يستقم تموّجا

حتى رأى رائيهم فحجحجا   منّا خراطيم ورأسا علجا

رأسا بتهضاض الرؤوس ملهجا

الجب الجيش . والوثيج الكثيف

وقال بعضهم يصف جيشاً

بجيش تضل البلق في حجراته   بيثرب أخراه وبالشام قادمه

فعرفوا ألّا يلاقوا مخرجا   أو يبتغوا إلى السماء درجا

حتى يعجّ ثخنا من عجعجا   فيودي المودي وينجو من نجا

عج وعجعج صاح . والثخن الغلبة . واودى الشيء اذا ذهب وهلك

وقال عوف بن ذروة يصف الجراد

قد خفت أن يحدرنا للمصرين   ونترك الدين علينا والدين

زحف من الخيفان بعد الزحفين   من كلّ سفعاء القفا والخدين

الخيفان الجراد حين يطرن وقيل للفرس خيفانة اذا شبهت بالجرادة في خفتها

ملعونة تسلخ لونا عن لون   كأنها ملتفة في بردين

تنحي على الشمراخ مثل الفأسين   أو مثل منشار حديد الحرفين

أنصبه منصبة في قحفين

وقال رؤبة

يا هال ذات المنطق النمنام   كأنّ وسواسك بالنمام

وسواس شيطاني بني هنام   إني فموتي كمدا أو نامي

منتجع مسلمة الإسلام

ياهال أراد ياهالة فرخم . والنمنام والمنمنم المزين . والنمام الكلام الخفي .
والوسواس حديث النفس . وبنو هنام تزعم العرب انهم قبيل من الجن .
ومسلمة هو مسلمة بن عبد الملك

يا صاح ما شاقك من مقام   بأسحمان الجبل السحام

بَعْدَ ٱلْبِلَى وَٱلزَّمَنِ ٱلْقُدَّامِ   قَدْ مَحَّ إِلَّا دِمَنَ ٱلرِّمَامِ

وَٱرْفَضَّ بَاقِي شَذَبِ ٱلْخِيَامِ

مقام يريد مكان اقامة . واسحمان جبل . والسحام الاسود . والقدام القديم . ومح درس

أَمْسَتْ بِهِ مَعَاهِدُ ٱلْأَصْرَامِ   وُرْقًا أَثَافِيهِنَّ كَٱلْحَمَامِ

كَأَنَّهَا مَسْطُورَةُ ٱلْإِعْجَامِ   نَاطِقَةٌ بِٱلْقَافِ أَوْ بِٱللَّامِ

الاصرام البيوت المجتمعة . ورقا اى لونها لون الورقة وهو لون الرماد والحمام .شبه آثار الديار بالكتابة

لِكُلِّ رَيَّا فَعْمَةِ ٱلْخِدَامِ   تَسْبِي بِهَوْنِ ٱلطَّرْفِ وَٱلْكَلَامِ

وَخَبْلِ أَدْوَاءِ ٱلرُّقَى ٱلنَّوَامِي

الريا الممتلئة . والفعمة مثلها .والخدام الخلاخيل . والخبل شبه الجنون

تَمِيحُ بِٱلْإِسْحِلِ وَٱلْبَشَامِ   كَمَا جَلَا عَنْ بَرَدٍ بَسَّامِ

بَرْقٌ أَغَرَّ طَيِّبَ ٱلْأَنْسَامِ   كَأَنَّ مِسْكًا ذَاكِيَ ٱلْفِغَامِ

خَالَطَ بَعْدَ وَسَنِ ٱلْمَنَامِ   رَيَّا ٱلْعِظَامِ عَذْبَةَ ٱللُّغَامِ

الاسحل والبشام شجر السواك يريد انها تميح اى تسوك بالاسحل والبشام اغر طيب الانسام . والانسام الرائحة . والفغام يقال فغمه الطيب وشمله اذا وجد رائحته . واللغام الريق ويعني بريا العظام هالته التى ينعتها

عَرَّتْ مَطَايَاكَ عَنِ ٱلْإِرْسَامِ   بَعْدَ ٱلصِّبَا وَٱلْغَزَلِ ٱلتَّيَّامِ

تَسْفِيرُ مُوسَى ٱلصَّلَعِ ٱلْجُلَّامِ   وَبَرْيُهَا عَنْ هَامَةٍ صِتَّامِ

فِي جَانِبَيْهَا ٱلشَّيْبُ كَٱلثَّغَامِ

عرت مطاياك اي حبستها . والارسام سير مرتفع . والتتييم التدليه . والتسفير الحلق . والجلام المستأصل . والصتام الضخمة

يَا هَالَ قَدْ أُولِعْتِ بِٱتِّهَامِي   وَنِمْتِ عَنْ بَاطِنَةِ ٱلْأَهْمَامِ

لِلّٰهِ عَفْوِي عَنْكِ وَٱظِّلَامِي

اظلام افتعال من الظلم اراد عفوي عنك واحتمال لومك ظالما لنفسى

قَبْلَكِ مَا أَعْيَا ذَوِي ٱلْخِصَامِ   نَقْضِي حِبَالَ ٱلْخَصْمِ وَٱنْتِقَامِي

وَعِلْمِيَ ٱلْعُقْمِيَّ وَٱعْتِقَامِي

العقمى الغامض المبهم

إِنْ أُمْسِ يَا عَذَّامَةَ ٱلْعِذَامِ   بَعْدَ ٱكْتِسَائِي كِسْوَةَ ٱلْوِسَامِ

كَٱلنِّصْلِ أَوْ كَخَلَقِ ٱللِّجَامِ   قَدْ خِفْتُ أَوْ قَدْ شَفَّنِي ٱحْتِمَامِي

بَغْيًا مِنَ ٱلْأُمَّةِ ذَا عُرَامِ   فِي فِتْنَةٍ تُسْعَرُ بِٱلْإِضْرَامِ

أَوْ أَنْ تَصِيحَ هَامَتِي فِي ٱلْهَامِ

يقول ان صرت خلقاً بعد جدة ووسامة فذلك لاني خفت ذا عرام في فتنة تسعر بالاضرام يعنى ايام خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك

وَمَنْهَلٍ مُعَرَّدِ ٱلْجِمَامِ   طَامٍ مِنَ ٱلْأَجْنِ وَغَيْرِ طَامِ

أَفْضَتْ إِلَى عَادِيَةِ ٱلْأَسْدَامِ   بِنَا ٱلْقِلَاصُ ٱلْعِيدُ وَٱلتَّرَامِي

قُدَّامَ ذِئْبِ ٱلْقَفْرَةِ ٱلسَّمْسَامِ   وَقَبْلَ أَوْرَادِ ٱلْقَطَا ٱلنَّآمِ

جمامه مجتمع مائه . والمعرّد الغائر . والطامى المرتفع . والاجن التغير .
والعادي القديم والاسدام المياه المندفنة . والعيدية منسوبة الى العيدي من مهرة
والترامى ترامها في السير والسمسام الخفيف . والنآم المصوت . وذلك ان
الذئاب والقطا ترد الموارد في اخريات الليل قبل انبلاج الصباح

وَلَوْ تَرَى إِذْ جَدَّ بِي إِجْذَامِي   وَٱنْحَلَّ بَعْدَ لَزْمِهِ كِعَامِي

يخاطب الممدوح يقول لوترى اذ جدبي اجذامى اى مضي . والكعام عود
يعرض في الفم ثم يشد الى القفا كاللجام وهذا مثل

جَوْبِي إِلَيْكَ ٱلْخَرْقَ وَٱئْتِمَامِي   عَطْشَى ٱلصَّدَى خَاشِعَةَ ٱلْآرَامِ

الائتمام القصد . والعطشى الفلاة لا ماء بها . والصدى العطش بعينه .
والآرام الاعلام

عَلَى صُوًى مُسْتَرْعِفِ ٱلشَّمَامِ   يَدُرْنَ غَرْقَى غَرَقَ ٱلدُّوَّامِ
بَعْدَ ٱرْتِفَاعٍ فِيهِ وَٱنْكِتَامِ   فِي آلِ خَرْقٍ كَاهِبِ ٱلْأَطْسَامِ
أَغْبَرَ ذِي خَوَالِجٍ نُهَّامِ

الصوى الاعلام . ومسترعف الشمام يعنى جبلا مائلا اعلاه . والآل السراب
يقول تدور الصوى غرقى فى السراب دور الدوام . وكاهب الاطسام أى
مغبرة طرقه . وذى خوالج أى ذى شعب وطرائق والنهام البين والانكتام
التوارى والدخول في السراب

وَإِنْ هَوِيُّ ٱلْقَرَبِ ٱلْهَمْهَامِ   رَمَى بِأَيْدِيهِنَّ فِي ٱنْقِحَامِ
كَذَّبَ عَنِّي وَجَعَ ٱلْأَوْصَامِ   وَعُدَوَاءَ ٱلْأَيْنِ وَٱلسَّآمِ

القرب سير الليلة التى يصبح فيها الماء . والهمهام الشديد . وأيديهن
أى النوق . والانقحام السرعة . والاوصام الاوصاب . والاين التعب .
والسام الضجر

ذِكْرَاكَ إِلَّا أَنْ تَرَى ٱسْلِهْمَامِي   وَنَقْضِيَ ٱلْعِمَّةَ وَٱعْتِمَامِي
وَنَصْبَ وَجْهِي سَافِرَ ٱللِّثَامِ

الاسلهام الهزال . يقول ان سارت النوق وجدت نفى عنى التعب ذكراك
فلم يظهر على

فِي أَرْكُبٍ يَرْمُونَ بِٱلْأَجْرَامِ   لَيْلًا كُحُلَ ٱلْفَالِجِ ٱلدُّهَامِ

الاجرام الابدان . والفالج البعير ذو السنامين . والدهام الاسود

بِذُبَّلٍ يَخْرُجْنَ كَٱلسِّمَامِ   مِنْ هَوْلِ كُلِّ غَمْرَةٍ غَمَّامِ
لَوْ لَمْ يَلُحْ ضَوْءُكَ مِنْ أَمَامِي   لَمْ تَسْتَقِمْ بِجَسَدِي عِظَامِي

السمام ضرب من الطير

مُسْلِمَةُ ٱلْقَائِدُ وَهُوَ سَامِ   كَٱلْبَدْرِ أَجْلَى عَنْ دُجَى ٱلْغَيَامِ
فَنِعْمَ غَيْثُ ٱلْوَافِدِ ٱلْمُعْتَامِ

المعتام المختار

أَغْرَتْ بَعْدَ ٱلْفَتْلِ وَٱلْإِبْرَامِ   قُوَى مُمَرٍّ غَيْرِ ذِي ٱنْفِصَامِ

يصف اجادة عمله

فِدًى لِأَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ   طِيبَ طَعْمِ ٱلنَّوْمِ وَٱلطَّعَامِ
مِنْهُنَّ سَيْبٌ غَيْرُ ذِي وِخَامِ   سَحٌّ إِذَا قَلَّ نَدَى ٱلْجَهَامِ

الجهام السحاب الذي أفرغ ماءه . يقول طيب طعم النوم من أيامك سيب أي عطاء

وَاغْبَرَّ لَوْنُ السَّنَةِ الصُّحَّامِ   وَخُلِعَ تَاجُ المَلِكِ الهُمَامِ

وخلع تاج أصلها خلع تاج وسكنت للضرورة

غَصْباً وَتَثْبِيتُكَ لِلأَقْدَامِ   إِذَا مَقَامُ الصَّابِرِ الأَزَامِ

وتثبيتك عطف على سيب أي طيب طعم النوم سيبك وتثبيتك للاقدام. والصابر الازام أي الملازم للصبر

لاقَى الرَّدَى أَوْ عَضَّ بِالإِبْهَامِ   وَأَفْظَعَتْ دَاهِيَةٌ صَمَامِ

قوله لاقى الردى أي اذا الصابر هلك

ذَبَّبْتَ تَذْبِيبَ امْرِئٍ مُحَامِي   بِاللهِ عَنَّا وَعَنِ الإِسْلامِ

وذببت أي دافعت

وَلَمْ تَزَلْ قَائِدَ ذِي قُدَّامِ   عَلَيْهِ نَسْجُ الحَلَقِ التُّؤَامِ

كَأَنَّهُ كِنْفٌ مِنَ اليَمَامِ   أَوْ حَرَّةٌ مُسْوَدَّةُ الإِكَامِ

إِلَى عِرَاقِ الشَّرْقِ أَوْشَامِ   وَذُدْتَ عَنْ غَائِرَةِ التَّهَامِي

القدّام جيش يقدم . نسج الحلق يريد الدروع . والتؤام المزدوجة . وكنف جبل كثيف الحجارة . من اليمام من اليمامة والحرّة الارض ذات الحجارة السود . وذدت عن غائرة التهامي أي ذدت عن أهل تهامة

وَالعَامَ جَلَّيْتَ وَكُلَّ عَامِ   عَجَاجَةً وَهَبْوَةَ القَتَامِ

عَنْ دِينِ كُلِّ لُبَدٍ جُثَّامِ   لَوْ لَمْ تُجِرْهُ دَانَ لِلأَصْنَامِ

العجاجة غبار تثور به الريح . والهبوة غبار أيضاً واللبد الرجل اللابث في بيته . وكذلك الجثام

وقال عبد الرحمن المعنى وهو أحد بنى معن بن عتود

قَدْ قَارَعَتْ مَعْنٌ قِرَاعاً صُلْبَا   قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا

أصل القراع الضرب على كل شئ صلب ومعن قبيلة يريد انها ضاربت أعداءها ضراب قوم لهم هداية في ملاقاة الاعداء

تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الغُلامَ الشَّطْبَا

الشطب السبط العظام الخفيف اللحم

إِذَا أَحَسَّ وَجَعاً أَوْ كَرْبَا   دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلاَّ قُرْبَا

قوله اذ أحس ظرف للروع أي عند حصول الروع لايتأخر عنه والاجود ان يكون قوله اذا أحس ظرفاً لقوله دنا فما يزداد الا قرباً وأحس وجد

تَمَرُّسَ الجَرْبَاءِ لاقَتْ جُرْبَا

التمرس التحكك وجرباً يجوز ان يكون جمع أجرب وجرباء فيقال جرب بضم الجيم ويجوز ان يكون مقصورا من جرباء وللشاعر ان يقصر الممدود أي تمرس الجرباء لاقت جرباء مثلها فيروى بفتح الجيم

وقال العجاج

جَارِيَ لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي   سَعْيِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي

وَحَذَرِي مَا لَيْسَ بِالمَحْذُورِ   وَقَدَرِي مَا لَيْسَ بِالمَقْدُورِ

العذير الحال . وقدرى ماليس بالمقدور أي يقدر أشياء لايجوز ان تقع ولا تكون . وسبب هذا الشعر ان زوجته رأته يوماً يصلح رحاله في بيته

فاستنكرت ذلك فقال لها جاري لا تستنكري عذيري واشفاقي على جملي

وَكَثْرَةَ ٱلتَّخْبِيرِ عَنْ شُقُورِي   وَهَلْ يَرُدُّ مَا خَلَا تَخْبِيرِي

مَعَ ٱلْجَلَا وَلَائِحِ ٱلْقَتِيرِ   وَحِفْظَةٍ أَكَنَّهَا ضَمِيرِي

لَوْ أَنَّ عُصْمَ شَعَفَاتِ ٱلنِّيرِ   يَسْمَعْنَهُ بَاشَرْنَ لِلتَّبْشِيرِ

الشقور الامور . يقول هل يرد الامور الماضيات اخباري عنها وهذا فعل من أسن يخبر عما مضى وما مرّ عليه وما أدرك وما عاين . والجلاء انحسار الشعر . والقتير الشيب . والعصم الوعول . والشعفات رؤس الجبال . والنير جبل . وباشرن نزلن . والتبشير الارض . يقول لو ان العصم يسمعن حديثي وخبري عن أموري في شبابي لنزلن

إِذْ تَرْتَمِي مِنْ خَلَلِ ٱلْخُدُورْ   بِأَعْيُنٍ مُحَوَّرَاتٍ حُورِ

خُزْرٍ بِأَلْبَابٍ إِلَيَّ صُورِ   إِذْ نَحْنُ فِي ضَبَابَةِ ٱلتَّسْكِيرِ

وَٱلْعَصْرِ قَبْلَ هٰذِهِ ٱلْعُصُورِ

يقول لو ان العصم يسمعن حديثي عن شبابي زمن كان النساء يرمينني بأبصارهن من خلل الخدور اعجابا بي وميلا الي . والصور الموائل . ومحوّرات كثيرات البياض وضبابة التسكير غمرة الشباب

فَقَدْ سَبَتْنِي غَيْرَ مَا تَعْذِيرْ   مَرْمَارَةٌ مِثْلُ ٱلنَّقَا ٱلْمَرْمُورِ

بَرَّاقَةٌ كَظَبْيَةِ ٱلْبَرِيرِ   تَمْشِي كَمَشْيِ ٱلْوَحِلِ ٱلْمَبْهُورِ

المرمارة والمرموزة الشابة التي كأنها ترعد من الرطوبة . والبرير ثمر الاراك . والوحل الماشي في الطين

عَلَى خَبَنْدَى قَصَبٍ مَمْكُورِ   كَعُنْقُرَاتِ ٱلْحَائِرِ ٱلْمَسْكُورِ

غَرَّاءُ تَسْبِي نَظَرَ ٱلنَّظُورِ   بِفَاحِمٍ يُعْكَفُ أَوْ مَنْشُورِ

الخبنداة التامة القصب . والممكور المجدول . والعنقر أصل البردي . والحائر الماء الساكن . والمسكور الدائم الساكن . والفاحم الشعر الاسود . ويعكف يعطف والمنشور المسروح

كَٱلْكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ ٱلْكَافُورِ   فِي خُشْشَاوَيْ حُرَّةِ ٱلتَّحْرِيرِ

الكافور وعاء الطلع . والخششاء العظم خلف الاذن . يريد يعكف أو ينشر على خششاوة وحرّة التحرير يريد المرمارة التي يصفها

فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى ٱلْبِلَى تَيْقُورِي   وَٱلْمَرْءُ قَدْ يَصِيرُ لِلتَّصْبِيرِ

بَعْدَ شَبَابٍ عَبْعَبِ ٱلتَّصْوِيرِ

التيقور الوقار . يقول وقرني البلى والكبر من المزح . والعبعب الغض . والتصوير الحسن

فَرُبَّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورِ   جَمِّ ٱلْغَوَاشِي حَاضِرِ ٱلْمَحْضُورِ

أَشْوَسَ عَنْ سِفَارَةِ ٱلسَّفِيرِ   سِرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي ٱلسُّورِ

جم الغواشي أي كثير الذين يغشونه يرجون معروفه . وأشوس متكبر والسفارة الصلح . يريد بذلك أميراً

دُونَ صِيَاحِ ٱلْبَابِ وَٱلصَّرِيرْ   بِجَاهِ لَا وَغْلٍ وَلَا مَغْمُورِ

عَالِي ٱلثَّنَا وَٱلْوَجْهِ مُسْتَنِيرِ

يريد ارتقيت اليه ولم أحجب عنه ووصلت اليه بجاه لا وغل والوغل الداخل في القوم . والمغمور الخامل . والثنا الذكر

بَلْ بَلْدَةٍ مَرْهُوبَةِ ٱلْعَاثُورِ   تُنَازِعُ ٱلرِّيَاحَ سَحْجَ ٱلْمُورِ

زَوْرَاءَ تَمْطُو في بِلادٍ زُوْرِ   إذا حَبَا مِنْ رَمْلِهَا الوَعُورِ

البلدة المفازة العاثور العثار . والمور التراب . وزوراء ميلاء . وتمطو أي تمتد . وحبا دنا

عَوانِكٌ مِنْ ضَفِرٍ مأطُورِ   بِالْقُورِ مِنْ قِفافِهَا وَالْقُورِ

وَنَسجَتْ لَوامِعُ الحَرُورِ   بِرَقْرَقَانِ آلِهَا المَسْجُورِ

سَبَائِباً كَسَرَقِ الحَرِيرِ

العوانك الطوال المتعقدات . والضفر جمع ضفرة وهو ما اجتمع من الرمل ومأطور معطوف . والقور جمع قارة وهي جبيل . والقفاف جمع قف وهو ما غلظ من الارض . ولوامع الحرور يعني السراب . ورقرقانه اضطرابه . والمسجور المملوء . وسرق الحرير شققه

لاهَنْتُ أخْشَى هَوْلَهَا المَذْكُورِ   بِنَاعِجٍ كالمِجْدَلِ المَجْدُورِ

عُولِيَ بِالطِّينِ وَبِالآجُورِ

الناعج الجمل النجيب . والمجدل القصر . والمجدول المبني يقول قطعتها بجمل صفة كذا وكذا

كأنَّ عَيْنَيْهِ مِنَ الغُؤُورِ   بَعْدَ الإنَى وَعَرَقِ الغُرُورِ

قَلْتَانِ في لَحْدَيْ صَفاً مَنْقُورِ

الانى الاعياء . والغرور كسور الجلد والقلت نقرة في الحجر

أذاكَ أمْ حَوْجَلَتَا قَارُورِ   غَيَّرَتَا بِالنَّضْحِ وَالتَّصْبِيرِ

صَلاصِلَ الزَّيْتِ إلى الشُّطُورِ   تَحْتَ حَجَاجَيْ شَدْقَمٍ مَضْبُورِ

حوجلتا قارور أي وعاءان من الزجاج . وصلاصل بقايا .

يقول ان عيني الجمل غارتا فكأنهما قارورتان كان فيهما زيت ثم نقص ذلك الزيت الى انصافهن والحجاجان العظمان اللذان فيهما الحدقتان . والشدقم العظيم الشدق . والمضبور المجموع الخلق يقول وهذين القارورتين أي العينين اللتين صفتهما هكذا في حجاجي جمل هذا وصفه

في شَعْشَعَانٍ عُنُقٍ يَمْخُورِ   حابي الحُيُودِ فارِضِ الحُنْجُورِ

كَالجِذْعِ إلَّا لِيفَهُ المَأْبُورِ   مُرَكَّبٍ في صُلْبٍ مَزْفُورِ

وَعَجُزٍ يَنْفِرُ لِلتَّنْفِيرِ

الشعشعان الطويل . واليمخور الطويل أيضاً . والحابي المرتفع . والحيود أطراف عظامه . والفارض الضخم . والحنجور الحنجرة . والصلب الصلب . والمزفور الواسع يقول ان عنقه كالجذع الا الليف الذي يكون في الجذع

يَكادُ يَنْسَلُّ مِنَ التَّصْدِيرِ   عَلَى مُدالاتي وَالتَّوْقِيرِ

تَدافُعَ الأتِيِّ بِالْقُرْقُورِ   هَيَّأهُ لِلْعَوْمِ وَالتَّمْهِيرِ

نَجَّارُهُ بِالْخَشَبِ المَنْجُورِ

التصدير البطان. والمدلاة المداراة . يقول لولا مداراتي اياه لانسل من تصديره لسرعته . والأتيّ السيل . والقرقور السفين. والتمهير السباحة

وَالْقِيرِ وَالضَّبَّاتِ بَعْدَ القِيرِ   وَمَدَّ مِنْ جِلالِهِ المَشْجُورِ

صَوْرَ العُرَى في دَقَلٍ مأصُورِ   لأياً يُثَانِيهَا عَنِ الجُؤُورِ

جَذْبُ الصَّرارِيِّينَ بِالكُرُورِ

القير الزفت . والضبات خشب يحمل على السفينة . والجلال الشراع والدقل

الصاري . ويثانيها يثنيها يريد السفينة . والجؤور يريد الجور . والصراريون الملاحون . والكرور الحبال !

إذْ نَفَحَتْ في جِلِّهِ ٱلْمَشْجُورِ   حَدْوَاءُ جاءَتْ مِنْ بِلادِ ٱلطُّورِ
تُزْجي أَراعيلَ الجَهامِ ٱلْخُورِ   فَهْوَ يَشُقُّ صائِبَ ٱلْخَرِيرِ
مُعْتَلِجاتٍ وَاسِقٍ مِزْخُورِ   إذا ٱنْتَحَى بِجُؤْجُؤٍ مَسْمُورِ

الجل الشراع . والمشجور الذي شجر بالحبال . والحدواء فعلاء من حدا يحدو . والتي تجيء من بلاد الطور هي ريح الشمال . والاراعيل انقطع . يقول نفحت الريح في شراعه فهو يشق البحر ولججه

وَتارَةً يَنْقَضُّ في ٱلْخُؤُورِ   تَقَضِّيَ ٱلْبازي مِنَ ٱلصُّقُورِ

الخؤور خليج من البحر

بَلْ خِلْتُ أَعْلاقي وَجِلْبَ ٱلْكُورِ   على سَراةِ رائِحٍ مَمْطُورِ
ظَلَّ بِذاتِ ٱلحاذِ وَالجُدُورِ   مِنَ ٱلدَّبِيلِ ناشِطاً للدُّورِ
يَرْكَبُ كُلَّ عاقِرٍ جُمْهُورِ   مَخافَةً وَزَعَلَ ٱلْمَحْبُورِ
وَٱلهَوْلَ مِنْ تَهَوُّلِ ٱلهُبُورِ   حَتّى ٱحْتَداهُ سَنَنُ ٱلدَّبُورِ
وَٱلظِّلُّ في جِحْرٍ مِنَ ٱلجُحُورِ   جِحْرِ بَحِيرٍ أَوْ أَخي بَحِيرِ

اعلاقه قرابه وأدواته وباقي متاع الرحل . والجلب خشب الرحل . والكور الرحل . والسراة الظهر . ويعني بالرائح ثور بقر الوحش . والحاذ والجدور نوعان من الشجر . والدبيل بلد والدور بلد آخر . والناشط الخارج من مكان الى مكان . والعاقر الرملة التي لا تنبت . والجمهور العظيمة والزعل النشاط . والمحبور المسرور . يقول يركب كل عاقر لاجل المخافة ونشاط السرور وهول

الهبور . والهبور ما تطأمن من الارض أي خوف ما في هذا المكان من المخاوف . والدبور الريح المعلومة . يريد ان هذه الريح وطاب الظل ساقاه والجحر الناحية

إلى أَراطٍ وَنَقًا تَيْهُورِ   مِنَ ٱلحِقافِ هَمِرٍ يَهْمُورِ
فَباتَ في مُكْتَنَسٍ مَعْمُورِ   مُساقِطٍ كالهَوْدَجِ ٱلمَخْدُورِ

يريد ساقاه الى اراط وتيهور متساقط . ومثله همر يهمور أي متساقط . والمكتنس حيث تكتنس الظباء . والمخدور المستور . شبه الكناس بالهودج

كَأَنَّ رِيحَ جَوْفِهِ ٱلمَزْبُورِ   في ٱلخُشْبِ تَحْتَ ٱلهَدَبِ ٱليَخْضُورِ
مَثْواةُ عَطّارِينَ بِالعُطُورِ   أَهْضامُها وَٱلمِسْكِ وَٱلكافُورِ

جوفه أي جوف المكتنس والمزبور المطوي . والهدب الاطراف . واليخضور الاخضر . مثواة مقامة والاهضام ضرب من الطيب . وهو بدل من العطور يريد ان هذا الكناس طيب الرائحة

مِنْ أَرَجِ ٱلصِّيرانِ بِالمَصِيرِ   وَبِالشِّتاءِ حَضَرُ ٱلمَحْضُورِ
وَإنْ نَحا كالنّابِثِ ٱلمُثِيرِ   مَرَّتْ لَهُ دُونَ ٱلرَّجا ٱلمَحْفُورِ
نَواشِطُ ٱلأَرْطاةِ كَالسُّيُورِ

يقول ان رائحته طيبة من أرج الثيران التي تأوي اليه وتصير فيه بالشتاء والارج الفوح . والصيران الثيران وان نحا أي الثور والنابث الذي يخرج التراب والرجا الناحية . ونواشط عروق يريد انه اذا حفر في هذا الكناس صادف عروق الارطاة

مُجْرَمِّزًا كَضَجْعَةِ ٱلمَأْسُورِ   مُسْتَشْعِرًا خَوْفًا عَلى وُقُورِ

كَأَنَّ هَفْتَ ٱلْقِطْقِطِ ٱلْمَنْثُورِ   بَعْدَ رَذَاذِ ٱلدِّيمَةِ ٱلْمَحْدُورِ

عَلَى قَرَاهُ فِلَقُ ٱلشُّذُورِ

مجرمزاً يقول بات في مكتنس حالة كونه مجرمزاً والمجرمز المنقبض المجتمع الخلق. والمأسور الاسير ووقور أي وقار يقول انه خائف ولكنه مظهر الوقار وهفت ساقط . والقطقط القطر. والشذور جمع شذر وهو ما صيغ من الذهب حليا. والقرا الظهر

حَتَّى جَلَا عَنْ لَهَقٍ مَشْهُورِ   لَيْلَ تَمَامٍ تَمَّ مُسْتَحِيرِ

عُكَامِسٍ كَالسُّنْدُسِ ٱلْمَنْشُورِ   بَيْنَ ٱلْفَرِنْدَادَيْنِ ضَوْءَ ٱلنُّورِ

حتى جلا يقول بقى كذلك حتى جلا واللهق الأبيض ويعنى به الثور. ومستحير متحير. وعكامس متراكب . والسندس ثياب. والفرندادان جبلا رمل مشهوران . والمعنى حتى جلا ضوء النور ليل تمام عكامس عن لهق مشهور أي عن ثور أبيض

يَمْشِي كَمَشْيِ ٱلْمَرِحِ ٱلْفَخِيرْ.   سُرُولٍ فِي سَرَاوِلِ ٱلصُّفُّورِ

تَحْتَ رِفَلِّ ٱلسَّنَدِ ٱلْمَزْرُورِ   أَوْ مَرْزُبَانِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْمَخْمُورِ

دُهْقِنَ بِٱلتَّاجِ وَبِٱلتَّسْوِيرِ

يمشى أي الثور والفخير الكثير الفخر. والصفور ضرب من الثياب. والرفل السابغ. والسند جنس من الثياب. والمرزبان الرئيس. ودهقن جعل دهقاناً وشرف

فَحَطَّ فِي عَلْقَى وَفِي مُكُورِ   بَيْنَ تَوَارِي ٱلشَّمْسِ وَٱلذُّرُورِ

مُبْتَكِرًا فَٱصْطَادَ فِي ٱلْبُكُورِ   ذَا أَكْلُبٍ نَوَاهِزٍ ذُكُورِ

حط في علقى أي الثور وعلقى شجر . ومكور شجر أيضاً. والنواهز التى تنهز واصطاد يريد صادف صائداً ذا أكلب

يُهْمِدْنَ لِلْإِجْرَاسِ وَٱلتَّشْوِيرِ   وَٱللَّمْعِ إِنْ خَافَ نَدَى ٱلصَّفِيرِ

فَرَعْنَهُ وَٱلرَّوْعُ لِلْمَذْعُورِ   فَٱنْصَاعَ وَهْوَ ذَاخِرُ ٱلنَّكِيرِ

يهمدن أي يسرعن .أي اذ صوت بهن أسرعن .واللمع الاشارة يريدان هذه الكلاب يسرعن اذ ناداها أو أشار اليها اذا خاف ان يسمع صوته. ورعنه اي افزعنه . يقول الكلاب رعن الثور وذاخر يذخر مناكرته لقتالها أي يخفيه لا يخرجه الا عند الحاجة اليه

مِنْ بَغْيِهِ مُقَارِبُ ٱلتَّهْجِيرْ   وَتَارَةً يَمُورُ كَٱلتَّعْذِيرِ

يقول ان الثور من بغيه ونشاطه مقارب التهجير أي لا يسرع من ثقته بنفسه. والمور الذهاب والجيئة . ويمور كالتعذير أي يمور معذراً أي لا يجهد ولا يبالغ ولا يجد

نَسْجَ ٱلشَّمَالِ حَدَبَ ٱلْغَدِيرْ   وَفِيهِ كَٱلْإِعْرَاضِ لِلْعُكُورِ

الحدب سنام الغدير . يقول يمور الثور كما تضرب الشمال وجه الماء فيذهب ويجىء والعكور الكر . يقول ان الثور يفر وهو معرض أي في نفسه الكر عليها والرجوع لقتالها

مِيلَيْنِ ثُمَّ قَالَ فِي ٱلتَّفْكِيرِ   إِنَّ ٱلْحَيَاةَ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْكُرُورِ.

يقول فعل ذلك ميلين ثم فكر وانما فكر في الحياة فقال ان كررت فهو أدنى الى ان أعيش

أَوْ أَتَرَدَّى وَمَعِي ثُؤُورِي   فَكَرَّ وَٱلنَّصْرُ مَعَ ٱلصَّبُورِ

الثؤور جمع ثأر

مُعْتَرِفًا لِلْقَدَرِ ٱلْمَقْدُورِ   بِوَقْعٍ لَا جَافٍ وَلَا ضَجُورْ

الوقع الطعن ولا جاف يقول ليس بالجافي غير الرفيق بالقتال والطعن . ولا

ضجوز من الطعن فيقاع ويفر

بِسَلْهَبٍ لَيِّنَ فِي تَزُورِ   مُطَّرِدٍ كَالنَّيْزَكِ الْمَطْرُورِ

سلهب طويل . ولين ماس . وفي ترور في غلظ . يقال للمرأة اذا كانت غليظة تارة وقال الحطيئة

بسمر من الخرصان لا نت وترت

والمطرد المتتابع يعنى القرن ليس فيه ميل والنيزك الرمح

لَا غَزِلِ الطُّولِ وَلَا قَصِيرِ   إِذَا اسْتَدَرْنَ حَوْلَ مُسْتَدِيرِ

لِشَزْرِهِ صَانَعَ بِالْمَشْزُورِ   وَيَسَرٍ إِنْ دُرْنَ الْمَيْسُورِ

يَجْشِمُهُنَّ آلَةَ الْمَوْتُورِ   قَسْرًا وَيَأْبَى سُنَّةَ الْمَقْسُورِ

حَامِي الْحُمَيَّا مَرِسُ الضَّرِيرِ   يَنْشُطُهُنَّ فِي كُلَى الْخُصُورِ

لاغزل الطول أي لا مضطرب الطول يريد القرن . وقوله اذا استدرن يقول اذا أرادت الكلاب ان تشزره أي تصيبه من يمينه أو شماله شزرها أي طعنها بقرنه يميناً وشمالا . واليسر الطعن من امام يريد وان أتت من امامه طعنها ومرس الضرير أي قويّ الاعتماد . وينشطهن يطعنهن

مَرًّا وَمَرًّا ثُغَرَ النُّحُورِ   وَتَارَةً فِي طَبَقِ الظُّهُورِ

الطبق الفقار

وَبَجَّ كُلَّ عَانِدٍ نَعُورِ   أَجْوَفَ ذِي ثَوَّارَةٍ ثَؤُورِ

بج شق وكل عاند أي كل عرق يمتنع ان يرقأ دمه . والنعور الذي يرتفع يقال للدم اذا ارتفع انه لنعور

قَضْبَ الطَّبِيبِ نَائِطَ الْمَصْفُورِ   يَذُبُّ عَنْهُ سَوْرَةَ السُّؤُورِ

قضب الطبيب هذا العرق وهو النائط وهو في الظهر . والمصفور الرجل الذي به الصفار وهو وجع . يقول هذا الثور يذب عنه سورة السؤور أي يذب عنه من ساوره من الكلاب

مِنْ دَاجِنٍ أَوْ نَاهِزٍ مَذْمُورِ   ذَبَّ الْمُحَامِي أَوَّلَ النَّفِيرِ

الداجن الكلب المتعوّد والناهز الذي ينتهز بفمه . ومذمور أي مزجور يصاح به ويغري بالصيد . وذب المحامى أي كما يذب المحامى الذي يحمى أول النفير

كَأَنَّ نَضْحَ عَلَقِ الصُّدُورِ   بِرَوْقِهِ نَوَاضِحُ الْعَبِيرِ

يقال لما تطاير من الدم نضخ . والعلق قطع من الدم . والروق القرن . والعبير ماخلط بالزعفران

حَتَّى إِذَا اعْتَصَمْنَ بِالْهَرِيرِ   وَالنَّبْحِ وَاسْتَسْلَمْنَ لِلتَّعْوِيرِ

وَقَدْ يَثُوبُ الرَّوْعُ لِلْمَكْثُورِ   حَتَّى رَأَهُنَّ مِنَ التَّسْكِيرِ

مِنْ سَائِلٍ كَسُعْلَةِ الْمَجْشُورِ   وَنَازِعٍ حَشْرَجَةَ الْكَرِيرِ

وَنَاشِبٍ فِي رَوْقِهِ مَجْرُورِ   وَخَابِطٍ ثُنْيَيْنِ مِنْ مَصِيرِ

يَخْبِطُهُ خَبْطَ اللَّقَا الْمَعْفُورِ

استسلمن للتعوير أي الهلاك . وقوله وقد يثوب الروع للمكثور يريد ان الذي كثرت اعداؤه ومقاتلوه يفزع ويرتاع . وقوله من التسكير يريد من سكر المنية . وقوله نشب يريد كلباً طعنه بين ضلعيه فنشب في القرن . والمصير واحد المصران يقول يجر مصيره ويخبطه على الارض كاللقا . واللقا كل ما ألقى

وَلَّى كَمِصْبَاحِ الدُّجَى الْمَزْهُورِ   كَأَنَّهُ مِنْ آخِرِ الْهَجِيرِ

قَرْمٌ هِجَانٍ هَمَّ بِالْفُدُورِ   يَمْشِي بِأَنْقَاءِ أَبِي حِبْرِيرِ
مَشْيَ الأَمِيرِ أَوْ أَخِي الأَمِيرِ   يَمْشِي السِّبَطْرَى مِشْيَةَ التَّجْبِيرِ
أَوْ فَيْخُمَانِ الْقَرْيَةِ الْكَبِيرِ

قوله من آخر الهجير يريد كأنه في الهاجرة . والقرم فحل الابل . والهجان كرام الابل . والفدور الجفور وهو الاعراض عن ضراب النوق مللا . وانقاء ابي حبرير موضع والسبطري مشي يتبختر فيه الماشي . والتجبير التعظيم من الجبروت والفيخمان مرزبان القرية

وقد احسن الاخطل صفة الناقة فى تشبيهها بثور الوحش فقال

كأنها برج رومي يشيده   لز بجص وآجر واحجار
او مقفر خاضب الاظلاف جادله   غيث تظاهر في ميناء مبكار
فبات في جنب ارطاة تكفئه   ريح شآمية هبت بامطار
يجول ليلته والعين تضربه   منها بغيث اجش الرعد تيار
اذا أراد بها التغميض ارّقه   سيل يدب بهابي الترب موّار
كأنه اذ اضاء البرق بهجته   في اصبهانية أو مصطلي نار

الاصبهانية ثياب بيض

اما السراة فمن ديباجة لهق   وفي القوائم مثل الوسم بالنار
حتى اذا غاب عنه الليل وانكشفت   سماؤه عن اديم مصحر عار
احس صوت قنيص اذ احس بهم   كالجن يهفون من جرم وانمار
فانصاع كالكوكب الدرىّ ميعته   غضبان يخلط من معج واحضار
فارسلوهن يذرين الرياح كما   يذرى سبائخ قطن ندف اوتار
حتى اذا قلت نالته سوابقها   و رهقته بانياب واظفار
انحى اليهن عيناً غير غافلة   وطعن محتقر الاقران كرار

فعفر الضاريات اللاحقات به   عفر الضريب قداحا بين ايسار
يعذن منه بحزان المتان وقد   فرقن عنه بذي وقع وآثار
حتى شتا وهو مغبوط بغائطه   يرعى ذكوراً أطاعت بعد احرار
فرد تغنيه ذبان الرياض كما   غنى الغواة ر بصنج عند اسوار
كأنه من ندى القراص مغتسل   بالورس أو خارج من بيت عطار

وقال بعض الرجاز

يَارُبَّ شَاةٍ شَاصٍ   فِي رَبْرَبٍ خِمَاصِ

الشاة ثور بقر الوحش وشاص منتصب

يَأْكُلْنَ مِنْ قُرَّاصٍ   وَحَمْصِيصٍ آصِ

القرّاص والحمصيص ضربان من النبت . وآص متصل

يَنْظُرْنَ مِنْ خِصَاصِ   بِأَعْيُنٍ شَوَاصِ
كَفَلَقِ الرَّصَاصِ   يَنْطَحْنَ بِالصَّيَاصِي
عَارِضُهَا قِنَّاصِي   بِأَكْلُبٍ مِلاَصِ

وقال آخر

يَا أَيُّهَا السَّاقِي الْقَلِيلُ ذَامُهْ   أَفْرِغْ لِوِرْدٍ قَدْ دَنَا سَوَامُهْ
نَقْدُمُهُ أَذْرُعُهُ وَهَامُهْ   عُجْمُ اللُّغَاتِ إِنَّمَا كَلاَمُهْ
تَجَاوُبٌ بِالسَّجْعِ أَوْ إِرْزَامُهْ

السجع هاهنا الحنين . والارزام أضعف منه وأخفى . يصف الابل

وقال ذو الرمه

قُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ فَاضَتْ أَدْمُعِي   يَا نَفْسُ لاَمَىَّ فَمُوتِي أَوْ دَعِي
مَا فِي التَّلاَقِي أَبَداً مِنْ مَطْمَعِ   وَلاَ لَيَالِي شَارِعٍ بِرُجَّعِ

وَلَا لَيَالِينَا بِنَعْفِ الْأَجْرَعِ   إِذِ الْعَصَا مَلْسَاءُ لَمْ تَصَدَّعِ

يريدان زمن الاجتماع متصل وعنه كنى بالعصى الملساء التى لم تتصدع أي تتشقق

كَمْ قَطَعَتْ دُونَكَ يَاابْنَ مِسْمَعِ   مِنْ نَازِحٍ بِنَازِحٍ مُوَسَّعِ

كم قطعت يريد النوق ونازح أي بعيد. يعنى من مكان نازح متصل بنازح مثله

شَأْزِ الظُّهُورِ مُجْدِبِ الْجَعْجَعِ   وَأَنْتَ يَوْمَ الصَّارِخِ الْمُسْتَفْزِعِ

تَضْرِبُ رَأْسَ الْبَطَلِ الْمُقَنَّعِ

شأز الظهور اى غليظها . والجعجع المناخ في المكان الغليظ الذي لايستطيع الجمل ان يبرك عليه المستفزع أي المستغيث والفزع في كلام العرب على وجهين احدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ من ذلك قول سلامه بن جندل

كنا اذا ما أتانا صارخ فزع   كان الصراخ له قرع الظنابيب

أي اذا أتانا مستغيث كانت اغاثته الجد في نصرته . والمقنع اللابس المغفر

وقال رؤبة

أَرَّقَنِي طَارِقُ هَمٍّ أَرَّقَا   وَرَكْضُ غِرْبَانٍ غَدَوْنَ نُعَّقَا

هَيَّجْنَ شَوْقًا وَمَحَلٍّ شَوَّقَا   كَالْبُرْدِ أَبْلَى لِفْقَهُ الْمُلَفَّقَا

سَحْقُ الْبِلَى جِدَّتَهُ فَأَسْحَقَا   وَقَدْ نَرَى بِالدَّارِ عَيْشًا دَغْفَقَا

يقول هيجنى طارق هم وركض غربان ومحل كالبرد ابلى لفقه سحق البلى جدته واللفق الشقتان تلفقان . والدغفق الواسع . والمراد بقوله وركض غربان أي انه رأى الغربان في ديار أحبته بعد رحيلهم وذلك ان الغربان اذا رحل الحيّ تساقطن على مواضع البيوت تلتقط فضلاتها . وقد نرى أي وقد كنا نرى قبل بالدار أيام

كان الاحبة فيها

إِذْ حُبُّ أَرْوَى يَشْعَفُ الْمُؤَنَّقَا   مَيَّالَةً تَرْتَجُّ إِرْعَادَ النَّقَا

بِوَعْثِ أَرْدَافٍ مِلَأْنَ الْمِنْطَقَا   وَقَدْ تُرِيكَ الْبَرْقَ فِيمَنْ أَبْرَقَا

المؤنق الرجل المعجب بالشئ . وقوله ترتج ارعاد النقا أي ترتج ارتجاج النقا والارداف الوعثة الوثيرة . وملأن المنطقا يقول ملأن موضع المنطق . وقوله تريك البرق أراد شدة بياض ثغرها وصفاءه كأنه البرق

إِذْ تَسْتَبِي الْهَيَّابَةَ الْمُرَهَّقَا   بِمُقْلَتَيْ رِيمٍ وَجِيدٍ أَرْشَقَا

المرهق من الرهق والرهق ركوب الاثم والمسارعة اليه . وارشقا أي حمل الناظر على ان ينظر اليه من حسنه

وَقَدْ تَرَانِي مَرِحًا مُفَنَّقَا   زِيرًا أَمَانِي وُدِّ مَنْ تَوَمَّقَا

رَاحًا إِذَا رَوَّحْتَهُ تَشَمَّقَا   أَجُرُّ خَزًّا خَطِلًا وَنَرْمَقَا

وقد تراني يقول وقد كنت تراني اذ ذاك مرحاً مفنقاً . والمفنق المنعم الراح الرجل الذي يراح للمعروف يهش له . والتشمق النشاط والمرح . وخطلا أي واسعاً . ونرمقا أي لينا

إِنَّ لِرِيعَانِ الشَّبَابِ غَيْهَقَا   كَأَنَّ بِي مِنْ أَلْقِ جِنٍّ أَوْلَقَا

ريعان الشباب أوله . ويقال رجل مألوق به أولق اذا كان ذاهب العقل

وَلَا أُحِبُّ الْخُلُقَ الْمُمَذَّقَا   وَالْغِرُّ مَغْرُورٌ وَإِنْ تَلَهْوَقَا

الممذق الردى . والغر الرجل الذي لا يعرف الاشياء يتلهوق يتحذلق بما ليس عنده أي يمدح نفسه بغير مافيه

وَشَرُّ آلَافِ الصِّبَا مَنْ آنَقَا   بَلْ أَبْصَرَتْ شَيْخًا وَنَى وَأَشْفَقَا

يقول شر آلاف الصبا من آنقه الصبا وتبعه . وونى ضعف واشفق أي

اشفق من الآثام وركوبها

وَٱضْطَرَبَ ٱلدَّهْرُ بِهِ فَرَقَّقَا ... وَٱلدَّهْرُ إِنْ لَمْ يُبْلِ طُولاً عَوَّقَا

إِذَا ٱجْتَلَى رَأْسَ هِلَالٍ مَحَقَا ... فَسَبَّحَ ٱلدَّهْرُ بِهِ وَغَفَقَا

إِذَا ٱلْجَدِيدَانِ ٱسْتَدَارَا أَلْحَقَا ... بِٱلْأَوَّلِينَ ٱلْآخِرِينَ رُفَقَا

رقق أي رقق جلده وعظمه . والدهر ان لم يبل طولا عوّق أي ان الرجل ان لم يطل عمره حتى يبلى عاقته الاحـداث أي نزلت به يريد ان المرء اما ان ينزل به الدهر نازلة فيموت واما ان لا يكون ذلك فيبليه الدهر على مدى الايام فهو رهن بلى على كل حال . فسبح الدهر به أي بالهلال

كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ بِهِ وَٱنْطَلَقَا ... وَلَا يَجِدَّانِ إِذَا مَا أَخْلَقَا

الجديدان الليل والنهار وبه اي بالشيخ الذي ذكره آنفاً

وَلَوْ يَبِيعَانِ ٱلشَّبَابَ أَنْفَقَا ... وَٱلشَّيْبُ لَا سُوقَ لَهُ إِنْ سُوِّقَا

مَنْ سَامَهُ سُبَّ بِهِ وَأَخْفَقَا ... وَإِنْ هُمَا بَيْنَ ٱلْجَمِيعِ فَرَّقَا

فُرْقَةَ مَوْتٍ أَبْعَدَا وَأَسْحَقَا

اخفق الرجل اي لم يصب شيأ . وسب به اى عيب ذلك عليه

بَلْ بَلَدٍ يَكْسَى ٱلشَّعَاعَ ٱلْأَبْهَقَا ... مِنَ ٱلسَّرَابِ وَٱلْقَتَامِ ٱلْأَعْبَقَا

إِذَا رَمَى فِيهِ ٱلْبَصِيرُ ٱغْرَوْرَقَا

الشعاع يعنى السراب المنقطع . والابهق أي الابيض . والقتام الغبار والاعبق من عبق اذا لزق واغرورق اى امتلأت عينه من الدموع

إِذَا ٱلْمَهَارَى ٱجْتَبْنَهُ تَخَرَّقَا ... عَنْ طَامِسِ ٱلْأَعْلَامِ أَوْ تَخَوَّقَا

كَأَنَّمَا شَقَّقْنَ رَيْطًا يَقَقَا ... عَنْ ظَهْرِ عُرْيَانِ ٱلْمَعَارِي أَعْمَقَا

أَمَقَّ بِٱلرَّكْبِ إِذَا تَمَقَّقَا

يقول اذا سلكت السراب المهارى اضمحل وتقطع ولم يستبن وكذلك السراب انما ترى ما بين يديك وما وراءك وما كنت فيه لم تره . وطامس الاعلام اى دارسها . وتخوق توسع . والريط جمع ريطة وانما شبه السراب في بياضه بها . ويقق ابيض . وعريان المعارى يعنى هـذا البلد يريد لا نبت به . والاعمق من قولك عميق . والامق الطويل

إِذَا ٱلْحَصَى بَعْدَ ٱلْوَجِيفِ أَعْنَقَا ... مُنْتَشِرًا فِي ٱلْبِيدِ أَوْ تَطَرَّقَا

اعناق الحصى ذهابه يمنـة ويسرة من قرع اخفاف الابل له . والوجيف ضرب من السير . وتطرق اى تناثر

سَامِينَ مِنْ أَعْلَامِهِ مَا ٱدْرَنْفَقَا ... وَمِنْ حَوَابِي رَمْلِهِ مُنْطَقَا

سامين اى طاولن يريد النوق وقوله ما ادرنفقا اى ما ظهر من اعلام هذا البلد كأنه يسير والعين تراه كذلك وليس هو في الحقيقة بسائر . والمنطق المؤزر بحزن وسهل

عُجُمًا تُغَنِّي جِنُّهُ بِبَيْهَقَا ... كَأَنَّ لَعَّابِينَ زَارُوا هَفْتَقَا

رَنَّتُهُمْ فِي لُجِّ لَيْلٍ سَرْدَقَا ... وَإِنْ عَلَوْا مِنْ فَيْفِ خَرْقٍ فَيْهَقَا

العجم جمع عجمة الرمل وهو ما اجتمع منه وبيهـق اسم ارض . وهفتق يعنى يوم اسبوع وهو بالفارسية هفته شبه صوت الجن ورنتهم بصوت اللعابين وسردق اظلم . وان علوا اى الركبان . والفيهق المتسع . والفيف المستوى

أَلْفَى بِهِ ٱلْآلَ غَدِيرًا دَيْسَقَا ... ضَحْلًا إِذَا رَقْرَاقُهُ تَرَقْرَقَا

الديسق الابيض

إذا ٱستخفَّ ٱللامعاتِ ٱلخُفَّقا   رأيتَ في جنبِ ٱلقتامِ ٱلأبرقا

اللامعات الجبال والخفق التى تظهر كأنها تتحرك فى السراب يقول اذا استخف الآل اللامعات حتى تراها كأنها تنزو وتضطرب وقوله رأيت فى جنب القتام الابرقا هذا مقلوب رأيت القتام في جنب الابرق والابرق جبيل فيه برقة

كفلكةِ ٱلطاوي أدارَ ٱلشَّهرقا   أرملَ قُطناً أو يُسدّي خشتقا

أراد رأيت القتام حول هذا الجبل كفلكة الطاوى وهو الحائك والشهرق الذى يدير الحائك عليه غزله . وارمل نسج وخشتق اى قطعة من قز يريد ان القتام حول هذا الجبل كالغزل حول المغزل

وٱلعيسُ يحذرنَ ٱلسياطَ ٱلمُشَّقا   كأنَّ بالأقتادِ ساجاً عوهقا

المشق الجرح والمشق الجرح قال القائل

تهوى لوجه زوجها فتمشقه   مشقاً باظفار لها تشبرقه

وعوهق أى طويل . يريد كان النياق سفن من ساج

في ٱلماءِ يفرقنَ ٱلعبابَ ٱلغلفقا   ضوابعاً ترمي بهنَّ ٱلزردقا

العباب الغلفق الاخضر . والزردق الطريق

عوجاً تُباري ناعجاً مفوَّقا   أعيسَ محضاً أو نجاةَ دمشقا

مفوق اى معلم الوشى . والعيس حمرة الى بياض . والدمشق الخفيفة

كأنَّ أقتادي جلزنَ زورقا   أزلَّ او هيقَ نعامٍ أهيقا

الاقتاد عيدان الرحل . وجلزن شبتن على . وزورق شبه بعيره به . وأزل خفيف المؤخر وهيق نعام اي ذكر نعام

أو أخدريًّا بالثماني سهوقا   ذا جُدَدٍ أكدرَ أو تزهلقا

الاخدرى حمار الوحش والسهوق الطويل القوائم . وذا جدد اي في متنه طرائق وخطوط والاكدر الذي لونه الكدرة . والثمانى موضع . وتزهلق اي ابيض ارقاغه

كأنَّ متنيهِ ٱستعارا أبقا   قد لاحهُ ٱلتجوالُ حتى أحنقا

يقول كأن متنيه من صلابتهما حبال قنب . واحنق ضمر

في عانةٍ تُلقي ٱلنسيلَ عققا   قد طارَ عنها في ٱلمراغِ مزقا

العانة قطيع حمر الوحش . والنسيل مانسل من شعرها حين سمنت تلقيه في المراغ . وعقق جمع عقة وهو اول شعر يولد به المولود

جُردٍ سماحيجَ وألقى في ٱللقا   عنهُ قميصاً طارَ أو تفتقا

الجرد التى قد طار عنها اوبارها . والسماحيج الطوال . واللقا كل ماألقى . يريد انه سمن فألقى وبره

عن هرويٍّ من هراةَ اخلولقا   وبطنتهُ تحتَ ما تشبرقا

هروي اى ثوب مصنوع في هراة . واخلولق بلى . يقول طار عنه وبر عامه ونبت له وبر جديد اصفر كأنه من ثياب هراة . وبطنته رجع الى العانة فقال وبطنت النسيل بعد ماتشبرق

من مزقٍ مصقولِ الحواشي أخلقا   موشّحَ التبطينِ أو منبقا

تربَّعت من صلبِ رهبى أنقا   ظواهراً مرّاً وروضاً غدقا

تربعت من الربيع . وانقا اي نبتاً معجبا وصلب رهبى موضع . وقوله مرا أي مرة يكون في موضع ظاهر أي بارز للشمس ومرة في روض

وَمِنْ قَيَاقِي الصُّوَّتَيْنِ قِيقَا　　صُهْبًا وَقُرْيَانًا تُنَاصِي قَرَقَا

القياقى جمع قيقأة وهى ما ارتفع من الارض . والقريان جمع قريّ وهو مسيل الماء . وتناصى تحاذي والقرق المستوى الذي لاشيء فيه

وَمِنْ ضَوَاحِي وَاحِفَيْنِ بُرَقَا　　الى مِعَى الخَلْصَاءِ حِينَ ابْرَنْشَقَا

واحفين موضع . والبرق جمع برقة وهو رمل يختلط به حجارة والمعى ما انخفض من الارض وابرنشق الشيء اذا حسن

وَإِنْ رَعَاهَا العَرْكَ أَوْ تَأَنَّقَا　　طَاوَعْنَ شَلاَّلاً لَهُنَّ مِعْفَقَا

العرك يعنى ماقد عرك من هذا الرعى ووطىء . وتأنق تخير لها . وشلال يشلها أي يطردها . ومعفق أى يلوّيهن كيف شاء يريد به الحمار

أَبْقَتْ أَخَادِيدَ وَأَبْقَتْ حَلَقَا　　بِصَحْصَحَانِ مُطْرِقٍ وَفَلَقَا

أخاديد آثار فى الارض تخدها بحوافرها . وكذلك الحلق من آثار الحوافر والفلق القطع من الحجارة تفلقها. والصحصحان الارض المستوية نسبه الى مطرق وهو موضع

مِنْ جُمْدِ حَوْضَى وَصَفِيحًا مُطْرَقَا　　بِكُلِّ مَوْقُوعِ النُّسُورِ أَوْرَقَا

الجمد ما غلظ من الارض . وحوضى ارض . والصفيح من الحجارة . والمطرق المتطارق بعضه على بعض . وموقوع أي موقع بالحجارة أي حددته الحجارة . واورق يعنى اخضر والحافر اذا كان اخضر كان اصلب ومثله قول الجعدي

كأن حواميه مدبرا　　خضبن وان كان لم يخضب

حجارة غيل برضراضة　　كسين طلاء من الطحلب

لأمٍ يَدُقُّ الْحَجَرَ الْمُدَمْلَقَا　　حَتَّى إِذَا مَاءُ الْقِلاَتِ رَنَّقَا

لام يعنى الحافر وهو المجتمع الصلب . والمدملق الاملس . والقلات جمع قلت وهو نقرة في صخرة يستنقع فيها الماء من المطر فلا يذهب ماؤها الا في اشد ما يكون من الحر ورنق كدر يقول ذهب ماؤها فلم يبق منه الا الكدر

وَشَاكَلَتْ أَبْوَالُهُنَّ الزِّنْبَقَا　　وَمَلَّ مَرْعَاهَا الْوَشِيجَ الْخَرْبَقَا

يريد انهن عطشن حين نشت المياه فاصفرّت أبوالهن ورقت وذلك انهن اذا اكلن الرطب خثرت أبوالهن ومل أي ملّ الحمار مرعاه اياها . والوشيج ضرب من النبت والخربق مااتصل بعضه ببعض . يقول ملت من الاكل واشتهت الماء لما جاء الحر

وَنَتَقَ الْهَيْفُ السَّفَا فَاسْتَنْتَقَا　　مَا لاَثَ مِنْ نَاصِلِهِ وَخَزَّقَا

نتق نفض . والهيف الريح الحارة . والسفا شوك البهمى يريد انها ايبست البهمى فنتقت سفاها فاستخرجته واستنتق خرج . ولاث التوى . وناصله مانصل منه وسقط . وخزق أي ماكان مستويا يخزّق آناف الاتن اذا رعته

وَاصْفَرَّ مِنْ حُجْرَانِهِ مَا أَذْرَقَا　　وَحَتَّ فِيمَا حَتَّ إِذْ تَحَرَّقَا

قُلْقُلَهُ الضَّاحِي وَحَتَّ الْبَرْوَقَا　　وَمَجَّتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِ رَوْنَقَا

الحجران جمع حاجر وهو مستقر الماء . وحتّ اسقط يريد ان الحر اسقط القلقل والبروق وهما شجرتان أى أسقط حبهما الحر .

إِذَا كَسَا ظَاهِرَهُ تَلَهُّقَا　　وَنَشَرَتْ فِيهِ الْحَرُورُ سَرَقَا

ظاهره يعنى ما ارتفع منه . وتلهق أى صار أبيض والسرق الحرير . وانما يعنى السراب شبهه به

حَتَّى إِذَا زَوْزَى الزِّيَازِي هَزِقَا   وَلَفَّ سِدْرَ الْهَجْرَيْنِ حَزِقَا

رَاحَ بِهَا فِي هَبْوَةٍ مُسْتَنْهِقَا   كَأَنَّمَا اقْتَرَّ نَشُوقًا مُنْشَقَا

مِنْ غَلْوِهِ بِالرِّيقِ حَتَّى يَشْرَقَا   أَقْلَحُ نَشَّاجٌ إِذَا تَشَهَّقَا

أَلْقَى عَلَيْهَا صِلْدِمًا مُعَرَّقَا   كَأَنَّ نَوْطًا نَاطَهُ مُعَلَّقَا

يُغْشِيهِ مِنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَزْلَقَا   أَوْ فَكُّ حِنْوَيْ قَتَبٍ تَفَلَّقَا

الزيازى الاراضى الغليظة . والزوزى السراب . وهزق رقص وذهب. ولف سدر الهجرين يريد ان السراب يرفعه فيجمعه فتحسبه حزقاً وهى الجماعات والسور نبت . والهجرين هما موضعان وراح أى الحمار . بها أى بالاتن يريد انه لما اشتد عليه الحر وعطش راح بأتنه يريد الورد . والهبوة الغبار يريد في غبار اثارته الاتن بعدوها . والقلح صفرة في الانياب. ونشاج من النشيج وهو الصياح واقترأي استنشق ومن غلوه بالريق أي يصعد ريقه ويرمى به من جوفه الى لهاته اذا صاح حتى يشرق من شدة نهيقه يقول راح بها مستنهقاً حتى يشرق بريقه من شدة نهيقه .وقوله كانما اقترّ نشوقاً يريد انه بكرفه الاتن كمن يستنشق نشوقاً . وصلدم رأس شديد . ومعرق لالحم عليه . والنوط حلة يقول كان رأسه حلة وضعها حيث تزلقت اكفالهن . وقوله أوفك حنوى قتب يقول كانما بفك لحييه حنوى قتب.

إِذَا تَبَادَرْنَ الثَّنَايَا عَرَقَا   مُسْتَوْئِرَاتٍ عُصَبًا وَنَسَقَا

جَدَّ وَلَا يَحْمَدْنَهُ أَنْ يَلْحَقَا   أَقَبُّ قَهْقَاةٌ إِذَا مَا هَقْهَقَا

عرقاً أى صفا . ومستوئرات نافرات . والاقب الضامر يريد الحمار . والقهقاة الطراد . وهقهق أراد حقحق والحقحقة السير الشديد

نَيَّبَ فِي أَكْفَالِهَا فَأَزْعَقَا   نَهْسًا يُدَمِّيهِنَّ حَتَّى أَفْرَقَا

وَإِنْ أَثَارَتْ مِنْ رِيَاغٍ سَمْلَقَا   تَهْوِي حَوَامِيهَا بِهِ مُدَقَّقَا

يريد اذا ازعجها في السير نيب أى أثبت في اكفالها انيابه وأزعق اى أفزعها والنهس العض . وافرق أى حتى قضى ما يريد منهن . والرياغ التراب . يريد أثارت من سملق رياغاً فقاب . والسملق الارض الواسعة وتهوى به اي بالرياغ حالة كونه مدققاً

وَلَا يُرِيدُ الْوِرْدَ إِلَّا حَقْحَقَا   نَاجٍ مِسَحٌّ آمِنٌ أَنْ يُسْبَقَا

مَعْجًا وَإِنْ أَغْرَقْنَ شَدًّا أَغْرَقَا   يَجِدْنَهُ فِي وَلْقِهِنَّ مِيلَقَا

أَبْقَى إِذَا طَاوَلْنَهُ وَأَنْزَقَا   مِذْءً مَخَدًّا فِي الْجِرَاءِ مِسْحَقَا

كَأَنَّمَا هَيَّجَ حِينَ أَطْلَقَا   مِنْ ذَاتِ أَسْلَامٍ عِصِيًّا شُقَّقَا

مِنْ سَيْسَبَانٍ أَوْ قَنًا تَمَشَّقَا   يَضْرَحْنَ مِنْ ثَوْبِ الْعَجَاجِ خِرَقَا

الحقحقة السير السريع . والناجى السريع . والمسح الشديد الجرى . واغرقن اي اسرعن في المشى . والولق المر السريع . ومعجاً اى حقحق معجاً والمعج السير السريع . والولق سرعة السير . وأبقى اي ابقى عدواً منهن ومذء أي مجد فى طردهن . وأطاق من الطلق وهو اسم السير اذا كان بينك وبين الماء ليلتان . وذات اسلام أي ارض تنبت السلم والسيسبان ضرب من الشجر . وتمشق تقشر . يريد كانما هيج الحمار بهذه الاتن عصيا اوقنا وشبهها بذلك لاندماجها

فَسَاطِلًا مَرًّا وَمَرًّا صَيِّقَا   يَغْزُونَ مِنْ فِرْيَاضَ سَيْحًا دَيْسَقَا

فَوَجَدَ الْحَائِشَ فِيمَا أَحْدَقَا   قَفْرًا مِنَ الرَّامِينَ إِذْ تَوَدَّقَا

يقول اذا اشتد عدوهن اثرن القسطال واذا لان عدوهن اثرن الصيق والصيق جمع صيقة وهى الغبار يغزون اي يقصدن وفرياض موضع . وسبحاً اى ماء والديسق الجارى على وجه الارض . والحائش البستان من النخل يكون في الماء واحدق احاط . وتودق اى دنا منه يريد انه اطاف بهذا النخل ليرى هل به صائد ام لا فلم يجد احداً فدنى من الورد للشرب

حَتَّى إِذَا ٱلرِّيُّ سَقَاهَا وَٱسْتَقَى   مِنْ بَارِدِ ٱلْفَيْضِ ٱلَّذِى تَمَهَّقَا

تمهق شرب . والفيض النهر

جَرْعًا يَنُسُّ ٱلْقَاقِرَاتِ ٱلنُّقَقَا   أَصْدَرَ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَطْرَقَا

وَلَا تَرَى ٱلدَّهْرَ عَنِيفًا أَرْفَقَا   مِنْهُ بِهَا فِي غَيْرَةٍ وَأَلْبَقَا

وَلَا عَلَى هِجْرَانِهِنَّ أَعْشَقَا   حُبًّا وَإِلْفًا طَالَمَا تَعَشَّقَا

وَمِشْذَبًا عَنْهَا إِذَا تَشَمَّقَا

ينس يطرد والقاقرات الضفادع . واصدر يريد سار بعد الشرب في آخر الليل . وقوله ولا ترى عنيفاً ارفقا يقول انه ارفق شئ بها واعشق على هجرانها له يفعل ذلك حباً لها وقوله مشذباً يقول يطرد عنها الفحول

دَعْ ذَا وَرَاجِعْ مَنْطِقًا مُذَلَّقَا   أَعْرَبَ مِنْ قَوْلِ ٱلْقَطَا وَأَصْدَقَا

إِنَّا أُنَاسٌ لَا نَمُوتُ فَرَقَا   إِذَا سُعَارُ فِتْنَةٍ تَحَرَّقَا

وَٱلضَّرْبُ يُذْرِي أَذْرُعًا وَأَسْؤُقَا   وَٱلْهَامَ كَٱلْقَيْضِ يَطِيرُ فِلَقَا

مذلقاً محكما . ويذرى يسقط . والقيض ما تكسر من قشر البيض

وَإِنْ عَدُوٌّ جَهْدَهُ تَمَعَّقَا   صُرْنَاهُ بِٱلْمَكْرُوهِ حَتَّى يَصْعَقَا

تمعق يريد تعمق . صرناه املناه . ويصعق يهلك

وَهَاجَنِي جَلَّابَةٌ تَسَرَّقَا   شِعْرِي وَلَا يَزْكُو لَهُ مَا لَزَّقَا

إِذَا رَآنِي ضَلَّ مَا تَخَلَّقَا

تخلق تكذب

وَقَدْ أَذَقْتُ ٱلشُّعَرَاءَ ٱلذَّوْقَا   فُحُولَهُمْ وَٱلْآخَرِينَ ٱلدَّرْدَقَا

مِنِّى إِذَا شَاؤُوا حُدَاءً مِسْوَقَا   حَتَّى صَغَا نَابِحُهُمْ فَوَقْوَقَا

وَٱلْكَلْبُ لَا يَنْبَحُ إِلَّا فَرَقَا   نَبْحَ ٱلْكِلَابِ ٱللَّيْثَ لَمَّا حَمْلَقَا

بِمُقْلَةٍ تُوقِدُ فَصًّا أَزْرَقَا   تَرَى لَهُ بَرَانِسًا وَيَلْمَقَا

دُبْسًا وَنُمْرًا فِي شَمِيطٍ أَبْرَقَا   زَمْزَمَ يَحْمِي أَجَمًا وَخَنْدَقَا

الذوق اي قد قالوا الشعر فذاقوا الناس وذاقوهم . والدردق يريد غير الفحول يقول اذقتهم حداءمنى . وقوله نبح الكلاب الليث شبه نفسه بالاسد وشبههم بالكلاب ثم أخذ يصف الاسد . وبرانس يعنى شعره الذي على رأسه . ويلمق يريد شعره الذي على جسده

وقال العجاج

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عَلَاةٍ عَنْسِ   كَبْدَاءَ كَٱلْقَوْسِ وَأُخْرَى جَلْسِ

حسرنا هزلنا والعلاة الجسيمة من النوق . والعنس الشديدة الصلبة . وكبداء أى عظيمة الوسط . وكالقوس يريد انحنت والجلس المشرفة الطويلة

دِرَفْسَةٍ وَبَازِلٍ دِرَفْسِ   مُخْتَنِكٍ ضَخْمٍ شُؤُونِ ٱلرَّأْسِ

الدرفسة العظيمة الموثقة . والمختنك الذى قد تمت سنه . واذا أسن عظمت هامته وصابت . وأراد بضخم شؤون الرأس ضخم الرأس . والشؤون اصول قبائل الرأس

كَأَنَّهُ مِنْ طُولِ جَذْعِ العَفْسِ وَرَمَلَانِ الخِمْسِ بَعْدَ الخِمْسِ

الجذع الحبس والمغب على غير علف . والعفس الامتهان والرملان نوع من السير . والخمس سير خمسة أيام بلا شرب

وَالسِّدْسِ أَحْيَانًا وَفَوْقَ السِّدْسِ يُنْحَتُ مِنْ أَقْطَارِهِ بِفَأْسِ

السدس سير ستة أيام بلا شرب . يقول كانما يأكل السفر لحمه حتى يهزله من الجهد والعطش . والاقطار النواحي

مِنْ أَرْضِهِ إِلَى مَقِيلِ الحِلْسِ كَأَنَّ إِمْسِيًّا بِهِ مِنْ أَمْسِ

ارضه سفلته أي رجلاه ويداه . ومقيل الحلس يريد موضع الحلس وهو البردعة . ويقال للعرق اذا كان من أمس أمسيا وهو اول ما يخرج اسود فاذا يبس اصفر

يَصْفَرُّ لِلْيُبْسِ اصْفِرَارَ الوَرْسِ مِنْ عَرَقِ النَّضْحِ عَصِيمُ الدَّرْسِ

خَوَّى عَلَى مُسْتَوِيَاتٍ خَمْسِ

النضح الرشح . والعصيم بقية الهناء واثره الذي يكون للدرس وهو الجرب يقول كان امسيا به من امس عصيم الدرس . وخوى اى برك

كِرْكِرَةٍ وَثَفِنَاتٍ مُلْسِ وَكَمْ قَطَعْنَا مِنْ قِفَافٍ حُمْسِ

الكركرة مايلي الارض من صدر البعير . والثفنة ملتقى العضد والذراع والساق والفخذ . والقفاف الاماكن الغلاظ الصلبة . والحمس الصلاب الشداد

غُبْرِ الرِّعَانِ وَرِمَالٍ دُهْسِ وَعِرٍ نُسَامِيهَا بِسَيْرٍ وَهْسِ

الرعان انوف الجبال . وغبر ترابها مغبر والدهس اللين . نساميها اى نسمولها بالسير اى ننهض . والوهس شدة الوطء

وَالوَعْسِ وَالطِّرَادِ بَعْدَ الوَعْسِ وَصَحْصَحَانٍ قَذَفٍ كَالتُّرْسِ

والوعس الروابي وهي معطوفة على الرمال . والطرد المكان الواسع . والصحصحان المكان المستوى الاملس . والقذف البعيد . وكالترس اى انه املس

وَمِنْ أُسُودٍ وَذِئَابٍ غُبْسِ وَمَرِّ أَيَّامٍ وَلَيْلٍ مُغْسِ

يقال غسى عليه الليل واغسى اى اسود واظلم يقول نمر في سيرنا بذئاب واسود

وَعَطْفِ نَعْمَاءَ وَمَرِّ بُؤْسِ يَنْضَحُنَا بِالقَرْسِ بَعْدَ القَرْسِ

يقول يصيبنا مرة خير ومرة بؤس يقول تصيبنا بالثلج والجليد . والقرس البرد

دُونَ ظِهَارِ اللُّبْسِ بَعْدَ اللُّبْسِ حَتَّى احْتَضَرْنَا بَعْدَ سَيْرٍ حَدْسِ

يقول قطعنا تلك المفاوز بحرها وبردها وليس منا من يظاهر الثياب اى من يكون عليه ثوبان . وسير حدس اى بغير دليل

إِمَامَ رَغْسٍ فِي نِصَابِ رَغْسِ مَلَّكَهُ اللهُ بِغَيْرِ نَحْسِ

امام رغس امام نماء وولد في نصاب رغس اى في بركة وبغير نحس

خَلِيفَةً سَاسَ بِغَيْرِ فَجْسِ خَنًا وَلَا تَكَثُّرٍ بِالبَخْسِ

بغير فجس اى بغير تفخر . وخنا اى سوء فعل اى لا يفعل فعلا قبيحا من خنا القول . والبخس الظلم يقول يسير بين الناس بغير ظلم ولا تكثر بأموال الناس

يَقْبَلُ أُنْسَ أَهْلِهِ بِالأُنْسِ وَيَهْرِسُ الدَّاءَ وَفَوْقَ الهَرْسِ

يقول من انس به انس اليه هو ايضاً . والهرس الدق

رَأْسُ قِوَامِ الدِّينِ وَابْنُ رَأْسِ وَخَضِلُ الكَفَّيْنِ غَيْرُ نِكْسِ

القوام العماد والملاذ . والرأس الرئيس . وخضل الكفين أي نديهما بالعطاء

والنكس الضعيف من الرجال

كالغيثِ هدّاالرّجسِ بعدَ الرجسِ   فثارتِ العينُ بماءٍ بجسِ

هد الرجس يقول هو كالغيث ذي الرعود . وماء بجس اى ماء متفرق .
والعين المراد بها عين المطر

ماءَ نشاصٍ هاجَ بعدَ اليأسِ   سحَّ النهارَ وإذا ما يُمسي

النشاص السحاب المنتصب . اى ان هذا المطر جاء بعد اليأس وسح النهار
اى امطر نهاراً وليلا

بوابلٍ يحيي عروقَ اليبسِ

ويحيي عروق اليبس اى ما كان يابساً

بينَ ابنِ مروانَ قريعِ الإنسِ   وابنةِ عباسٍ قريعِ عبسِ

يقول امام رغس بين ابن مروان وابن عباس يريد ان هذا الخليفة ابوه عبد
الملك بن مروان وأمه ولاده ابنة عباس العبسية والخليفة هو الوليد

ضياءَ بينَ قمرٍ وشمسِ   أزهرَ لمْ يولدْ بنجمِ النحسِ

بينَ نجيبٍ لمْ يعبْ بوكسِ   وحاصنٍ منْ حاصناتٍ ملسِ

الوكس النقص . والحاصن العفيفة . وملس يقول هي ملساء من الاذى ليس فيها
أثر منه

منَ الأذى ومنْ قرافِ الوقسِ   منْ قنسِ مجدٍ فوقَ كلِّ قنسِ

القراف المداناة . والوقس الجرب يريد من قراف المكروه كله . والقنس
الاصل

في الباعِ إنْ باعوا ويومَ الحبسِ   يكفونَ اثقالَ ثأى المستأسي

في الباع أى في الاعطاء . وقوله ويوم الحبس يكفون ثأي المستأسى أى انهم

يكفون الناس في أيام الشدة والغرم

ويفصلونَ اللبسَ بعدَ اللبسِ   منَ الأمورِ الربسِ بعدَ الربسِ

الربس الشديدة

ويعتلونَ منْ مأا في الدحسِ   بالمأسِ يرقى فوقَ كلِّ مأسِ

من مأا في الدحس يعني من مد في الفساد يقول انهم يعتلون اى يقهرون
من مأا في الدحس بالمأس الشديد اى بالفساد الذى ليس بعده فساد

ليوثُ هيجا لمْ ترمْ بأبسِ   ضراغمٌ تنفي بأخذِ همسِ

عنْ باحةِ البطحاءِ كلَّ جرسِ

الأبس التحقير . وباحة الشيء وسطه . والبطحاء يريد بطحاء مكة .
والجرس الصوت يريد انهم يحمون باحة العرب

قدْ علمَ القدوسُ مولى القدسِ   أنَّ أبا العباسِ أولى نفسِ

ابو العباس هو الوليد الخليفة الاموي . والقدوس مولى القدس هو الله

بمعدنِ الملكِ القديمِ الكرسِ   فروعهِ وأصلهِ المرسي

القديم الكرس أى القديم المعدن والمرسى اى الثابت

ليسَ بمقلوعٍ ولا منحسِ   حتى تزولَ هضباتُ قدسِ

قدس جبل

قال بعض الاعراب

واللهِ للنومُ على الديباجِ   على الحشايا وسريرِ العاجِ

الديباج فارسى معرب ويجمع على ذيابيج وان شئت دبابيج

مَعَ الْفَتَاةِ الطِّفْلَةِ الْمِغْنَاجِ   أَهْوَنُ يَا عَمْرُو مِنَ الإِدْلاَجِ

الطفلة الناعمة . والادلاج سير الدلجة

وَزَفَرَاتِ الْبَازِلِ الْعَجْعَاجِ

بزل البعير يبزل بزولا فطر نابه أي انشق فهو بازل ذكراً كان أو أنثى والعجعاج ذو الصوت الشديد يريد ان الراحة والدعة أولى به وأهون عليه من تقحم الهلكات والمتاعب والاسفار كما قال الآخر

لعمري لرهم عند باب بن محرز   أغن عليه اليارقان مشوف

أحب اليكم من بيوت عمادها   سيوف وارماح لهن حفيف

وقال العجاج

يَا صَاحِ مَا ذَكَّرَكَ الأَذْكَارَا   مَا لُمْتَ مِنْ قَاضٍ قَضَى الأَوْطَارَا

الاذكار جمع ذكر يقول ما الذى لمت من قاض قضى الوطر أى الحاجة .

كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتَارَا   مِنْ يَأْسَةِ اليَائِسِ أَوْ حِذَارَا

يقال للرجل اذا انقبض عن الرجل ومضى طوى كشحه عنه . مختاراً أى اختار بلداً غير بلدنا وأرضاً غير ارضنا

لَوْمَ أَخِلاَّئِكَ وَاعْتِذَارَا   فَحَيِّ بَعْدَ الْقِدَمِ الدِّيَارَا

يقول رحل يائساً او حذاراً للملامة واعتذاراً من ذلك .

بِحَيْثُ نَاصَى الْمُظْلِمُ النِّسَارَا   قَفْرًا تَهَادَاهَا الْبِلَى أَطْوَارَا

المناصاة المواصلة . والمظلم والنسار بلدان . تهاداها اي تعاورها البلى مراراً

تُنَازِعُ الأَرْوَاحَ وَالأَمْطَارَا   أَنْوَاءَهَا وَالْبَارِحَ الطَّيَّارَا

البارح الريح الشديدة. يقول ان هذه الديار تنازع الامطار انواءها والارواح

بوارحها

بِالْجَوِّ إِلاَّ أَنْ تَرَى حِبَارَا   كَمَا يُجِدُّ الْكَاتِبُ الأَسْطَارَا

فَقَدْ تَرَى بِيضًا بِهَا أَبْكَارَا   مِنَ الْحَيَاءِ خُرَّدًا خِفَارَا

الجوّ مكان . يقول ان هذه الديار بالجوّ وهى قفر الا ان ترى حباراً والحبار الاثر فقد ترى أي قد كنت ترى. والخرد المستحييات .والخفار مستترات حييات.

قال اوس بن حجر

هى ابنة المراق كرام نميها   كما شئت من اكرومة وتخرّد

يَخْلِطْنَ بِالتَّأَنُّسِ النَّوَارَا   زَهْوَكَ بِالصَّرِيمَةِ الصُّوَارَا

يقول يأنسن حتى يتأنسن يتحدثن ويدنون من الزوّار وهن ينفرن مع ذلك من الريبة . والنوار النفور . والزهو الاستخفاف . والصريمة الرملة المنقطعة من معظم الرمل . والصوار جماعة البقر . أي انهن ينفرن كما ينفر الصوار

وَإِذْ سُلَيْمَى تَسْتَبِي الأَغْرَارَا   قَامَتْ تُرِيكَ وَارِدًا مُنْصَارَا

الواو زائدة هنا يقول يخلطن بالتأنس النوار اذ سليمى تستبي الاغرار والرجل الغر الذي لم يجرب الاشياء . ووارداً أى شعراً سائلا . ومنصارا أي مائلا

وَحْفًا وَفَعْمًا يَمْلأُ السِّوَارَا   وَمُرْجَحِنًّا كَالنَّقَا مِرْمَارَا

الوحف الشعر الكثير . وفعما أي ساعدا فعما ممتلئاً . ومرجحنا يعنى كفلا ثقيلا . والنقا موضع من الرمل مرتفع منقاد كالكثيب . والمرمار الذي يترجرج ويموج كأنه يجيء ويذهب

وَعِثًا تَرَى فِي كَشْحِهَا اضْطِمَارَا   وَمِشْيَةً مَوْرَ الْغَدِيرِ مَارَا

وعث أي لين . ومور الغدير اي سير الغدير

إِنَّ ٱلْهَوَى ٱلطَّارِقَ وَٱلْأَسْرَارَا   أَلْبَسْنَ مِنْ ثَوْبِ ٱلْبِلَى نِجَارَا

يقول ان الهوى والاسرار اي احاديث النفس ألبستنى من ثوب البـلى نجارا أي ألبسنني هيئة الكبر

وَبَلْدَةٍ تَضَيَّفُ ٱلْقِفَارَا   كَلَّفْتُهَا ذَا دَعَمٍ مَوَّارَا

تضيف القفار يقول كأنها تصير اليها تلجأ اليهـا . يريد لاتزال هذه البلدة تدخل في قفر تأتيها كما يأتي الضـيف القوم . وذا دعم يريد بعيراً ذا دعم وهى القوائم مثل دعائم البنيان وأنشد

أبقى لها طول السفار مقرمدا   سنداً ومثل دعائم المتخيم

والموار الذي يموج في مشيته يقول قطعتها بهذا البعير

كَٱلْأَخْدَرِيِّ يَرْكَبُ ٱلْأَقْطَارَا   حَتَّى إِذَا أَنْسَلَتِ ٱلْمَوَارَا

الاخدري حمار من حمر الوحش . والاقطار النواحي . يقول انه يميـل على ذا الشق مرة وعلى ذا الشق مرة أخرى من النشاط . وانسلت الموار أى القت اتنه أوبارها

وَٱجْتَبْنَ بَعْدَ ٱلْبَلَقِ ٱكْدِرَارَا   بِصُلْبِ رَهْبَى يَخْبِطُ ٱلْأَخْضَارَا

يعنى ان لونها صار أكدر . وصلب رهبى موضع . والاخضار جمع خضر وهو الخضرة رجع الى ذكر الحمار

يَرْكَبْنَ بَعْدَ ٱلْجُدَدِ ٱلْأَوْعَارَا   يَرْمِي صِمَادَ ٱلْقُفِّ وَٱلْقَرَارَا

بِمُكْرَبٍ لَا يَشْتَكِي ٱلْإِمْعَارَا   مِنْ وُظُفِ ٱلْقَيْنِ وَلَا ٱنْفِطَارَا

يركبن أى الاتن . والجدد المكان الصلب . ويرمى أى الحمار . والقف المكان الغليظ . وصماد جمع صمد وهو الغليظ من الارض والقرار المستوي من الارض وما استقر منها . وبمكرب يعنى بحافر ممتلئ . والوظيف مابين

الحافر والركبة . والقين مقيد البعير أى مكان تقييده . قال ذو الرمة

دانى له القيد في ديمومة قذف   قينيه وانحسرت عنه الاناعيم

والانفطار هو الانشقاق

كَأَنَّهُ إِذْ صَعْصَعَ ٱلْكِرَارَا   مُخَضْرَمٌ مِنْ جَمْعِهِ ٱلْإِصْرَارَا

صعصع أى صعصع الاتن أقبل بها وأدبر . والكرار المكارة أي جعل يكرها ذاهباً وجائياً . مخضرم أى مقطوع الاذن . ومن جمعه الاصرارا أى يجمع أذنيه

كَأَنَّ مِنْ تَقْرِيبِهِ ٱلْمِشْوَارَا   وَدَأَلِ ٱلْبَغْيِ بِهِ هِجَارَا

يقول كأن به هجاراً من جريه في المفازة ومن نشاطه وبغيه

إِذَا ٱسْتَمَرَّتْ أَسْرَعَ ٱلْمِرَارَا

يقول اذا جرت الاتن جرى

كَأَنَّهُ مُسْتَبْطِنٌ أَظْرَارَا   وَأَبًّا حَمَتْ نُسُورُهُ ٱلْأَوْقَارَا

يقول كأن حوافره اظرار . والاظرار جمع ظرر وهو حجر محدد صلب والوأب الحافر المجتمع وهو بدل من اظرار . وحمت نسوره الاوقار أي حمته نسوره من ان يصيبه وقر أي جرح

كَأَنَّ فِي حَافِرِهِ ٱنْفِجَارَا   إِنْ جُرْنَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى مَا جَارَا

يقول حافره متسع . وقوله ان جرن أى ان ضللن الطريق لم ينـدم على ذلك لقوته وانه لايشق عليه طول المسافة

وِرْدًا عَلَى ٱلْمَسْجُوحِ وَٱشْتِغَارَا   حَتَّى إِذَا مَا مَذَقَ ٱلْأَسْحَارَا

وردا أى يفعل كل ذلك واردا وردا . ومن المسجوح أى يكون تارة على القصد . واشتغارا أى يكون على غير القصد يريد انه تارة يكون على الطريق وتارة يضل

أَغَرَّ يَحْدُو مُظْلِمًا قَيَّارَا   وَقَدْ رَأَى فِي ٱلْأُفْقِ ٱشْقِرَارَا

يقول حتى اذ خالط بياض الصباح ظلمة الليل وقد رأى الحمار ذلك

وَفِي جَنَاحَيْ لَيْلِهِ اُصْفِرَارَا   وَصَلْكَ بِالسِّلْسِلَةِ الْعِذَارَا

يريد في ناحتى ليله من ذا الشق ومن ذا الشق أى جعل السواد يصفر . وصلك أى اتصل الصبح بالليل اتصال السلسلة بالعذار

تَعَرَّضَتْ ذَا حَدَبٍ جَرْجَارَا   أَمْلَسَ إِلَّا الضِّفْدَعَ النَّقَّارَا

تعرضت الحمر أى اعترضت شربت . والحدب اعراف الماء ترتفع . والجرجار ذو جرجرة . واملس يعنى النهر أملس من القذى الا الضفدع فانه فيه

يَرْكُضْنَ مِنْ عَرْمَضِهِ الطِّرَارَا   تَخَالُ فِيهِ الْكَوْكَبَ الزَّهَّارَا

يركضن أى الحمر يضربن الماء حتى يذهب العرمض فيشربنه . والعرمض الطحلب . والطرار جمع طرة وهى شفيره . تخال فيه الكوكب يقول من صفائه تخال فيه الكوكب لؤلؤة أو مسماراً

لُؤْلُؤَةً فِي الْمَاءِ أَوْ مِسْمَارَا   وَخَافَتِ الرَّامِينَ وَالْأَوْجَارَا

وخافت أى الحمر . والاوجار حفر تجعل للحمير فيها مناجل فاذا مرت عرفتها

حَتَّى إِذَا مَا بَلَّتِ الْأَغْمَارَا   رِيًّا وَلَمَّا تَقْصَعِ الْأَصْرَارَا

الاغمار جمع غمر وهو حر يجدنه في صدورهن من العطش . ويقال قصع صارة عطشه أى قطعها يقول لم تقطع عطشها اى لم ترو

أَجْلَتْ نِفَارًا وَانْتَحَى نِفَارَا   مُلَازِمًا لَا يَرْهَبُ الْعِثَارَا

أجلت أى انقشعت حالة كونها نافرة وانتحى هو كذلك . ملازماً ان لاتفوته الحمر ولا يرهب ان يعثر

تَخَالُ بَيْنَ شَجْرِهِ مِزْمَارَا   كَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ حِمَارَا

بَيْنَ تَالِي النَّجْمِ حِينَ غَارَا

يقول تخال صوته مزماراً . وقوله كأنه لو لم يكن حماراً يريد كأنه في حدائه لها الدبران الذى هو حادى الثريا وقال القائل في الدبران

أما ابن عوف فقد أوفى بذمته   كما وفى بقلاص النجم حاديها

بَلْ قَدَّرَ الْمُقَدِّرُ الْأَقْدَارَا   بِوَاسِطٍ أَفْضَلَ دَارٍ دَارَا

أَصْبَحَ نُورًا لِلْهُدَى أَنَارَا

يقول قدر المقدر ان يكون افضل دار على الارض التى بواسط . وهى واسط الحجاج التى بناها وسماها على اسم واسط التى بالرقة . وأصبح يريد الحجاج وهو الممدوح

وَاللهُ سَمَّى نَصْرَهُ الْأَنْصَارَا   لَوْلَا تَكَمِّيكَ ذُرَى مَنْ جَارَا

وَالذَّبُّ عَنَّا لَمْ نَكُنْ أَحْرَارَا

النصر هنا جمع ناصر . يقول والله سمى من ينصره أنصاراً . وقوله لولا تكميك أى لولا قهرك وقمك الجائرين يخاطب الحجاج .

وَقَدْ عَلِمْنَا مَعْشَرًا أَغْمَارَا   فَقَّأَ أَكْبَادُهُمُ الْمَرَارَا

يقول ان الحجاج أغاظ أعداءه وفقأ أكبادهم ومرائرهم

عَلَى مَنْ أَعْمَى يَوْمَهُمْ وَحَارَا   أَلَمْ يَرَوْا إِذْ حَلَقُوا الْأَشْعَارَا

وَأَفْسَدُوا فِي دِينِهِمْ ضِرَارَا   عَاثُورَ أَمْرٍ فَلَقُوا عِثَارَا

يقول فقأ أكبادهم من الغيظ على ما أصابهم فاعماهم وحيرهم وخذلهم . وقوله حلقوا الاشعار كانت الخوارج تفعل ذلك .

يَنْوُونَ كَسْرًا فَلَقُوا اكْتِسَارَا   وَالْمُلْكُ إِذْ صَارَ لَهُ مَا صَارَا

يقول والملك للحجاج اذ صار ما صار من غلبه لهم

لَاقَوْا بِهِ الْحَجَّاجَ وَالْإِصْحَارَا   بِهِ ابْنَ أَجْلَى وَافَقَ الْإِسْفَارَا

يقول لاقوا بأمرهم الحجاج في الصحراء. وبه الثانية بدلا من به الاولى. وابن أجلى بدل من الحجاج أي رجل منكشف الامر باديه. ووافق الاسفار يقول ان أمر الحجاج واضح كفلق الصبح

فَمَا قَضَى أَمْرًا وَلاَ أَحَارَا ... فِي الْحَرْبِ إِلاَّ رَبَّهُ اسْتَخَارَا

يقول انه ما استشار أحداً في أمره ولا استخار الا الله

مَا زَالَ يَدْنُو مِنْهُمُ أَشْبَارَا ... حَتَّى رَأَوْا لِلَوْنِهِ أَنْمَارَا

وَلاعْتِزَامِ رَأْيِهِ أَزْرَارَا ... لاَ مُضْمَحِلاَّتٍ وَلاَ قِصَارَا

حَتَّى إِذَا صَفُّوا لَهُ جِدَارَا ... وَكَانَ مَا بَيْنَهُمُ طُوَارَا

حَيْثُ تُؤَدِّي الْقُرْعَةُ الْقِمَارَا ... وَأَبْصَرُوا مِنْ رُعْبِهِ إِبْطَارَا

صفوا له جداراً أي صاروا له صفاً كالجدار. وقوله طواراً يقول كأن بعضهم حذاء بعض. وقوله حيث تؤدي القرعة القمارا يقول كانهم اذ ذاك يتقامرون على الملك أيهم يصير له الملك

صَوَاعِقًا يَدْمَغْنَ وَانْتِهَارَا ... مِنْ ذِي حِفَاظٍ يَمْنَعُ الذِّمَارَا

أَوْرَدَ حُذًّا تَسْبِقُ الأَبْصَارَا ... يَسْبِقْنَ بِالْمَوْتِ الْقَنَا الْحِرَارَا

الحذ يريد بها السهام

تُسْرِعُ دُونَ الْجُنَنِ الْبِشَارَا ... وَالْمَشْرَفِيَّ وَالْقَنَا الْخَطَّارَا

يقول انها تباشر أجسادهم دون دروعهم. والمشرفي معطوف على قوله حذاً

وَكُلَّ أُنْثَى حَمَلَتْ أَحْجَارَا ... تُنْتَجُ حِينَ تَلْقَحُ انْتِقَارَا

قَدْ ضَبَرَ الْقَوْمُ لَهَا أَضْبَارَا ... كَأَنَّمَا تَجَمَّعُوا قُبَّارَا

بِهِ وَقَدْ شَدُّوا لَهَا الأَزْبَارَا ... إِذَا أَمَرُّوا حَبْلَهَا الْمُغَارَا

بِالْفَتْلِ شَزْرًا غَلَبَتْ يَسَارَا ... تَمْطُو الْعُرَى وَالْمِجْذَبَ النَّتَّارَا

تَرَى بِحَيْثُ وَقَعَتْ غُبَارَا ... كَمَا تَرَى فِي الْهُوَّةِ الأُوَارَا

إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَهَا الْخَرَّارَا ... يَهْوِي أَصَمَّ صَقْعُهَا الصِّرَّارَا

كَأَنَّ فِي أَلْوَانِهِمْ صُفَارَا ... وَأُمَّهَاتِ هَامِهِمْ دُوَارَا

يصف في هذه الابيات المنجنيق. وقوله كأن في ألوانهم صفاراً أي كأن في ألوان أعدائه الذين يسمعون صوتها صفاراً أي صفرة وفي هامهم دوراناً

إِذْ حَرِجَ الْمَوْتُ بِهِمْ وَدَارَا ... وَرَعَدَ الْعَارِضُ وَاسْتَطَارَا

فِي رَيِّقٍ تَرَى لَهُ غِفَارَا

العارض الجيش. يقول كأن في هامهم دواراً اذ حرج الموت بهم وحمي الوطيس في يوم علا غباره

وقال بعض الاعراب

وَمَهْمَهٍ فِيهِ السَّرَابُ يَلْمَحُ ... يَدْأَبُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَحُوا

ثُمَّ يَظَلُّونَ كَأَنْ لَمْ يَبْرَحُوا ... كَأَنَّمَا أَمْسَوْا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

وقال القلاخ

وَبَلَدٍ أَغْبَرَ مَخْشِيِّ الْعَطَبْ ... يُضْحِي بِهِ مَوْجُ السَّرَابِ يَضْطَرِبْ

لَوْ قُذِفَ الْكَتَّانُ فِيهِ لاَلْتَهَبْ ... قَطَعْتُ أَخْشَاهُ بِسَيْرٍ مُنْجَذِبْ

سير منجذب أي ممتد

وقال القطامي

يَا نَاقُ خُبِّي خَبَبًا زَوْرًا ... وَقَلِّبِي مَنْسِمَكِ الْمُغْبَرَّا

وَعَارِضِي اللَّيْلَ إِذَا مَا اخْضَرَّا ... اخْبَرَكِ السَّانِحُ حِينَ مَرَّا

أَنْ سَوْفَ تَلْقَيْنَ جَوَادًا حُرًّا   سَيِّدَ قَيْسٍ زُفَرَ الْأَغَرَّا

ذَاكَ الَّذِي بَايَعَ ثُمَّ بَرَّا   وَكَانَ فِي الْحَرْبِ شِهَابًا مُرَّا

قَدْ نَفَعَ اللهُ بِهِ وَضَرَّا

زفر هو زفر بن الحارث الكلابي وكان بايع عبد الله بن الزبير ولم ينقض بيعته

وقال رؤبة

يَاصَاحِ قَدْ جَادَتْ بِدَمْعٍ هَمْلِ   عَيْنُكَ مِنْ عَهْدِ الصِّبَا وَجُمْلِ

وَاسْتَطْرَبَتْكَ بِالْمَلِيعِ الثَّمْلِ   بَاقِي مَغَانِي الْغَانِيَاتِ الْكُحْلِ

هملت العين اذا سالت بالدمع من عهد الصبا أي من أجل عهد الصبى واستطربتك من الطرب وهو استخفاف القلب فى حزن أو فرح والمليع المستوي من الارض والثمل المنزل الذي يقام به يقال ليست دار فلان بدار ثمل أي بدار اقامة فيقول تطربت لمنزلها الذي كان ثملا لك ولها في اقامتك معها وهو اليوم طريق لك وقد كنت مرة مقيما به

كَأَنَّهُنَّ وَالتَّنَائِي يُسْلِي   بِالرَّقْمَتَيْنِ قِطَعٌ مِنْ سَحْلِ

وَالْهَجْرُ قَطَّاعٌ حِبَالَ الْوَصْلِ   وَالشَّيْبُ دَاءٌ مَا لَهُ مِنْ غِسْلِ

التنائى البعد وقوله يسلى يقول اذا طال عهدك وبعدت عمن تحبه سليت عنه والسحل ثوب يمان يقول بهذه المغاني آثار كانها قطع السحل وقوله ماله من غسل هذا مثل قوله وقع في خزية لايغسل رأسه منها أبدا

لَمَّا ازْدَرَتْ نَقْدِي وَقَلَّتْ إِبْلِي   تَأَلَّقَتْ وَاتَّصَلَتْ بِعُكْلِ

خِطْبِي وَهَزَّتْ رَأْسَهَا تَسْتَبْلِي   تَسْأَلُنِي مِنَ السِّنِينَ كَمْ لِي

قوله لما ازدرت نقدى أي رأت نقدى قليلا فازدرت به أي لانقد عندي والنقد الدراهم وهو الورق تألقت تلونت وتغيرت وقوله واتصلت بعكل قالت

يال عكل كانه في معنى استغاثة خطب الرجل التى يخطبها وقوله هزت رأسها تستبلي أي تنظر ما عندي كانها تهزأ بي من بلوت

فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ سِنَّ الْحِسْلِ   اوْ عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطَحْلِ

وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الْوَحْلِ   صِرْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلِ

الحسل ولد الضب تنفقئ عنه البيضة وقد خرجت سنه فلو بقى دهراً لم يتغير عما هو عليه يقول فلوعمرت لا أتغير كان آخر حالي الموت والفطحل قال الاصمعى اذا قيل للاعراب ما أراد بالفطحل قالوا زمن السلام رطاب يريد زمن الحجارة حين كانت رطبة

أَوْ خَرِفًا مِنْ طُولِ عَهْدٍ يُبْلِي   تِلْكَ اللَّيَالِي بِالنَّهَارِ الْوُصَّلِ

إِنْ ثَبَتَ الرُّوحُ انْتَزَعْنَ عَقْلِي   أَوْ طَبَّقَتْ دَاهِيَةٌ لَاتُعْلِي

إِنِّي وَقَدْ أُمْضِي مَقَالَ الْفَصْلِ   يَكْفِيكَ نِكْلِي بَغْيَ كُلِّ نِكْلِ

وَالسَّابِقُ الصَّادِقُ يَوْمَ الْمَعْلِ   كَسَبْقِ صَمْصَامَةَ زَجْرَ الْمَهْلِ

النكل القيد يقول فاقيد بغى كل من عاداني والمعل الاختلاس يقول في يوم يختلس الامر ورفعت السابق بقوله الصادق أي الذي يصدق في أمره فهو السابق وقوله كسبق صمصامة زجر المعل أي كسبق السيف المذل

وَالْجُرْبُ أَكْوِي عَرَّهَا وَأَطْلِي   بِالْقَارِ أَوْ بِالْقَطِرَانِ الشُّعْلِ

وَقَاتِلٍ حَوْبَاءَهُ مِنْ أَجْلِي   لَيْسَ لَهُ مِثْلِي وَأَيْنَ مِثْلِي

العر الجرب الشعل الذي يشتعل في الجسد والحوباء النفس وقاتل حوباءه يريد من الحسد

إِذْ جَدَّ بِالْقَوْمِ نِضَالُ النَّضْلِ   وَلِي إِذَا نَاضَلْتُ سَهْمُ الْخَصْلِ

وَمَدَّ غَلْوِي مُسْتَقِيمَ ٱلنَّبْلِ   بَلْ بَابَ مَحْجُوبٍ شَدِيدِ ٱلْقُفْلِ

النضال المناضلة والنضل الفعل فكانه قال مناضلة النضـل وقوله مدغلوي مستقيم النبل يقول أرمى فأصيب وقوله شديد القفل المعنى شديد الحجاب

سَاوَرْتُهُ مُعْتَرِفًا بِأَكْلِي   بِٱلصِّيتِ وَٱلْعَجَّاجِ غَيْرِ غُفْلِ
وَأَنَا إِنْ حَافَلَ يَوْمُ ٱلْحَفْلِ   وَغَشَّ ذُو ٱلضَّبِّ وَدَاءِ ٱلْحَقْلِ

معترفاً بأكلى يقول اني قصدت هذا الممدوح حالة كونه معترفاً بان لي عنده عطاء يعطينه في كل سنة وقوله بالصيت يقول ساورته بصيتى ونسبى للعجاج الراجز المشهور وقوله الضب داء يكون في الصدر من الحقد

وَٱلْحَرْبُ تَشْرَى بِٱلْكِشَافِ ٱلْمَغْلِ   أَرُدُّ رَجْسَ ٱلشِّقْشِقَاتِ ٱلْهُدْلِ
يَحْفِزُهَا زَأْرٌ كَضَرْبِ ٱلطَّبْلِ   بَيْنَ مِجَذَّاتِ ٱلزِّجَاجِ ٱلْعُصْلِ

قوله الحرب تشري بالكشاف يريد ان الحرب تشتد وقوله رجس الشقشقات هو ههنا مثل وانما أراد أرد خطابهم يحفزها يقول يدفع هذه الشقاشق زأري والمجذات التى تجذ تشق والواحدة مجذة يعنى الانياب التى تقطع

أَكْسِرُ ٱلْهَامَ وَمِرًّا أَخْلِي   أَطْبَاقَ ضَبْرِ ٱلْعُنُقِ ٱلْجِرْدَحْلِ
إِذَا ٱنْتَحَى بِٱلْمِخْدَرَيْنِ قَصْلِي   أَلْقَى كَرَادِيسَ ٱلْعَفَرْنَى ٱلْعَبْلِ

أخلى أقطع وقوله ضبر من التضبير وهو الشديد المضموم بعضه الى بعض والجردحل الغليظ الضخم يعنى العنق والمخدران النابان والكراديس جمع كردوس وهو كل مجتمع عظمين كالركبة والمنكب والعفرني الغليظ العنق والعبل الضخم وقوله قصلي القصل القطع يريد اذا انتحى قصلى بالمخدرين قطع كراديس خصمى الشديد

فِي شَجِرٍ مَضَّاغٍ جُرَازًا لَأْكُلِ   بَلْ جَوْزِ غَبْرَاءَ شَطُونِ ٱلْحَبْلِ

أَصْدَاؤُهَا مُسْتَعْبِرَاتُ ٱلثُّكْلِ   وَصَوْتُ دَاعِيهَا كَصَوْتِ ٱلدَّحْلِ

الشجر ملتقى الذقن حيث يدخل بعضه في بعض وجراز كير الا كل يريد ان المخدرين في شجر وقوله جوز أى وسط وغبراء أى بلد كثيرة الغبرة وشطون الحبل أى بعيدة الشقة وقوله مستعبرات الشكل يقول كانهن قد اصبن بشكل والصدى ذكر البوم والدحـل خرق يكون في الارض ثم يمر فيها ويتسع فيقول الصوت اذا صوت في هذا البلد سمعت له دوياً كانه يخرج من دحل

تَسْتَنُّ فِيهَا أُمَّهَاتُ ٱلسُّخْلِ   مِنَ ٱلنِّعَاجِ وَٱلظِّبَاءِ ٱلْخُذْلِ
وَكُلُّ زَجَّاجٍ سُخَامُ ٱلْخَمْلِ   تَبْرِي لَهُ فِي زَعِلَاتٍ خُطْلِ

السخل صغار بقر الوحش والظباء والخذل التى قد خذلت قطيعها واقامت على اولادها والزجاج الظليم وسخام الخمل اى لين الريش تبرى له اى تنبرى له تعرض وزعلات نشيطات والخطل نعام مضطربات

هِقْلَةُ شَدٍّ تَنْبَرِي لِهِقْلِ   يَنْشَقُّ مَوَّارُ ٱلسَّرَابِ ٱلضَّحْلِ
وَلَوْنُ هَبَوَاتِ ٱلْقَتَامِ ٱلطَّسْلِ   عَنْ عَاتِقَيْهَا كَٱنْشِقَاقِ ٱلسَّحْلِ

الهقل ذكر الظلمان والهقلة الانثى والضهـل يقال بئر ضهول اذا خرج ماؤها قليلا قليلا والقتام الغبار والطسل الكثير وقوله عن عاتقيها اى ناحيتى هذه الارض والسحل ثوب

جَاوَزْتُهَا بِٱلْيَعْمَلَاتِ ٱلْفُتْلِ   مِنْ كُلِّ عُبْرٍ كَأَتَانِ ٱلضَّحْلِ
تَنْجُو إِذَا ٱلْهَادِي دَعَا بِٱلْهَبْلِ   وَغَارَ أَرْدَافُ ٱلنُّجُومِ ٱلْعُزْلِ

اليعملات الواحد يعملة وهى التى تسافر وتمتهن والفتل الواحدة فتلاء وهى التى يبين عضدها عن جنبها وقوله عبر من قولك ناقة عبر اسفار والضحل الماء الذى ليس بغمر وقوله كاتان الضحـل يعنى صخرة شبهها في صلابتها بصخرة

في ماء وهى اذا كانت كذلك كانت اصلب والهبل الثكل وهو اذا قال واثكل أمياه وذلك من خوفه على نفســه ومن معه انه قد أشكل عليه الطريق ومنه قول المرار

له نظرتان فمرفوعة　　وأخرى تأمل ما في السقاء
وثالثة بعد طول الصمات　　الي وفي صوته كالبكاء

يعنى الدليل وقوله العزل يعنى السماك الاعزل وما يليه من النجوم

مَعًا وَشَتَّى كَارْفِضَاضِ الْإِجْلِ　　وَأَتَخَطَّى بِجِلَالٍ سَبْلِ
يَطْوِي الْمَرْوَرَى بِيَدٍ وَرِجْلِ　　ذَا الْعَرْضِ فِى سَاحَاتِهَا أَوْ هَجْلِ

معاً يريد النجوم والاجل القطيع من البقر وسبل منتصب في العدو والمروراة أرض مستوية .وهجل مطمئن من الارض وذا العرض يريد ما عرض منها

مَضْرُوجًا أَضْرَاجِ الْبِلَادِ الثُّجْلِ　　وَإِنْ هَدَى مِنْهَا انْتِقَالُ النُّقْلِ
فِى مَتْنِ ضَحَّاكِ الثَّنَايَا النُّزْلِ　　إِلَى سُدًى جِمَّاتُهُ كَالْغِسْلِ

مضروج بدل من المرورى يريد ان هذه المرورى واسعة متصلة ببلاد واسعة وقوله هدى أى دل وانتقال النقل أى اثر الذين ساروا فيها قبل وضحاك يقول بين ويقال رائت الشجة تضحك اذا استقبلتك بينة والنزل أى الواسعة البعيـدة الغور وقوله الى ســدى أى الى ماء قد طال العهد به وجماته ما جم من مائه والغسل شئ ينقع فيغسل به الرأس

لِلْعَنْكَبُوتِ سِلْسِلٌ مِنْ غَزْلِ　　عَلَيْهِ مِنْ مُهَلْهَلَاتٍ طُحْلِ
قَلَّصْنَ عَنْهُ فِي لِهَامِ السُّبْلِ　　مُغْبَرِّ أَعْنَاقِ الْجِبَالِ الْجُزْلِ

مهلهلات يعنى ما نسجت العنكبوت والمهلهلات الرقاق والطحل المغبرة قلصن يريد ان النوق وردته فشربت منه ثم رحلت عنه سائرة في طريق لهـام السـبل اي متصل به جميع الطرق فكانه يلهمها والجزل التى في اعاليها اطمئنان

وَجَوْزِ وَجْنَاءَ كَجَوْزِ الْبَغْلِ　　قُفٍّ كَظَهْرِ الشَّارِفِ السِّبَحْلِ
إِذَا انْتَحَتْ قَصْدِى نَحَاهَا عَدْلِى　　بِالنَّهَضَانِ وَالْوَجِيفِ الذَّمْلِ

الوجناء الارض الغليظة وقوله كجوز البغل كانه اعجبه شدة البغل وقوله الشارف السبحل لان الشارف قد ذهب لحمه يقول فكذلك هذه الارض لاخير بها ولا نبت والسبحل والربحل والسبحلل واحدوهو الضخم وقوله انتحت قصدى انما أرادان يقول اذا انتحيت قصدها عمدت لهـا في سيرى بالنهضان والوجيف والذميل وهى ضروب من السير

كَأَنَّ أَعْنَاقَ الْبُرَى فِى الْجُدْلِ　　قَوَّمْنَ سَاجًا مُسْتَخَفَّ الْحَمْلِ
تَنْشَقُّ أَعْرَافُ الْأُبَابِ الْجُفْلِ　　عَنْ صُدُعٍ يَقْمِصْنَ بَعْدَ الزَّجْلِ

الجدل جمع جديل وهو الزمام يقول فكان هذه البرى قومن سفناً تستخف ما فيها يريد كان أزمة النوق وبراها معلقة في سفن يشبهها بها والاباب الموج وجفل ينجفل والاعراف الاعالي وقوله صدع الواحدصدوع وهى السفن تصدع الموج وقوله يقمصن بعد الزجل أى يمشين بعد دفع الملاحين لهـا

بِكُلِّ قَرْوَاءَ طَمُوحِ الدَّقْلِ　　تَهْتَزُّ فِى الْمَاءِ اهْتِزَازَ الرَّأْلِ
فَإِنْ تُفِقْ رَاحِلَتِى وَرَحْلِى　　فَقَدْ أَرَانِى وَالصِّبَا مِنْ شُغْلِى

القرواء الطويلة الظهر والدقل الدقل وهو خشـبة عظيمة تشـد في وسط السفينة يمـد عليها الشراع والرأل فرخ النعامة فان تفق هـذا مثل يقول تركت الرحيل في الصبا واللهو .وقوله فقد أراني يريد ان فقت الآن من اللهو فقـد كنت دهراً والصبا من شغلي

صَاحِبَ دُنْيَا مُسْتَلِحَ الْوَهْلِ　　وَقَدْ أَقُودُ الْقَوْلَ أَوْ أَسْتَبْلِى

مستلح الوهل أى يلح على الهوى فانزع اليه .وقوله أقود القول أى أكشف الخبر حتى يتبين لي

وكُنْتُ أُمْسِي نَائِيًا عَنْ أَهْلِي

وكنت أراني أملا استملى يقول كنت أراني يطول أملي

ثُمَّ يُدَانِي اللّٰهُ بَيْنَ الشَّمْلِ ... وَعِنْدَهُ مِقْدَارُ كُلِّ أَجَلِ

وَقَدْ عَلِمْتُ غَيْرَ قَوْلِ الْبُطْلِ ... مَا عَنْ خِلَاطِ فِتْنَةٍ مِنْ وَعَلِ

البطل مصدر الباطل وقوله وعل أى ليس عن هذا ملجأ ولا مصرف وقوله فتنة أى بالنساء

إِذَا الْغَوَانِي اقْتَدْنَنَا بِالْهَزْلِ ... قَدْ كَانَ قَوْمٌ أُفْتِنُوا بِالْعِجْلِ

وَخَضْبِ أَطْرَافِ الْبَنَانِ الطَّفْلِ ... وَطُولِ إِسْجَاءِ الْعُيُونِ النُّجْلِ

يقول ان فتنا بالنساء فقد فتن قوم بالعجل فهو أكبر وأكثروقوله بالهزل أى باللعب يقول لامفر من الفتنة اذا الغواني اقتدننا بالهزل واللهو وخضب اطراف البنان وسجا اي سكن والنجل الواسعة

لِذِي الْهَوَى تَبْلٌ بِغَيْرِ تَبْلِ ... لَمَّا اكْتَسَتْ مِنْ ضَرْبِ كُلِّ شَكْلِ

صُفْرًا وَخُضْرًا كَاخْضِرَارِ الْبَقْلِ ... وَعُلِّقَتْ مِنْ أَرْنَبٍ وَنَخْلِ

قوله تبل بغير تبل اى تبلنا عندهم وليس لهم عندنا تبل يطلبننا به وقوله لما اكتست أفرد امراة واحدة يقول لما اكتست واخذت زينتها قتلتنا فلنا عندها تبل اى ثأر وأرنب ونخل ضربان من الحلي

كَثَمَرِ الْحُمَّاضِ غَيْرِ الْخَشْلِ ... فِي جِيدِ عَيْنَاءَ طَرُودِ الرَّبْلِ

وَأَبْرَقَتْ فِي مُبْرِقَاتٍ كُحْلِ ... بَرْقَ الْغَمَامِ الْمُسْتَهِلِّ الْهَطْلِ

قوله كثمر الحماض ثمره ابيض ثم تدخله شكاة فهو حسن فشبه الحلي به.وقوله غير الخشل مردود على قوله من ارنب ونخل والخشل كسرالحلي يريد ان حليها جيد ليس فيه مكسور وقوله طرود الربل اى انها تتبع الربل.والربل

نبت ينبت في غيرمطروأبرقت لمعت يعنى المرأة اذا لمعت بسوارها وفي مبرقات أي في نساء مبرقات في أعينهن الكحل الكحل أو مالان من المطر

إِذَا وَصَلْنَ الْعَوْمَ بِالْهَرْكَلِ ... رَجْرَجْنَ مِنْ أَعْجَازِهِنَّ الْخُزْلِ

أَوْرَاكَ رَمْلٍ وَالِجٍ فِي رَمْلِ ... مِنْ رَمْلِ يَبْرِينَ أَوْ رِمَالِ الدُّبْلِ

العوم السباحة والهركل من التهركل وهو ارتجاج الوركين . الخزل جمع أخزل وخزلاء يريد ان اعجازهن ينخزلن بهن لثقلها

يَجْثِي عَلَى بَرْدِيِّ غَيْلٍ خَدْلِ ... وَكُنَّ ذَا الْقُرْحِ قَتَلْنَ قَبْلِي

وَكُنَّ لَا يَطْلُبْنَهُ بِذَحْلِ ... فَإِنْ تَرَيْنِي كَالْحُسَامِ النَّحْلِ

الغيل الماء الجاري وانما شبه عظام قوائمها بالبردى في لينه . وذو القرح يعنى امرأ القيس والحسام النحل يعنى السيف ضربه مثلا لنفسه في كبره

فَلَّلَ غَرْبِي وَابْتَرَى مِنْ نَصْلِي ... مِرَّةُ أَيَّامٍ نَقَضْنَ حَبْلِي

بَعْدَ الْقُوَى عَنْ مُسْتَمِرِّ الْفَتْلِ ... فَإِنْ تَرَى بَعْدَ الشَّبَابِ الرَّسْلِ

غرب كل شئ حده وابترى انفصل من البري والمرة احكام كل شئ نقضن حبلي ذهبن بقوتي . فان ترى يخاطب صاحبته

وَبَعْدَ نَفْحِي لِمَّتِي وَرَفْلِي ... مَخْرُوطَ الْجِلْدِ حَدِيثَ الصَّقْلِ

عَلَيَّ ثَوْبُ الْكِبَرِ الْهِدْمِلِ ... فَقَدْ أَرُوقُ بِالْقَضِيبِ الْجَثْلِ

يقال هو ينفح بلمته اذا حركها ورفلى أي تبختري .والمخروط الممتد وانما يعنى انه كان في شبابه ممتد الجلد ممتلئ اللحم فلما كبر ذهب لحمه واضطرب جلده وقوله فقد أروق بالقضيب يريد ان ترينى هرمت وكبرت فقد كنت أروق النساء

بالقصيب في أيام شبابي . والقصيب هو الشعر المقصب

الفُنُقَ ٱلإِخْلِيجَ ذَاتَ ٱلبَعْلِ   وَالْعِيطُ قَدْ يَرْمِينَنَا بِالْبَهْلِ

فَقَطَعَتْ أَرْوَى ٱلقُوَى مِنْ وَصْلِي   كَأَنَّهَا مَقْلِيَّةٌ أَوْ تَقْلِي

الفنق الناعمة ويقال الضخمة الفتية والاخليج التى تختلج تنظر يميناً وشمالا والعيط والواحدة عيطاء هى الطويلة العنق والبهل اللعن يقلن لعنه الله يريد ان النساء كن يلعنه وانما ذلك من محبتهن له والمقلية المبغضة وقوله كانها مقلية أي قدقليت نهى تقلى تكافئ بما قليت أو تقلى من غير ان يقليها أحد

لَمَّا رَأَتْ جَبْهَةَ رَأْسٍ صَعْلِ   إِذَا فَلَتْهَا لَمْ تَجِدْ مَا تَفْلِي

خَلْجَاءَ بِئْسَتْ مُسْتَغَاثُ الْقَمْلِ   وَهِيَ تَجَنَّى رُمِيَتْ بِخَبْلِ

ذَاتُ الْوِشَاحَيْنِ وَذَاتُ الْحِجْلِ   قَالَتْ وَكِفْلُ اللَّوْمِ شَرُّ كِفْلِ

وهى أي أروى تجنى الذنوب عليه والحجل الخلخال والكفل مركب يتخذ خلف الرحل يقول فاتخذت لومها لي كفلا جعلته خلفى كما يجعل الكفل خلف الرحل والمعنى انها أردفتنى لومها

إِلَّا تُمِرَّ مَرَّةً أَوْ تُحْلِي   إِذْ عَضَّ أَنْيَابُ ٱلسِّنِينِ ٱلْعُصْلِ

فَقُلْتُ قَوْلَ مَرِسٍ ذِي مَحْلِ   لَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ عِلْمَ ٱلْحُكْلِ

قوله الا تمر مرة أي لا ترحل في مكرمة أواتيان ملك وما تجدى به على نفسك وذلك انها شكت جهد الزمان فكان المعنى في ذلك التوبيخ لتركه الحركة وقوله مرس ذو ممارسة ومخاصمة ومحال . وعلم الحكل يريد لو علمت لغات العجماوات

عَلِمْتُ مِنْهُ مُسْتَسِرَّ ٱلدَّخَلِ   عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ ٱلنَّمْلِ

مَا رَدَّ أَرْوَى أَبَدًا عَنْ عَذْلِي   مَا إِنْ تَزَالُ ٱلدَّهْرَ غَضْبَى تَغْلِي

يقول لو علمت مالا يعلم ماردها عن رأيها شئ

تُمْلِي عَلَى شَيْطَانِهَا مَا تُمْلِي   تُؤْذِي وَلَا تُغْنِي قِبَالَ نَعْلِ

كَأَنَّهَا مَجْنُونَةٌ فِي كَبْلِ   تَدْعُو بِأَسْمَاءِ الشَّقَا وَتُشْلِي

كَمَا دَعَا دَاعِي كِلَابٍ مُخْلِ   وَقُلْتُ إِذْ وَسْوَسَ أَهْلُ ٱلسَّمْلِ

وَمَا ٱلْمُنَادِي ضَاحِيًا بِٱلْخَتْلِ   قَدْ تُدْرَكُ ٱلْحَاجَاتُ بَعْدَ ٱلْمَطْلِ

يقول انها تؤذى ولا تغنى شيئاً ومخل أي يكون في الخلاء والسمل الاصلاح وقوله وما المنادى ضاحياً بالختل أي الذي يفعل الاشياء علانية ليس بخاتل

بِٱللهِ وَٱلْمَائِحُ غَيْرُ وَغْلِ   تُقْضَى فَتَأْتِي مِنْ طَرِيقٍ سَهْلِ

وَيَبْتَغِي بِالْمَدْحِ أَهْلُ ٱلْفَضْلِ   وَإِذْ رُمِينَا بِالْخُطُوبِ ٱلثُّعْلِ

بالله أي تدرك بمعونة الله . والمائح يريد نفسه وهو في الاصل من يدخل البئر فيملأ الدلو منها . وغير وغل أي غير نذل يريد ان الساعى الى بلوغ حاجته غير نذل

جِئْنَا بِأَبْكَارٍ وَحَاجٍ بُزْلِ   إِلَى امْرِئٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعِ جَزْلِ

يُنَاهِبُ ٱلْمُدْلِينَ حِينَ يُدْلِي   بِوَاسِعِ ٱلْفَرْغِ رَحِيبِ ٱلسَّجْلِ

يقال حاجة وحاج وحوج وقوله بابكار وحاج مثل قوله عوان من الحاجات أو حاجة بكر والدسيع جمع دسيعة مثل سفينة وقوله يناهب المدلين أي انه اذا ادلى الناس أدلى هو بدلو واسع الفرغ

فَحْلٌ سَمَا لِلْمَجْدِ وَٱبْنُ فَحْلِ   تَرَاهُ فِي صُورَةِ غَيْرِ بَسْلِ

كَالْبَدْرِ أَعْرَاهُ ٱلظَّلَامُ ٱلْمُجْلِي   لَيْسَ تُرَابُ أَرْضِهِ بِمَحْلِ

مِنْ سَحِّهِ ٱلدِّيمَةَ بَعْدَ ٱلْوَبْلِ   كَأَنَّمَا يُعْطَى ٱلْجَدَا بِالسُّؤْلِ

هذا مثل قول زهير كانك تعطيه الذي أنت سائله أراد بسؤال الناس اياه كانه يعطى بذاك

لَمْ يَثْنِ كَفَّيْهِ لِجَامُ ٱلْبُخْلِ   وَلَا تَعَقَّاهُ يَمِينُ ٱلْمُؤْلِي

مُبْتَاعُ مَجْدٍ يَشْتَرِي فَيُغْلِي   أَبَداً فِي ٱلشُّبَّانِ غَيْرَ زُمَّلِ

يقول ليس على ماله يمين الا يعطى وقوله تعقا من قوله عاقه يعوقه أبدأ وبدأ بمعنى واحد والزمل الضعيف

وَسَادَ كَهْلاً لِتَمَامِ ٱلْكَهْلِ   فَرَاجَ غُمَّى فِي ٱخْتِلَاطِ ٱلْأَزْلِ

إِذَا ٱسْتَخَفَّ ٱلْحِلْمَ طَيْرُ ٱلْجَهْلِ   أَنْتَ ٱبْنُ أَقْوَامٍ بِهِمْ نَسْتَعْلِي

يقول ساد كهلا حتى انتهى زمن الكهولة والازل الشدة . وبهم نستعلي اي نشرف بهم

زُهْرٍ مَقَارٍ نُهَّضٍ بِٱلْحِمْلِ   أَلْحَامِلِينَ أَوْقَ كُلِّ ثِقْلِ

بِرُحْبِ أَعْطَانِهِمِ وَٱلْبَذْلِ   يَكْفُونَ أَثْقَالَ ٱلْأُمُورِ ٱلْبُجْلِ

الاوق الحمل ذو المشقة والبجل العظام

تَغَمُّداً بِٱلْخُلُقِ ٱلْغُدَفْلِ   وَأَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْعُمَرَيْنِ ٱلْمُبْلِي

خَيْراً عَلَى عَضِّ ٱلْأُمُورِ ٱلْبُزْلِ   نَائِلَ وَهَّابٍ هَنِيءَ ٱلنُّحْلِ

التغمد الالباس ومنه تغمده الله برحمة والغدفل الواسع يقول المبلى خيراً وهنئ النحل أي هنئ العطاء

قال الجميح ابن أخي الشماخ

قَالَتْ سُلَيْمَى لَسْتَ بِٱلْحَادِي ٱلْمُدِلْ   مَا لَكَ لَا تَمْلِكُ أَعْضَادَ ٱلْإِبِلْ

تريد انه راع ضعيف

رُبَّ ٱبْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ   فِي ٱلشَّوْلِ وَشْوَاشٌ وَفِي ٱلْحَيِّ رِفَلْ

يريد انه اذا كان في الحى فهو ذو وقار وهيبة واذا كان في الابل فهو خفيف سريع

أَحْوَسَ بَيْنَ ٱلْقَوْمِ بِٱلرُّمْحِ ٱلْخَطِلْ   عَاذِلَتِي أَبْقِي قَلِيلاً مِنْ عَذَلْ

وَإِنْ تَقُولِي هَالِكٌ أَقُلْ أَجَلْ   قَرَّبْتُ عَنْساً خُلِقَتْ خَلْقَ ٱلْجَمَلْ

يقول ان تقولي لي أنت هالك من كثرة اسفارك وتطويحك بنفسك في الفلوات أقل نعم . والعنس الناقة الصلبة

لَا تَشْتَكِي مَا لَقِيَتْ مِنَ ٱلْعَمَلْ   إِلَّا أَصَارِيفَ بِنَابٍ قَدْ بَزَلْ

يقول انها لا تشتكي السير الا بصريف نابها البازل

كَأَنَّهَا وَٱلنِّسْعُ عَنْهَا قَدْ فَضَلْ   وَنَهَلَ ٱلسَّوْطُ بِدَفَّيْهَا وَعَلْ

النسع هو شبه الحبل من القد أو من الجلود تشد به الرحال يقول انها ضمرت حتى فضل عنها النسع

مُوَلَّعٌ يَقْرُو صَرِيماً قَدْ بَقَلْ   صَبَّ عَلَيْهِ قَانِصٌ لَمَّا غَفَلْ

مولع يعنى ثوراً وحشياً شبه الناقة به . والصريم رمل . وقد بقل أي نبتت به البقول . ويقروه أى يتتبعه في الرعى

وَٱلشَّمْسُ كَٱلْمِرْآةِ فِي كَفِّ ٱلْأَشَلْ   مُقَلَّدَاتِ ٱلْقِدِّ يَقْرُونَ ٱلدَّغَلْ

يريد ان الصائد صب عليه كلاباً مقلدات القد أى جعل بها صاحبها قلائد من جلود صيدها

ثُمَّ تَرَدَّى جَانِبَيْهِ وَادَّلْ   وَزَلَّ كَالْإِبْرِيقِ بِٱلْمَتْنِ ٱلْقَبَلْ

يقول سار الثور ذات اليمين وذات الشمال وزل كالسيف والمتن الارض المرتفعة

كَأَنَّهُ مُسَرْبَلٌ وَقَدْ فَعَلْ ... مُلَاءَ كَتَّانٍ وَرَيْطًا مَا ٱحْتَمَلْ

إِلَّا ٱلشَّوَى مِنْهُ وَإِلَّا ٱلْمُكْتَحَلْ

يقول كانه مسربل ملاء كتان وهو مسربلها بالفعل الاشواه ومكتحله فانها ليست مسربله يريد ان الثور جميعه أبيض الاشواه ومدامعه فانها مولعة بسواد

وقال رؤبة

يَا صَاحِ هَاجَتْكَ ٱلدِّيَارُ ٱلْأَكْرَاسْ ... عَلَى هَوًى فِي ٱلنَّفْسِ مِنْهُ وِسْوَاسْ

كَيْفَ وَقَدْ مَرَّتْ لَهُنَّ أَحْرَاسْ ... وَهُنَّ عُجْمٌ لَوْ سَأَلْتَ أَخْرَاسْ

اكراس جمع كرس وهو ما تراكم بعضه فوق بعض والوسواس والوسوسة حديث النفس مع صوت خفيّ والاحراس جمع حرس وهي الدهور

كَأَنَّهُنَّ دَارِسَاتٌ أَطْلَاسْ ... مِنْ صُحُفٍ أَوْ بَالِيَاتٌ أَطْرَاسْ

فِيهِنَّ مِنْ عَهْدِ ٱلتَّهَجِّي أَنْقَاسْ ... إِذْ فِي ٱلْغَوَانِي طَمَعٌ وَإِينَاسْ

وَعِفَّةٌ فِي خَرَدٍ وَٱسْتِينَاسْ ... وَهُنَّ كَالْجِنِّ لَهُنَّ إِلْبَاسْ

اطلاس جمع طلس وهي والاطراس واحد والخرد الحياء والسكون والانقاس جمع نقس وهو الحبر

مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْدَعَهُنَّ ٱلْأَكْيَاسْ ... مُسْتَوِيَاتٌ مَكْرُهُنَّ أَنْطَاسْ

كَمَا ٱسْتَوَى بَيْضُ ٱلنَّعَامِ ٱلْأَمْلَاسْ ... مِثْلُ ٱلدُّمَى تَصْوِيرُهُنَّ أَطْوَاسْ

الاكياس من الكيس وهو العقل وقوله مكرهن انطاس يريد لا مكرلهن والدمى جمع دمية وهي الصنم والصورة المنقشة واطواس جمع طاووس ومنه قيل للشيء الحسن انه لمطوس

وَبَلَدٍ يَجْرِي عَلَيْهِ ٱلْعَسْعَاسْ

مِنَ ٱلسَّرَابِ وَٱلْقَتَامِ ٱلْمَسْمَاسْ ... مِنْ خَرْقِ ٱلْآلِ عَلَيْهِ أَغْبَاسْ

يقول ورب بلد وجواب رب محذوف والمسماس سراب خفيف الاطراد ومسماس خفيف والاغباس الظلمة

وَقُحَمٍ أَظْمَاؤُهُنَّ أَسْدَاسْ ... فِيهِ لِأَنْوَاعِ ٱلْمَهَارَى مِقْتَاسْ

إِذَا ٱلْقَطَا أَوْرَدَهُنَّ ٱلْأَخْمَاسْ ... وَضُمَّرٍ فِي لِينِهِنَّ أَشْرَاسْ

وقحم معطوفة على بلد والمعنى وسير لا يورد معه الماء الا بعد ستة أيام . وقوله اذا القطا أوردهن الاخماس أي اذا القطا سار خمسة أيام قبل ان يصل الى الورد وذلك من طول المسافة والضمر النوق الضامرة

يَحْفِزُهَا لَيْلٌ وَحَادٍ قَسْقَاسْ ... كَأَنَّهُنَّ مِنْ سَرَاءٍ أَقْوَاسْ

لَمْ يُعْلِفِ ٱلْأَوْتَارَ فِيهَا ٱلْعَكَّاسْ ... إِذَا جَرَتْ فِيهَا ٱلنُّسُوعُ ٱلْأَسْلَاسْ

يحفزها يحثها والقسقاس الخفيف والسراء خشب شجر تعمل منه القسى شبهها بالقسى المعطلة في ضمرها من التعب وعكاس موتر والنسوع الاسلاس القلقه المضطربة

وَٱلْقُورُ مِنْهَا رَاسِبٌ وَقَمَّاسْ ... يَطْوِينَهَا أَوْلَادُهُنَّ أَغْرَاسْ

لِلْعِرْقِ ٱلْبَاقِي بِهِنَّ أَنْجَاسْ ... وَقُلْتُ إِذْ آسَ ٱلْأُمُورَ ٱلْأَسَّاسْ

القور جمع القارة وهي الاصاغر من الجبال والاعاظم من الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة والراسب يريد في السراب مثل الرسوب في الماء وقامس يغوص مرة ويرتفع أخرى والاغراس يريد انها تلقي اولادها لغير تمام واحدها غرس والانجاس جمع نجس وهو السواد وآس أفسد والاساس

هم المفسدون

وَرَكِبَ الشَّغْبَ الْمُسِيءُ الْمَآسْ   وَاجْتَسَّ شَرًّا بِيَدَيْهِ الْجَسَّاسْ

وَالْحَرْبُ فِيهَا شُعَلٌ وَأَقْبَاسْ   تَجَلُّ أَنْ تَذْكُرَ فِيهَا الْأَنْكَاسْ

المآس المفسد والاجتساس الالتماس والاقباس جمع قبس وهو شعلة من نار تقبسها أي تأخذها من معظم النار والانكاس جمع نكس وهو من القوم المقصر عن غاية النجدة والكرم

إِذْ بَلَغَ الْجَهْدُ الْعِرَاكُ الدَّوَّاسْ   وَزَبَّلَ الدَّعْوَى الْخِلَاطُ الْحَوَّاسْ

هُنَاكَ مَرْدَانَا مِدَقٌّ مِرْدَاسْ   وَالْمَوْتُ بِالْمُسْتَوْرِدِينَ غَمَّاسْ

قوله هناك مقول القول لقلت المتقدمة والعراك القتال والدواس الفعال من الدوس وهو شدة الوطئ بالاقدام حتى يتفتت والخيل تدوس القتلى بالحوافر والتزبل التفريق يقول فرقت الحرب الناس والحوس الخبط ومردانا أي ما نضرب به ومدق مرداس أي مدق شديد الضرب

وَعَرَفَتْ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْأَخْمَاسْ   وَقَدْ نَزَتْ بَيْنَ التَّرَاقِي الْأَنْفَاسْ

وَفِي الْوُجُوهِ صُفْرَةٌ وَإِبْلَاسْ   مِنْ يَرِدِ الْمَوْتَ وَقَدْ هَابَ النَّاسْ

الخميس الجيش والاخماس القبائل

وَالتُّرْجُمَانُ بْنُ هُرَيْمٍ هَرَّاسْ   كَأَنَّهُ لَيْثُ عَرِينٍ دِرْوَاسْ

بِالْعَثَّرَيْنِ ضَيْغَمِيٌّ هَوَّاسْ   لَيْسَ لَهُ إِلَّا الزَّئِيرُ أَجْرَاسْ

كَمَا يُرَجُّ الرَّعْدُ أَحْوَى رَجَّاسْ   أَشْجَعُ خَوَّاضُ غِيَاضٍ جَوَّاسْ

العثرين هو عثر واحد ثناه بما حوله وهو موضع يعرف بالاسد والضيغمي والضيغم اسم من أسماء الاسد والهواس يهوس كل شئ لا يهابه وقوله احوى

رجاس نعت للرعد . والاشجع الاسد

فِي نَمِرَاتٍ لِبْدُهُنَّ أَحْلَاسْ   عَادَتُهُ خَبْطٌ وَعَضٌّ هَمَّاسْ

وَوَقْعُ نَابَيْهِ بِجِدٍّ فَأْسْ   يَعْدُو بِأَشْبَالٍ أَبُوهَا الْهِرْمَاسْ

شبه مالبد من وبره بنمرات الاعراب والهمس خفى الصوت والوطء وفأسته ضربته بالفأس مثل سفته ضربته بالسيف والهرماس من اسماء الاسد

وَقَدْ رَأَى الذَّوَّادُ وَهْوَ خَنَّاسْ   نَجَا فِرَارًا وَالْفَرُورُ خَيَّاسْ

لَوْ لَمْ يُبَرِّزْهُ جَوَادٌ مِرْآسْ   لَسَقَطَتْ بِالْمَاضِغَيْنِ الْأَضْرَاسْ

الذواد اسم رجل كان يعادى الممدوح . وخياس فرار والمرآس الفرس الذي يعض رؤس الخيل اذا جارته .

وَابْنُ هُرَيْمٍ وَالرَّئِيسُ مِرْتَاسْ   لِلْمُصْعَبَاتِ وَالْأُسُودِ فَرَّاسْ

ضَارٍ بِإِفْرَاءِ الذَّفَارَى رَآسْ   وَالتُّرْجُمَانُ حِينَ يَعْيِي الْإِبْسَاسْ

مرتاس يريس في مشيته يتبختر والرأس الذي يأخذ بالرؤوس يقول انه يفلق الجماجم والابساس مسح الضرع عند الحلب حتى يدر

وَيَكْرَهُ الْحَقَّ الْبَخِيلُ الْعَبَّاسْ   كَالْغَيْثِ يُحْيِي فِي ثَرَاهُ الْبُنَّاسْ

تَرَاهُ مَنْصُورًا عَلَيْهِ الْأَرْغَاسْ   يَخْضَرُّ مَا اخْضَرَّ الْأَلَاءُ وَالْآسْ

يقول يكره البخيل والحق وعباس عابس والارغاس النعم وقيل الرغس البركة والنماء والآلاء نبت في الرمل اخضر الزهر

إِنَّ تَمِيمًا حَارَبَتْهَا الْأَرْجَاسْ   وَنَحْنُ إِنْ عَضَّ الْحُرُوبُ الْأَعْمَاسْ

يَأْبَى لَنَا قَبْصٌ وَجَدٌّ قِنْعَاسْ   لَهُ مَلَاطِيسُ وَخَبْطٌ مِلْطَاسْ

الاعماس الشداد والقبص العدد والكثرة وملاطيسه اخفافه وقوله يأبى لنا أي يأبى ان نخضع ونغلب

وَعُنُقٌ ثُمٌّ وَجَوْزٌ مِهْرَاسْ   وَمَنْكِبَا عِزٍّ لَنَا وَأَعْجَاسْ
إِذَا الدَّوَاهِي اجْتَمَعَتْ وَالْأَحْسَاسْ   نَهْنَهَهُمْ عَنَّا ذِيَادٌ حَبَّاسْ

جوز كل شئ وسطه والمهراس مفعال من الهرس والاعجاس الاعجاز واحدها عجس نهنهم كفهم وزجرهم وذياد أي ذود وكف . وحباس أي مناع

وَحَرْشَفٌ خُشْنٌ وَخَيْلٌ أَكْدَاسْ   وَلَمْ يُعَوِّقْنَا النُّجُومُ الْأَنْحَاسْ
وَإِنْ تَبَارَى نَاعِبٌ وَعَطَّاسْ   وَالنَّصْرُ مِنَّا وَالْمَضَاءُ الْحَدَّاسْ
يَشْفِي الشَّيَاطِينَ بِنَا وَالْنُّجَّاسْ

الحرشف الرجالة الكثيرة واكداس متتابعة لم يعوقنا يقول لانبطئ لنحس النجوم ونعب الغراب وعطس العاطس والنصر منا . يقول ننتصر ونمضى على أي حالة . وقوله يشفى الشياطين يقول ان نصرنا يهلك الشياطين ويردهم

وقال ذو الرمة

أَصْهَبَ يَمْشِي مِشْيَةَ الْأَمِيرِ   لَا أَوْظَفَ الرَّأْسِ وَلَا مَقْرُوْرِ

اصهب يريد بعيراً أصهب والاصهب هو الذى في بياضه حمرة والاوطف الكثير الشعر

كَأَنَّ جِلْدَ الْوَجْهِ مِنْ حَرِيرِ   أَمْلَسَ إِلَّا خَطْرَةَ الْجَرِيرِ

الجرير الحبل . وذلك ان العرب اذا ارادت ان تروض البكر الصعب حك الرائض اعلى خطمه بحبل حتى يؤثر فيه كالوسم ثم يجعل عليه حبلا يقوده به فينقاد

بِخَطْمِهِ أَوْ مَسْحَبَ التَّصْدِيرِ   بَيْنَ الْحَشَا وَظَلِفَاتِ الْكُورِ

الخطم الانف . والتصدير حبل يجعل على الصدر يشدبه الرحل لئلا يتأخر والكور الرحل . وظلفاته اطرافه

فَهُنَّ يَنْهَضْنَ إِلَى الْهَدِيرِ   خَوَارِجًا مِنْ سِكَكٍ وَدُورِ

هن أي النوق . وينهضن الى الهدير أي ان النوق تسمى الى هذا الفحل عند سماع هديره

تَطَلُّعَ الْبِيضِ مِنَ الْخُدُورِ   يَرْفَعْنَ مِنْ مَسَامِعٍ حُشُورِ
شُفْنًا إِلَى مُسْتَرْحِلٍ مَضْبُورِ   هَيْقِ الْهِبَابِ سَحْبَلِ الْجُفُورِ

حشور يعنى محدده قال القائل

لها اذن حشرة نشرة   كاعليط مرخ اذا ما صفر

والشفن النظر أي يشفن شفناً يريد انهن يرفعن اذانهن ويبصرن باعينهن الى مسترحل أي فحل . والمضبور المجدول الخلق . والهباب النشاط . والهيق الظليم وهو ذكر النعام يريد انه في نشاطه كالهيق . والجفور هو ترك الضراب يريد انه ترك الضراب فسمن

وقال رؤبة

قُلْتُ لِزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرْيَمُهْ   ضَلِيلُ أَهْوَاءِ الصِّبَا يُنَدِّمُهْ

الزير من يكثر زيارة النساء يقال هو زير نساء وخلم نساء قال القائل

فلو نبش المقابر عن كليب   فيخبر بالذنائب أي زير

ومريم امرأة . ضليل أي ضلال يقول يندمه ضلال اهواء الصبا . يخاطب بذلك نفسه

هَلْ تَعْرِفُ الرَّبْعَ الْمُحِيلَ أَرْسُمُهْ   عَفَتْ عَوَافِيهِ وَطَالَ قِدَمُهْ

المحيل الذي أتى عليه حول قال القائل

عوجا على الطلل المحيل لعلنا   نبكي الديار كما بكى ابن خذام

وعفت عوافيه أي درس مادرس منه

بِوَاحِفٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رِمَّهْ   مَعْرُوفَةً أَنْصَابُهُ وَحُمَمُهْ

واحف موضع . والرمم جمع رمة وهي القطعة من الحبل تبقى في عنق الوتد بعد ارتحال الحي عن الدار وبها كني ذو الرمة لقوله

اشعث باقي رمة التقليد

والانصاب المراد بها الحجارة التي تبقى بين الحوض والبئر . وحممه واحدتها حممة وهي الفحمة

بَوًّا لِأَظْآرِ الْأَثَافِي تَرْأَمُهْ   أَمْسَى كَسَحْقِ الْأَتْحَمِيِّ أَتْحَمُهْ

البوجلد الحوار اذا مات يحشى ويخيل به للناقه لتدر . والاظار في الاصل المراضع . وترأمه أي تعطف عليه يقول ان هذا الحم كأنه بوترأمه الاثافي وتعطف عليه . السحق البالي من الثياب . والاتحمي ضرب من البرود . يقول ان هذا الفحم امسى كالثوب البالي

أَوْرَقَ مُحْتَالًا ضَبِيحًا حِمْحِمُهْ   بِحَيْثُ نَاصَى بَطْنَ قَوٍّ سَلَمُهْ

الاورق الذي لونه الورقة . وقيل لاعرابي ما الاورق قال الذي كأنه رماد رمث . والرمث نبت معلوم . والمحتال الذي أتى عليه حول . والضبيح الذي ضبحته النار أي احرقته . وحمحمه أي اسوده . يصف بذلك البو المتقدم ذكره الذي يراد به الفحم الباقي بين اثافي الدار . ناصى اي قابل . وقو اسم مكان . والسلم شجر معروف اضافه الى بطن قو . يقول هذا الربع الدارس ببطن قو

فَالْعَيْنُ تَبْقِي دَمْعَهَا وَتَسْجُمُهْ   سَحًّا كَسِمْطِ السِّلْكِ جَالَ مُنَظَّمُهْ

كَأَنَّهُ بَعْدَ رِيَاحٍ تَدْهَمُهْ   وَمُرْثَعِنَّاتِ الدُّجُونِ تَثِمُهْ

يقول دمع عينه كأنه سمط انتثر وتقطع فجال ماانظم منه . وكأنه أي كأن ذلك الربع . وتدهمه أي تغشاه ومرثعنات أي سائلات . والدجون جمع دجن وهو الباس الغيم السماء وتثمه أي تضربه

إِنْجِيلُ أَحْبَارٍ وَحَى مُنَمْنِمُهْ   مَا خَطَّ فِيهِ بِالْمِدَادِ قَلَمُهْ

إِذَا تَهَجَّى قَارِئٌ يُهَيْنِمُهْ   أَخْرَجَ أَسْمَاءَ الْبَيَانِ مُعْجَمُهْ

يريد كأن آثار هذا المنزل انجيل احبار . ووحى كتب . ومنمنمه منقشه . وماأى الذي . يقول كتب كاتبه الذي خط فيه قلمه بالمداد . يشبه رسوم الدار بسطور الكتاب . يهينمه أي يقرأه بصوت تسمعه ولا تفهمه يقول ان ذلك الكتاب المكتوب يدل مافيه من الاعجام والشكل ونحوه على معانيه

وَحَلَقُ التَّرْقِينِ أَوْ مُوَشَّمُهْ   يُبْدِي لِعَيْنَيْ عَابِرٍ تَفَهُّمُهْ

مَا فِيهِ لَوْلَا أَنَّهُ يُتَرْجِمُهْ   وَقَدْ تُرَى بِحَيْثُ تُبْنَى خِيَمُهْ

حلق الترقين يريد نقوش الكتابة . وموشمه أي منقوشه . يعنى ان هذا الرسم مثل هذا الكتاب المسطور . والعابر الناظر . ولولا انه يترجمه يقول لولا ان تفهمه والامعان فيه يترجمه ويوضحه لم يعرفه الناظر . خيمه أي خيم ذلك الربع

حُورًا وَلَهْوًا لَاهِيًا مُتَيِّمُهْ   تَزْدَجُّ بِالْجَادِيِّ أَوْ تَلَغَّمُهْ

يُبْدِينَ أَطْرَافًا لِطَافًا عَنَمُهْ   إِذْ حُبُّ أَرْوَى هَمُّهُ وَسَدَمُهْ

يقول قد كان بذلك الربع حوراً . وتزدج بالجادي أي تجعل الجادي وهو

الزعفران على حواجبهـا . وتلفمه أي تجعله على ملاغمها . والملاغم ما حول الفم . والعنم نبت احمر ويريد هنا بنانها المخضب . وهمه أي هم ذلك الزير . والسدم الحزن

وَهنَانَةٌ كَالزُّونِ يُجْلَى صَنَمُهْ   تَضْحَكُ عَنْ أَشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ
يَكَادُ شَفَّافُ الرِّيَاحِ يَرْثِمُهْ   كَالْبَرْقِ يَجْلُو بَرَدًا تَبَسُّمُهْ

وهنانة صفة لاروى . أي ضعيفة لينة . والزون صنم كان بالابلة . وملثمه مقبله ويرثمه يدميه

فَنَضَبَ الْعَهْدُ الَّذِى تَوَهَّمُهْ   وَكُلٌّ مِنْ طُولِ النِّضَالِ أَسْهُمُهْ
وَاعْتَلَّ أَدْيَانُ الصِّبَا وَدِجَمُهْ   بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الْفِجَاجِ قَتَمُهْ

نضب ذهب وبعد من كنت تعهده في هذا الموضع . واعتل اديان الصبا أى خف الهوى وذهب ودجمه جمع دجمة ودجم الرجل صاحبه وخليله . والقتم الغبار

لَا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وَجَهْرَمُهْ   يَجْتَابُ ضَحْضَاحَ السَّرَابِ أَكَمُهْ
خَارِجَةً أَعْنَاقُهُ وَلِمَمُهْ   بَعْدَ ائْتِزَارٍ فِيهِ أَوْ تَعَمُّمُهْ

لايشتري كتانه يقول لهذا البلد سبائب من السراب تجرى وهى لاتشترى ولا تباع . والجهرم البساط من الشعر والضحضاح مارق من السراب وقل يقول ان الاكم كأنها تسير في السراب فتقطعه

يَهْفُو بِإِنْسَانِ الْبَصِيرِ طُسَّمُهْ   إِذَا ارْتَمَتْ أَصْحَانُهُ وَلُجُمُهْ
بِالرَّكْبِ طَارَتْ عَنْ ذُرَاهُ كُمَمُهْ   لِلْجِنِّ هَمْهَامٌ بِهِ تَهَمْهُمُهْ

تهفو أي تخف . والطسم جمع طاسم . والاصحان جمع صحن وهو المتسع من الارض . واللجم النواحي . يقول يرمى هذا البلد بالآل وبالركب . وذراه

اعاليه وكممه ما يغطيه والهمهام كلام تسمعه ولا تفهمه .

تُبِينُهُ فِي الرَّسِّ أَوْ تُتَمْتِمُهْ   فَأْفَاءَةُ الْفَأْفَاءِ لَجَّ هَذْرَمُهْ
وَرَجْسٌ لَا يُسْتَبَانُ طِمْطِمُهْ   وَزَجَلُ الْأَرْضِ نَئِيمٌ تَنْئِمُهْ

الرس الصوت وتتمه التمتمة ترديد الكلام والفأفاء الذي يردد الفـاء في الفم عند النطق . ولج أى كثر واستمر وهذرمته خلطه في كلامه وعجلته . يقول للجن في هذا البلد اصوات بعضها يبين وبعضها غـير بين كفأفأة الفأفاء وهذرمته . ورجس أى صوت لايستبان من عجمته. وزجل الارض أى صوتها ودويها . ونئيم كزئير وزنا ومعنى يقول ولارض هذا البلد وفلواته اصوات ودوي

بِهِ النَّعَامُ رَفْضُهُ وَصِرَمُهْ   يَشْأَى الْقَطَا أَسْدَاسَهُ وَيَجْذِمُهْ
إِلَى أُجُونِ الْمَاءِ دَاوٍ أَسْدُمُهْ   فَارَطَنِي ذَأْلَانُهُ وَسَمْسَمُهْ

الرفض المنفرد .والصرم القطع . ويشأى القطا يسبقه هـذا البلد فلا يقدر ان يقطعه أو يجذمه أى يسيرفيه القطاسيراً سريعاً ومعنى ان المهمه يسبق القطا انه طويل بعيد الاطراف مهما سار فيه القطا وجده امامه . والى اجون المـاء أي الى ماء آجن طال الزمن عليه وداو عليـه الدوايه وأصـل الدوايه القشرة التى تعلو اللبن اذا طال مكثه يعني به هنا الطحلب ومثله واسدمه جمع سدم وهو الماء المندفن يقول ان هذا البلد لايقدر القطا ان يصل الى مائه بعد ظمء السدس الا اذا اسرع السـير وفارطنى أى سابقنى وتقدمنى . وذألانه وسمسمه أى ذئابه ووحوشه

وَاللَّيْلُ يَنْجُو وَالنَّهَارُ يَهْجِمُهْ   كِلَاهُمَا فِي فَلَكٍ يَسْتَلْحِمُهْ
وَاللَّهْبُ لِهْبُ الْخَافِقَيْنِ يَهْذِمُهْ   كَلَّفْتُهُ عَيْدِيَّةً تَجَشَّمُهْ

ينجو أى يمضى ويذهب . والنهـار يهجمه أي يطرده . واللهب مهواة

بين الشيئين ويهذمه يقطعه والخافقان المشرق والمغرب . العيدية الناقة النجيبة

كَأَنَّهَا وَالسَّيْرُ نَاجٍ سُوَّمُهْ   قِيَاسُ بَارٍ نَبْعُهُ وَنَشَمُهْ

تَنْجُو إِذَا السَّيْرُ اسْتَمَرَّ وَذَمُهْ   وَكُلُّ نَاجٍ عُرَاضٍ جُعْشُمُهْ

ناج أي سريع . وسومه جمع سائم والسائم الماضي في الشيء . والقياس جمع قوس . والباري باريها . والنبع والنشم ضربان من الشجر تتخذ منها القسي . وتنجو تسرع . واستمر وذمه أي دام . والناج الشديد السير والعراض العريض . والجعشم العريض الغليظ

يَنْبُو بِشَرْخَي رَحْلِهِ مُعْجَرِمُهْ   كَأَنَّمَا يَزْفِيهِ حَادٍ يَنْهَمُهْ

إِذَا دَوِيُّ الْأَرْضِ غَنَّى أَغْتَمُهْ   هَامٌ وَبُومٌ مُسْتَنَاحٌ بُومُهْ

معجرمه وسطه . وشرخا الرحل المراد بهما قادمته وآخرته . ويزفيه يسوقه . وينهمه يزجره . يقول انه من سرعته كأنه مسوق . واغتمه أي أعجمه وهو مالا يتبين كلامه . والهام طير الليل . ومستناح أي مستبكاة يريد انها تنوح يريدان هذا الاغتم هو الهام والبوم

إِذَا تَدَاعَى فِي الصِّمَادِ مَأْتَمُهْ   أَحَنَّ غِيرَانًا تُنَادِي زُجَّمُهْ

إِذَا عَلَا الصَّوْتُ ارْتَقَى تَرَنُّمُهْ   قَطَعْتُ أَمًّا قَاصِدًا تَيَمُّمُهْ

الصماد جمع صمد وهو ما غلظ من الارض . والغيران جمع غار . يقول اذا ناح البوم والهام ليلا جعل الغيران تحن وتصيح يريد انها يسمع من جوفها صدى اصواتها . وزجمه جمع زاجم وهو الذي يصوت صوتاً لاتفهمه . واما قاصدا تيممه أي اما مستقيما على الوجه المقصود غير جائر عن الطريق . يقول قطعت ذلك البلد الذي تقدم ذكره

إِلَى ابْنِ مَجْدٍ لَمْ يُخَرَّقْ أَدَمُهْ   إِلَى الْأَمِينِ الْمُسْتَجَارِ ذِمَمُهْ

إِلَى مُعِمٍّ حَائِطٍ تَحَشُّمُهْ   يَبْذُلُ حِلًّا لَا تُنَالُ حُرَمُهْ

لم يخرق أدمه يقول لم يقدح في عرضه ولم يعب بشيء من فعله . وأدمه جمع أديم . والمستجار يستجار بذمته . ومعم أي يعم خيره ومعروفه الناس . وحائط أي يحوط من بينه وبينه حرمة

سَارَ بِعَدْلٍ وَبِهِ تَكَلُّمُهْ   خَلِيفَةُ اللهِ فَتَمَّتْ نِعَمُهْ

قَدْ أَلْبَسَتْ نَجْدًا وَغَارَ مُتْهِمُهْ   وَوُصِلَتْ فِي الْأَقْرَبِينَ سَمَمُهْ

يعني بخليفة الله أبا جعفر المنصور العباسي . والبست نجداً يقول وصل معروفه وخيره الى أهل نجد . ووصلت سممه أي ان وصل بعطائه خاصته الاقربين . والسمم هم خاصة الرجل وأقرباؤه

إِذَا كَرِيمُ الْفِعْلِ عَدَّ كَرَمُهْ   سَمَا بِهِ بَاعٌ طَوِيلٌ قِيَمُهْ

وَحَسَبُ أَحْسَابِكُمْ أَسْلَمُهْ   مِنْ كُلِّ عَيْبٍ أَنْ تَذِيمَ ذِيَمُهْ

والقيم جمع قامة

وَخَيْرُ أَعْرَاضِ الرِّجَالِ أَسْلَمُهْ   وَإِنْ ثَنَاءُ الذَّمِّ صَارَ أَذْمَمُهْ

مُخْتَلِطًا غُبَارُهُ وَغَسَمُهْ   فَازَ بِنَجْمٍ سَعْدِهِ مُنَجِّمُهْ

الغسم الظلمة

تَرَاهُ انْ ضِيقٌ تَدَانَى مَأْزِمُهْ   وَالْخَطَرُ الْمَخْشِيُّ تُخْشَى صَيْلَمُهْ

كَالْبَدْرِ قُدَّامَ الظَّلَامِ تَمَمُهْ   أَوْ خَلْفَ لَيْلٍ يَنْجَلِي تَجَرُّمُهْ

مأزمه أي شدته . وصيلمه أي داهيته . وتممه أي تمامه . يقول هو كالبدر في صدر الليل أو خلفه

فَقَدْ بَدَا وَٱلْقَصْدُ يَبْدُو لَقَمُهْ ... لِلْحَقِّ نَجْدٌ مُسْتَبِينٌ مَخْرِمُهْ

وَقُلْتُ مَدْحًا مِنْ طِرَازِي مُعْلَمُهْ ... ثَقَّفْتُهُ حَتَّى ٱسْتَقَامَ أَقْوَمُهْ

لِمَلِكٍ فِي إِرْثِ مَجْدٍ قَدَمُهْ ... مِنْ آلِ عَبَّاسٍ تَسَامَى أَنْجُمُهْ

اللقم معظم الطريق . من طرازي أي من شعري وقولي . والمعلم من الشعر ما شهر وعلم للناس

وَٱلْأَزْهَرَانِ فَتَجَلَّتْ ظُلَمُهْ ... عَنْ وَجْهِ وَهَّابٍ تُفَدَّى شِيَمُهْ

إِذَا ٱلْأُمُورُ عَجَمَتْهَا عُجَّمُهْ ... نَازَعْنَ يَسْرًا لَا يُخَافُ بَرَمُهْ

الازهران يعني أبويه . وعجمه أي عجم الخليفة وعجم جمع عاجم وهو الذي يختبر العود أصلب هو أم رخو يريد اذا مضغته مواضغ الامور نازعن منه يسراً أي رجلا سهلا لا يخاف ضجره

بِٱلْفَضْلِ يُعْطِي مَلِكًا تَهَمُّمُهْ ... وَٱلْمَكْرُمَاتُ وَٱلْمَعَالِي هِمَمُهْ

وَأَنْتَ فِي عَالٍ تَعَالَى أَجْسَمُهْ ... طَالَ مَعَ ٱلْعَرْضِ وَجَلَّ أَعْظَمُهْ

في عال أي في شرف ومجد

وَلِحَوَامِيهِ دِعَامٌ تَدْعَمُهْ ... إِذَا شِدَادُ ٱلْأَمْرِ شُدَّتْ حَكَمُهْ

فَرَأْيُكَ ٱلرَّأْيُ ٱلْمُبِينُ فَهَمُهْ ... تُغِيرُ أَدْرَاكَ ٱلْقُوَى وَتُبْرِمُهْ

وَأَنْتَ أَعْفَى مُغْضَبٍ وَأَحْلَمُهْ ... أَبْلَغُهُ فِي شِدَّةٍ وَأَحْزَمُهْ

حواميه أي نواحي ذلك الشرف . ودعام أي عمد ترفعه . وحكمه أي رباطه وتغير أي تشد الفتل والادراك جمع درك وهو حبل يجعل في عروة الدلو لئلا يبتل الجلد . وتبرمه أي تفتله وتجيد فتله يريد انك تضبط الامور وتحسن سياستها

أَحْمَسُ وَرَّادٌ شُجَاعٌ مُقْدَمُهْ ... يَكْفِيهِ مِحْرَابَ ٱلْعِدَى تَقَصُّمُهْ

بِقُوَّةِ ٱللهِ وَعَزْمٍ يَعْزِمُهْ ... لَقِيتَ بَغْيًا بِٱلْعِرَاقِ مَنْجَمُهْ

أحمس أي شديد الغضب . والوراد الذي يرد الحرب . وشجاع مقدمه أي جريء اقدامه . تقصمه قصمه اياهم ومنجمه أي مطلعه

وَقَدْ بَدَا مِنْ غِشِّهِ مُجَمْجَمُهْ ... مُخْتَلِفَ ٱلْأَهْوَاءِ شَتَّى أُمَمُهْ

وَحَطَبُ ٱلشَّرِّ ثِقَالٌ حُزَمُهْ ... فَلَمْ تَزَلْ تَرْأَبُهُ وَتَحْسِمُهْ

المجمجم المكتوم . ومختلف الاهواء يقول هذا البغي الذي نجم بالعراق كان من ذوي اهواء شتى . والحزم جمع حزمة يقول والشر متقد . وترأبه تصلحه

مِنْ دَائِهِ حَتَّى ٱسْتَقَامَ فَقَمُهْ ... وَلَمْ تَدَعْ فِي غَيْرِ ظُلْمٍ تَظْلِمُهْ

رَأْسًا مِنَ ٱلْأَنْدَادِ إِلَّا تَقْصِمُهْ ... وَكَانَ حَتَّى رَنَّحَتْهُ صَكَمُهْ

أَصْعَرَ مَلْقُوًّا مُبِينًا ضَجَمُهْ

فقمه أي معظمه . يقول لم تدع رئيساً الا وقتلته وذلك عدل غير ظلم. وكان أي ذلك الرأس اصعر أي متكبراً لا يقتدر عليه ملقواً اى مائلا من الكبر مبيناً ضجمه أى مائلا ايضاً من التيه والعنجهية . وحتى رنحته صكمه أى كان كذلك حتى أذلته ضرباتك

وَٱلْكُفْرُ أَخْزَى عَمَلٍ وَأَوْخَمُهْ ... يَفْضَحُ بَادِيهِ وَيَبْقَى نَدَمُهْ

تَرَكْتَهُ إِذْ طَارَ عَنَّا أَشْأَمُهْ ... مُنْجَحِرًا حَيَّاتُهُ وَهَيْصَمُهْ

منجحراً حياته اى دواخلا في الجحرة اى كفيت شره . والهيصم الاسد . وأشأمه اى شؤمه

مُلْحَمَةً بِغِثَانُهُ وَرَخَمُهْ ... مِنْ صَقْعِ بَازٍ لَا تَبُلُّ لُحَمُهْ

يَخْفِقُ صَرْعًا وَقْعُهُ وَنَحَمُهْ   إِذَا تَقَضَّى لَهُنَّ أَقْطَمُهْ

ملحمة اى مجعولة لحما وفريسة لغيرها . وصقع اى ضرب . ولا تبل اى لاتنجو . ولحمه اي فرائسه . جعلهم كأنهم بغاث انقض عليها باز فمزقها وجعلها فريسة ملقاة . ويخفق صرعاً يقول يصرعها وقعه ونحمه اى حرصه على اهلاكها . وتقضى اى انقض وانشد

تقضى الباز اذا البازى كسر

واقطمه اى قطاميه والقطامى الصقر يقول اذا انقض عليهن لفهن منه صقر فأهلكهن

وَشَاعِرٍ غَاوٍ مُبِينٍ قَزَمُهْ   يُدْعَى لِحَجَّامٍ جَذُوٍّ مِحْجَمُهْ

سِلَاحُهُ سِكِّينُهُ وَجَلَمُهْ   أَدَقُّ أَمْرٍ أَمْرُهُ وَأَلْأَمُهْ

يقول ورب شاعر غاو بين اللؤم . ويدعى لحجام اى ابوه حجام . وجذو محجمه اى ان محجمه يتمكن من جلد المحجوم يريد انه صناع في الحجامة

صَغِيرُ مِقْيَاسِ ٱلْأَدِيمِ حَلَمُهْ   لَوْحَزَّ حُلْقُومَيْهِ مَنْ يُحَلْقِمُهْ

بِٱلسَّيْفِ لَمْ يَقْطُرْ مِنَ ٱللُّؤْمِ دَمُهْ   ذَاكَ ٱلَّذِي أَحْقِرُهُ لَا أَشْتِمُهْ

من يحلقمه اى من يقطع حلقومه

دَاعِرُ قَوْمٍ فَضَحَتْهُ نُمَمُهْ

اى فضحته نمائمه

وَحَائِنٍ أَوْقَعَهُ تَهَكُّمُهْ   بَيْنَ مُخَدَّىْ قَطِمٍ تَقَطُّمُهْ

فَكَانَ أَبْقَى جَرْسِهِ تَغَمْغُمُهْ

يقول ورب حائن اوقعه تهكمه بين نابي جمل شديد فأوقع به ولم يبق له الا

حشرجة صوته . ويريد بالجمل نفسه

وَذِي زُهَاءٍ مِعْقَمٍ تَعَقُّمُهْ   فِي حَسَبٍ يَعْلُوا ٱلضِّخَامَ أَضْخَمُهْ

إِذَا دَنَى رِزِّى رَأَى مَا يُفْحِمُهْ   فَرَاغَ مِنِّى وَٱسْتَتَرَّ أَرْقَمُهْ

ذي زهاء يريد رجلا كثير العشير . ورزى أي صوتى واستتر اختفى

وَأَنْفَشَ مِنْ حُفَّاتِهِ مُوَرَّمُهْ   إِنْ لَمْ تُصِبْهُ دَامِغَاتٌ تَرْتِمُهْ

أَفْرَعَهُ عَنِّى لِجَامٌ يُلْجِمُهْ   وَعَضُّ مِضَاغٍ مُجِدٍّ مِعْذَمُهْ

يقول ان لم تصبه الداهيات أفرعه وكفه منى رجل مضاغ مجد معذمه . ومضاغ أي يمضغ أعداءه يهلكهم

يَدُقُّ أَعْنَاقَ ٱلْأُسُودِ فَرْصَمُهْ   كَٱلذِّئْبِ يَفْرِى حَلَقًا وَيَفْصِمُهْ

بَلْ قَدْ حَلَفْتُ حَلِفًا لَا إِيثَمُهْ

فَوَٱلَّذِي يَعْلَمُ سِرًّا أَكْتُمُهْ   وَمُعْلِنًا كَٱلصُّبْحِ لَاحَ أَشِيمُهْ

لَوْ كَانَ مَكْرُوهًا إِلَيْكَ أَجْشَمُهْ   وَدُونَ دَارِي ٱلْأُدَمَا فَجَيْهَمُهْ

يقول لو حال دون وفودي اليك أمر مكروه أو مفاوز ومهالك لتجشمتها اليك ووفدت عليك . والادما وجيهم مواضع

وَرَمْلُ يَبْرِينَ وَدُونِي مَقْسَمُهْ   وَمِنْ حَزَابِيِّ ٱلْكَدِيدِ مَخْزِمُهْ

وَرَعْنُ مَعْرُوفٍ تَسَمَّى إِرَمُهْ   وَلَامِعًا مُخَفَّقٍ فَعَيْهَمُهْ

وَٱلْحَجْرُ وَٱلصَّمَّانُ يَجْهُو رَجَمُهْ   وَٱلدَّوُّ هَسْهَاسُ ٱلدَّوِيِّ حَدَمُهْ

وَحَدَبُ ٱلصَّحْرَاءِ حَدْبًا صِمْصِمُهْ   لَوْ لَمْ تَجِئْ بِي ذَاتُ لَوْثٍ تَسْعَمُهْ

أَوْ مُسْتَعَامٌ فِي ٱلْبِحَارِ عَوَّمُهْ   لَجِئْتُ مَشْيًا أَوْ رَسِيمًا أَرْسُمُهْ

إليك والله يرى ويعلمه إن لم يعقني عوق أمر يحتمه

قاض إلى ميقات وقت يعزمه بقدر تأخيره ومقدمه

يقول لو كان دون داري جميع هذه المواضع والمفازات ولم تحملني اليك ناقة أو سفينة لاتيتك ما شيأ ان لم يعقني عنك قدر الله. وقاض يريد الله

فلا تلم من قد لحته لومه فيك وفي ناء أني تلومه

يقول لممدوحه لاتلم رجلا لامته فيك اللوم بان قالوا له لما لم ترحل فتقصد هذا الممدوح فيغنيك. وقوله ناء أي بعيد عنك قد حان ان ينتهي تلبثه عنك وتأخره عن ورود فنائك

واعطف على باز تراخى مجثمه أزرى به من ريشه مقدمه

فحل واشتد عليه عدمه كرز والقيد خبال يكرمه

فاجبر جناحيه بوحف أسحمه داج لؤام في ظهار أقتمه

ينهض بريش رافعا مدومه يركض في جو السماء سلمه

يريد بالباز نفسه. وقوله تراخى مجثمه أي بعدت داره. وخل اختل يريد افتقر. وكرز أسن. وقوله بوحف أسحم أي بريش كثير أسود. يقول ان جبرت جناحيه ينهض ويدوم في السماء

أو يخبط الصيد مجدا أقرمه كحجر القذاف ألوى مخطمه

يقول ينهض هذا الباز ويدوم تارة في السماء وتارة ينقض على الصيد كحجر القذاف. والقذاف المنجنيق

كأنما الطائر حين يلطمه أخلاق فرو لم ترقع خذمه

يقول اذا انقض على الطائر ولطمه مزقه تمزيق فرو لم ترقع خذمه

فقلت والهم سقام سقمه

وارتد في صدري هوى لا أصرمه

كغلق الرومي عض مبهمه حتى إذا الهم استمر أصرمه

على الهوى صمم بي مصممه تخليج صمصامة يمضي صمصمه

غلق الرومي أي قفله. يقول لما اهتممت بالرحلة اليك وبلغ مني هذا الهم كل مبلغ هممت على الرحلة تصميم الحسام الصارم

نأمل فضلا من هنيء طعمه من واسع الأخلاق جود مرزمه

ما إن تني غيوثه وديمه يمطر سحا دائما مغيمه

مشتركا في كل حي قسمه حقن دماء أو عطاء يقسمه

إذا سنام الصلب ساوى أدرمه بكاهل الشرخ ومال أكومه

وقد نأى جعد الثرى وأصحمه فضلك الله وعدل تحكمه

اذا سنام الصلب ساوى ادرمه يقول اذا ساوى كوم الابل جبها أي اذا ذهبت أسنمتها من الجدب. وجعد الثرى يريد الخصب. يقول اذا كان كذلك فضلك الله

ونائل في كل حق تهضمه إذا شقا البخل أمر علقمه

وحر في صدر الشحيح جحمه والبخل من زاد امرئ لا تطعمه

يملأ عيني ناظر توسمه خيرا إذا الدهر أضر أعرمه

يقول ان هذا الممدوح يملأ عيني من ينظره خيرا

سهل يلين بابه وخدمه لذي غنى أو لضعيف يرحمه

لا يقطع الرفد ولا يعتمه وصال أرحام تنجي عصمه

يقول من يعتصم به ينجو

من كلّ زلزالٍ ملفّ مجشمهْ　　يجلو الوجوه ورده ومرهمهْ

يسحّ وبلاً وتلينُ رهمهْ　　ما النيلُ من مصرَ يفيض مفعمهْ

تنفضهُ أرواحهُ وشبمهْ　　إذا تداعى جال عنه خزمهْ

الخزم شجر يقول اذا فاض النيل اقتلع جذوع الخزم

واعتلجت جماتهُ ولخمهْ　　ولا فراتٌ يرتمي تقحمهْ

اللخم جمع لخمة وهى الحوت الكبير

إذا علا مدفعَ وادٍ يكظمهْ　　كابرَ أو سرّح عنه لهجمهْ

ومدّهُ دفّاعُ سيلٍ يطحمهْ　　يركبُ أجرافَ الزبى فيثلمهْ

فيك بشيءٍ عند جودٍ تخذمهْ　　لسائلٍ أو شاعرٍ تكرّمهْ

يقول ليس النيل والفرات بشيء في جنب جدك

تجزيه صفدَ المالِ أو تحممهْ　　لا تكنزُ المالَ الكثيرَ تركمهْ

الصفد العطاء. وتحممه اي تمتعه

إلّا لأيدي سبلٍ تخذّمهْ　　والأجرُ والمعروفُ كنزٌ تغنمهْ

والدهرُ ما قاربَ أمراً أممهْ

أنت ابنُ أعلامِ الهدى وعلمهْ　　أبوك والنامي إليك أكرمهْ

يقول وعلم الهدى أبوك

وبني العبّاسِ تجلى ظلمهْ　　هجانهُ ومحضهُ ومسهمهْ

أفيحُ نفّاحُ العطاءِ مقدمهْ　　بهيُّ أخلاقِ الكرامِ فدغمهْ

أفيح أي الممدوح

لا تنكرُ الحقّ ولا تجهمهْ　　تأبى محاماتك أن لا تسأمهْ

والجزلُ من سيبك لا تعظّمهْ　　فاستوردَ العمُّ الذي تعمّمهْ

العم يريد نفسه واستورد أى ورد

أفيحُ من بحرك غمراً خضرمهْ　　فانتابَ عودٌ خندفيٌّ قشعمهْ

يريد بالعود الخندفي نفسه

عليه من جهدِ الزمانِ هلدمهْ　　موجّبٌ عاري الضلوعِ جرضمهْ

هلدمه اي اثوابه البالية. الموجب الذي يأكل مرة في كل يوم وليلة

ثناؤهُ وصوتهُ ورحمهْ　　منك إذا الحقُّ اجرهدّا خصمهْ

لم يلقَ إلّا الجشبَ لمّا يأدمهْ　　فصار إذ لم يبقَ إلّا شرذمهْ

الجشب الطعام الغليظ

في العينِ منه والسلامى دسمهْ　　إن لم تجدّدهُ أدرهمّ هرمهْ

يقول انه من الجهد لم يبق فيه الا الشحمة عينه ومخ سلامياته. والسلامى هى عظام المناسم وأدرهم هرمه اى يذهب هرمه يريد مات وهلك

أدركَ شفاً منه رقاقاً أعظمهْ　　كأنّه والروحُ فيه نسمهْ

هلالُ تمحيقٍ دنا مدمّمهْ　　أو حان من دأدائهِ مدمدمهْ

إن لا تعذ مخّاً قصيداً أزهمهْ　　يجنحْ إلى الأرضِ فيرزمْ رزّمهْ

قصيد أزهمه أى طيباً مخه

ما زال يزجوك بحقٍّ يزعمهْ　　على التنائي ويراك حلمهْ

يقول انه يزعم ان له حقاً عنده

قَدْ طَالَ مَا حَنَّ إِلَيْكَ أَهْيَمُهْ   وَعَجَّ فِي جَرْجَرَةٍ تَجَعُّمُهْ

كَأَنَّ وِسْوَاساً بِهِ تَهَمْهُمُهْ   وَبَاطِنُ الْهَمِّ شِعَارٌ يَسْهَمُهْ

أَتَاكَ لَمْ يُخْطِئْ بِهِ تَرَسُّمُهْ   كَالْحُوتِ لاَ يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهْ

يُصْبِحُ ظَمْآنَ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهْ

يقول انه لايروى حتى يلقى الممدوح

مِنْ عَطَشٍ لَوَّحَهُ مُسْلَهِمُّهْ   أَطَالَ ظِمْأً وَجَبَاكَ مَقْدَمُهْ

الجبا الحوض

وَفَيْضُكَ الْفَيْضُ الرَّوَاءُ طَعَمُهْ   إِذَا تَسَامَى مَدُّهُ قَلَيْذَمُهْ

القليذم البحر

وَعَمَّ أَعْنَاقَ النِّهَالِ رَذَمُهْ   فَإِنْ يَقَعْ عَثْنُونُهُ وَبَلْعَمُهْ

النهال العطاش . ورذمه أي الذي يسيل منه

فِي حَوْضِ جَيَّاشٍ خَسِيفٍ عَيْلَمُهْ   تُوجَرْ وَتَنْقَعْ صَادِيًا تَحَدُّمُهْ

يقول فان يقع عثنوني في حوضك المورود يعنى ان اتاني من كرمك توجر

فَتَشْفِي عَيْنَيْهِ وَيَبْرَأْ سَقَمُهْ   وَيَنْتَفِخْ مِنْ زَوْرِهِ تَهَضُّمُهْ

بَعْدَ انْهِشَامٍ قَصِفٍ تَهَزُّمُهْ   كَأَنَّ شَحْمَ الْكُلْيَتَيْنِ شَحَمُهْ

وَكَانَ جَمًّا شَاؤُهُ وَنَعَمُهْ   فَعَضُّهُ دَهْرٌ مَدَقٌّ مُحَطِّمُهْ

يقول كان شحمه كشحم الكليتين وهما أكثر الاعضاء شحما يريد كان في ثروة ونعمة وكان جما شاؤه

مَضْغاً وَخَلْباً لاَ يَكِلُّ أَكْهَمُهْ   وَفَقْدُ مَالٍ كَالْجُنُونِ لَمَمُهْ

وَالدَّهْرُ أَحْجَى لاَ يَزَالُ أَلَمُهْ   يَثْلِمُ أَرْكَانَ الشِّدَادِ ثُلَمُهْ

أَفْنَى قُرُوناً وَهْوَ بَاقٍ أَزْلَمُهْ   بِذَاكَ بَادَتْ عَادُهُ وَإِرَمُهْ

وقال آخر

يَضْرِبْنَ جَأْباً كَمِدَقِّ الْمِعْطِيرْ   يَنْتَشِفُ الْبَوْلَ انْتِشَافَ الْمَعْذُورْ

يضربن يعنى اتنا ولم يجر لها ذكراً لعلم السامع . والجأب الفحل وهو الغليظ من الحمير . والمدق ما يدق به . والمعطير العطار فشبه الفحل في صلابته وتلاحك خلقه وانه لاخلل فيه بالمدق . وينتشف البول اي يتشمم اذا بال وكذا تفعل الحمير . ويقال لهذا الشم الكرف فاذا كان هذا من عادته قيل حمار كروف . وقد يكون الانتشاف استقصاء لشرب البول من شدة العطش . والمعذور الذي يجد وجعاً في حلقه ويسمى ذلك الوجع العذرة يريد انه يمتص البول كما يمتص من يشتكي حلقه قال جرير

غمز ابن مرة يافرزدق كينها   غمز الطبيب نغانغ المعذور

جِلْدُ ذِرَاعَيْهِ كَجِلْدِ الْمَجْدُورْ   إِنْ زَلَّ فُوهُ عَنْ جَوَادٍ مِئْشِيرْ

أَصْلَقَ نَابَاهُ صِيَاحَ الْعُصْفُورْ   فِي عَانَةٍ أَمْعَنَ بَعْدَ التَّعْشِيرْ

جلد ذراعيه كجلد المجدور يريد قد كدحت الصخور وما اشبهها ذراعيه فصار كان فيها جدرياً . وقوله ان زل فوه عن جواد مئشير فالجواد الحمار الذى يجود بجريه وانما يريد فحلا آخر يقاتله عن اتنه . ومئشير مفعيل من الاشر يريد انه كثير الاشر يقول ان فاته عض هذا الفحل اصلق ناباه يريد ضرب السفلى بالعليا فسمع له صوت وانما يفعل هذا غيظاً . والعانة من الحمير القطعة من الاتن وهي كالقطيع من البقر . والمعنى اشرقت ضروعهن للحمل قال الاعشى يصف اتاناً

ملمع لاعة الفؤاد الى جحش فلاه عنها فبئس الفالي

والتعشير أن يأتي عليها عشرة اشهر منذ حملت . يقول اشرقت ضروعهن للحمل بعد هذا الوقت

هَلْ تعرِفُ ٱلدَّارَ بِأَعْلَى ذِى ٱلْقُوزْ   غَيَّرَهَا نَأْجُ ٱلرِّيَاحِ وَٱلْمُوزْ

القوز جمع قارة وهو جبيل صغير . والنأج هبوب الريح بشدة . والمور التراب

وَدَرَسَتْ غَيْرَ رَمَادٍ مَكْفُوزْ   مُكْتَئِبِ ٱللَّوْنِ مَرِيحٍ مَمْطُوزْ

المكفور المغطى يقول قد بعد عهد الدار بالانيس فغطى على رمادها ومريح اى اصابته الريح والاجود ان يقال مروح قال ابو حية النميري

لعيناك يوم البين اسرع واكفاً   من الفنن الممطور وهو مروح

وَغَيْرِ نُؤْيٍ كَبَقَايَا ٱلدُّعْثُوزْ   أَزْمَانَ عَيْنَاءُ سُرُورُ ٱلْمَسْرُوزْ

عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ مِنَ ٱلْعِينِ ٱلْحِيرْ

الدعثور الموضع الذى يكون على استواء فيفسد ويزال عما كان عليه فيقال له دعثور فاذا قلت مدعثر فكانك قلت مفسد انشدت شماء وهى اعرابية فصيحة من بنى كلاب

اذا وردنا آجناً جهرناه   او خالياً من اهله عمرناه

او عافياً من اثر دعثرناه

والحير جمع حوراء يقول هل تعرف الدار ازمان عيناء سرور المسرور

وقال بعض الرجاز

ذَكَرْتُ سَلْمَى عَهْدَهَا فَشَوَّقَا   وَٱلنُّوقُ يَذْرَعْنَ ٱلرِّقَاقَ ٱلسَّمْلَقَا

يقول ذكرت عهد سلمى فاشتقت حالة كون النوق سائرة بي

ذَرْعَ ٱلنَّوَاطِي ٱلسَّحْلَ ٱلْمُدَقَّقَا   خُوصاً إِذَا مَا ٱللَّيْلُ أَلْقَى ٱلْأَرْوُقَا

والسحل نوع من الثياب

خَرَجْنَ مِنْ تَحْتِ دُجَاهُ مُرَّقَا   يَقْلِبْنَ لِلنَّأْىِ ٱلْبَعِيدِ ٱلْحَدَقَا

تَقْلِيبَ وِلْدَانِ ٱلْعِرَاقِ ٱلْبُنْدُقَا

وقال العجاج

أُنِيخَ مَسْحُولٌ مَعَ ٱلصُّبَّارِ   مَلَالَةَ ٱلْمَأْسُورِ لِلْإِسَارِ

مسحول جمله مع الصبار اى مع الابل المحبوسه . وقوله ملالة المأسور ال... مل مكانه كما يمل الاسير

يُفْنِي جَمِيعَ ٱللَّيْلِ بِٱلتَّزْفَارِ   وَعَبَرَاتِ ٱلشَّوْقِ بِٱلْإِدْرَارِ

التزفار الزفير

نَظَارِ أَنْ أَرْكَبَهُ نَظَارِ   وَلَوْ يَقَرُّ كَانَ ذَا قَرَارِ

نظار اى ينتظر

صَبَابَةً فِي أَثَرِ ٱلسُّفَّارِ   وَٱنْهَمَّ هَامُومُ ٱلسَّدِيفِ ٱلْوَارِى

وانهم ذاب . والسديف شقق السنام . والوارى السمين

عَنْ جَرَزٍ مِنْهُ وَجَوْزٍ عَارِ   وَٱنْضَمَّ كَشْحَاهُ مِنَ ٱلْمِضْمَارِ

وَآضَ مِثْلَ ٱلْمَسَدِ ٱلْمُغَارِ   يَشُقُّ دَوْحَ ٱلْجَوْزِ وَٱلصَّنَّارِ

الجرز غلظ الخلق . والجوز الوسط . وعار اى عار من اللحم . والدوح الشجر الضخام والجوز والصنار نوعان من الشجر

بِسَلْجَمٍ يَحُطُّ فِي ٱلسِّفَارِ   كَأَنَّهُ إِذْ ضَمَّهُ أَمْرَارِى

السلجم الطويل . ويحط يعتمد . والسفار الذى يختطم به من حديد كانه لجام على انف البعير . وامراري اى حبالي

قُرْقُورُ ساجٍ فِي دُجَيْلٍ جارِ   مُخْرَوِّطًا جاءَ مِنَ الْأَطْرارِ

قرقور ساج اى سفينه . ومخروطاً اى ممتداً يريد القرقور والاطرار النواحى يقال جاء فلان من الاطرار اى من نواحى البلاد

دَاناهُ تَضْبِيبٌ وَعَضٌّ قارِ   مِنْ خَشَبِ النَّجَّارِ وَالنُّجَّارِ

فَوْتَ الْعِراقِ ضامِنَ السُّفَّارِ   وَلاحَ ضَوْءٌ مِنْ سُهَيْلٍ سارِ

ضامن السفار يقول ضمن القرقور المسافرين . يقول انه انحدر في النهر ليلا والنجوم لائحة

حُرِّ الْجَبِينِ نازِحِ الْمَغارِ   يُهالُ مِنْ فَرْقَعَةِ الْقَصَّارِ

نازح المغار اى بعيد المكان الذى يغور فيه . يهال يخاف يريد ان هذا البعير يخاف من فرقعة القصار اذا دق ثيابه

وَمِنْ مُغَنٍّ بَرْبَرَ الْبَرْبارِ   وَزَجَلِ الْقُطَّارِ وَالْقِطارِ

بربر البربار اى الذى يبربر فى كلامه ولا يفهم . يقول يفزع من غناء الصبيان اذا تغنوا . والزجل الصوت يريد بزجل القطار حداء الابل

يا رَبِّ لا أَدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي   كُلُّ امْرِئٍ مِنْكَ عَلَى مِقْدارِ

أَعابِرانِ نَحْنُ فِي الْعُبَّارِ   امْ غابِرانِ نَحْنُ فِي الْغُبَّارِ

عابران ذاهبان فيمن ذهب ومضى ام باقيان نبقى هاهنا ام نرجع الى بلدنا

وقال منظور بن مرثد الاسدى

إِنْ تَبْخَلِي يا جُمْلُ أَوْ تَعْتَلِّي   أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمُوَلِّي

نُسَلِّ وَجْدَ الْهائِمِ الْمُغْتَلِّ   بِبازِلٍ وَجْناءَ أَوْ عَيْهَلِّ

كَأَنَّ مَهْواها عَلَى الْكَلْكَلِّ   وَمَوْقِعًا مِنْ ثَفِناتٍ زُلِّ

مَوْقِعُ كَفَّيْ راهِبٍ يُصَلِّي

المغتل الذى قد اغتل جوفه من الشوق والحب والحزن كغلة العطش والمهل الطويله . والثفنات ما باشر الارض من قوائم الناقة حالة بروكها . وزل اى ملس

قال رؤبة

قَدْ بَكَرَتْ بِاللَّوْمِ أُمُّ عِتابْ   تَلُومُ ثَلْبًا وَهْيَ فِي جِلْدِ النَّابْ

أَنْ نالَ مِنْ كِدْنَةِ جِلْدٍ جِلْحابْ   نَحْتُ اللَّيالِي كَانْتِجابِ النَّجَّابْ

الثلب الشيخ الكبير والناب الناقة المسنة يقول تلوم شيخاً وهى عجوز وكدنة جلد جلحاب . اى لحم جلد ضخم والانتجاب قشر النجب وهو لحاء الشجر والنجاب النحات

حَتَّى عِظامِي مِنْ وَراءِ الْأَثْوابْ   عُوجٌ دِقاقٌ مِنْ تَحَنِّي الْأَحْنابْ

تَرَى قَناتِي كَقَناةِ الْإِضْهابْ   يُعْمِلُها الطَّاهِي وَيَضْبِيها الضَّابْ

الحنب عوج في القوائم وقناته صلبه والتضهيب التلويح وهو مالوحته النار يقول كالقناة الملوحة على النار والطاهى الطابخ ويضبيها اى يصليها النار

كَأَنَّ بِي سِلًّا وَما مِنْ ظُبْطابْ   بِي وَالْبِلَى أَنْكَرُ تِيكَ الْأَوْصابْ

وَرَهْنُ أَحْداثِ الزَّمانِ النَّكَّابْ   لِمَنْ رَمَى رَهْنٌ بِرَمْيِ أَوْصابْ

فَإِنْ تَرَيْ نَسْرًا طَوِيلَ الْإِكْبابْ   فِي الْبَيْتِ بَعْدَ قُوَّةٍ وَإِصْحابْ

السل داء يهرم والظبطاب الوجع يقول ورهن احداث الزمان النكاب لمن يرميه رهن برمى الاوجاع والاصحاب كثرة الشعر يقول ان ترينى قعيد بيتى

بعد قوة وشباب

إذْ لا أني في رحلٍ وتَرْكابْ ... مرتجعاً بعدَ السِّفارِ الذَّهابْ

وقدْ أرى زيرَ الغَواني الأترابْ ... والعُرُبِ في عفافةٍ وإعرابْ

يقول أيام كنت أدمن الرحل ذاهبا وجائيا وزير الغواني يقال فلان زير نساء اذا كان يتحدث اليهن والعرب جمع عروب وهي الخليع مع زوجها العفيفة عن غيره والاعراب الكشف عن القبيح وما لايحل يقول وقد كنت زير نساء

عواجزِ الرَّأيِ دواهي الأخلابْ ... يَكنينَ عنْ أسمائنا بالألقابْ

كأنَّ مزْناً مستهلَّ الإرضابْ ... روَّى قِلاتاً في ظِلالِ الألصابْ

الدواهي المنكرات والخلب الخداع والاستمالة والمزن جمع مزنة وهو السحاب ويقال رضبت السماء اذا أمطرت والقلاة جمع قلت وهي نقرة تكون في الصفا يجتمع فيها ماء السماء والالصاب جماعة لصب وهي الطريق الضيق بين الجبلين

رَشفْنَها غرّاً عذابَ الأشنابْ ... فأيُّها الغادي براحِ الأغرابْ

إليَّ والرَّاوي كلامَ الآلابْ ... أقصِرْ فلا ترمي العدى بكُثّابْ

الرشف تناول الماء بالشفتين وهو فوق المص والاشناب جمع شنب وهو الاسنان وصفاؤها يقول كأن هؤلاء الغانيات رشفن ماء مزن حالة كونهن غراً عذاب الاشناب يشبه ريقهن بماء المزن والاغراب الاقداح واحدها غرب فأيها الغادي يريد أيها الغادي كالسكران من الخمر والآلاب الجماعات واحدهم الب والكثاب سهم يتعلم به الصبيان الرمي وهو الذي يجعل في رأسه طينة لئلا يعقر وهو الجماح

تنهاكَ عنّي معذِباتُ الإعذابْ ... والكفرُ والخيبةُ حظُّ المغتابْ

إنّي امرؤٌ للنّاسِ غيرُ سبّابْ ... القُربِ الأدنى وللأجنابْ

معذبات مانعات تقول أعذبته اعذابا أي قطعته عن الشيء والاجناب الغرباء

أجتنبُ العيبَ اتقاءَ الأعيابْ ... والقولُ يُلقي بعضُهُ في الأتبابْ

ماضيةً أمضى منْ حِدادِ النُّشّابْ ... والقولُ ينمي بعدَ غِبِّ الإغبابْ

الاتباب الخسارة جمع تب ينمى يذيع بعد غب الاغباب تقول غبت الامور صارت الى أواخرها يريد بعد انتهائه الى غايته

والغِلُّ لا يشفيهِ طبُّ الأطبابْ ... وإنْ رقَوا في مَسَكٍ وأهدابْ

منْ ساحرٍ يُلقي الحصى في الأكوابْ

بنُشْرةٍ ... أثارةٍ ... كالأقوابْ

الغل الحقد الكامن والاطباب جمع طب وهو العالم بالامور قال عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني ... طب بأخذ الفارس المستلئم

والمسك سوار من عاج ومن قرون تلبسها النساء والاهداب جمع هداب يقول ان الغل لايشفى وان رقاه الاطباب في مسك واهداب ومن ساحر أي من ساحر من الاطباب والاكواب جمع كوب كوز لاعروة له والأقواب جمع قوباء وأصلها في جلد البعير فتري فيه قد جردت من الشعر وتخرج أيضا بجلد الانسان فتداوي بالريق

وإنْ رقى في جنحِ ليلٍ مؤتابْ ... برُقيةِ الحيّاتِ كلُّ رعّابْ

يقول وان رقى كل رعاب وهو الراقي الذي يفزع المرقي

بلْ بلدٍ ذي صُعُدٍ وأصبابْ

تخشى مرادِيهِ وهجرٍ دوّابْ ... أشهبَ ذي سُرادقٍ وجلبابْ

صعد من الصعود خلاف الهبوط والاصباب جماعة صبب وهو تصوب نهر او

طريق يكون في حدور ومراديه مهالكه من الردى والهجر شدة الهاجرة والحر وأشهب شديد البياض من لون السراب كان عليه سرادقا وجلبابا

يَشُلُّهُ ذِئْبُ ٱلسَّرَابِ ٱلْخَبَّابْ مُنْجَرِدِ ٱلْفَيْفَا عَمِيقِ ٱلْأَقْرَابْ

نَاءٍ مِنَ ٱلنَّخْلِ بَعِيدِ ٱلْأَشْرَابْ يَغْمِسُ فِي هَبْوَةٍ مُغْبَرٍّ هَابْ

يشله يطرده شبه السراب في اطراده واضطراده بعسلان الذئب اذا هو عدا والمنجرد البعيد والفيفاء المفازة والعميق البعيد واقرابه نواحيه واشراب مياه ويغمس يغيب في السراب والهبوة الغبار والبلد الهابي الكثير الغبار

أَجَّجَهُ شَهْبَةُ قَيْظٍ شَهَّابْ إِذَا حَبَا مِنْهُ إِلَى ٱلرَّمْلِ ٱلْحَابْ

مُحْزَوْزِمِ ٱلْجَوْزِ حُدَابِ ٱلْأَحْدَابْ قَطَعْتُ أَخْشَاهُ بِعَسْفٍ جَوَّابْ

اججه ألهبه وشهبة القيظ وقدته اذا حبا دنا والحابي الداني بعضه من بعض يقول اذا انتهت هذه المفازه الى الرمل اشتدحرها ومحزوزم مفعوعل من الحزم وهو الغليظ من الارض والحداب الطوال والاحداب جمع حدبة والعسف الركوب على غير هدى وجواب من جبت الارض قطعتها واخشاه اى أكثر انحائه خوفاً

بِكُلِّ وَجْنَاءَ وَنَاجٍ هِرْجَابْ يَنْعَشُهَا نَعْشًا بِمُقِّ ٱلْأَسْهَابْ

نَوَاهِضِ ٱلْأَيْدِي طِوَالِ ٱلْأَنْصَابْ يَجْذِبْنَ أَجْذَالَ ٱلشِّعَافِ ٱلنُّصَّابْ

الوجناء الغليظة الوجنات والناجي السريع والهرجاب الجمل الطويل ينعشها يحركها ويرفعها في السير والمق جمع مقاء وامق وهى البعيدة الاطراف من المفاوز والأسهاب جمع سهب وهو المتسع البعيد الاطراف والانصاب الاعناق والاجذال جمع جذل وهى أصول الجبال من الرمل وشعافها أطرافها والنضاب البعيدة

يَرَاعُ سَيْلٍ كَٱلْيَرَاعِ ٱلْأَسْلَابْ إِذَا تَنَزَّى رَاتِبَاتُ ٱلْأَرْتَابْ

طَاوِينَ مَجْهُولَ ٱلْخُرُوقِ ٱلْأَجْدَابْ طَيَّ ٱلْقَسَامِيِّ بُرُودَ ٱلْعَصَّابْ

اليراع القصب شبههن به لخفتهن والاسلاب المقشرة تنزي وثب والراتبات الراسيات المقيمات نزاها السراب فكأنها تموج . طاوين مطاواتها للبلاد ان تطويها والقسامى الحسن الطى والعصاب الذي يلقى الغزول على الحاكة

حَتَّى خَرَجْنَا مِنْ قِفَارٍ أَجْوَابْ مِنْ غَوْلِ مَخْشِيِّ ٱلْمَهَاوِي صَبْصَابْ

وَمَنْهَلٍ صُفْرِ ٱلصَّرَى فِي ٱلْأَجْبَابْ وَرَدْتُ قَبْلَ ٱلصَّادِقَاتِ ٱلْأَسْرَابْ

الاجواب الواسعة والصبصاب البعيد والصري ما اجتمع من الماء وصفر أى خال والاجباب جمع جب والجب البئر والصادقات القطا لانها تقول قطا قطافتصدق عن نفسها والاسراب جمع سرب

بِعُصُفِ ٱلْمَرِّ خِمَاصِ ٱلْأَقْصَابْ عَوَّدَهَا ٱلتَّأْدِيبُ حُسْنَ ٱلْآدَابْ

كَأَنَّ رَحْلِي فَوْقَ جَأْبِ ٱلْأَجْآبْ

فِي نَحْرِهِ مِنْ حَلَقٍ وَإِجْلَابْ

العصف السريعات والاقصاب الامعاء واحدها قصب والجأب الغليظ الجلد والحلق آثار العضاض والاجلاب مايبس علي رأس الجرح

كَدْحٌ مِنَ ٱلرَّكْضِ مُبِينُ ٱلْأَنْدَابْ

فِي أَرْبَعٍ او فِي ثَلَاثٍ أَشْطَابْ

شَذَّبَ عَنْهَا كُلَّ جَحْشٍ حَبْحَابْ غَيْرَانُ مِغْيَاظٌ بَطِيءُ ٱلْإِعْتَابْ

الكدح دون الكدم بالاسنان ويقال هو قشر الجلد وحمار الوحش مكدح لتعضيض بعضها بعضا وقال الاخطل

يعشون حون مكدم قد كدحت متنيه حمل حنائم وقلال

والركض ركض الحمير اياه بحوافرها والانداب الآثار واحدها ندب والاشطاب الطوال واحدها شطبة وشذب طرد والجبحاب الصغير وفي أربع اى مع أربع آتن او ثلاث يقول شذب عنها أولادها حمار غيران عليها

بِصُلْبِ رَهْبَى أَوْ مُعَيِّ ٱلْأَصْهَابْ   جَوَازِئًا مِنْ غَدَقٍ وَأَخْصَابْ
كَلَّفَنَهُ رِعْيَةَ رَاعٍ دَأْآبْ   حَتَّى إِذَا قَلَّصَ جَزْءُ ٱلْأَعْشَابْ

الصلب المتن من الارض ورهبى دارة من دارات العرب مكان معروف قال القائل

يطارد عانات برهبى فبطنه   خميص كطى الرازقية محنق

ومعى تصغير معى وهو مالان من الارض وانخفض والاصهاب موضع والجوازئ اللاتي جزأن بالرطب عن الماء أي استغنين به والاخصاب جمع خصب والغدق كثرة الماء قلص ذهب وذاك حين اشتد الحر

وَٱلتَّاحَ فِي مَخْرُوطَاتٍ أَشْزَابْ   أُمْرِرْنَ إِمْرَارَ ٱلْحِبَالِ ٱلْأَشْسَابْ
رَاحَتْ وَرَاحَ كَعِصِيِّ ٱلسَّبْسَابْ   مُسْحَنْفِرَ ٱلْوِرْدِ عَنِيفَ ٱلْإِقْرَابْ

التاح عطش واللوح العطش مخروطات مواض يريد الاتن أشزاب ضوامر أمررن ادمج خلقهن ادماجا كما تدمج الحبال وتمر والاشساب اليابسة من الضمر راحت يقول راحت أتنه وراح من أجلها كعصى السبساب في دقتها وصلابتها واستوائها فشبهه وآتنه بعصى السبساب لذلك يقول لما قلص الجزء ولم يكن رعى التاح الحمار مع آتنه عطش راحت وراح مسحنفر أى منكمش مجد للوصول الى الماء والاقراب يقال أقرب القوم أبلهم أى أعجلوها فكأن هذا الحمار أقرب عانته والحمار القارب والعانة القوارب التى تطلب الماء والقرب طلب الماء ليلا

يَخْشَيْنَ زَرًّا مِنْ قَطَوْطًى شَذَّابْ   فَهُنَّ مِنْهُ مُذْئَبَاتُ ٱلْإِذْآبْ

مِنْ نَزَقٍ بَاقِي ٱلْجِرَاءِ وَظَّابْ   يَضْرَحْنَ مِنْ قِيعَانِ ذَاتِ ٱلْحَنْزَابْ

الزر العض والقطوطى المقرمط المشى والشذاب الطراد يريد الحمار والمذئبات الفزعات والاذآب الفزع والنزق الخفة وباقى الجراء أى لايتعب ووظاب من المواظبة والمداومة والحنزاب جزر البر وذات الحنزاب أرض ينبت بها هذا النبت

فِي نَحْرِ سَوَّارِ ٱلْيَدَيْنِ ثَلَّابْ   كَأَنَّ لَحْيَيْهِ فُوَيْقَ ٱلْأَعْجَابْ
نَوْطٌ تَدَلَّى عَلَقٌ فِي كُلَّابْ

يقول ان الاتن يضرحن التراب أى يلقينه في نحر الحمار وسوار وثاب والثلاب الطراد ثلبه اذا طرده والاعجاب الاذناب واحدها عجب يريد كأن لحييه فوق اعجابهن والنوط الجلة من جلال البحرين شبه رأس الحمار به

يَعْدِلُ عَنْ رَاوُوَلٍ أَشْغَى صِلْقَابْ   لِسَانَ مِشْفَاءٍ شَدِيدِ ٱلْإِشْصَابْ
كَٱلْوَرَلِ ٱلْمَهْزُولِ بَيْنَ ٱلْأَنْقَابْ

الراوول ضرس يكون زائدا في الفم والروال اللعاب وانما أرادها هنا الروال بعينه والاشغى المخالف الاسنان وصلقاب شديد صل بعض الاسنان ببعض والمشفاء المشرف والاشصاب الجهد والجوع والانقاب جحرة الضباب والورل أصغر من الضب ليس في ذنبه عقد وذنب الضب فيه عقد يقول يعدل لسانه اذا نهق فكأنه ورل بين ثقبين

إِذَا أَلَحَّ فِي ٱلْجِرَاءِ ٱلنِّهَابْ   صَدَدْنَ أَوْ أَعْرَقَهَا بِٱلْإِهْذَابْ
مُجَلَّوِّذُ ٱلْقَبْضِ وَقِيعُ ٱلْإِكْنَابْ   فِي جَوْفِهِ وَحًى كَوَحْيِ ٱلْقَصَّابْ

النهاب من المناهبة في الحضر وهى المبارات وصددن يقول اما انها تصد وتقف عن السير واما ان تنصاع له فيعرقها بالجرى أى تجرى حتى يتصبب عرقها والاهذاب السرعة في العدو والطيران والمجلوذ الخفيف يريد الحمار وقبضه بحثه والوقيع المحدد

والا كناب تصليب الحافر أراد ان سنابكه محددة ووحيه حشرجته في صدره شبهها بالزمر قصاب يزمر في القصبة

كَأَنَّهُ صَوْتُ غُلَامٍ لَعَّابْ — هَيْهَبَ أَوْ هَيْدَلَ بَعْدَ الْهِبْهَابْ

أَوْ رَدُّ رَجَّازِ الْبُدَاةِ صَخَّابْ — أَوْ ضَرْبُ ذِي جَلَاجِلٍ وَدَبْدَابْ

الهبهاب مصدر الهبهبة وهى لعبة لصبيان العرب يلعبونها يسمونها الهبهاب والبداة النازلون البدو وجلاجل صنج والدبداب طبل حكى صوته

حَتَّى إِذَا حَدَرَهَا فِي الْأَغْيَابْ — وَالْتَجَّتِ الشَّجْرَاءُ ذَاتُ الْأَهْدَابْ

جَاءَتْ تَصَدَّى خَوْفَ حِضْبِ الْأَحْضَابْ

يَمْشِي بِصَفْرَاءَ وَزُرْقٍ أَذْرَابْ

يقول حتى اذا حدر الآتن للورد في الاغياب وهو ما اطمأن من الارض واحدها غيب وكل ماغيبته فهو غيب والتجت من اللجة وهى الاصوات اذا اختلطت وارتفعت والشجراء الارض ذات الشجر والاهداب جمع هدب وهى أغصان الارطى ونحوه مما لاورق له وتصدى تعرض وحضب حية خبيثة شبه القانص بها والصفراء يعنى القوس والزرق يعنى النصال التى في النبل والاذراب المحددة

إِذَا مَطَاهَا عِنْدَ نَزْعِ الْإِنْضَابْ — مَدَّتْ قَوِيًّا مِنْ مُتُونِ الْأَعْقَابْ

حَنَّتْ تُحَاكِي صَوْتَ ثَكْلَى مِكْآبْ — عِيلَتْ بِحِبٍّ مِنْ أَعَزِّ الْأَحْبَابْ

مطاها مدها والنزع في القوس والانضاب الانباض وهو صوت الوتر واراد من اعقاب المتون والعقب عصب المتنين وحنت صوتت والثكلى المرأة التى فقدت ولدها ومكآب مفعال من الكآبة وهو الحزن عيلت من العولة اي فجعت

فَهِيَ تُرَنِّي حَزَنًا بِالْبِيْبَابْ — حَتَّى إِذَا اسْتَنْفَضْنَ مَا فِي الْأَزْرَابْ

وَنَامَ عَمْرٌو وَابْنُ أُمِّ هِرَّابْ — عَارَضْنَ ثِنْيًا مِنْ خَلِيجٍ مُنْسَابْ

بالبيباب قول بابى واستنفضن نظرن والازراب جمع زرب وهى قترة الرامى وعمرو وابن أم هراب قانصان والثنى ما انثنى من الوادي والخليج النهر الجارى

يَمْصَعْنَ مِنْ وَلْقِ الذُّبَابِ السَّحَّابْ — فَاتَّسَعَتْ فِيهِ بِجَرْعٍ عَبَّابْ

حَتَّى إِذَا الرِّيُّ ارْتَقَى فِي الْأَرْجَابْ

وَصَعَّدَ الرَّقْوَةَ تَنْفِيسُ الرَّابْ

يمصعن يضربن باذنابهن وولق الذباب عضه أياهن فاتسقت اجتمعت تشرب والعب بالفم كله والارجاب الامعاء . وقوله صعد الرقوة تنفيس الراب يريد انها امتلأت

أَصْدَرَ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ مُنْجَابْ — يَحْفِزُهَا قَلْوٌ كَوَدِّ الْمِظْرَابْ

تَنْأَى وَيَدْنُو بِالنِّقَالِ النَّقَّابْ — فِي ذِي أَخَادِيدَ مُبِينِ الْأَنْدَابْ

أصدر أي أصدرها الحمار عن الماء والاعجاز جمع عجز آخر الليل يحفزها يطردها والقلو الخفيف يعنى الحمار والود الوتد والمظراب من الظراب وهى الحجارة وتنأى يريد انها تبعد عنه فيعدو حتى يدنو منها والنقال العدو والاخاديد الشقوق في الارض من حوافرها والانداب الآثار واحدها ندب

فِيهِ ازْوِرَارٌ عَنْ مَضَرٍّ لَجَّابْ — يَعْتَسِفُ الْعَوْصَاءَ ذَاتَ الْأَخْشَابْ

فَأَصْبَحَتْ بِالسَّوْقِ بَيْنَ الْأَظْرَابْ — سَالِمَةً مِنْ كُلِّ رَامٍ دَبَّابْ

فيه أي في الطريق الذي سلكه ميل مضر ضيق واللجاب الكثير الاصوات من الوحش يريد انه يتجنب فى سيره الطرق التى بها الوحوش والعوصاء ما التوى عن الطريق والاخشاب جمع أخشب وهو المكان الغليظ

بَلْ أَيُّهَا ٱلْبَاغِي بِقَوْلِ ٱلتَّكْذَابْ　　　إِنَّا إِذَا مَا عُدَّ خَيْرُ ٱلْأَنْسَابْ

إِلَى ٱلْأَقَاصِي مِنْ صَمِيمِ ٱلضُّيَّابْ　　　نُوجَدُ فَرْعًا مِنْ صَمِيمِ ٱلْأَعْرَابْ

الصميم الخالص يقال للرجل هو من صميم قومه اذا كان من خالصهم وأصلهم

مَحْضِينَ لَمْ نُمْذَقْ بِتِلْكَ ٱلْأَشْوَابْ　　　إِنَّ أَبَانَا وَهُوَ مَنَّاعٌ آبْ

عَلَى ٱلْعِدَى ذُو بَسْطَةٍ وَإِرْهَابْ　　　خِنْدِفُ جَدُّ ٱلْخُلَفَاءِ ٱلْأَرْبَابْ

يقال رجل محض أي خالص النسب والمذق المزج والخلط والاشواب جمع شوب وهو الخلط وفى المثل هو يشوب ويروب للذي يحسن مرة ويسيء مرة

لِلنَّاسِ ضَرَّابُونَ هَامَ ٱلْأَحْزَابْ　　　بِكُلِّ مُنْشَقِّ ٱلشُّعَاعِ رَسَّابْ

يقول الارباب للناس والاحزاب أصحاب الرجل معه على رأيه وأمره وأراد بمنشق الشعاع سيفاً له شعاع

حِبَالِ مَهْوَاةٍ بِمَهْوَى قَبَّابْ　　　يُذْرِي عَلَى ٱلْحَقِّ رُؤُوسَ ٱلنُّكَّابْ

وَٱلْحَرْبُ فِيهَا مُزْعِفَاتُ ٱلْأَقْشَابْ　　　وَحَنْظَلُ ٱلشَّرْيِ وَأَخْلَاطُ ٱلصَّابْ

يريد هذا السيف حبال المنية والمهوى حيث يهوى وقباب قطاع والمزعفات القاتلات والاقشاب جمع قشب اسم للسم والشري واحدته شرية وهو ما مد الحنظل من خيوطه والصاب عصارة شجرة مرة

إِذَا جَرَتْ أَرْجَاؤُهَا فِي ٱلْأَقْطَابْ　　　وَٱلْتَمَسَ ٱلْقَوْنَسَ كُلُّ ضَرَّابْ

وَجَدْتَنَا ٱلْكَافِينَ خَطْبَ ٱلْأَخْطَابْ　　　مِنَ ٱلْحُقُوقِ وَٱلدَّوَاهِي ٱلنُّوَّابْ

الارحاء جمع رحى الحرب وهى حومته والاقطاب جمع قطب وهى الحديدة التى تدور عليها الرحى والقونس البيضة من السلاح وهو متقدمها يريد ان

الضارب يطلب أعلى الهام ليفلقها

وَعَثْرَةَ ٱلدَّهْرِ وَكَيْدَ ٱلشُّغَّابْ　　　يَشْذِبُ عَنَّا مُصْعَبَاتِ ٱلْأَصْعَابْ

حَوَانِكِ ٱلْأَسْنَانِ غَيْرِ أَثْلَابْ　　　مِنْ صَيَدٍ نَا كُلُّ مُجِدِّ ٱلْأَنْيَابْ

يشذب يفرق والمصعب من الرجال المسود والصيد جمع أصيد وهو الذي لا يلتفت الى الناس يمينا ولا شمالا والحوانك اللواتى قد احتنكت أسنانها تمت والاثلاب جمع ثلب وهى الهرمى والمجذ القاطع

لَمْ يُدْمِ دَأْيَيْهِ مِرَاسُ ٱلْأَقْتَابْ　　　لِشَجْرِهِ فِي قَصَرٍ ذِي أَرْقَابْ

مُبْتَلِعٌ كَٱلدَّحْلِ بَيْنَ ٱلْأَشْقَابْ　　　أَشْدَقُ ذُو شَدَاقِمٍ وَأَنْيَابْ

الدأيات فقارات الظهر وفقار العنق ومراس الاقتاب معالجتها والقصر جمع قصرة وهى أصل العنق والارقاب جمع رقبة ومبتلع أى مكان بلع يريد حلقومه والدحل الاخدود في الارض والاشقاب جمع شقب الطريق بين الجبلين والاشدق الواسع الشدق

مُسْتَفْيِلُ ٱلْجِسْمِ قُبَابُ ٱلْإِقْبَابْ　　　مُشْرَفُ ٱلْأَعْلَى خِدَبُّ ٱلْأَخْدَابْ

كَٱلنِّطْعِ ٱلْمَمْدُودِ بَيْنَ ٱلْأَطْنَابْ　　　أَوْ كَٱلصَّلَخْدَى مِنْ صَنَاتِيتِ ٱلْآبْ

المستفيل العظيم كالفيل والقباب الخفيف القطع والاقباب القطع بعينه وخدب الاخداب أي عظيم الاعضاء شبه الفحل من الابل بالبيت من الأدم والصلخدى العظيم والصناتيت أراد الصناديد والآب الذي يأبي

سَامٍ تَرَى أَقْرَانَهُ فِي ذَبْذَابْ　　　هَذًّا وَجَذْبًا بِٱلْخِنَاقِ ٱلْمِسْآبْ

يَلْقَيْنَ مِنْ عَالٍ لَهُنَّ غَصَّابْ　　　نَفْضًا وَجَرًّا بَعْدَ طُولِ ٱلْإِتْعَابْ

السامى الرافع رأسه تكبرا والذبذاب يبعد الفحول عنه ويفرقها والهذ القطع يهذها بنابه والمسآب الخناق يقول يلقين نفضاً من جمل يعلوهن

لَيْسَ إِذَا هَيَّبْتَهُ بِهَيَّابْ   فَهْوَ عَلَيْهِنَّ مُدِلُّ التَّوْثَابْ
ضُبَاضِبٌ ذُو لِبَدٍ وَأَهْلَابْ   كَأَنَّهُ مُخْتَضِبٌ فِي أَخْضَاتْ

الضباضب الضخم القصير واللبد الوبر الذى على كتفيه والاهـلاب جمع هلب شعر الذنب

عُثْنُونُهُ فِي سَرْطَمِيٍّ عَبْعَابْ   أَخْنَاثُ شِدْقَيْهِ كَغَرْبِ الْأَغْرَابْ
إِذَا زَفَى الزَّأْرَ بِهَدْرٍ قَبْقَابْ   وَخِفْنَ خَلْبًا مِنْ قُصَالِ الْخَلَّابْ

عثنونه الوبر الذي بين لحييه والسرطمى الواسع الذي يسترط كل شئ ويريد به العنق والعبعاب الطويل واخناث شدقيه ماانثنى منهما والغرب الدلو يجره جملان يريد اوسع الدلاء زفاه اتبع بعضه بعضا والقبقبة قرع الانياب بعضها ببعض والقصال الناب الذى يقصل كل شئ أى يقطعه والخلاب الجراح والخلب الجرح

عَبْلِ الْمَدَاوِيسِ مُنِيفِ الشِّنْخَابْ   أَحْزَمَ تَخْشَاهُ قُهُوبُ الْأَقْهَابْ
يَخْطِرْنَ مِنْ خَشْيَتِهِ بِالْأَذْنَابْ   وَالْجَزْلُ أَبْقَى مِنْ قُمَاشِ الْأَحْطَابْ

العبـل الضخم ومـداويسه قوائمه والمنيف العالى والشـنخاب أعلى كل شئ والاحزم العظـيم المحـزم والوسط والقهوب المسان من الابل والاقهاب كذلك والجزل ماغلظ من الحطب يخطرن يضربن بأذنابهن من مخافته وقوله والجزل أبقى يريدان الاحرار من الناس أبقى على المكاره من اللئام

وَالْهَمُّ لَا يَقْضِي كَسَلَ الْأَوْصَابْ   أَرْجُو انْتِسَابِي بِقُرُوبِ الْأَقْرَابْ
وَرُؤْيَتِي قَبْلَ اعْتِيَاقِ الْأَعْطَابْ   وَجْهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَوَّابْ

يقول ان الحاجة اذا لم تقض بقيت فى صدر صاحبها بقاء السـل ويقول نسبي من قرب تقربي الي أمير المؤمنين بخندف والاعتياق الحبس والاعطاب جمع عطب

ذَلِكَ وَاللهِ مُثِيبُ الْأَثْوَابْ   نُعْمَى وَفَضْلًا مِنْ عَطَايَا الْوَهَّابْ
عَلَيَّ لَا يُنْسِيهِ طُولُ الْأَحْقَابْ   وَمِنْ أَقَاصِي بُعُدٍ وَأَحْرَابْ

الاثواب جمع ثواب ومن بعد يقول جئتك من بعد ومن عند قوم قد حربهم الدهر أموالهم

مِنَ الْمَعَادِي وَالْبِلَادِ الْأَجْرَابْ   وَالنَّأْيِ مِنَّا وَالْبِلَادِ الْأَخْرَابْ
أَرْجُو أَمِينَ اللهِ خَيْرَ الْمُنْتَابْ

وَالْإِذْنَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَنْجَابْ

نُورَ الْمُصَلَّى وَابْنَ خَيْرِ الْأَحْسَابْ   تَفَرَّعُوا الْمَجْدَ بِجَدٍّ غَلَّابْ

يقول واحراب من المعادى والمعادى الاعداء واحدهم معدى والاجراب يقول كأنها جربة من الجدب والانجاب جمع نجيب نور المصلى يريد به الخليفه

جَدٌّ لَهُ الْأُولَى وَعُقْبُ الْأَعْقَابْ   لَهُ عَلَى رَغْمِ الْحَسُودِ الْحَوَّابْ
فِي قَبْضِ كَفَّيْكَ شِدَادُ الْأَسْبَابْ   وَقُبَّةُ الْإِسْلَامِ ذَاتُ الْحُجَّابْ
أَوْتَادُهَا رَاسِي الْجِبَالِ الْأَرْسَابْ

يقول شداد الاسباب في قبض كفيك والحواب الآثم وقبة الاسلام أراد بيت الله الحرام

رَبُّ هِشَامٍ وَهْوَ خَيْرُ الْأَرْبَابْ

يقول رب هشام له أى له الله

لَهُ وَلَا يَقْدَحُ بِالزَّنْدِ الْكَابْ   إِنَّ هِشَامًا لَمْ يَعِشْ بِالْأَخْيَابْ
قَدْ عَلِمَ النَّاسُ غِيَاثَ السُّغَّابْ   بِالشَّأْمِ وَالْمُنْتَجِعِينَ الطُّلَّابْ

القدح قد حك بالزند وبالقداح لتوري والكابي الزند الذى لايورى والاخياب
جمع خيبة يقول علمه الناس كذلك

وَنِعمَ غيثُ ٱلرَّاغبينَ ٱلرُّغَّابْ   اِذا غدا صِنعاً بخيرِ ٱلآرابْ
فِي عِرَكِ ٱلدَّلْماءِ مُلتجِّ ٱلغابْ   يُشفَى بِهِ داءُ ٱلسُّعالِ ٱلقُحّابْ

الصنع الرفيق بالاشياء والآراب الحوائج والدلماء كتيبة سوداء من الحديد
ملتج له لجة وهى الصوت والغاب الرماح والقحاب الفعال من القحاب وهو
السعال داء بعينه

مِنَ ٱلغُدادِ وَٱلنُّحازِ ٱلنَّحّابْ   وَغِشِّ أَضْبابِ ٱلرِّجالِ ٱلأَضْبابْ
وَنَحْنُ نَدعُولَكَ عِندَ ٱلأَكْلابْ   بِٱلْخَيرِ مِنْ شَتَّى شُعُوبٍ أَهْوابْ

الغداد من الغدة والنحاز السعال والنحاب القائل يقضى النحب وأضباب
الرجال حقودها واحدها ضب والاكلاب أراد كلب الشتاء والشعوب القبائل والاهواب
كثيرة الهوب ورجل هوب كثير الكلام يريد كثرة الدعاء له

وَإِنْ نَأَينا كَدُعاءِ ٱلأَصْحابْ   أَوْ كَدُعاءِ ٱلصّالِحِينَ ٱلأَوّابْ
بِٱلْبَيتِ أَوْ مُرتَجِعِينَ ثُوّابْ   أَوْذِي حَيا بَعدَ ٱلسِّنِينَ ٱلأَلْزابْ

يقول ندعو لك وان بعدنا كدعاء الاصحاب وقوله بالبيت أى كدعاء الصالحين
بالبيت أو دعائهم وهم راجعون الي بلادهم . وقول ذى حيا يقول قوم اصابهم
الغيث بعد الجدب فهم يدعون لله شكرا

وقال هميان بن قحافة يصف صلا

وَأُفْعُوانٍ مَسُّهُ كَٱلمِبْرَدِ   فِي قَدِّ شِبْرَينِ كَساقِ ٱلمُقْعَدِ
كَأَنَّ عَيْنَيْهِ سِراجا مُوقَدِ   يَخالُ رَنَّ نَفْخِهِ ٱلمُرَدَّدِ

صَرِيفَ نابَى جَمَلٍ فِي قَرْدَدِ   أَوْ غَلَيانَ مِرْجَلٍ لَمْ يَبْرُدِ

صريف نابى جمل أي صوتهما والقردد الارض
قال بعض الرجاز

لَأُكْلَةٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنِ   وَشَرْباتٌ مِنْ عَكِيِّ ٱلضّانِ

الاقط اللبن يغلى ويجفف . ويقال له الاقط أيضاً قال الشاعر

رويدك حتى ينبت البقل والغضى   فيكثر اقط عندهم وحليب

والمأقوط الطعام المجعول فيه الاقط قال القائل

ونخنق العجوز أو تموتا   أو تخرج المأقوط والملتوتا

والشربات جمع شربة . والعكى من البان الضأن ما حلب بعضه على بعض
فاشتد وغلظ

أَلْيَنُ مَسّاً فِي حَوايا ٱلْبَطْنِ   مِنْ يَثْرِبِيّاتٍ قِذاذٍ خُشْنِ
يَرْمِي بِهَا أَرْمَى مِنَ ٱبْنِ تِقْنِ

الحوايا جمع حاوية قال تعالى أو الحوايا أو ما اختلط بعظم . واليثربيات سهام
من عمل يثرب . والقذاذ السهام لاريش عليها . وابن تقن رجل من عاد الاولى
مشهور بالرمى

وقال سنان الاباني

أَعارَ عِندَ ٱلسِّنِّ وَٱلْمَشِيبِ   ماشِئتَ مِنْ شَمَرْدَلٍ نَجِيبِ
أَعرتُهُ مِنْ سَلْفَعٍ صَخُوبِ   عارِيَةِ ٱلمِرْفَقِ وَٱلظُّنْبُوبِ
يابِسَةِ ٱلْمِرْفَقِ وَٱلْكُعُوبِ   كَأَنَّ خَوقَ قُرْطِها ٱلمَعْقُوبِ
عَلَى دَباةٍ أَوْ عَلَى يَعْسُوبِ   تَشْتُمُنِي فِي أَنْ أَقُولَ تُوبِي

يقول جاءني ولد نجيب بعد ان كبرت من امرأة سلفع . والصخوب الكثيرة

الصخب. والظنبوب ما ظهـر من عظم الساق. والدباة الانثى من الجراد يقول
كان قرطها على جرادة أو على يعسوب

وقال العجاج

بَكَيْتَ وَالْمُحْتَزِنُ الْبَكِيُّ   وَإِنَّمَا يَأْتِي الصِّبَا الصَّبِيُّ

أَطَرَبًا وَأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ   وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَوَّارِيُّ

يقول بكيت ومن حزن كان بكاؤك. والقنسري المسن القديم. ودواري دائر.
يقول ان الدهر يتصرف بالانسان ويدور به

أَفْنَى الْقُرُونَ وَهْوَ قَعْسَرِيُّ   وَبِالدَّهَاءِ يَخْتِلُ الْمُدْهِيُّ

مِنْ أَنْ شَجَاكَ طَلَلٌ عَامِيُّ   قِدْمًا يُرَى مِنْ عَهْدِهِ الْكِرْسِيُّ

القعسري الشديد يريد الدهر. والعامي الذي أتى عليه عام. والكرسي القديم
أراد به الدمن. يقول ان الدهر يفنى القرون وانما تختل بالماعة حتى تهرم ولا
تشعر. ومن ان شجاك يقول بكيت من ان شجاك. ويقول يرى الكرسي بهـذا
الطلل قديمًا من طول عهده بالناس

مُحْرَنْجَمُ الْجَامِلِ وَالنُّؤِيُّ   وَصَالِيَاتٌ لِلصِّلَى صُلِيُّ

بِحَيْثُ صَامَ الْمِرْجَلُ الصَّادِيُّ   فَخَفَّ وَالْجَنَادِلُ الثُّوِيُّ

محرنجم الجامل أي حيث كان محبس الابل ومبركها. والجامل جماعة الابل.
والنؤي جمع نؤي. والصاليات الاثافي. والصلى الوقود. ومحرنجم الجامل بدل
من طلل أو تبيين له. وصام ثبت ووقف. والمرجل القدر. والصادي المنسوب
الى الصاد وهو ضرب من النحاس. يقول ان هذه الاثافي بحيث كان المرجل فخف يقول
فخف أهل المنازل بقدرهم أي ذهبوا به وبقيت الجنادل وهي الاثافي ثاويات مقيمات

كَمَا تَدَانَى الْحِدَأُ الأُوِيُّ   رَوَائِمٌ لَوْ تَرْأَمُ الأُثْفِيُّ

كِذَّانُهُ أَوْ يَرْأَمُ الْحَرِيُّ   طَلَا الرَّمَادِ اسْتُرْئِمَ الطَّلِيُّ

الحدأ جمع حدأة. والاوي الآوية. يقول ان هذه الاثافي مجتمعة الى بعضها
كتداني الحداء وانها روائم لو كانت الاثافي ترأم الرماد. وترأم أي تشم وتعطف شبه
احاطة الاثافي بالرماد بتعطف الابل على أولادها. والكذان حجارة فيها رخاوة.
والحري الحجر المنسوب الى الحرة يريد ان هـذه الاثافي من الكذان أو من
الحري. وكذانه واقعة بدلا من الاثفي. والطلا الصغير من ولد كل شيء يقول
أو يرأم الحرى طلا الرماد استرأمه

جَرَّ السَّحَابُ فَوْقَهُ الْخَرْفِيُّ   وَمُرْدِفَاتُ الْمُزْنِ وَالصَّيْفِيُّ

جَوْلَ التُّرَابِ فَهْوَ جَوْلَانِيُّ   وَقَدْ نَرَى إِذِ الْحَيَاةُ حَيُّ

وَإِذْ زَمَانُ النَّاسِ دَغْفَلِيُّ

الخرفي مطر الخريف. يقول جرت الرياح جائل التراب على هـذا الطلل. واذ
الحياة حي أي اذ الحياة حياة. ودغفلي أي واسع يقال عيش دغفل اذا كان واسعًا كثيرًا

بِالدَّارِ إِذْ ثَوْبُ الصِّبَا يَدِيُّ   خَوْدًا ضِنَاكًا خَلْقُهَا سَوِيُّ

مَعَ الشَّبَابِ فَهْوَ فَضْفَاضِيُّ   نَعْمَهُ فَهْوَ خَبَرْنَجِيُّ

عَيْشٌ سَقَاهَا فَهْوَ السَّقِيُّ

يدى أي واسع. والضناك الضخمة والفضفاضي الواسع. والخبرنج الناعم
الحسن. مع الشباب أي انها شابة يقول نعمه عيش عاشته في هناء ونعمة

كَأَنَّمَا عِظَامُهَا بَرْدِيُّ   سَقَاهُ رِيًّا حَائِرٌ رَوِيُّ

لِلْمَاءِ حَتَّى هُوَ يَمْؤُودِيُّ   فِي أَيْكِهِ فَلَا هُوَ الضَّحِيُّ

الحائر الماء المجتمع واليمؤودي المتثنى والايكة الشجر المجتمع الملتف والضحى البارز للشمس . يقول كأن عظامها بردى سقاه ماء حتى تثنى تحت ظل ايكه

وَلَا يَلُوحُ نَبْتَهُ الشَّتِيُّ   لَاثٍ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ

فَتَمَّ مِنْ قَوَامِهَا قُومِيُّ   فَعْمٌ بَنَاهُ قَصَبٌ فَعْمِيُّ

ولا يلوح يقول ان برد الشتاء لا يغير نبت ذلك الايك ولاث به اي متكاثف بهذا الايك الاشاء وهو صغار النخل والعبرى وهو السدر العظام ينبت على عبر الانهار اي على شطوطها . والفعم الممتلئ يريد به البردى المشبه به عظامها

مُغَذْلَجٌ بِيضٌ قَفَا خِرِيُّ   وَكَفَلٌ يَرْتَجُّ رَجْرَاجِيُّ

كَالدِّعْصِ أَعْلَى تُرْبِهِ مَثْرِيُّ

المغذلج الذي أحسن غذاؤه . والقفا خرى الناعم . وأعلى تربه مثرى أى مبلول

إِنِّي امْرُؤٌ عَنْ جَارَتِي كَفِيُّ   عَنِ الْأَذَى إِنَّ الْأَذَى مَقْلِيُّ

وَعَنْ تَبَغِّي سِرِّهَا غَنِيُّ   عَفٌّ فَلَا لَاصٍ وَلَا مَلْصِيُّ

لاص أى قاذف

بَرْزٌ وَذُو الْعَفَافَةِ الْبَرْزِيُّ   إِنْ تَدْنُ أَوْ تَنْأَ فَلَا نَسِيُّ

لِمَا قَضَى اللهُ وَلَا قَفِيُّ   وَلَا مَعَ الْمَاشِي وَلَا مَشِيُّ

البرز المنكشف الامر الذى لا يتستر بشئ وانما يتستر ذو الريبة يريد انه برز . وقوله ان تدن يقول ان هذه الجارة ان تدن أو تنأ فلا أنسى ما قضى الله من حرمتها عليّ وقفيّ متتبع لعورات الناس . وقوله ولا مع الماشي يقول اني

لست مشاء بنميم ولا أمشي مع النمام

يَلْمِزُهَا وَذَاكَ طُرْءَانِيُّ   لَا يُطْبِينِي الْعَمَلُ الْمُقْذِيُّ

وَلَا مِنَ الْأَخْلَاقِ دَغْمَرِيُّ   وَجَارَةُ الْبَيْتِ لَهَا حُجْرِيُّ

وَمُحْرَمَاتٌ هَتْكُهَا بُجْرِيُّ

اللمز العيب الانسان والنيل منه . والطرءاني الطارئ على القوم المقطع المنكر . ولا يطبيني لا يستميلني . والمقذيّ المعيب . والدغمريّ السيئ من الاخلاق . والحجرى الحرمة والبجرى الامر الفظيع

وَبَلْدَةٍ نِيَاطُهَا نَطِيُّ   قِيٌّ تُنَاصِيهَا بِلَادٌ قِيُّ

الْخِمْسُ وَالْخِمْسُ بِهَا جِلْذِيُّ   نَقْطَعُهَا وَقَدْ وَنَى الْمَطِيُّ

نياطها ظهرها . نطى أي بعيد . والقى الارض القفر . وتناصيها تطاولها . والخمس ورود الماء لخمس . والجلذى الشديد

رَكْضَ الْمَذَاكِي وَاتْلَى الْحَوْلِيُّ   وَمُخْدِرُ الْأَبْصَارِ أَخْدَرِيُّ

حَوْمٌ غُدَافٌ هَيْدَبٌ حَبَشِيُّ   لُجٌّ كَأَنَّ ثِنْيَهُ مَثْنِيُّ

يقول نقطعها ركض المذاكى والمذاكى المسان . واتلى قصر . والحولى الذى أتى عليه حول . يقول ونى المطى واتلى الحولى ومخدر الابصار يعنى الليل . والاخدرى الاسود . والحوم الكثير . والغداف الاسود . والهيدب الساقط النواحى . والحبشى الاسود . ولج يريد كأنه لجة بحر لتكاثف ظلمته . وثنيه مثنى يقول كأنه مثنى مرتين من كثافته وظلمته

كَأَنَّهُ وَالْهَوْلُ عَسْكَرِيُّ   إِذَا تَبَارَى وَهُوَ ضَحْضَاحِيُّ

مَاءٌ قَرِيٌّ مَدَّهُ قَرِيُّ   غِبَّ سَمَاءٍ فَهُوَ رَقْرَاقِيُّ

عسكرى أى معسكر عليهم لايفارقهم والضحضاح الرقيق . والقرى المسيل .
وغب سماء بعد مطر . والرقراقى المترقرق يقول كأن هذا الليل ماءقرى

مُخْتَرِقٌ أَزْوَرُ شَغْزَبِيُّ … أَلْوَى ٱلطَّرِيقِ مَاؤُهُ مَلْوِىُّ

شغزبى عسر . وألوى الطريق عسره .

وَخَفْقَةٍ لَيْسَ بِهَا طُوئِىُّ … وَلَا خَلَا ٱلْجِنِّ بِهَا إِنْسِىُّ
دَوِّيَّةٌ لِهَوْلِهَا دَوِىُّ … لِلرِّيحِ فِى أَقْرَابِهَا هَوِىُّ
هَمِّي وَمَضْبُورُ ٱلْقَرَا مَهْرِيُّ … حَابِى ضُلُوعِ ٱلزَّوْرِ دَوْسَرِيُّ

الخفقة البلدة الواسعه دويه قفر منسوبة الى الدو . والاقراب الجوانب .
والمضبور المشدود . والقرا الظهر . وحابي الضلوع أي مشرف الضلوع منتفخها
والزور الصدر . ودوسرى ضخم

كَأَنَّهُ حِينَ وَنَى ٱلْمَطِىُّ … وَجَفَّ عَنْهُ ٱلْعَرَقُ ٱلْإِمْسِىُّ
قُرْقُورُ سَاجٍ سَاجُهُ مَطْلِىُّ … بِٱلْقِيرِ وَٱلضَّبَّاتِ زَنْبَرِىُّ
رَفَّعَ مِنْ جِلَالِهِ ٱلدَّارِىُّ … فَزَلَّ وَاسْتَنْزَلَهُ ٱلْآذِىُّ
فَهْوَ إِذَا حَبَا لَهُ حَبِىُّ … لِلْمَاءِ حَوْلَ زَوْرِهِ نَفِىُّ
فَلَاهُ وَٱلْمُتَّضِعُ ٱلْمَفْلِىُّ … مَنَاكِبٌ وَجُؤْجُؤٌ مَطْوِىُّ
وَمَدَّهُ إِذْ عَدَلَ ٱلْخَلِىُّ … جُلٌّ وَأَشْطَانٌ وَصُرَّائِىُّ
وَدَقَلٌ أَجْرَدُ شَوْذَبِىُّ … صَعْلٌ مِنَ ٱلسَّاجِ وَرُبَّانِىُّ

يصف بهذه الابيات جميعها السفينة التى شبه بها جمله . والقرقور السفينة .
والعرق الامسى أي الذى كان من سير امس . والقير الزفت والضبات ضبات الحديد

وزنبري طويل والداري الملاح والآذى الموج . وحبا له عرض له والمفلى المعلو .
والجؤجؤ الصدر . ومطوى موثق . والنفى من نفيان الماء ماتطاير منه . والجل
الشراع . والاشطان الحبال . وصرائي ملاح . والشوذبي الطويل . والصعل
الدقيق . والساج ضرب من الخشب . والرباني رأس الملاحين

أَذَاكَ أَمْ مُوَلَّعٌ مَوْشِىُّ … جَادَ لَهُ بِالدُّبْلِ الْوَسْمِىُّ
مِنْ بَاكِرِ الْأَشْرَاطِ أَشْرَاطِيُّ … مِنَ الثُّرَيَّا انْقَضَّ أَوْ دَلْوِىُّ
فَاجْتَمَعَ الرَّبِيعُ وَالرِّبْلِيُّ … مَكْرًا وَجَدْرًا وَاكْتَسَى النَّصِىُّ
وَبِالْحُجُورِ وَثَنِي الْوَلِىُّ … وَنِيُّهُ حَيْثُ انْتَوَى مَنْوِىُّ
وَبِالْفِرِنْدَادِ لَهُ أُمْطِيُّ … وَسَبْطٌ أَمْيَلُ مَيْلَانِيُّ
حَيْثُ انْثَنَى ذُو اللِّمَّةِ الْمَحْنِيُّ … فِي بِيضٍ وَدْعَانَ بِسَاطٌ سِيُّ
فَالْبَالُ مِنْ خَلَائِهِ خَلِىُّ … حَتَّى إِذَا الْهَوْلُ ازْدَهَى الزَّهْوِىُّ
جَنَانَهُ وَاسْتَوْحَشَ الْوَحْشِىُّ … ظَلَّ وَظَلَّ يَوْمُهُ الشَّتْوِىُّ
يَزْفِيهِ وَالْمُفَزَّعُ الْمَزْفِيُّ … مِنَ الْجَنُوبِ سَنَنٌ رَمْلِىُّ

وَذُو عِفَاءٍ قَرِدٌ نَجْدِىُّ

يصف في هذه الابيات الثور الوحشى الذى شبه به جمله ومولع يريد ثورا
وحشيا فيه سواد وبياض . والدبل أرض . والوسمى اول مطر الربيع .
وباكر الاشراط يريد نوء الشرطين . والدلوى نوء الدلو . والربيع نبات
الربيع . والربلي نبات الصيف اذا برد الليل من غير مطر . والمكر والجدر
نبتان . ومكرا أي انبت مكرا والنصى نبت ايضا يطول . والحجور مكان يقول

بالدبل وبالحجور والولى مطريلى الوسمى . وانتوى أى قصد يريد الثور . والفرنداد كثيب . والامطى شجر وسبط شجر أيضا . وذو اللمة يريد حيث تم النبت وانثنى شبهه باللمة وبيض ودعان ارض وبساط اي ارض مستويه وقوله فالبال من خلائه خلى يقول انالثور رخى البال لانه في موضع خال وازدهى استخف . ويزفيه يسوقه والمزفي المستخف المفزع واستوحش اى انفرد من الجنوب اى من مطر الجنوب وسنن اى ماتتابع ورملى اى جاءت به الريح من قبل الرمل

حَتَّى إِذا مَا قَصَّرَ العَشِيُّ عَنْهُ وَقَدْ قَابَلَهُ حُوشِيُّ
واعتادَ أَرْبَاضًا لَهَا ءَارِيُّ مِنْ مَعْدِنِ الصِّيرَانِ عُدْمُلِيُّ
كَمَا يَعُودُ العِيدَ نَصْرَانِيُّ وَبِيعَةً لِسُورِهَا عِلِيُّ

قصر أمسى وحوشى مكان خال والارباض جمع ربض وهو ماأويت اليه من كل شئ يعنى الكنس والآرى محابس والعدملى القديم والبيعة موضع تعبد النصاري والصيران جمع صوار وهو القطيع من البقر يقول ان المطر ساق الثور واشخصه وامسى عليه الليل أوى الى كناس قديم له كما يأوى النصارى الى كنائسهم

فَبَاتَ حَيْثُ يَدْخُلُ الثَّوِيُّ مُجْرَمِزًا وَلَيْلُهُ قَسِيُّ
خَوْفَ التَّرَدِّي وَالرَّدَى مَخْشِيُّ إِذَا اسْتَنَامَ رَاعَهُ النَّجِيُّ
مِنْ عَازِفَاتٍ هَوْلُهَا هَوْلِيُّ وَمُسْهِدَاتٍ رَوْعُهَا تَنْزِيُّ
خَوْفًا كَمَا يُسَهَّدُ الرَّقِيُّ تَلْدَغُهُ الرِّيَاحُ وَالسُّمِيُّ
فِي دِفْءِ أَرْطَاةٍ لَهَا حَنِيُّ عُوجٌ جَوَافٍ وَلَهَا عِصِيُّ
وَهَدَبٌ أَهْدَبُ غَيْفَانِيُّ يَذُودُ عنه جِنْثُهَا الجِنْثِيُّ

وَالْفَنَنُ الشَّارِقُ وَالْغَرْبِيُّ رَيْعَانَ رِيحٍ مَسُّهَا عَرِيُّ

الثوى الضيف . والمجرمز المجتمع بعضه الى بعض . والقسى الشديد أى هو شديد عليه من الريح والمطر . واستنام نام . وراعه افزعه . ونجى أى وسواس يسمعه . ومسهدات أمور مسهده . والرقى الذي يرقى يعنى اللسيع لا يترك ينام خوفا من ان يجرى السم في جسده والسمى الامطار . ولها حنى يقول خشبه معطوف من اصله . وعصى اى اغصان . والهدب الورق . ويعنى بالعوج العروق والجنث الاصل

وَمَكْنِسٌ يَنْتَابُهُ قَيْظِيُّ أَجْوَفُ جَافٍ فَوْقَهُ بُنِيُّ
مِنَ الحَوَامِي الرَّطْبِ وَالذُّوِيُّ وَالهَدَبُ النَّاعِمُ وَالخَشِيُّ
فَهْوَ إِذَا مَا اجتَافَهُ جُوفِيُّ كَالخُصِّ إِذْ جَلَّلَهُ البَارِيُّ

ومكنس معطوف على حنى أى لها حنى ومكنس بنى جمع بناء . والحوامى النواصى . والذوى جمع ذاو . واجتافه دخل فيه والجوفي الواسع والباري الحصير والخشى الذابل القاحل الذى يكاد ينكسر من اليبس

بِحَيْثُ مَالَ الهَائِلُ الشَّرْقِيُّ مِنَ النَّقَا وَحَرْفُهُ الحَرْفِيُّ
دُونَ الشَّمَالِ وَالصَّبَا مَحْوِيُّ لَمَّا ارْجَحَنَّ لَيْلُهُ اللَّيْلِيُّ
لَيْلُ السِّمَاكَيْنِ العُكَامِسِيُّ

أطول ما يكون الليل في طلوع السماكين . دون الشمال والصبا يقول ان الكناس بابه الى جهة الشمال وقوله لما أرجحن اى اجتاف كناسه لما ارجحن الليل

حَتَّى إِذَا مَا إِنْ جَلَا الجَلِيُّ عَنْهُ غَدَا وَاللَّوْنُ نُوَارِيُّ
كَأَنَّهُ مُتَوَّجٌ رُومِيُّ عَلَيْهِ كَتَّانٌ وَءَاخِنِيُّ

أَوْ مقولٌ تُوِّجَ حِمْيَرِيٌّ

الجلي الصبح ونواري ابيض والآخني ضرب من الكتان والمقول الملك يقول ظل ليله جميعه في الكناس حتى اذا اصبح الصباح عليه سار

حِينَ غَدَا وَاقْتَادَهُ الكَرِيُّ   وَشَرْشَرٌ وَقَسُورٌ نَضْرِيٌّ
حَتَّى رَأَى وَقَدْ غَدَا مَلِيٌّ   مِنَ الضُّحَى وَالمُكْثِبُ المَرْئِيُّ

الكرى نبت وشرشر شجر وقسور شجر أيضا ونضرى ناضر والملى القطعة من الدهر والمكثب القريب

غُضْفًا طَوَاهَا الأَمْسَ كَلَّابِيٌّ   بِالمَالِ إِلَّا كَسْبَهَا شَقِيٌّ
فَهِيَ شَهَاوَى وَهْوَ شَهْوَانِيٌّ   أَطْلَسُ لَوْلَا رِيحُهُ خَفِيٌّ
قَالَ لَهَا وَقَوْلُهُ مُوعِيٌّ   وَكُلَّ ذَاكَ يَفْعَلُ الوَصِيُّ
إِنَّ الشِّوَاءَ خَيْرُهُ الطَّرِيُّ   وَشَمَّرَتْ وَانْصَاعَ شِمَّرِيٌّ
آلٍ وَمَا فِي ضَبْرِهَا أَلِيٌّ   بِالشَّدِّ إِذْ زَوْزَتْ بِهِ الرُّبِيُّ
وَلَاحَ إِذْ زَوْزَى بِهِ النُّبِيُّ   كَمَا يَلُوحُ الكَوْكَبُ الغَوْرِيُّ
كَأَنَّمَا جَمْرُ الغَضَا المَرْمِيُّ   بِهِ رُضَاضٌ رَضَّهُ غَوِيٌّ
مُبَذِّرٌ وَعَابِثٌ سَفِيٌّ   نَوْرُ الخُزَامَى خَلْفَهُ الرِّبْعِيُّ
مِمَّا تَهَادَى بَيْنَهَا الشَّظِيُّ   مِنْهَا وَاظْلَافٌ لَهَا فَرِيٌّ
يَمُورُ وَهْوَ كَابِنٌ حَيِيٌّ   خَزَايَةً وَالخَفِرُ الخَزِيُّ

الغضف الكلاب المسترخية الآذان يقول لما سار رأي كلاب الصائد وطواها ضمرها . والكلابي صاحب الكلاب . يقول انه شقي بالمال لا يملك منه شيئاً

الا كسب كلابه من الصيد . وموعيٌّ محفوظ والشمري الجاد . والضبر الوثوب وءال أي مقصر يقول ان الثور مقصر في الجري أنفة من الهروب من الكلاب و أليٌّ تقصير وزوزت ارتفعت . والربيّ الاكام . والنبى جمع نباة وهو ماارتفع من الارض . والغوريّ الذى يطلع في الغور . والرضاض الكسر من كل شئ ورضه كسره يقول كان نور الخزامى وراء الثور في حالة جريه جمر الغضا المرمى المرضوض الذى رضه غوى عابث والسفى السفيه . والربعى الذي نبت في الربيع الشظى الاظلاف . وفري أي فعل عجيب . قوله مما تهادى يقول نور الخزامى مما تقذفه شظى الثور اى اظلافه والخزاية الاستحياء . ويمور يمر مراً سريعاً وكابن قدكبن من عدوه أي حبس من جريه

خَوْفَ الضَّوَى وَالهَارِبُ المَضْوِيُّ   حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَ الأَنِيُّ
مِنْ حِلْمِهِ وَاللَّبَبُ الرَّخِيُّ   كَرَّ وَقَدْ يَحْمِي الحَمِيُّ الحَمِيُّ
لَا طَائِشٌ قَاقٌ وَلَا عَيِيُّ   بِالطَّعْنِ إِذْ طَاعِنُهَا نُكْرِيُّ
إِذْ حَمِيَ الزَّيُّ وَجَدَّ الزِّيُّ   مِنْهَا وَمِنْهُ وَأَبَى أَبِيُّ
لِلْقَسْرِ ذُو أُبَّهَةٍ عَصِيُّ

الضوي الضعف . يريد انه رجع يقاتل الكلاب ولم يهرب فيكون خائفاً وبلغ الاني من حلمه أي النهاية والرخي الفسيح والحمى ذوالانفة . والقاق الطويل المضطرب . ونكري ذو نكر . والزى الامر . والابى والعصى يريد الثور

ذُو نَخْوَةٍ حُمَارِسٌ عُرْضِيٌّ   أَلْيَسُ عَنْ حَوْبَائِهِ سَخِيٌّ
شَكْسٌ إِذَا لَايَنْتَهُ لَيْثِيٌّ   مُخَالِطٌ وَتَارَةً قَصِيٌّ
يَحُوذُهَا وَهَوْلُهَا حُوذِيٌّ   خَوْفَ الخِلَاطِ فَهْوَ أَجْنَبِيٌّ

كَمَا يَحُوذُ الفِئَةَ الكَمِي

الحارس الشديد . والعرضى القوي . والاليس الشجاع . والشكس الخبيث الخلق . ولايثه قاتله . واثى أى كالليث . ويحوذ يسوق ويطرد . وله حوذي أي له ما يطردهن به . والكمي الشجاع . وأجنى أى مجانب لهن متخوف لايمكنهن من نفسه . وقوله مخالط وتارة قصى أى انه تارة يقرب منهن في القتال وتارة يبعد

حَتَّى نَهَاهَا حِينَ لَا رَوِيُّ ... طَعْنٌ إِذَا اسْتَيْسَرْنَهُ يَسْرِيُّ

وَإِنْ أَرَدْنَ شَزْرَهِ شَزْرِيُّ ... بِسَلْبٍ أُنْبُوبُهُ مِذْرِيُّ

يَنْسَنُّ إِنْ تَسُنَّهُ الدُّمِيُّ ... كَمَا يُسَنُّ النَّيْزَكُ الْخَطِّيُّ

لَهُنَّ فِي شَبَاتِهِ صَئِيُّ ... إِذَا اكْتَلَى وَاقْتَحَمَ الْمَكْلِيُّ

وَفِي الجَآشِيشِ لَهَا رَكِيُّ ... تَغْلِي وَأَنْفَاقٌ لَهَا وُهِيُّ

لَهَا إِذَا مَا هَدَرَتْ أَتِيُّ ... وَرْدٌ مِنَ الْجَوْفِ وَبَحْرَانِيُّ

مِمَّا ضَرَى العِرْقُ بِهَا الضَّرِيُّ ... حَتَّى إِذَا مِيثَ مِنْهَا الرِّيُّ

وَشَاعَ فِيهَا السَّكَرُ السُّكَرِيُّ ... وَعَظْعَظَ الجَبَانُ وَالزِّئْنِيُّ

وَطَاحَ فِي المَعْرَكَةِ الفُرْنِيُّ ... تَوَاكَلَتْهُ وَهُوَ عَجْرَفِيُّ

كَأَنَّمَا جَبِينُهُ غَرِيُّ ... أَوْ أُرْجُوَانٌ صِبْغُهُ كُوفِيُّ

نهاها منعها حين لاروى أى حين لارأى ولا نظر . واليسرى ضرب من القتل والشزرى ضرب آخر . وسلب أى قرن طويل . وأنبوبه طرفه . ومذرى محدد . وينسن يتحدد . والدمى الحجارة . والنيزك الرمح القصير . وشباته أى حد القرن وصئي صوت . واكتلى أى طعن الكلى . واقتحم أى

صرع الذى أصيبت كليته . والجآشيش عظام الصدور . والركي البئر اي للكلاب آبار من الطعن . وانفاق خروق وهدرت أى الطعنات هدرت بالدم وأتى جدول وبحراني أى خالص . وضرى سال . والضرى السائل وميث . لين وذلل والري الطعن . وشاع أخذ فيها . وعظعظ أى تأخر . والزئني ضرب من الكلاب قصير وطاح ذهب . والفرني الغليظ . وتواكلته أى جعل هذا يكل . مقاتلة الثور الى هذا يقول فر الزئني فنجا وقاتل الكبير فقتل وغرى مطلى

قال رؤبة

يَا بِنْتَ عَمْرٍو لَا تَسُبِّي بِنْتِي ... حَسْبُكِ إِحْسَانُكِ إِنْ أَحْسَنْتِ

وَيْحَكِ إِنْ أَسْلَمْ فَأَنْتِ أَنْتِ ... أَإِنْ رَأَيْتِ هَامَتِي كَالطَّسْتِ

يقول لاتؤذيني حسبك أن تحسني وتكفي وان أسلم يقول ان أعش وأبقى فأنت في نعمة

بَعْدَ خُدَارِيٍّ غُدَافِ النَّبْتِ ... فِي سَلِبِ الأَنْقَاءِ غَيْرِ شَخْتِ

الخداري الاسود والغداف الكثير والسلب الطويل والأنقاء العظام فيها مخ والشخت الرقيق الضعيف

رَابَكِ وَالشَّيْبُ قِنَاعُ المَقْتِ ... نُحُولُ جُسْمَانِي كَمَا نَحَلْتِ

رابك رأيت مني ما يريبك

وَخُشْنَتِي بَعْدَ الشَّبَابِ الصَّلْتِ ... أَزْمَانَ لَا أَدْرِي وَإِنْ سَأَلْتِ

الصلت الاملس

مَا نُسْكُ يَوْمِ جُمْعَةٍ مِنْ سَبْتِ ... أَغْيَدُ لَا أَحْفِلُ يَوْمَ الوَقْتِ

الاغيد اللين المتثني ولا أحفل يقول كنت جاهلا بفضل يوم الجمعة يقول لا أبالي يوم القيامة

كَحَيَّةِ ٱلْمَاءِ جَرَى فِي ٱلْقَلْتِ   إِنْساً وَجِنِّياً كَمَا وَصَفْتِ

حية الماء يقول كنت أملس براقا في شبابي كهذه الحية وجرى يعنى الحية تذكر وتؤنث والقلت النقرة في الجبل يكون فيها الماء انساً وجنياً يقول أنا انسى أفعل فعل الجن

أَرْكَبُ مَادُونَ الْفُجُورِ الْبَحْتِ   فَآلَ أَولِي وَاسْتَقَامَ سَمْتِي

يقول كنت صاحب غزل ومحادثة النساء ولم أكن آتي الفجور والبحت الخالص فآل رجع وسمتى أى قصدى ووجهى يقول ابصرت أمرى ورجعت عما كنت عليه واستقام طريقى

فَإِنْ تَرَيْنِي أَحْتَمِي بِٱلسَّكْتِ   فَقَدْ أَقُومُ بِٱلْمَقَامِ ٱلثَّبْتِ

احتمى بالسكت اى امتنع من ان أتكلم مخافة ان أسقط في كلامى لاني قد كبرت او المعنى قد توقرت وسكنت عما كنت عليه فى شبابي مما لايعنينى . والثبت الذى يحتاج للثبات

أَشْجَعَ مِنْ ذِي لِبَدٍ بِخَبْتِ   يَدُقُّ صُلْبَاتِ ٱلْعِظَامِ رَفْتِي

من ذى لبد يعنى أسداً وخبت موضع والرفت الدق

لَفْتاً وَتَهْزِيعاً سَوَاءَ ٱللَّفْتِ   وَطَامِحِ ٱلنَّخْوَةِ مُسْتَكِتِّ

اللفت الى سواء اللفت يقول التهزيع غير اللفت والمستكت العظيم في نفسه او المملوء غضبا

طَأْطَأَ مِنْ شَيْطَانِهِ ٱلْمُعْتِّي   صَكِّي عَرَانِينَ ٱلْعِدَى وَصَتِّي

المعتى من العتو والصك هو الصت

حَتَّى تَرَى ٱلْبَيِّنَ كَٱلْأَرَتِّ   يَعْتَزُّ صِدْقِي صِدْقَهُ وَبَهْتِي

وَأَرْضِ جِنٍّ تَحْتَ حَرٍّ سَخْتِ

يقول اقطعه عن حجته ويغلب صدقى صدقه وبهتى بهته والارت الذى يتردد في كلامه والسخت الشديد

لَهَا نِعَافٌ كَهَوَادِي ٱلْبُخْتِ   يُغْشِي عَلَى أَلْوَانِهِنَّ ٱلْكُمْتِ

النعاف الآكام والهوادى الاعناق والبخت الابل الاعجمية

أَوطَفُ مِنْ وَادِقِ لَيْلٍ هَفْتِ   يَنْبُو بِأَصْغَاءِ ٱلدَّلِيلِ ٱلْبِرْتِ

يقول يظلم الليل على الوانهن فتزيد ظلمة

وَإِنْ حَدَا مِنْ قَلِقَاتِ ٱلْخُرْتِ   خِمْسٌ كَحَبْلِ ٱلشَّعَرِ ٱلْمُنْحَتِّ

قلقات الخرت يعنى النوق وقوله كحبل الشعر يقول خمس ممتد منجرد لامقام فيه ولا فتور في سيره والخمس سير خمسة أيام بلا ماء

إِذَا بَنَاتُ ٱلْأَرْحَبِيِّ ٱلْأَفْتِ   قَارَبْنَ أَقْصَى غَوْلِهِ بِٱلْمَتِّ

بنات الارحبي النوق والافت يريد الارحبي الافت اى الذى عنده صبر والمت المد يريد قطعنه

وَاجْتَبْنَ جَوْناً كَعُصَارِ ٱلزِّفْتِ   مِنْ سَافِعَاتٍ وَهَجِيرٍ أَبْتِ

يقول من العرق يقال اجتبت الشئ دخلت فيه جوناً أى كالقار أسود والابت شدة الحر

وَهْوَ إِذَا مَا ٱجْتَبْنَهُ مِنْ شَتِّ   مُسْتَورِدَاتٍ كَحِبَالِ ٱلْمُسْتِي

من شت أى من طرق شتى والمستوردات الواردات والمستى الحائك

جَافِينَ عُوجاً عَنْ جِحَافِ ٱلنَّكْتِ   وَكَمْ طَوَيْنَ مِنْ هَنٍ وَهَنْتِ

جافين يقول باعدن مرافقهن عن كراكرهن وقوله من هن وهنت أي من أرض وأرض وخوف وخوف وبعد وبعد

تَعَسُّفًا وَهَكَذَا بِالسَّمْتِ   يَنْفُضْنَ أَنْقَى مِنْ نِعَالِ السِّبْتِ

التعسف السير على غير الطريق والسمت ان يهتدى بشئ بنجم أوغيره

بِأَرْجُلٍ رُوحٍ وَأَيْدٍ هُرْتِ

الهرت البعيدة مابين الخطو يقول ينفض مشافر أنقى من نعال السبت . وهى النعال المدبوغة

تم الكتاب

(تقاريظ)

قال مولانا الاستاذ الكبير والعلم المنير الشيخ الاكبر شيخ الجامع الازهر حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوى

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

الحمد لله الذي هدانا بتوفيقه الى اراجيز العرب. والصلاة والسلام على سيدنا محمد منبع المعارف والادب. وعلى آله الابرار. وصحبه القدوة الاخيار. امابعد فقد اطلعت على الكتاب المسمى باراجيز العرب. لمؤلفه سماحتلو الفاضل الذي نسبه أعلا نسب. ومن هو بكل وصف جميل حقيق. {السيد محمد توفيق افندي البكرى الصديقى}. فوجدته وجيز المباني غزير المعاني فقد اشتمل على تفسير وشرح ماذكر فيه من غريب الاراجيز مع بيان وفوائد وفقنا الله والمؤلف لحسن المقاصد

كتبه حسونه النواوى الحنفى

خادم العلم والفقرا بالازهر

وقال الامام العلامة والاستاذ الفهامة حضرة الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكيه

نحمدك يامن منحت من شئت لسان البلاغه . وفتحت لمن اردت ابواب البراعه . فبالمنح تجلت عرائس المعاني في حلل البيان . وبالفتح

احرزت قصبات السبق في ميادين التبيان • ونصلي ونسلم على نبيك
المخصوص بالفصاحة الباهرة للعقول والاذهان • المعجز ببلاغته فرسان
البلغاء في كل ميدان • وعلى آله وصحبه فروع شجرة كمالاته الباسقه •
وفراقد سماء انعاماته البارقه • صلاة وسلاماً دائمين مادام القلم منقاداً
للافكار • جارياً بعنان البيان لبيان الاسرار •

اما بعد فقد سرحت طرفي في افنان ذلك الكتاب • واجلت فكري
في روضه المستطاب • فاذا هو أول كتاب جمع ملاح الاراجيز •
واشتمل على بيانها الجامع الوجيز • على وجه لا مبارى فيه من ذوى
الاقلام • ولا مجارى فيه من اولي الافهام • نظمت فوائده الفرديه •
انامل العنايه التوفيقيه • وجمعت عقوده الدريه • يد القريحة الجوهريه •
فبرز بروز البدور • في سماء الظهور • فكان ادل دليل واعظم برهان •
على فضل مؤلفه علامة الزمان • ذى الفضل المبين • والادب المتين •
لوذعى زمانه • والمعى عصره وأوانه • صاحب الفضائل الجمة والمهارة
المهمة على التحقيق • الفهامة البكرى السيد محمد توفيق • لازالت الطروس
ضاحكة ببكاء اقلامه • ولا برحت رقائق العبارات متبسمة بذكاء افهامه •
وذلك لبلاغة مبانيه • وجزالة معانيه • وما اشتمل عليه من حسن
التصنيف • ودقة الترصيف • وجمعه من العبارات مارق وراق • ومن

المعاني مادق وفاق • فلعمرك انه لكتاب اللباب • بل لباب الابواب •

نسقه بفمه ورقمه بقلمه

سليم البشري

خادم العلم الشريف

والسادة المالكيه

وقال الامام الجليل والحبر العلامة النبيل حضرة الشيخ عبدالقادر الرافعى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أبدع ماصنعه بباهر قدرته • ورصع ما اخترعه بجواهر
حكمته • واسرى بمن شاء الى سماء البراعه • فاجرى بافانين البلاغة في
أساليب الفصاحة يراعه • والصلاة والسلام على منبع المعارف • ومجمع
اللطائف والعوارف • وعلى آله واصحابه شموس سماء العرفان • وبدور
الكمال ومعادن الاتقان • أما بعد فقد نزهت طرفي فى رياض هذا
الكتاب • فالفيته قد جمع من المحاسن العجب العجاب كيف لا ومصدره
صدر الصدور الافاضل • ومظهر ظهور كمالات الاماثل • الهمام الاوحد •
والاريب الامجد • رفيق المعالي ونعم الرفيق • السيد البكرى محمد توفيق •
فلله شهم أظهر بمعارفه فضل بيتهم الذى شيدت يد السعد رواقه • فهو
بيت القصيد فما احسن ازدواجه وطباقه • فبخ بخ لشرفهم المؤثل من
سابق الازل مجده • وعزهم المجلل بمطارف الاجلال سعده . لازال
غرة فى جبهة عصر هو به فريد وتحفة تتهادى بها أوقات دهره السعيد •

آمين. بجاه الامين .

الفقير اليه تعالى
عبد القادر
الرافعي

وقال الامير الجليل. والفاضل الهمام النبيل. سعادة علي بك رفاعه وكيل المعارف المصريه سابقاً

باسم الله وبحمده. من المعلوم بالاستقراء. والمفهوم عند ذوى الآراء. انه وان لم يكن للعرب فى تاريخ هيئتهم الاجتماعيه. ونشأتهم الفطريه. صفة استقلال ادارى تعرف نكرتهم. وتجمع وحدتهم . وترقى آدابهم وتنمى ألبابهم. حيث كان كثيرهم بحكم الزمن. تابعاً لملوك الفرس واليمن. يجاملونهم خوف لسانهم لاسنانهم. ويعاملونهم باحسانهم لابسلطانهم. اقامة للاركان. وحفظاً لهيئة السلطان. الا انهم قد منحوا بحكم طبيعة البقعه. دولة قولية لاصوليه. زاحم سنان اللسان فيها السيف. ونابت بها عن ميادين الحرب رحلة الشتاء والصيف. وساعدهم على ابدار هلالها سوق عكاظ وأمثالها وكانت رتبهم المعنويه . التبريز فى المعارض العموميه . والوسامات. ماتخضع له اعناق الفطاحل من امثال سائره ومعلقات . ثم جاء بعد انقراض دولتهم من اطراف البلاد واكنافها وانجادها ووهادها مخضرمون ومولدون تجمعهم الجامعة الاسلاميه . وتفرقهم الجنسيه والنوعيه. لم يختلفوا فى وجوب القيام بخدمة آثارهم . فدونوا وقائعهم وأخبارهم على ما وصلت اليهم وجمعوا أمثالهم السائره وقصائدهم

وأراجيزهم بكل ما أمكن من العناية لديهم . فكان للاستقراء والتتبع أمثال الاصمعى وابى عبيد وللجمع أئمة اللغة كالجوهرى والصاغاني والازهرى والاصبهاني فحفظت بذلك لغاتهم وانسابهم وعاداتهم وقد خدم اللغة العربية اجل خدمة تدل على علو الهمة حبيب بن اوس الطائي فى جمعه ديوان الحماسة المشهور فقد قضى هو كامثاله حاجة فى النفس بجمع قصائدهم وما يستشف منها من اخلاقهم وعوائدهم الا اننا نجد من الوجهة الاخرى وما هو بالعناية احرى ان أراجيزهم لم يوجد لها من يجمع متفرقها ويتخير منها ريقها وشيقها مع انها هى الاصرح فى الدلالة على الاخلاق والعوائد والاصعب فى الصناعة لبناء السطور على حرف واحد فان الرجل كان لايقول ارجوزته الا وهو اصفى ما يكون روحاً وانبه ما يكون هبة من رقده وقد عهدنا فحول شعراء القرن الثاني والثالث والرابع بل والخامس كان يفتخر احدهم بان يحفظ الخمسة آلاف بل العشرة آلاف ارجوزه لعلمه بان هذا النوع هو الذى يهرت الشدقين لادونه فهو اشد ما يكون حرصاً على حفظ هذه الدرر المكنونه وكان يؤمل ان يوجد مجموع بهذه الكيفية بايذاء حماسيات الطائي فى القرن الرابع او الثالث او الثاني. لا فى القرن الرابع عشر الذى فيه شيخ العربية هم فان. ولكن قد اخجل ماضى العصور وانفرد بهذا الأثر المأثور نابغة آل الصديق وغصن تلك الدوحة الوريق السيد السند السبت الحجه اللغوى المنطيق الفرد الجامع. وكوكب الشرف اللامع . جامع

الشرفين. والمتفنن فى علوم المشرقين. مولانا وسيدنا صاحب السماحة السيد محمد توفيق افندى البكرى الصديقى شيخ مشايخ اهل الحقيقة والتحقيق بالديار المصرية حالا فانه اظهر بكتاب اراجيزه مقدار عنايته بالفضل وتعزيزه يعجب الناظر الى كتابه كيف ثابر فيه على التنقير والانتخاب وصابر على معاناة كتاب فكتاب ثم ما كفى بعد ان قرع مروة هذا الصفا حتى صرف عنايته الى ضبط المفردات بمراجعة اداة فاداة ذاهباً الى شرح كل ارجوزة بما يزيل ظاهر عنجهيتها ويثبت حقيقة رقتها وقد تفضلت عناية هذا السيد المفضال بتأليف كتاب آخر جمع فيه ما انفرد به اجلاء متقدمى المولدين من حيث المعانى المخترعة فى اشعارهم وما سمحت به بنات أفكارهم فبطبع هذا الكتاب أيضاً يكون هذا السيد أعزه الله قد خدم ادباء هذا العصر الجديد المعتنين باقتناء كل أثر حميد فتترقى أفكارهم فى معارج اللغة العربية ومدارج الافكار الادبية فيكون له عليهم شكر الروض للغمام ولهم عنده بفوائد مؤلفاته التى ستتوالى ان شاء الله تعالى زيادة الاحسان والانعام

اليكم أبناء هذا العصر ... هدية من الكريم الحر

السيد المجمل الاغر

منها خذوا أو فى نصيب وفر ... قد شرحت ما كان شبه الجفر

أدامه الله دوام الدهر ... نورا كزهر وشذا كزهر

بين بنى مصر وكل مصر

قرظه الفقير اليه تعالى

علي رفاعه

وكيل المعارف المصرية سابقاً

وقال الامير الجليل والنابغة الفاضل النبيل سعادة اسماعيل باشا صبري النائب العمومى بالديار المصريه

يا طالب الحكمة في عصره ... ومولعاً بالشعر بين الانام

خذ للفتى البكرى بعض الذى ... سن بنو الضاد الثقاة العظام

واسمع لما قال وما قد روى ... من معجز النظم الذى لا يرام

عن عرب المجد الالى لم يزل ... مقامهم في الفضل أعلا مقام

لنا امام النور من دينهم ... وما سوى آدابهم من امام

من قول عالي الفكر عالي النها ... عالي خلال النطق عالي الكلام

قد قلد العصر أراجيزه ... فهى له عقد بديع النظام

تأليف من ظلت تآليفه ... منها لنا سحر ومنها مدام

السيد البكرى فرع الهدى ... فرع الاهالى الطيبين الكرام

ترى أياديه جساماً لنا ... وهذه احدى الايادى الجسام

مؤلف لو انصفوه لما ... اصغى له المصغون الاقيام

ضاء به الشعر وآفاقه ... وبدره بالطبع نال التمام

اسماعيل صبري

وقال الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ سليمان العبد

حمداً لمن خص من شاء من عباده بالبيان . واقام على شرف لسان العرب أوضح حجة وبرهان . واهدى أهله من عقائل البلاغة ابكارا . وفجر لهم من دأماء الفصاحة عيونا وانهارا . والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد . فارتوى من عين فصاحته كل صاد . وعلى آله وأصحابه الذين قلدوا بعقود كلمهم من الزمان نحرا . ورووا عنه صلى الله عليه وسلم قوله ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا . أما بعد فان الكتاب الموسوم باراجيز العرب . لحضرة العلامة الدراكة الفهامة الذى تربى في مهد المعارف والادب . سماحتلو الحسيب النسيب الصديقى الحائز أعلى مجد وفخرسنى السيد توفيق البكري امام تمشت البلغاء تحت لوائه . وأقر له الفضل بانه أفضل أوليائه .

فلو انني أقسمت ما كنت كاذبا   بأن لم ير الراؤن حبرا يعادله

كتاب اعطى مؤلفه الجهد عنانه . وفسح للسهر على جمعه ميدانه . فلم يبق غرة حكمه . ولا درة نكته . الا جعلها للمطالع عرضة خاطره . ونهزة هاجسه . فلله دره من مؤلف شرح ببراعة يراعته صدور المهارق . وأتى من جوامع الكلم وروائع الحكم بالحقائق . فحسن تأليفه على فضله دليل . وكلام الجليل كقدره جليل . وقد اعتنى ابقاه الله بطبعه ونشره ابتغاء لنفع العموم . ورغبة في تمهيد

الوسائل لاحراز نتائج العلوم .

كتبه بقلمه
سليمان العبد
مدرس بالازهر
ودار العلوم

وقال الاستاذ العلامة الحبر الفهامة حضرة الشيخ سليم عمر القلعاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أبهى ماتتحلى به عرائس الافكار فى كل آن . وأشهى ماينطق به اللسان وتستمد به الاركان من الجنان . حمد من نور قلوب العارفين بانوار التوفيق . وسقاهم من موارد الصديق رحيق التحقيق والتصديق الذى بلغهم المطلوب والادب . بالوصول الى معرفة أراجيز العرب . وصلاة وسلام على سيدنا محمد الذى بدأ به الوجود وختم الرساله . واستنقذ به الامة من ظلمات الجهل والضلاله وعلى آله الطاهرين . وصحابته أجمعين . وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب . الذى كشف عن حقيقة أراجيز العرب النقاب . وسرت به أفئدة أولى الالباب . فوجدته روضة يانعة الازهار . تجرى تحت سطوره من غرائب المعارف أنهار . كتاب مرقوم يشهده المقربون ومايجحد بآيات فضله الا الغافلون . فلله در مؤلفه حيث أوضح فيه أراجيز العرب أى ايضاح . حتى أضاء فخر معانيها لمعانيها ولاح

لله در مؤلف   جاز المعارف واللطائف

يسمى لكعبة فضله   فى كل حين كل طائف

ولا غرو فهو الامام الفاضل والهمام الجهبذ الكامل . الراقى
لاقصى درجات الفضائل والفواضل من وقف الادب بين يديه باعظام
طراز عصابة السادة الكرام الذى غدت كواكب معارفه فى سماء الفضائل
تسرى . مولانا السيد محمد أفندى توفيق البكرى أدام الله عزه واجلاله
وفضله وكماله . ونفع بمعارفه جميع الانام بجاه سيدنا محمد بدر التمام

الفقير لربه



سليم عمر القلعاوى
الحنفى عفى عنه

وقال الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ احمد الزرقاني

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما انعمت من التوفيق . وافهمت من التحقيق .
واحكمت من النظام . وانزلت من الكلام . واجزلت من المواهب .
وأوسعت من المذاهب . حمداً نستنزل به غيوث النعم من سحائب
الجود . ونستطلع به شموس الحكم من افلاك صفحات الوجود .
والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على خالصة الشرف المصفى .
وواسطة عقد الكمال الاوفى . افصح من نطق الضاد . واعز من قهر
المضاد . نبيك الذي منحته المقام الارفع . واجريت على لسانه ان انت
الا اصبع . سيدنا محمد الذي اجتبيته من ضئضئ نزار بن معد .

وخصصته بالتقديم على سائر الخلائق فلا يبلغ شأوه الرفيع احد .
وعلى آله واصحابه الذين فازوا من أدبه المحمدى باوفر نصيب . وضربوا
في اغراض المقاصد السنية بسهم مصيب . وبعد فقد اطلعت على هذا
الكتاب المسمى باراجيز العرب للعالم العلامة الحسيب النسيب صاحب
السماحة السيد محمد توفيق افندى البكرى . خلد الله مجده . وحرس
سعده . فوجدته فريداً في بابه . وحيداً في ادابه . غريباً فى نزعته .
بديعاً فى صنعته قريباً فى سموه . بعيداً فى دنوه . قد نشر من الرجز
العربي ما كان بيد الاهمال مطوياً . وقرب من اغراضه الشاسعة
ماكان بعيداً قصيا . وفتح من كنوزه المقفله ماسدت ابوابه . وعز على
غير الفطاحل من أهل الادب طلابه . وسلك من مبانيه الغريبه كل قاتم الاعماق
خاوى المخترق . وأوضح من معانيه البديعه ما كان مشتبه الاعلام لماع
الخفق . وكيف لا وهو الكتاب الذى سطعت بهجته وتمت بحمد الله
نسبته الى ابن مجد لم يخرق ادمه الى الامين المستجار ذممه الى معم حائط
تحشمه ولعمرى لقد اذكرنى تلك الايام العربيه والمساجلات العكاظيه
والمعاهد النجديه . والتهاميه حتى تخيلت اني بين قيصوم وشيح . ومهامه
فيح وعيس ونعام . ومهى وأرام . وقباب وخيام . واعراب واعلام .
واوتاد واطناب ، واتراب واسراب . وسرح يغدو ويروح . ومعالم
تستسر وتلوح . فقلت سبحان من جعل من نفثات الاقلام سحرا وأجرى
بين سطور الطروس بحرا . فو الليل اذا يغشى من نقوشه ونقوسه والنهار

اذا تجلى من صفحاته وطروسه . لقد افاد سماحة مؤلفه واجاد . ومهد من
سبله الاغوار والانجاد . ولا بدع فهو نادرة عصره وواحد مصره ان
ذكرت المعارف فهو بحرها الخضم . أو طلبت السيادة فهو بدزها الاتم .
ما شئت من نسب رفيع ومجد منيع وشرف تصغر فى جنباته الشم الرواسى
وفضل يقصر عن مجاراته الاديب البارع والحكيم النطاسى . وأدب ترف
على ماء البراعه ازهاره . وتتراوح فى رياض البلاغه اطياره وتثر تود
اللآلى لو انتظمت فى عقود سطوره ونظم تتمنى الكواكب لو اقتبست
الانوار من لمعات طوره . الى كيت وكيت مما سلم من لو وليت ولقد
قرظته والادب ينادينى المهل المهل فما أنت لهذا المقام باهل اين السوقة
من المقاول واين الثريا من يد المتناول الا ان ثقتى باغضاء حضرة الاستاذ
والافاضل من أهل العصر دعتنى الى الدخول فى هذا المقام ومزاحمة
أئمة الادب بالمناكب والاقدام خلد الله على مؤلفه سوابغ المنن وأدام
معارفه الجليله حلية لجيد هذا الزمن ما لاح هلال وتم وافتتح منشئ
وختم

أملاه العبد الفقير الى الله
أحمد أبو البقا بن محمد بن
اسماعيل بن السيد شهاب الدين
العلوانى الشهير بالزرقانى